الفهرس

صفحة

السياسة الدولية

مجلة دورية تصدر عن مؤسسة الأهرام كل ثلاثة أشهر

العدد ٢١

السنة السادسة

يوليو ١٩٧٠

رئيس التحرير :
د. بطرس بطرس غالى

مدير التحرير :
د. عبد الملك عودة

سكرتارية التحرير :
احمد يوسف القرعى
نبية الأصفهانى

الادارة والتحرير والاعلانات
شارع الجلاء - القاهرة

الاشتراكات :
لسنة بالبريد العادى
داخل الجمهورية ٨٠ قرشا
ودول اتحاد البريد العربى
ودول الدار البيضاء ١٠٠ قرش

الثمن ٢٠ قرشا



التحرك الدبلوماسى العربى الجديد

اذا كان الرأى العام العالمى فيما قبل عدوان يونية سنة ١٩٦٧ قد ظل مضللا بالدعاية الصهيونية ، مؤيدا كل التـأييد للسياسة الاسرائيلية ، فانه قد أخذ يتحول منذ بدأ يفهم عناصر الحق العربى ، ويتجلى له باطل الادعاء الصهيونى · والرأى العام الدولى لم يعد الان يكتفى بمجرد فهم الحق العربى والباطل الصهيونى ، بل أخذ يندد بالدولة العنصرية ، ويناهض الدعـوة الصهيونية بعد أن تكشف له أن هذه الدولة ، بناء على هذه الدعوة ، لم تكتف بانتزاع ارض من اصحابها ، وطردهم منها بل انها فوق ذلك تواصل احتلالها غير الشرعى للاراضى العربية التى أغتصبتها على أثر عدوانها فى يونية سنة ١٩٦٧ ، وتستمر فى أعمالها التعسفية ضد من بقى من العرب فى الاراضى المحتلة ، بل وتبذل أقصى جهودها لاحباط تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ .

وأمام تنديد دوائر الرأى العام العالمى المختلفة بهـذه المواقف التعسـفية تنديدا متزايدا وفى مقدمة هذه الدوائر جيل شباب الطلبة الثائر على النظم البـورجوازية العتيقة · والتنظيمات اليسارية المـدركة لخطورة الاستعمار الصهيونى ، وشعوب دول العالم الثالث التى أخذت تدرك أن الاستعمار الاستيطانى الاسرائيلـى فى فلسطين لا يختلف عن الاستعمار الابيض الذى كان جاثما على افريقيا وآسيا ، والذى لاتزال بعض بلاد هذا العالم الثالث تعانى منه حتى اليوم ·· أمام هذا كله نشطت الدبلوماسية الاسرائيلية والدعاية الصهيونية محاولة القاء اللوم على البلاد العربية ، واتهامها بانها هى التى تعمل على تصعيد حـدة التوتر فى الشرق الاوسـط . وفى نشاطها الجديد هذا استخدمت أسـاليب متنوعة ، وشعارات مختلفة ، فهى تارة تعود الى نغمتها السابقة فتوهم الرأى العـام العالمى أن العرب قرروا تصفية الوجـود الاسرائيلى فى فلسطين والقاء اليهود فى البحر ، متجاهلة ، أن الرأى العام العالمى قد بدأ يدرك ان سياستنا قائمة على تصفية الوجود الصهيونى لا على تصفية الوجود اليهودى فقد عاش اليهود بين العرب من مسلمين ومسيحيين أحقابا طوالا لا فرق بينهم وبين أى مواطن عربى ، ولم يفرق بينهم الا تلك الصهيونية التى تقوم على العنصرية .
وهى تارة تتمسـح بالاتحـاد السـوفيتى فتزعم انه يحاول السـيطرة على العـالم

٥١٥

« ... وعلينا فى هذا ان نتصل بمنظمات كثيرة فى العالم .. شعوب حرة فى العالم فى الدول الغربية بالاضافة الى التأييد السياسى والتأييد الاقتصادى والدعم العسكرى من الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية الاخرى . وقد اخذنا دعما من شعوب افريقيا ومن الدول غير المنحازة » .

من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
الخرطوم فى ١٩٧٠/٥/٢٨

العربى وعلى القارة الافريقية ومن أجل هذا فانه يقدم كل المعونات للدول العربية ، وهى بهذا الادعاء أيضا تنسى أن الرأى العام العالمى يوقن جيدا ان الصداقة العربية السوفيتية قائمة على مبدأ التعايش السلمى الذى أقره الجانبان منذ أمد ليس بالقصير وفى أطار سياسة عدم الانحياز التى تؤمن بها الدول العربية ويشجعها الاتحاد السوفيتى والصداقة بيننا وبين الاتحاد السوفيتى ـ كما قال الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه الذى القاه فى الخرطوم يوم ٢٨ مايو الماضى ـ « لم تكن تحت أى شعار من الشعارات الا شعار الاحترام المتبادل »

وأمام الدعاية الصهيونية المسعورة التى يستخدمها العدو بذكاء ودهاء مستغلا جميع اجهزة الدعاية ، وجميع الشعارات ومستغلا ايضا اثارة حماس الجاليات اليهودية حيثما وجدت فى انحاء المعمورة .. امام هذا كله ماذا يجب أن يكون موقف الدبلوماسية العربيه فى الاشهر القادمة لمواجهة تلك الدعوى الصهيونية المسعورة وليسير التصعيد الدبلوماسى على مستوى التصعيد العسكرى جنبا الى جنب ؟

قبل أن نعرض للخطوط الرئيسية لهذا التصعيد الدبلوماسى المنشود ، يجب ان نذكر ثلاثة عوامل جديدة قلبت ميزان القوى فى المنطقة رأسا على عقب :

أولا ـ ظهور القوة الثلاثية الجديدة الممثلة فى التلاحم بين الثورات العربية فى كل من السودان وليبيا ومصر . ذلك التلاحم الذى اكسب الجانب العربى عمقا أستراتيجيا جديدا ، وقوة ضاربة جديدة والذى يستند الى قوة أقتصادية جديدة ناتجة عن التكامل بين أقتصاديات الدول الثلاث .

ثانيا ـ أصبحت قواتنا المسلحة ذات ثقل ووزن جديدين يجعلها قادرة على أن تنتقل من معركتنا من أجل الصمود الى معركتنا من أجل التحرر .

ثالثا ـ « بدأ شعب فلسطين يتحول من شعب لاجئين الى شعب فدائيين » وأصبح بذلك ذا وزن سياسى فى الرأى العام العالمى وذا وزن عسكرى فى معركة التحرر .

تلك العوامل قد غيرت الاوضاع ، واسهمت فى التصعيد العسكرى الذى ينبغى أن يقابله تصعيد دبلوماسى فى كل مؤتمر دولى هام . وأمامنا ثلاثة مؤتمرات خطيرة ستنعقد فى الاشهر القادمة يتعين ان تحشد لها الدبلوماسية العربية كافة جهودها ، وهذه المؤتمرات هى : مؤتمر القمة الافريقى السابع الذى سينعقد فى مدينة اديس أبابا

فى اول سبتمبر المقبل ، والمؤتمر الثالث لدول عدم الانحياز الذى سينعقد بمدينة لوساكا فى ٩ سبتمبر المقبل ايضا والدورة الخامسة والعشرون للجمعية العامة للامم المتحدة التى ستنعقد فى منتصف سبتمبر والتى سيكون لها شأن خاص اذ سيحتفل فيها بمرور ربع قرن على قيام منظمة الامم المتحدة ٠

مؤتمر القمة الافريقى :

استطاعت الدبلوماسية العربية ان تحظى بتأييد الدول الافريقية لقرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ فى مؤتمر وزراء الدول الافريقية الذى انعقد بمدينة كينشاسا فيما بين ٢٠ ، و٢٤ فبراير سنة ١٩٦٨ ، كما أستطاعت بعد ذلك أن تظفر بتوصيات من الدول الافريقية تستنكر العدوان الاسرائيلى ٠ الا أن هذا الموقف الذى يجب الا نقلل من اهميته ، او نقلل من قيمة نجاح الدبلوماسية العربية فى الظفر به ، يتعين الا يقف عند هذا الحد ، وانما ينبغى أن ينتقل الى مرحلة ثانية وهى مطالبة الدول الافريقية التى لها علاقات دبلوماسية مع أسرائيل بأن تقطع تلك العلاقات . فكما ان الدول العربية قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة التمييز العنصرى فى جنوب افريقيا ومع حكومة البرتغال الاستعمارية ، فمن حق الدول العربية أن تطلب من الدول الافريقية الشقيقة أن تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة التمييز العنصرى التى تحتل اليوم فلسطين ٠

ولسنا نزعم ان تحقيق هذا التصاعد الدبلوماسى امر هين ، لاننا نعرف مدى تغلغل الدعوة الصهيونية فى أفريقيا ،ونعرف مدى الضغط الامريكى المؤيد لاسرائيل ، مما يجعل مسألة التصعيد الدبلوماسى المنشود ليست أمرا سهل المنال، ولكن حينما قرر رئيس جمهورية افريقيا الوسطى الجنرال بوكاسا أستدعاء سفير بلاده المعتمد لدى الدولة الصهيونية على اثر زيارته للجمهورية العربية المتحدة فانه بهذا التصرف قد أقام الدليل الواضح على أن الامر ميسر اذا توافرت النيات الصادقة ـ على ان هناك دوافع متعددة تحمل الدول الافريقية على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الدولة الصهيونية التى تقوم على العنصرية وعلى احتكار الاماكن المقدسة من مسيحية واسلامية ذلك ان هناك عشرات من الدول الافريقية هى دول أسلامية يدعوها دينها الى أن تسهم بقدر ما تستطيع فى العمل على صيانة المقدسات الاسلامية فى فلسطين وهناك عشرات من الدول الافريقية هى دول مسيحية من واجبها ايضا ان تسهم فى صيانة المقدسات المسيحية فى فلسطين ولاسيما وان اكثر الدول الافريقية قد بدأت

« نحاول بكل الوسائل ، نحاول مع الاصدقاء لكى يكونوا جميعا على بينة من الامور وهم يساندوننا فى موقفنا . نحاول مع كل شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية لكى يروا موقفنا فى سماحة .. نحاول مع شعوب اوروبا الغربية لكى تدرك اننا لا نضمر عداء لهم وانما نحن اصحاب حق ندافع عن هذا الحق . كما كانوا هم أصحاب حق يدافعون عنه ، ضد عدوان الفاشية النازية العنصرية ، خلال الحرب العالمية الثانية .

من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
الخرطوم فى ١٩٧٠/٥/٢٨

تفطن الى ان اسرائيل تسهم فى كل حركة انفصالية ترمى الى اضعاف دول القارة الافريقية آية ذلك أنها قد عاونت الحركة الانفصالية فى بيافرا ، وثبت بما لا يدع مجالا للشك أنها تمد بعض العناصر فى جنوب السودان بالاسلحة والمدربين وتتعاون كل التعاون مع حكومات الاقليات البيضاء فى الثلث الجنوبى من القارة الافريقية .

واسرائيل – كما قال سياسى افريقى كبير – مثلها كمثل فرموزا ، فكل منهما ليست الا أداة للثورة المضادة تستخدمها الولايات المتحدة الامريكية لتحقيق مآربها والدفاع عن امتيازاتها .

ومع مزيد من العمل الدبلوماسى تستطيع الدول العربية ، فرادى أو جماعات أن تنال التأييد الدبلوماسى الايجابى بعد ان نالت فى المؤتمرات الافريقية السابقة تأييدا دبلوماسيا سلبيا ممثلا فى استنكار العدوان الاسرائيلى .

مؤتمر عدم الانحياز :

انعقد أول مؤتمر لدول عدم الانحياز بمدينة بلغراد فى سنة ١٩٦١ ، وانعقد المؤتمر الثانى لتلك الدول بمدينة القاهرة فى سنة ١٩٦٤ أما المؤتمر الثالث فقد تقرر أن ينعقد – كما أشرنا – فى ٩ سبتمبر المقبل بمدينة لوساكا عاصمة زامبيا .

وقد وضعت مبادىء عدم الانحياز منذ يونيه سنة ١٩٦١ فى الاجتماع التحضيرى الذى انعقد بمدينة القاهرة ، وهى خمسة مبادىء :

أولا – يجب ان تكون الدولة قد انتهجت سياسة مستقلة قائمة على تعايش الدول ذات النظم الاجتماعية والسياسية المختلفة ، وعلى عدم الانحياز

ثانيا – يجب أن تكون الدولة مؤيدة دائما لحركات الاستقلال القومى .

ثالثا – يجب ألا تكون عضوا فى حلف عسكرى جماعى تم فى نطاق الصراع بين الدول الكبرى

رابعا – يجب ألا تكون الدولة طرفا فى اتفاقية ثنائية مع دولة كبرى .

خامسا – يجب ألا تكون قد سمحت لدولة اجنبية باقامة قواعد عسكرية فى اقليمها . ولا يعنينا من هذه المبادىء الخمسة هنا الا المبدأ الثانى الذى يجب أن يكون محور تحركنا الدبلوماسى فى مؤتمر لوساكا لان محاربة الاستعمار الصهيونى فى فلسطين لا تخرج عن كونها حربا من حروب الاستقلال القومى ، ومن واجب دول عدم الانحياز أن تساند هذه الحروب ، تطبيقا للمبدأ الذى أقرته مؤتمرات عدم الانحياز وجعلته ركنا من أركان سياستها .

لقد وقع عدوان صارخ على اربعدول غيرمنحازة هى : الجمهورية العربية المتحدة ، والاردن ، وسوريا ، ولبنان ٠وكان من نتائج هذا العدوان احتلال جزء من أقاليم هذه الدول العربية غير المنحازة ،وهذا مما يتطلب من دول عدم الانحياز « ان تتخذ مواقف ايجابية فى مواجهة أى دولة لاتحترم التزاماتها بتنفيذ قرارات الامم المتحدة ، وتعرقل تنفيذ تلك القرارات » (من البيان المشترك الصادر باسوان فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٧٠ بعد محادثات الرئيس جمال عبد الناصر مع الرئيس تيتو) .

وهذا يعنى أن عدم الانحياز لا يقصد بهالحياد السلبى ، بل يقصد به الحياد الايجابى الذى يقضى بالانحياز التام الى كل دولة ، أو كل مجموعة من الدول تكافح الاستعمار والتمييز العنصرى ومقتضى ذلك أنه لاحياد فى حروب التحرر فاما الانحياز الى المجاهدين والفدائيين ، واما الانحيازالى المستعمرين والغاصبين ولا وسط بحال من الاحوال بين الامرين ٠

ووفقا لهذا المنطق الذى يجب أن يكونمحور تحركنا الدبلوماسىنستطيع انتطلبمن دول عدم الانحياز ايضا ان تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة التمييز العنصرى بتل أبيب ٠ ان موقف الهند الرائد برفضها المستمر لاقامة أية علاقات دبلوماسية مع أسرائيل ينبغى أن يكون نموذجا لكل دول عدم الانحياز ، وأن موقف افريقيا الوسطى فى الاشهر الماضية وموقف سيلان فى الاسابيع الماضية يجب ايضا ان يكون ماثلا امام كافة دول عدم الانحياز .

واذا كانت دول عدم الانحياز لا تقوم بعمل ايجابى حيال العدوان الصهيونى فمن رأينا ألا تتردد الدول العربية والدول الافريقية الشقيقة فى الانسحاب من المؤتمر ، وتعلن أخفاقه فى تحقيق المبادىء التى قام عليها » ٠

ان اقل ما نطلبه من دول عدم الانحياز ، أبان اجتماعها فى مؤتمر لوساكا ، أن تقرر قطع العلاقات الدبلوماسية مع الحكومة الصهيونية التى تحتل فلسطين ، لانه لاحياد فى الحرب الدائرة بين مناهضى الاستعمار الصهيونى والاستعمار الصهيونى ولا تعايش سلميا بين الاستعمار ومكافحى الاستعمار ٠

الجمعية العامة للامم المتحدة :

الدورة المقبلة من دورات الجمعية العامةللامم المتحدة التى ستنعقد فيما بعد انعقاد كلّ من مؤتمر القمة الافريقي ومؤتمر عدم الانحياز يجب أن تختلف عن الدورات السابقة لانها تصادف مناسبة تاريخية ،هى الذكرى الخامسة والعشرون لانشاء منظمة الامم المتحدة ٠

٥١٩

يرى المؤتمر .. « توسيع دائرة التحرك الخارجى على كافة المستويات الرسمية والشعبية لعزل اسرائيل وتوضيح مواقفنا الايجابية بالنسبة لقرارات المنظمات الدولية والتاكيد على حقنا وواجبنا فى القتال من أجل تحرير الارض المحتلة ... وبذل المزيد من الجهود من جانب التنظيم للاتصال بالاحزاب والتنظيمات السياسية فى الخارج لتوسيع دائرة الفهم المتبادل وتبادل الخبرات فى مختلف المجالات ».

من قرارات المؤتمر القومى العام
٢٥ يوليو ١٩٦٩

والامم المتحدة تعد المسئول الاول فى قضية فلسطين ، لانها هى التى أصدرت قرار التقسيم ، وهى المسئول الاول عن قضية السلام فى العالم عامة وفى الشرق الاوسط خاصة ، فقد أسهمت فى ازالة آثار عدوان سنة ١٩٥٦ ، ولكنها لم تسهم حتى الان فى ازالة آثار عدوان سنة ١٩٦٧ على الرغم من قرار ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ الصادر بالاجماع من مجلس الامن ، والذى قبلته الجمهورية العربية المتحدة ورفضته اسرائيل ، فالتحرك الدبلوماسى العربى لزاما عليه ان يجعل من هذه الدورة الهامة التى ستأتى فى أعقاب مؤتمرين دوليين خطيرين ميدانا دبلوماسيا لابراز وجه الحق فى قضية فلسطين وابراز وجه الباطل فى الدعاوى الصهيونية وايصال أصوات ملايين العرب اللاجئين الذين تحولوا الى فدائيين الى الرأى العام العالمى ممثلا فى هذه الدورة الهامة .

وبعد ، فان هذه بعض مجالات التحرك الدبلوماسى العربى الجديد ، وهناك مجالات الدبلوماسية الثنائية التى لا حصر لها فى شتى أنحاء المعمورة ويجب أن تكون لنا قدرة على الحركة فى ساحاتها .

علينا أن نوضح للعالم أن المجتمع العربى صاحب رسالة وان أسهامه فى الحضارة العالمية كان ولايزال اسهاما جذريا وان تلك الحضارة لا تكمل الا باسهام العالم العربى فيها .

علينا أن نوضح للعالم أن وراء التقدم التكنولوجى الاسرائيلى المستورد ، يجثم التمييز العنصرى والاستغلال والاغتصاب .

لقد بدأ الرأى العالمى يدرك اين الحق واين الباطل فى قضية الشرق العربى ، الا أن عملنا الدبلوماسى وتحركنا الاعلامى يقتضيان منا أن نعمل على ازالة العقبات ، وتذليل الصعاب التى تحول دون توضيح الرؤيا سواء أكانت تلك العقبات وهذه الصعاب ناجمة عن لباقة الدبلوماسية الاسرائيلية وخبث الدعوة الصهيونية أم راجعة الى تجزئة العمل الدبلوماسى العربى بين اربع عشرة دولة أم مردها الى نزعة المستعمريين التى مازالت كامنة فى نفوس الشعوب الغنية التى سبق ان استعمرت القارات المتخلفة ، وهى الان تحن الى جيوب الاستعمار التى تعمل جاهدة فى سبيل البقاء ومن هذه الجيوب الاستعمار الصهيونى فى فلسطين .

علينا أن نتخطى هذه العقبات وفى قدرتنا أن نتخطاها لنجعل التصعيد الدبلوماسى مكملا للتصعيد العسكرى ، ونجعل النصر الدبلوماسى مكملا للنصر العسكرى ، والامل وطيد فى ان يحقق الله لنا هذين النصرين مادمنا نعمل جاهدين فى سبيل تحقيقهما .

رئيس التحرير

دراســـة

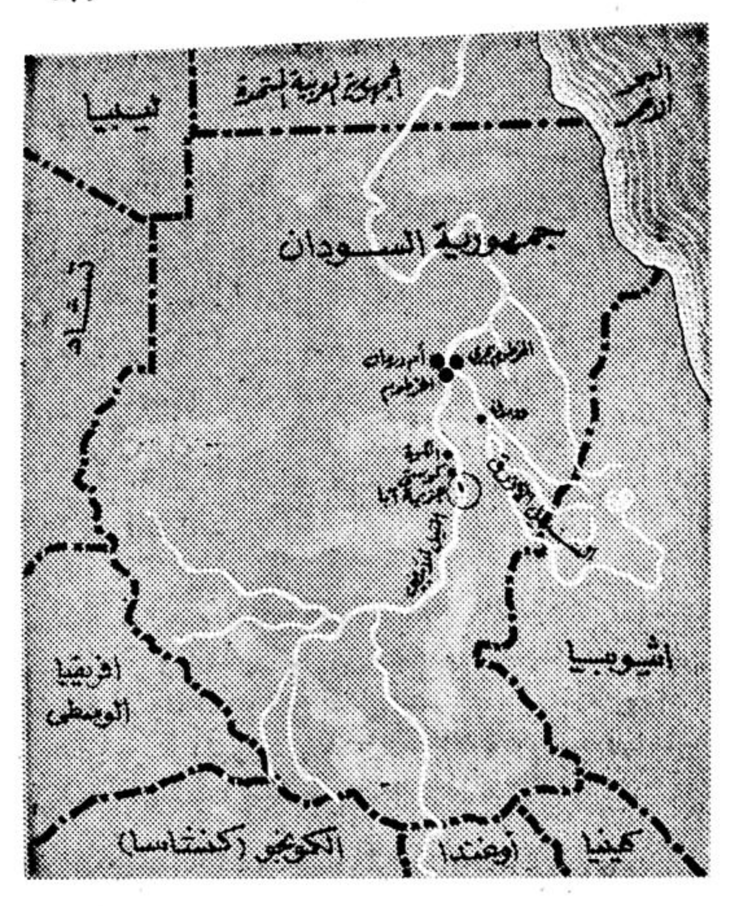
قيــام وسقــوط المهديــة في الســودان المعــاصر

د. يونان رزق

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
بكلية البنات جامعة عين شمس

حتى يومنـــا هذا . فان اغلب من تناول المهـــدية من الكتاب والباحثين قد تناولوها كدراسة تاريخيـــــة لا كقضيـــة سياســـية ذات ابعـــاد صراعية لعبت اهم الادوار ، بل الدور الرئيسى فى تاريخ السودان . ولعل هذا يعود اساسا الى تلك الحساسية الفائقة التى ظلت تتمتع بها تلك القضية داخل السودان او خارجه ، وما يمكن أن يترتب على محاولة تناولها بفكر حر من هجوم على صاحب هذه المحاولة .

ولكن بعد أن بلغت القضية المهدية مرحلة التفجر الى حد أن سمع العالم كله اصوات فرقعة السلاح فى جزيرة آبا ، فقد حان الوقت الذى يستوجب فيه على المثقفين العرب المهتمين بالدراسات السودانية أن يبادروا بتقديم الرأى المستند الى الدراسة الواعية ، ويحطموا تلك القيود الاكاديمية التى طالما الزمتهم بحياد منح انظمة التخلف فى المنطقة ، قدسية لا مبرر لها ، مما مكن هذه الانظمة فى أن تستمر فى استنزافها لكل قوى التجديد ، وما يستتبع هذا من كوارث ظلت تلاحق الشعـــوب العربية التى بقيت عاجزة عن كسر حواجز التخلف



الفكرى فى عالم تخطت عديد من شعوبه مثل هذه الحواجز منذ أكثر من قرنين (١) ·

أصول المهدية

المعروف أن بحر الرمال الذى فصل بين البلدان العربية فى شمال أفريقيا وبين سائر القارة قد انحسر عند ذلك السهل الطميى العظيم الذى صنعه النيل ليقيم جسرا بين العالم العربى بكل ما احتواه من ثقافة وتيارات حضارية وبين أفريقيا ما وراء الصحراء · وكان قدر السودان أن يقوم بدور هذا الجسر بكل المزايا التى تتعرض لها مثل هذه الجسور الحضارية وبكل الاخطار ايضا .

وعلى حد تعبير كاتب سودانى ، خلق هذا نوعا من الازدواجية الثقافية أو الازدواجية الفكرية (٢) ، ولعل ما يعنينا فى هذه الازدواجية الفكرية ما اتضح من أثرها فيما يتعلق بالمهدية فى

---

(١) ونعنى هنا حركة العقلانيين التى سادت أورباخلال القرن الثامن عشر برفضها للغيبيات والتى أصبحت اساسا لكل ذلك التقدم الهائل الذى احرزته الحضارةالاوروبية خلال القرنين التاليين .
انظر Ferguson & Brunn : A Survey of European Civilization pp. 600 - 612.

(٢) محمد خير عثمان : السودان بين العروبة والافريقية ـ مجلة الخرطوم ـ فبراير ١٩٦٦ .

السودان . فمن هذا المنطلق نستطيع أن نلم بطبيعة التراث الفكرى الذى قامت عليه المهدية .

فهو أولا تراث عربى .. ذلك أنه لا يمكن بحال أن نفصل المهدية عن سائر أفكار الاصلاح السلفى التى انتشرت فى العالم العربى خلال القرن التاسع عشر ، خاصة ما تعلق منها بالحركة الوهابية فى شبه الجزيرة العربية والحركة السنوسية فى ليبيا، فالمهدى فعل مافعلته الحركتان الاصلاحيتان الاخريتان من جعل القران والسنة أساسا للدين واحراق الكتب الاخرى التى قد تحدث اضطرابا أو بلبلة فى النواحى الدينية .

كما أنه من الناحية الاجتماعية تشبهت المهدية بالوهابية والسنوسية من حيث تبسيط مظاهر الحياة الاجتماعية الى أقصى حد ، فنجد المهدى مثلا يخفض قيمة المهر الى عشرة ريالات ويمنع النساء من لبس الذهب والفضة وما الى ذلك (٣) .

الا أن التدقيق فى المقارنة بين المهدية وسائر الدعوات السلفية ، يؤكد أن هناك فروقا ، فالسلفية ترى العودة الى القرآن والسنة ، ونبذ كل ما هو خارج عنها ، ويبدو كأن المهدية قد فعلت هذا تماما ، وانما هناك اعتراض مؤداه أن فكرة المهدية نفسها ليس لها مكان فى القرآن أو السنة ، فان كلمة المهدى لم ترد فى القرآن وان كان قد ورد المهتدى ، حقيقة أنها قد وردت فى الاحاديث الا أنها لم ترد بالمعنى الذى صوره محمد أحمد أو غيره من المهديين (٤) .

وتبدو هنا قيمة الرافد الافريقى فى الثقافة السودانية . فالواقع أن فكرة المهدية ، بالرغم من نشوئها لدى الشيعة، فانها فى السودان لم تؤخذ من مصادر شيعية بقدر ما أخذت من فكر أفريقى ، فبرغم ايمان معظم الافريقيين بوجود كائن أعلى يقترن دائما بالسموات ، وهو خالق كل شىء ، ولكنه يلعب دورا قليل الاهمية فى حياة الفرد .

ويرتبط هذا بالاعتقاد بوجود قوى خفية غامضة تسير حياة البشر وتقترن بطريقة ما بأرواح الاجداد الراحلين ، وعلى ذلك فمن الواجب استرضاء هؤلاء الاجداد أو تكريمهم عن طريق تكريم رب الاسرة أو الزعيم أو الكاهن (٥) .

نريد أن نخرج من هذا بأن مظهر التقديس الشخصى الذى رفضته حركات الاصلاح السلفى الاخرى ، بل حاربته بضراوة شديدة الحركة الوهابية والذى اختلفت فيه المهدية عن هذه الحركات ، قد استمدته من أصول أفريقية ، وهناك أمثلة عديدة من القارة تؤكد هذه الحقيقة ، لعل أقربها الى السودان حركة مهدى الصومال أو من سماه البريطانيون بالملا المجنون والتى قامت خلال نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين (٦) ثم هناك من تطرفوا فى هذا الاتجاه من الافريقيين فنجد رجلا مثل سيمون كيبانجو فى الكنغو عام ١٩٢١ يدعى أنه المسيح نفسه (٧) ، ومثل ذلك يحدث فى السودان عندما يدعى رجل اسمه على دقدق من أم درمان فى مارس سنة ١٩٠٤ أنه النبى محمد (!!) (٨) .

وقد لا يكون من الاهمية بمكان أن يدعى انسان ما النبوة أو حتى الالوهية ، ولكن مما يلفت النظر بالقطع أو يؤمن بمثل هذا الانسان مئات بل آلاف من البشر يبدون كامل استعدادهم لبذل أرواحهم رخيصة من أجله شخصيا أو من أجل أبناء بيته .

ونحن لا نكاد نعثر على مثل هذه الظاهرة الفريدة فى قرننا هذا فى أى بلد عربى غير السودان . ولما كان السودان يتميز أساسا عن سائر البلاد العربية بامتداداته الافريقية، فليس هناك مناص من رد هذه الظاهرة الى أصول أفريقية .

ولعل مما يؤكد صحة هذا الاستدلال انه اذا علمنا ان العروبة قد دخلت السودان أساسا من الشرق ، سواء من مصر أو من شبه الجزيرة

---

(٣) عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية فى السودان ص ١٢٨ .

(٤) أحمد أمين : ضحى الاسلام — ج ٦ — ص ٢٣٥—٢٣٦ ، ٢٤١ .

(٥) انتونى سيلارى (ترجمة د. ابراهيم رزقانه) : الجغرافيا الاجتماعية لافريقيا ص ٢٣ — ٢٤ .

(٦) أنظر د. محمد المعتصم سيد : مهدى الصومال ـ بطل الثورة ضد الاستعمار .

(٧) A. Z. Zumanovich : The Congo Kinshasa — A history of Africa 1919 — 1967 P. 393.

(٨) دار الوثائق المركزية بالخرطوم ـ أوراق المخابرات رقم ٢/٢٦/٢٢٤ .

العربية عبر البحر الاحمر (٩) ٠ وبالتالى فانه كلما تقدمنا الى الغرب قلت التأثيرات العربية وزادت التأثيرات الافريقية ، فان هذا يقدم لنا تفسيرا عن أسباب تلك المكانة الراسخة التى تمتعت بها المهدية بين قبائل البقارة فى مناطق السودان الغربية ٠

الا أنه فى المحاولة التى نحن بصددها الان من رغبة فى رد المهدية الى أصول أفريقية لا نريد قطعا أن نطرح القضية وكأنها قضية صراع بين الثقافتين العربية والافريقية داخل السودان ، واننا بالتالى اذا قمنا – ولو من وجهة نظرية بحتة – بمحاولة ابعاد التأثيرات الافريقية عن تيارات الثقافة السودانية لتمخض عن ذلك القضاء على ظاهرة مثل ظاهرة المهدية فى تلك البلاد ، لان الحقيقة تؤكد ان هذه الظاهرة ذات أعماق دينية واجتماعية وسياسية ، وأنه لا يمكن التعامل مع استمرار الوجود المهدى فى السودان دون سبر غور هذه الاعماق أو تمحيص ما يمكن أن نطلق عليه :

ركائز المهدية :

١ – الركيزة الدينية :

أهم ما نلاحظه مرتبطا باستمرار المهدية – من الوجهة الدينية – ان هذا الاستمرار ينبع أخيرا من تلك المكانة التى نجح محمد أحمد المهدى فى ان يكونها لنفسه والتى ورثها بالتالى أولئك الذين تصدوا لاحياء الفكرة مرة أخرى ٠ وسنعتمد فى اظهار قيمة هذه المكانة على المنشورات التى أصدرها محمد أحمد والتى يمكن أن تستخدم كمصدر حقيقى لفكر المهدية الدينى والسياسى والاجتماعى وتبدو من هذه المنشورات الحقيقة التى الحنا اليها من قبل من أن المهدى ليس مجرد داعية لاصلاح دينى ، وانما هو أكثر من ذلك أقرب الى قديس أو نبى ٠

فقد حرص محمد أحمد فى كثير من هذه المنشورات على أن يؤكد شدة اتصاله بالرسول ، وذلك عن طريق الحضرات التى لم يخل أكثر المنشورات من ذكر لها والتى يقول فى احداها ان « سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أخبرنى بالجلوس على كرسيه مرارا بحضرة الخلفاء والاولياء والاقطاب والملائكة المقربين والخضر عليه السلام » ، ويقول فى مكان آخر بأن الرسول أخبره « بأن من شك فى مهديتى قد كفر بالله ورسوله كررها صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات » (١٠) ٠

من ناحية أخرى رأى المهدى نفسه السلطة الوحيدة الجديرة بالطاعة ، ففى أغلب منشوراته يطلب من « كافة أحبابه فى الله طاعته » ، وكان من الطبيعى أن يكون ، والامر كذلك هو – أو خلفاؤه من بعده – فوق المساءلة ، فهو يطلب من اتباعه مهاجرين وأنصار ، أمراء ومقاديم « عدم السؤال فيما يفعله الله ورسوله (وأمناء دينه) من الامور المهمة » (١١) ٠

وصحب كل هذه الرغبة فى تملك السلطة رغبة أخرى فى الاستئثار بها دون أتباعه ، فالحرص باستمرار من جانبه فى تجريد هؤلاء من كافة مظاهر السلطة ، والتحذيرات تتكرر حتى من خلع الالقاب عليهم كلقب السيد أو المدير أو الشيخ أو غيرها من الالقاب ٠ ويؤدى بنا تفهم هذه الصورة الى نتيجتين محددتين :

أولاهما : ما أشرنا اليه من أن ترسيخ مكانة محمد أحمد المهدى فى نفوس أتباعه على أسس دينية قد حمل معه احتمالات توريث هذه المكانة ٠٠ ومما يؤكد هذه الحقيقة حرص قوات الفتح ١٨٩٨ على تدمير قبر المهدى بأم درمان على اعتبار أن مثل هذا العمل قد يؤدى فى النهاية الى هز مكانة الرجل فى نفوس أتباعه ٠ (١٢) وبالطبع المقصود بهز المكانة أو تحطيمها ليس مجرد الانتقام من رجل ميت ، وانما الاهم من ذلك الاقلال من احتمالات توريثها ٠

---

(٩) MacMichael Sir Harold : The Coming of the Arabs to the Sudan — The Anglo. Egyptian Sudan From Within pp. 40 - 60.

(١٠) المنشور الخامس من مجموعة المنشورات الخطية الموجودة بدار الكتب المصرية تحت عنوان « الاوراق الاثرية الخاصة بالمهدى فى السودان » .

(١١) مناشد المهدى – الجزء الاول – المنشور رقم ٢٧

(١٢) Budge, W. The Egyptian Sudan Vol. II P. 449

ثانيتهما : انه عندما عادت المهدية مرة أخرى ومنذ بداية العشرينات ـ ولظروف سياسية سوف نعرض اليها فيما بعد ـ تطل برأسها ، فانه كان ضمن الطقوس التى حرص السيد الامام عبد الرحمن المهدى على استمرارها ، تلك السلطات المطلقة التى مارسها على اتباعه والذين كانوا على استعداد لبذل أرواحهم رخيصة لمجرد اشارة منه . وتقدم لنا هذه الممارسة الدينية لسلطات المهدية تفسيرا آخرله قيمته فى رصد حركتها السياسية بعد ذلك ، وهو أنه من بين صفوف الانصار لم يظهر زعيم سياسى واحد له قيمة فى تاريخ السودان سواء قبل الاستقلال أو بعده ، واذا كان حزب الامة ـ كما سنعرض للحديث عنه ـ قد تكون من تحالف بين كبار موظفى الادارة الاستعمارية وبين الانصار ، فان العناصر السياسية التى قادت هذا الحزب فى النهاية مثل عبد الله خليل أو محمد أحمد محجوب أو غيرهما انما اتت أساسا من جانب الموظفين .

٢ ـ الركيزة الاجتماعية :

والواضح ان السلطات البريطانية هى التى حرصت على توفير هذه الركيزة بالنسبة للمهدية الحديثة مدفوعة فى ذلك بدوافع سياسية . ويمكن ان نرى لهذه الركيزة جانبين :

الجانب الاول : ما تعلق بمحاولة تلك السلطات توفير وسائل الثروة لزعامات المهدية الحديثة . وترتبط هذهالمحاولة عموما بالسياسة البريطانية نحو ملكية الارض الزراعية ، ففى السنوات التى أعقبت قيام الحكم الثنائى عام ١٨٩٩ والتى تميزت بصراع بين سلطات هذا الحكم وبين محاولات المهدية أو غيرها من العصبيات القبلية لرفع رأسها ، وقفت هذه السلطات بالمرصاد لكل محاولة يمكن أن يتمخض عنها احراز تلك العصبيات لاى امكانيات مادية ، مما دفع مدير الزراعة البريطانى الى ان يصرح عام ١٩٠٤ بأن الحكومة سوف تتدخل باستمرار لمنع الزعماء القبليين من الاستيلاء الفعلى على الاراضى خشية أن يطردوا العاملين عليها .

ولكن لا تلبث أن تأتى العشرينات وتختلف تلك السياسة تماما عما كانت عليه ، وقد تسبب فى هذا الاختلاف اكثر من عامل يمكن ان نورده فيما يلى :

أ ـ الرغبة فى خلق طبقة من كبار ملاك الاراضى ترتبط مصالحها بمصالح الوجود البريطانى ، ولا سيما اذا لاحظنا أن تلك الملكيات الكبيرة قد دأبت على انتاج القطن الذى اشترته أساسا الاسواق البريطانية ، ثم أنه مع نمو هذه الطبقة كان من المنتظر أن تتناقض مصالحها مع الارتباط بمصر ، سواء نتيجة لرغبة أبنائها فى التوسع فى استزراع أراضيهم وما يصحب هذا من زيادة فى استهلاك مياه الرى الذى تحتاجه مصر لرى أراضيها ، ولا شك أن اللنبى عندما ضمن انذاره الذى وجهه الى الحكومة المصرية فى أعقاب مقتل السردار السير لى ستاك فى ٢٢ نوفمبر ما نصه أن « مساحة الاطيان التى تزرع فى الجزيرة ستزيد من ٣٠٠ ألف فدان الى مقدار غير محدود تبعا لما تقتضيه الحاجة » (١٣) انما كان يقصد ابراز هذا التناقض ، أو نتيجة للتنافس بين انتاجها من القطن الطويل التيلة وبين القطن المصرى المماثل فى الاسواق العالمية .

ب ـ فتح مجال استثمار يستوعب مدخرات التجار وكبار الموظفين السودانيين بعيدا عن ميدان التجارة الخارجية الذى احتكره الاجانب .

ج ـ العمل على استغلال أراضى المشاريع ، وهى أراض حكومية غير مستصلحة مثل المفازات أو الاحراش أو أراضى أهالى لا يستعملونها بانتظام مثل أراضى الكاروا (١٤) .

وقد وزعت الحكومة الاستعمارية أراضى المشاريع الزراعية الصغيرة والكبيرة على الاثرياء والوجهاء والمشايخ ، وعلى رأسهم ابناء بيت المهدى . ولم يقتصر الامر على الاراضى غير المستصلحة أو أراضى الكاروا ، بل تعداه الى مساحات أخرى من الاراضى نزعت من أصحابها بحجة ضمها لمشاريع الطلمبات لضرورات المصلحة العامة ، وذلك كما نص قانون الاستيلاء على الاراضى الصادر عام ١٩٣٠ ، وكان أصحاب تلك الاراضى يعوضون تعويضا اسميا ويعطون أفضلية عند اختيار المزارعين العاملين بالمشروع الذى يقوم

---

(١٣) نص الانذار فى كتاب :
رئاسة مجلس الوزراء : السودان من ١٣ فبراير ١٨٤١ الى ١٢ فبراير ١٩٥٣ ص ٢٧ ـ ٣٢ .
(١٤) وهى الاراضى التى لا يبلغها النيل الا فى فترات متباعدة .

على ارضهم وأما صاحب المشروع فكان يظفر بمساحات شاسعة تعد بآلاف الافدنة بحكر طويل الاجل ، وفى كثير من الاحيان بايجار اسمى ، فمن ذلك نزع ملكية أكثر من ١٧ ألف فدان من اراضى الكارو فى منطقة شندى وتوزيعها على أصحاب المشاريع بايجار سنوى قدره مليم واحد للفدان فى العام ٠

ولم تقتصر عمليات تدعيم الوضع الاجتماعى للاسر الكبيرة ، وعلى رأسها المهدية ، على منحها أراضى المشاريع الزراعية فقط ، وانما امتدت الى تدعيم الوضع أيضا فى المدن ، وكما يعترف تقرير الحاكم العام الصادر عام ١٩٥٤ أن أراضى سكنية منحت لال المهدى والخليفة فى ام درمان (١٥) ٠

ولنا ملاحظة هنا فيما يتعلق بعمليات تدعيم المكانة الاجتماعية للمهدية بمنحها الثروة اللازمة لهذا التدعيم ، وهى ان استمرار هذه الثروة كان مرهونا دائما بدوام التحالف بينها وبين السلطات الاستعمارية التى منحتها اياها ، ذلك ان الاراضى مصدر هذه الثروة لم تملك وانما أجرت بايجار رمزى ، والفارق الاساسى بين التمليك والاستئجار الرمزى يتمثل فى امكانية نزع هذه الاراضى من مستأجريها بعدم تجديد عقود الايجار ، ومن ثم فقد كان دوام هذا التحالف ضرورة أملتها الظروف الاقتصادية .

الجانب الثانى : ما اتصل بمحاولة تدعيم النظام القبلى فى السودان فى نفس الفترة التى اخذت فيها السلطات البريطانية فى تدعيم مركز المهدية فى البلاد ولنفس الاهداف، وكان من الطبيعى، والامر كذلك ، ان يستخدم ترسيخ القبلية فى تثبيت مكانة المهدية الاجتماعية ٠

وتبدو هنا مفارقة طريفة ، ففى الوقت الذى عملت فيه الدولة المهدية خلال القرن التاسع عشر على تدمير الكيانات القبلية بهدف صهر الجميع داخل نطاقها ، تأتى مهدية القرن العشرين وقد اعتمدت على هذه الكيانات التى بذل رجال الادارة البريطانيون جهودا كبيرة من أجل اعادتها الى الحياة . وان كان تفسير هذه المفارقة واضحا ، وهو انه فى ظل المهدية ، كان تعدد مراكز القوى مما يضعف السلطة المركزية ، وهو أمر مرفوض ، أما فى ظل الوضع الجديد ، خاصة بعد نمو الحركات المناهضة للوجود البريطانى، فقد كان هذا التعدد يوفر جوا مطلوبا من التوازن السياسى ، وكان مفهوما ان القوى ذات الطبيعة الواحدة من حيث الاعتماد على عصبية طائفية او قبلية سوف تتساند حتما لتواجه القوى الاخرى الجديدة فى المجتمع السودانى ، وهذا ما نعنيه بجو التوازن السياسى المطلوب ٠

ولتتضح الصورة أكثر ، نحاول ان نتتبع الظروف التى ادت الى العودة الى تدعيم الكيانات القبلية ووسائل هذا التدعيم ٠ وفيما يتعلق « بالظروف » فقد بدأت هذه السياسة نتيجة لاحداث ثورة ١٩١٩ وانعكاس هذه الاحداث على السودان (١٦) ، فقد جاء فى التقرير الذى اعده اللورد ملنر عن السودان ان « من الواجب القاء مقاليد ادارته بقدر الامكان الى حكام من الوطنيين حيثما وجدوا تحت المراقبة البريطانية ٠٠ واستخدام العناصر الوطنية حيث يستطاع لقضاء الاعمال الادارية البسيطة التى تحتاج البلاد اليها » (١٧) ٠

وتلا نشر هذا التقرير صدور عدة قرارات خلال العشرينات استهدفت وضعه موضع التنفيذ ٠ كان اولها ذلك الذى صدر عام ١٩٢٢ تحت اسم « مرسوم خاص بسلطات مشايخ البدو » ، وكان هدف هذا المرسوم تقنين الصلاحيات التى كان يتمتع بها بالفعل عديد من مشايخ القبائل ، وان كان التوفيق قد خان هذا القانون فى قصره هذه الصلاحيات على مشايخ البدو فى الوقت الذى كان اغلب مشايخ القبائل يمارسونها بالفعل ٠ الا انه فى عام ١٩٢٥ تمت خطوة أخرى فى هذا السبيل ، وذلك عندما صدر قانون محاكم القرى الذى منح جميع مشايخ القرى صلاحيات خولتهم تغريم الاهالى مبالغ فى حدود جنيهين ٠ ومن خلال قوانين أخرى صدرت عامى ١٩٢٧ و١٩٢٨ زيد من سلطات المحاكم التى تكونت من هؤلاء الرؤساء المحليين ومن اعوانهم ، فلم تقتصر على مجرد الحق فى فرض الغرامات الصغيرة ، بل زاد حجم هذه

---

(١٥) محمد هاشم عوض : نشأة الملكيات العقارية فى السودان الحديث — مجلة الخرطوم — فبراير ١٩٦٦ .
(١٦) انظر للكاتب مقال : ثورة ١٩١٩ والحركة الوطنية فى السودان — الهلال ديسمبر ١٩٦٧ .
(١٧) رئاسة مجلس الوزراء : السودان من ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ الى ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ ص ١٣ .

الغرامات كما منحت فى نفس الوقت حقوق اصدار احكام بالحبس (١٨) ٠

ولا شك ان كافة هذه القوانين ، مع ما تمخض عنها من دعم مركز طبقة الزعماء والمشايخ القبليين ، قد أدت الى نتيجة أخرى وهى فرض نوع من العزلة على الريف السودانى ، فما دام هذا الريف قد ترك له تصريف أموره دون تدخل يذكر من المدينة السودانية ، فقد حمل هذا معه ستارا من العزلة بين الطرفين ٠

وقد تعلل الاداريون البريطانيون فى اتخاذهم لهذه الاجراءات بالنقص الفادح الذى أصاب الجهاز البيروقراطى فى السودان بعد اخراج الموظفين المصريين فى اعقاب حادثة السردار سنة ١٩٢٤ الا ان هذا لا يعنى دوام مثل هذه الحال وما ترتب عليه من أن يعيش ابناء الريف السودانى فى نطاق علاقات محلية بحتة ، مما حدد آفاق هؤلاء داخل هذا النطاق ، ومما سهل بالتالى امساك أصحاب المشاريع من جانب ، والزعامات القبلية من جانب آخر ، بزمام قيادة غالبية الشعب السودانى فى مناطق الريف التى سخرت بعد ذلك فى تحقيق أغلبية عددية للمهدية وحزب الامة الذى شكلته فى أغلب الانتخابات التى جرت فى السودان بعد استقلاله ٠

٣ ــ الركيزة السياسية :

فمن المعلوم انه بالرغم من ان حملة الاستعادة التى ترتب عليها قيام الحكم الثنائى هى التى اسقطت الدولة المهدية ، فان ثنائية هذا الحكم هى التى آدت أخيرا الى عودة ظهور القضية المهدية قبل مرور عقدين فقط على سقوط الدولة ٠

ذلك انه فى خلال هذين العقدين ، زادت التناقضات بين طرفى الحكم الثنائى الى حد كبير ، ففى الوقت الذى أخذت المسألة السودانية تزداد أهمية فى مصر فتصبح ركنا أساسيا فى برامج الاحزاب الوطنية التى قامت قبل الحرب أو بعد ثورة ١٩١٩ ، كانت المصالح البريطانية بدورها قد نمت الى حد كبير فى السودان ٠ ففيما يختص بتنمية زراعة القطن فى الاراضى السودانية لمصانع لانكشير ، أشار المستر لويد جورج وزير المالية البريطانية فى ابريل ١٩١٣ فى مجلس العموم الى ان من اسباب العمل على تنمية زراعة القطن فى السودان منافع انجلترا التجارية من وراء هذا العمل « لان الاسواق البريطانية لا تزال حتى الان تحت رحمة قطن امريكا ، وهذا ما يعرضها كثيرا للتقلبات » (١٩) ٠

والى جانب تلك المصالح المتعلقة بالقطن ، فقد كانت هناك رؤوس الاموال البريطانية التى غزت السودان خاصة بعد المشروعات المختلفة لتنمية زراعة القطن ، كما حدث عندما حصلت شركات بريطانية على امتيازات بزراعة القطن فى انحاء السودان مثل شركة تنمية السودان واكتشافه التى حصلت على امتياز بزراعة ٢٥ ألف فدان فى الخرطوم بحرى ، أو من أمثال المستر جريف أو روبين كارفر أو مستر كارى الذين حصلوا على امتيازات فيما يقرب من ١٥ ألف فدان فى مناطق مختلفة من السودان (٢٠) ٠ كما ان كلا من شركة كسلة للخطوط الحديدية وشركة كسلة للقطن تولت عمليات التنمية الزراعية فى خور الجاش (٢١) ، كذلك الشركات المختلفة التى تولت عمليات التنفيذ فى مشروع الجزيرة أو ادارته ، وعلى رأسها شركة مزارع السودان التى وزعت خلال نوفمبر عام ١٩٢٢ : ١٥ الف سهم قيمة كل منها جنيهان ونصف ، وقد كتبت مجلة الافريكان ورلد تتحدث عن مستقبل هذه الشركة الزاهر فى مزارع القطن السودانية (٢٢) ٠

وكان من الطبيعى أن يحرص البريطانيون على تلك المصالح ، وقد أكد المتحدث بلسان رئيس الوزراء البريطانى فى مجلس العموم هذه الحقيقة عام ١٩٢٢ بعد صدور تصريح ٢٨ فبراير حين ذكر ان الحكومة لم توافق فى هذا التصريح « على أى تغيير فى الوضع قد يؤدى الى ابسط حظر على

(١٨) Cooke, B.K. Native Administration In Practice — The Anglo — Egyptian Sudan from Within pp. 193 - 197.

(١٩) Parliamentry Debates — House of Commons — Fifth Series Vol. 52 P. 420.

(٢٠) التقرير السنوى لادارة الزراعة والاراضى السودانية ١٩٠٦ ص ١٧١ — ١٧٢ ٠

(٢١) Newman, E.A. Polson : Great Britain In Egypt P. 197.

(٢٢) جريدة حضارة السودان ــ العدد ١١٧ فى ٨ نوفمبر ١٩٢٢ ٠

ملايين الجنيهات البريطانية التى ادخلت من قبل لتطوير السودان » (٢٣) ٠

وبناء على هذه النظرة وتلك المصالح ، جرت السياسة البريطانية فى السودان على العمل على تكوين طبقة من الزعماء تحمى هذه المصالح ، يراها كاتب انجليزى على انها نوع من الارستقراطية المحلية « التى اعترف بها الناس وشجعتها الحكومة » (٢٤) ٠

ومن هذا المنطلق كان احتضان السلطات البريطانية لابناء البيت المهدى بكل ما يمتلكونه من ركائز دينية وقدرة على التأثير على الالوف أمرا مفهوما تماما ٠

وان كان هناك سؤال يطرح نفسه فى هذا الصدد ، الا وهو انه ما دامت المسألة بالنسبة للسيطرة البريطانية مجرد رغبة فى التحالف مع عصبيات قبلية أو طائفية تحمى مصالحها فى السودان ، فما الذى يدعوها بالذات لاختيار بيت المهدى كزعامة لهذه العصبيات الحلفية بالرغم من أن طائفة أخرى مثل الميرغنية كانت قد استعادت نفوذها فى هذا الوقت كما انها كانت قد قدمت معونات عديدة للحكم الثنائى طوال السنوات السابقة الى حد ان زعيمها السيد على الميرغنى قد حصل على وسام الفروسية ولقب السير عام ١٩١٦ ؟

تتضمن الاجابة عن هذا التساؤل حقيقة هامة ، وهى ان امكانيات استغلال الزعامة المهدية فى عمل ضد مصر أكبر كثيرا من امكانيات استخدام الزعامة الختمية ، فارتباط هذه الزعامة الاخيرة بمصر اقدم كثيرا من الحكم الثنائى ، بل انه اقدم من المهدية ذاتها ، ثم ان التعاون بين الختمية وبين سلطات الحكم الثنائى قد تم فى اطار معين ، وهو ان مصر تمثل أحد طرفى هذا الحكم ، وعلى ذلك فقد كان الاتجاه البريطانى باحتضان الزعامة المهدية قد ارتكز على ارث تاريخى ممثلا فى استغلال تلك العداوة القديمة بين الحكم المصرى من جانب وبين هذه الزعامة منجانب آخر والتى رأى الانجليز انها قد نجحت فى تدمير الوجود المصرى فى السودان خلال القرن التاسع عشر ، وان هناك امكانية ان تعاونهم فى تدمير هذا الوجود مرة أخرى خلال القرن العشرين ٠

هناك جانب آخر للركيزة السياسية التى ارتكزت عليها زعامة الانصار فى فرض قضية المهدية على الواقع السياسى السودانى خلال نصف القرن الاخير ، وهو استغلال المهدية باعتبارها منطلقا للوجود القومى السودانى ، وذلك بتأكيدها الحقيقة القائلة ان المهدية أقامت أول دولة سودانية فى تاريخ السودان الحديث ، وبرفعها لشعار السودان للسودانيين ٠ وقد غرر استغلال هذه المشاعر الوطنية السودانية بنسبة لا بأس بها من المثقفين السودانيين ، ويمنحنا هذا تفسيرا لذلك التناقض البادى بين انتماءات هؤلاء الفكرية وبين انتماءاتهم السياسية ٠

الا ان ذلك لا يعنى التسليم بهذا الادعاء الزائف القائل بأن الدولة المهدية قد قامت على ركائز من الوطنية السودانية ٠ فالمفهوم ان هذه دولة قد ارتكزت ، سواء فى طبيعة العلاقات داخلها أو فى نوعية العلاقات مع الدول الاخرى ، على مفهوم اسلامى تماما ، ومن الطبيعى ان يتناقض هذا المفهوم ذو الابعاد الواسعة مع مفهوم القومية الذى ينحصر داخل الحدود السودانية ٠

فمثلا بالنسبة للداخل ، أوصى محمد أحمد المهدى أن يكون السنوسى خليفته الثالث ، ومعنى هذا ببساطة أنه لو قبل المهدى السنوسى الدعوة التى وجهت اليه للانضمام للمهدية وسارت الامور كما تصورها مهدى السودان لحان الوقت الذى يصبح فيه السنوسى غير السودانى حاكما على السودان ، وهو أمر يتناقض تماما مع مفهوم القومية السودانية ، وان كان يمكن قبوله داخل اطار الدولة الاسلامية ٠

من جانب آخر ، فقد كانت الدولة المهدية على استعداد لقبول أى عناصر داخلها متى أعلنت هذه العناصر ايمانها بالاسلام والمهدية ٠ وقد بلغ هذا الاستعداد الى حد قبول أوربيين كرعايا لها بعد أن أعلنوا هذا الايمان ، والامثلة لدينا عديدة على ذلك كالاب اهروالدر وسلاطين باشا وكارل نيوفلد وغيرهم ممن هم أقل شهرة ٠ وفى تصورنا أن

(٢٣) Parliamentry Debates — House of Commons — Fifth Series Vol. 155 P. 350.

(٢٤) Newman, E.A. Polson : Op. Cit., P. 195.

المهدية لو تمتعت بغيرة قومية ، لما قبلت هذه العناصر الغريبة بهذه السهولة ٠

وتؤكد حقيقة لا قومية الدولة المهدية أكثر سياستها فى الخارج ، فنحن نلاحظ أن هذه السياسة لم ترسم على أساس المصالح القومية السودانية ، وانما رسمت بهدف نشر الدعوة المهدية خارج السودان وتكوين دولة مهدية كبيرة ٠ وقد أدت هذه السياسة فى النهاية الى مغامرات بالغة الخطورة بحروب مع مصر والحبشة أو بتهديدات للسلطان العثمانى فى استنبول والملكة فيكتوريا فى لندن ، مما ترتبت عليه عزلة سياسية فرضت على السودان ، واستنزاف قاس لموارد تلك البلاد المادية والبشرية الى حد قدر فيه عدد السكان قبل المهدية بأكثر من ٨٫٥ مليون نسمة تناقصوا بعدها الى أقل من مليونى نسمة (٢٥) ٠

واضح من كل هذا أن الدولة المهدية قد قدمت دائما مصالح الدعوة على مصالح الوطن ، واذا كانت هذه الدولة قد خاضت عدة صدامات مع القوى الخارجية ، فعلى وجه التأكيد أنها قد خاضتها من أجل نشر الدعوة المهدية أو دفاعا عنها لادفاعا عن الوطن السودانى. ويمنحنا هذا الحق فى تأكيد زيف ذلك المرتكز الذى ارتكزت عليه المهدية الجديدة فى دعاويها بأنها ممثلة للوطنية السودانية ٠

هذا عن أهم الدعائم التى عادت ـ مرتكزة عليها ـ القضية المهدية فى تاريخ السودان المعاصر ٠ بقى لنا بعد ذلك أن نتتبع كيف تمت هذه العودة وما انتهت اليه أخيرا ٠ ويمكن أن نقسم الفترة التى امتدت بين سقوط الدولة (١٨٩٨) وسقوط الدعوة [١٩٧٠] الى أقسام تاريخية متمايزة :

١ ـ تمتد الفترة الاولى بين اعلان الحكم الثنائى (١٨٩٩) وقيام ثورة ١٩١٩ فى مصر ، وأهم ما نلاحظه فى تلك الفترة محاولات العودة للتأثير فى السياسة السودانية ٠

٢ ـ أما الفترة الثانية فتمتد بين عامى ١٩١٩ و١٩٤٥ حين أعلن قيام حزب الامة ، والتى يمكن أن نسميها مرحلة التدعيم ٠

٣ ـ ثم تأتى الفترة الثالثة لنشهد دور المهدية فى البلاد حتى اعلان قيام الجمهورية السودانية مع مطلع ١٩٥٦ والتى اصطبغت أساسا بالبحث عن السلطة ٠

٤ ـ والفترة الرابعة التى تشمل كل عهد الاستقلال وحتى قيام ثورة مايو ١٩٦٩ والتى نجح الانصار فى أغلب سنواتها فى الاستيلاء على السلطة ٠

٥ ـ وأخيرا محاولة لتقصى طبيعة الصراع بين المهدية وبين ثورة مايو والذى أدى على المدى القريب الى سقوط ركائزها الاقتصادية والسياسة ، وسيؤدى ـ فى تصورى الخاص ـ وعلى المدى البعيد الى سقوط ركائزها الدينية .

أولا : محاولات العودة ١٨٩٩ ـ ١٩١٩ :

تنقسم هذه المحاولات الى مرحلتين ٠٠ حاول أبناء المهدية فى أولاها أن تكون عودتها بنفس الاسلوب الذى قامت به الدولة أى أسلوب العنف ، ففى ١٨٩٩ حاول أبنا المهدى (بشرى وفضيل) بمعاونة الخليفة شريف ، تزعم ثورة مهدية ضد الحكومة فى شكابة الواقعة جنوب واد مدنى ، الا ان القوات المسلحة تمكنت من القضاء على المحاولة وحوكم متزعموها وصدرت ضدهم أحكام بالاعدام ٠

مرة أخرى تلجأ المهدية الى أسلوب العنف عام ١٩٠٨ عندما تولى أحد أنصارها القدامى ، وهو عبد القادر ود حبوبة ، قيادة ثورة أخرى فى الجزيرة كان يأمل من ورائها أن تسانده كافة القوى التى ساندت المهدية من قبل ، الا أنه أمكن مرة أخرى القضاء على هذه الثورة ، وان كان قد تم ذلك بخسارة غير يسيرة للقوات الحكومية (٢٦) ٠

ويؤرخ فشل هذه المحاولة نهاية التجاء المهدية الى أسلوب العنف فى محاولات العودة ، والواقع أن المناخ العسكرى أو السياسى أو الاجتماعى لم يكن مناسبا على الاطلاق لعودة استخدام هذا الاسلوب ٠

---

(٢٥) Annual Report, 1903 P. 79.

(٢٦) د. يونان لبيب : السودان فى عهد الحكم الثنائى الاول ١٨٩٩ ـ ١٩٢٤ ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ص ٨٤ ـ ٨٩ .

أولا : من وجهة نظر عسكرية، فهناك ظروف معينـــــة عاونت حـــــركة محمد أحمد المهدى (١٨٨١ — ١٨٨٥) وتمثلت فى انشـــــغال الجانب الاكبر من القوات المصرية فى أحداث الثورة العرابية وصد محاولات الغزو البريطانى ، ثم بعد نجاح هذا الغزو ، تم حل الجيش المصرى القديم ، وكان لابد من وقت غير قصير لبناء الجيش الجديد ٠ وفى ظل كل تلك الظروف العسكرية المواتية ، نجحت المهدية فى احراز انتصاراتها وتكوين دولتها ، أما على عهد الحكم الثنائى ، فقد أختلف الوضع ، ذلك أن أغلب الجيش المصرى الجديد بعد أن أتم مهمته بالقضاء على الدولة المهدية ، بقى فى السودان دون العودة الى مصر ، وكان وراء هذا سببان :

١ — أن الحاجة اليه فى السودان كانت أكثر من الحاجة اليه فى مصر التى لم تكن يتهددها فى تلك الفترة أخطار خارجية واضحة ٠

٢ — أنه فى حالة حدوث اضطرابات داخلية فى مصر تستدعى تدخل قوات الجيش ، فلم يكن من المستحسن أن يتم هذا التدخل من جانب القوات المصرية ، ذلك أن هناك خطرا يلوح فى مثل هذه الحالة ، وهو انضمام العسكريين من المصريين الى ابناء وطنهم الثائرين على الوجـــود الاحتلالى . ولعل أظهر مثل لدينا على هذا فى تلك الفترة يتبدى فى رفض اللورد كرومر الاستعانة بقوات مصرية فى اخماد الاضطرابات المحتملة أثناء أزمة طابة ١٩٠٦ مما ترتب عليه استدعاء قوات بريطانية اضافية الى مصر خلالها ٠ ولقد كان استمرار بقاء الجانب الاكبر من القوات المصرية فى السودان وراء القرار بأن يتولى سردار الجيش المصرى منصب الحاكم العام فى السودان والذى ظــل معمولا به منذ سنة ١٨٩٩ وحتى اغتيال السردار السير لى ستاك سنة ١٩٢٤ ٠

من ناحية أخرى فقد كان هناك ، الى جانب القوات المصرية ، احتمال استدعاء قوات بريطانية فى حالة عجز الاولى عن مواجهة اضـــطرابات واسعة فى البلاد ، وهذا الاحتمال وان لم يتحقق ، الا أنه يعطى صورة لطبيعة القوى التى كان على المهدية أن تواجهها فى حالة ما اذا عادت ولجأت الى استخدام العنف لفرض عودتها الى السلطة ٠

ثانيا : من وجهة نظر سياسية كان من الصعب ، بل من المستحيل ، أن تتمكن المهدية مرة ثانية من أن تجمع كافة تلك القوى التى ساندتها خـــلال الثمانينات من القرن التاسع عشر ، وكان لهذه الاستحالة أكثر من سبب ٠٠ منها أن تلك السنوات التعسة التى عاشها السودان فى ظل الحــكم المهدى ، قد تم خلالها استنزاف اغلب تلك القوى التى يمكن أن تكون سندا للمهدية ، سواء فى حروبها فى الخارج أو فى محاولات تدعيم سلطتها فى الداخل ، والتى واجهت مقاومة شديدة فى مناطق عديدة من السودان ، ومنها أيضا أن كثيرا من تلك القوى التى ساندت المهدية الاولى رفضت أن تقدم هذه المساندة مرة أخرى ، بعد أن شاهدت دولتها بمنطوقها الطائفى والقبلى تفضل بعضا على بعض ، أو تضرب فريقا بفريق ٠٠ وكانت هى من القوى المضروبة ٠

ثالثا : من وجهة نظر اجتماعية، فالدولة المهدية كانت قد حطمت — بوعى أو بدون وعى — النظام القبلى بكل ما أسهم به هذا النظام من تمكينها من السلطة ٠ ففى مديرية مثل كردفان ، حيث لقيت المهدية أشد التأييد من قبائل البقــارة ، يشكو حاكمها عام ١٩٠٧ من اضطراب التنظيم القبلى فيها ، ويعزو هذا الاضطراب الى سنوات الحكم المهدى (٢٧) ٠ واذا كان الوضع على هذا النحو فى منطقة اشتهرت بولائها للمهدية، فبالاحرى أن يكون أشد اضطرابا فى مناطق اشتهرت بعدائها لها ٠

من ناحية أخرى وكما أشرنا من قبل ، كانت سلطات الحكم الثنائى حريصة خلال سنوات هذا الحكم الاولى على منع العصبيات الطائفية أو القبلية من استعادة قواها المادية بحرمانها من امتلاك الاراضى الزراعية الواسعة ٠

ومن ثم بدا واضحا ، وقد ثلت كافة الاسلحة التى تمكنت بها المهدية خلال القرن التاسع عشر من أن تبنى دولتها بوسيلة العنف، انها لابد أن تبحث عن وسيلة جديدة ٠ وقد ظهرت طبيعة هذه الوسيلة خلال الحرب الاولى بموقف ودى من السلطات البريطانية تحول مع مطلع العشرينات الى تعاون كامل بين الطرفين ٠

وكان الموقف الودى عندما أبدى عبد الرحمن

(٢٧) Annual Report Kordofan, Province, 1907, P. 319.

المهدى (٢٨) تجاوبه خلال الحرب مع مطلب السير ونجت الحاكم العام بالمعاونة فى احباط نشر أفكار الجامعة الاسلامية التى تخوف البريطانيون أشد التخوف منها بعد دخول الدولة العثمانية فى الحرب الى جانب دول الوسط ، فقام بجولة فى المناطق التى كان أهلوها لازالوا يحملون ذكريات الولاء للمهدية ينفخ فيها روح العداء القديمة التى أثارها المهدى الكبير ضد الاتراك ، وترك فى كل من هذه المناطق أحد أعوانه ليستمر فى تأدية نفس المهمة (٢٩).

وقد كوفىء عبد الرحمن المهدى على هذا الموقف الودى بمنحه عضوية وفد الاشراف السودانيين الذى تقرر سفره الى لندن فى يونية ١٩١٩ ليقدم التهنئة للملك جورج الخامس بمناسبة انتصار بريطانيا فى الحرب . وفى اللقاء الذى تم فى لندن انتهز الامام الفرصة ليقدم سيف أبيه الى ملك بريطانيا اعرابا له عن اخلاصه (٣٠) ، وكان هذا العمل الرمزى بمثابة فاتحة لتعاون طويل بين الجانبين ، وبمثابة صفحة جيددة من تاريخ القضية المهدية فى السودان .

ثانيا : مرحلة التدعيم ١٩١٩ — ١٩٤٥ :

بعد أن اتضحت نوايا الولاء التى قدمها عبد الرحمن المهدى للوجود البريطانى ، بدأت مرحلة جديدة استهدف خلالها كل من الطرفين تدعيم موقفه عن طريق التعاون مع الطرف الاخر . وقد أدى تفجر الاحداث فى السودان فى أعقاب ثورة ١٩١٩ وحتى حادثة السير لى ستاك ١٩٢٤ الى بلورة هذا التعاون ووضوح موقف كل طرف من أطراف الصراع حيال سائر الاطراف .

ففى مواجهة انتقال روح ثورة ١٩١٩ الى السودان وانتشار الاضطرابات وأعمال العنف التى قادتها عناصر المثقفين من العسكريين والافندية فى المدن ، عاونت السلطات البريطانية السيد عبد الرحمن المهدى على اصدار جريدة حضارة السودان فى أغسطس سنة ١٩٢٠ (٣١) التى دعت من أول ظهورها الى أن يبتعد السودان تماما عن الحركة المصرية ، كما أعربت عن آمالها فى أن ترى الادارة القائمة فى السودان قد أصبحت بريطانية تماما . ورأت الصحيفة أن البريطانيين هم الذين عملوا باخلاص على تقدم البلاد ورخاء المواطنين . أما المصريون فقد لامتهم على سوء ادارتهم قبل ظهور المهدية (٣٢) . وظلت هذه الجريدة بعد ذلك تهاجم المصريين وتدعو الى أحقية السودانيين فى تقرير مستقبلهم الذى تراه فى الابقاء على الحكومة القائمة (٣٣).

ونلاحظ أن السيد عبد الرحمن المهدى قد بدأ فى معونته للوجود البريطانى فى السودان فى اطار الزعامة الدينية السودانية عامة ، وتضعه الوثائق البريطانية فى ابريل سنة ١٩٢٢ فى مرتبة متأخرة بين هؤلاء ، فنجد ترتيبه السادس فى قائمة أولئك الذين ينتظر منهم التعاون مع البريطانيين (٣٤) ، الا أنه لم يكد يمر أكثر من عامين قليلا ، حتى تقدم على الجميع فى هذا المجال فيصبح له من الصلاحيات عام ١٩٢٤ ما يمنحه الحق فى توجيه الدعوة الى سائر الزعماء الدينيين لعقد اجتماع فى بيته يهاجم فيه المصريون ، ثم تدبج مذكرة تتضمن مطالبة هؤلاء بابعاد مصر عن السلطة فى البلاد يوقع عليها جميعهم (٣٥) .

وتنتهى الاحداث بالنتيجة المرجوة بخروج المصريين من السودان . ويبدو أن الجو قد تهيأ بعد ذلك ليتعاظم دور الامام عبد الرحمن فى السياسة السودانية .

الا أن الوجود المصرى لم يكن يمثل الخطر الوحيد على السيطرة البريطانية ، ولكن كان هناك خطر آخر ممثلا فى الانتلجنسيا السودانية التى حمل أبناؤها العبء الاكبر فى أحداث مطلع العشرينات ، وعلى ذلك فقد عادى البريطانيون هذه

---

(٢٨) عبد الرحمن ابن للمهدى كان قد ولد بعد وفاة أبيه ، وقد ظل لسنوات طويلة يعيش فى أم درمان تحت مراقبة الحكومة وعلى اعانة منها .

(٢٩) Sanderson, K.D.D. Sudan Republic P. 60

(٣٠) Holt, P.M. A Modern History of the Sudan P. 145.

(٣١) شاركها فى ملكيتها من الزعماء الدينيين السيد على الميرغنى والشريف يوسف الهندى .

(٣٢) دار الوثائق المركزية بالخرطوم — تقارير المخابرات — رقم ٢١٣ (اغسطس ١٩٢٠) .

(٣٣) التقارير السابقة — رقم ٣٤٣ (فبراير ١٩٢٣).

(٣٤) التقارير السابقة — رقم ٣٣٣ (ابريل ١٩٢٢).

(٣٥) التقارير السابقة — رقم ٣٥٩ يونية ١٩٢٤

الطبقة وعملوا على تجميد حجمها ، وتقييد حركتها .

وظهر التجميد فى السياسة التى اتبعت بعد ذلك حيال التعليم ، ففى أعقاب اخراج المصريين أغلقت المدرسة الحربية فى الخرطوم، ثم فى عام ١٩٢٧ أغلقت مدرسة تخريج الاداريين ، كما يعترف مؤرخ بريطانى أنه حتى كلية غوردن قد عمد الى التقليل من جهودها التعليمية ، فقد احاطت بخريجها الشكوك من السلطات باعتبارهم ركائز العناصر الساخطة ضد الوجود البريطانى (٣٦) .

أما التقييد فقد وضح فى مجموعات قوانين الادارة المحلية التى صدرت بين عامى ١٩٢٢ ، ١٩٢٨ التى أشرنا اليها من قبل والتى منحت المشايخ والزعماء المحليين صلاحيات ادارية وقضائية واسعة ، وتم ذلك بالطبع على حساب الدور الذى كان مفروضا أن يقوم به المثقفون فى ممارسة هذه الصلاحيات ، مما ترتب عليه أن انحصر وجود هؤلاء داخل المدن .

ومع مناسبة كافة هذه الاجراءات للمصالح البريطانية ، فانها كانت مناسبة أيضا تماما لتدعيم المهدية لمكانتها ، ففى ظل تجميد وتقييد الانتلجنتسيا ، ضعف المؤثر العكسى الرئيسى فى مناخ السياسة السودانية والذى كان من الممكن ان يغدو عقبة ذات قيمة فى طريق نمو المهدية بمنطوقها الغيبى وبمفهومها المتخلف ، فى نفس الوقت فان زيادة سلطات مشايخ القبائل والزعماء المحليين قد عاون على دوام الجو الفكرى الذى يمكن ان يسود فيه هذا المنطق ، وذلك المفهوم .

من ناحية أخرى وفى تلك المرحلة ، تم تيسير الامكانيات المادية لتدعيم المهدية عندما منح السيد عبد الرحمن المهدى (٣٧) مقاولة توريد الاخشاب لعمليات بناء خزان سنار، ومن رأس المال الذى استطاع تكوينه من وراء هذه العملية ، استطاع أن يكون ثروته الهائلة بعد ذلك عندما منحته الحكومة مشروع الطلمبات فى جزيرة أبا الذى استغله فى زراعة القطن (٣٨) .

وبتوفير الامكانيات المناسبة الفكرية والمادية، استطاع السيد عبد الرحمن أن ينظم الكوادر الدينية لجماعات الانصار ، ثم أعاد بناء مقبرة كبيرة لابيه فى أم درمان، الى جانب ساحة واسعة الى جوارها يعقد فيها الانصار اجتماعاتهم ، وفى أبا تم بناء السراى الكبير وأعيد تجهيز المغارة . التى كان يتعبد فيها المهدى الكبير ليتعبد فيها خلفاؤه ، وتم بذلك رسم الرموز ايضا . ثم واتت أخيرا كل هذه التجهيزات الاجتماعية والدينية الفرصة لان تترجم عن نفسها بعمل سياسى عام ١٩٤٥ .

فقد شهدت السنوات الاخيرة من الثلاثينات ومطلع الاربعينات عودة الروح الى تلك الطبقة المؤثرة فى مجالات السياسة السودانية ، ونعنى بها طبقة الانتلجنتسيا التى عبرت عن نفسها فى مؤتمر الخريجين العام الذى تأسس عام ١٩٣٨ من خريجى كلية غوردن والمدارس الوسطى وبلغ عدد أعضائه ١١٨٠ عضوا .

وكان من الطبيعى ، مع تعاظم الحركة الوطنية بعد انشاء هذا المؤتمر ، أن يحين الوقت الذى يصطدم فيه مع ما تمتع به البريطانيون طوال السنوات السابقة من سلطة مطلقة فى تصريف شئون السودان . وقد ترتب على هذا الصدام أن أخذت غالبية أعضاء المؤتمر زمام المبادرة وأعلنت ١٩٤٣ انشاء أول حزب سياسى فى السودان برئاسة اسماعيل الازهرى وهو حزب الاشقاء الذى نادى بشعار الوحدة مع مصر .

وواتت المهدية فرصتها، ذلك ان أقلية الخريجين التى رفضت الانضمام الى الاشقاء ممن أسماهم البريطانيون بالمعتدلين ، لم يستطيعوا بحكم ضآلتهم العددية أن يقوموا بما قام به الاشقاء دون معونة من خارج المؤتمر، وكان السيد عبد الرحمن على استعداد لتقديم هذه المعونة ، ممثلة فى امكانياته الاجتماعية والمادية والدينية الكبيرة .

وهكذا قام حزب الامة عام ١٩٤٥ وقد جمع بين زعامة المهدية المتعطشة للسلطة وبين اقلية المثقفين المحافظة . ولاشك ان هذا التحالف غير الطبيعى قد خلق نوعا من الازدواجية الفكرية ظهر منذ البداية حتى مع اختيار اسم للحزب الجديد ، فبينما كان

---

(٣٦) Holt, P.M. Op. Cit., P. 131.

(٣٧) حصل على لقب سير من بريطانيا عام ١٩٢٦

(٣٨) Henderson K.D.D. op. cit. p. 60.

المثقفون ينظرون اليه على اعتبار انه يمثل الامة السودانية ، كانت الزعامة المهدية تنظر اليـــه باعتباره منطلقا للامة الاسلامية ٠

ويسجل قيام حزب الامة ظاهرة أخرى لازمت السياسة السودانية حتى عام ١٩٦٩ ، وهــى استقطاب العصبيات الطائفية للمثقفين الذيــن تصدوا لقيادةالحركة الوطنية فىالسودان، وذلك بعد أن رد الاشقاء على الاخرين بطلب تأييد الختمية وحصلوا عليه ، وتحول الموقف السياسى بذلك الى صراع طائفى ، بدلا من أن يستمر كصراع ايديولوجى حول القضايا السياسية المصيرية ٠

ثالثا : البحث عن السلطة ١٩٤٥ ــ ١٩٥٦ :

بعد أن تطورت الحركة الوطنية فى السودان الى الحد الذى قامت معه أحزاب سياسية على النمط الغربى خلال النصف الاول من الاربعينات ، ساد جو سياسى معين بدا وكأن الهدف الاخير منه أن تبلغ هذه الحركة غايتها بتسليم السلطة للانصار ٠

ففى ميدان العلاقات بين دولتى الحكم الثنائى كانت قد وصلت الى ما يشبه الطريق المسدود نتيجة لتمسك الحكومات المصرية المتوالية بوحدة مصر مع السودان ، فى الوقت الذى رفع فيه الجـانب البريطانى شعار حق تقرير المصير الذى بدا أكثر عدالة من الوجهة المنطقية ٠

وقد أخذ الجانب البريطانى صاحب السلطة الفعلية فى تنفيذ الاجراءات التى استهدف بها فى الظاهر تمكين الشعب السودانى فى النهاية من تقرير مصيره ، وان كانت الحقائق تؤكد ان الهدف الاخير انما كان تسليم السلطة للقوى المحافظة ، وعلى رأسها بالطبع حزب الامة ٠

ففى عام ١٩٤٤ تم انشاء المجلس الاستشارى لشمال السودان من الحاكم العام والسكرتيرين المالى والادارى والقضائى ، ثم ثلاثين من الاعضاء السودانيين ، انتخب منهم ١٨ من مجـالس المديريات السودانية التى كانت قد أنشئت منبثقة من الادارة الاهلية ٠ وبمعنى آخر ؟ فان أغلب هؤلاء قد أتوا من الزعامات القبلية والمحلية التى خلقتها الحكومة وساندتها المهدية ، أما العشرة الباقون فقد كان الحـاكم العـام يعين ثمانيـة منهـم (من أصـحاب المصـالح الاجتماعية والاقتصادية) وهؤلاء بدورهم عناصر تقليدية من العناصر المساندة للوجود البريطانى، ومن ثم فان أغلب أعضاء هذا المجلس كانوا من المنتمين لحزب الامة (٣٩) ٠

وتمت خطوة ثانية نحو تسليم السلطة للمهدية عام ١٩٤٧ حين عقد مؤتمر ادارى تفرعت عنه لجنة لتقوم بدراسة مسألة السودنة وتقدم توصياتها بشأنها ٠ كما طالب نفس المؤتمر بانشاء جمعية تشريعية ومجلس تنفيذى يحل محل مجلس الحاكم العام ٠ وعندما أجريت الانتخابات عام ١٩٤٨ لانشاء هذه الجمعية حصل حزب الامة علـى الغالبية فيها (٤٠) ٠

وبدا وكأن عملية استيلاء الانصار على الحكم فى السودان تجتاز مراحلها الاخيرة ، وقد عاون على سهولة اتمامها موقف الحكومات المصرية المتعاقبة المتصلب والتى لم تستطع فى أى وقت أن تترجمه الى واقع ، ثم التزام الاحزاب الوحدوية بهذا الموقف ، فقاطع الاشقاء الانتخابات التـى أجريت لتكوين الجمعية التشريعية ٠ وفى نفس الوقت بدا وكأن أعداء حزب الامة ، ببعدهم عن السلطة ، قد أخذوا فى الانقسام على أنفسهم فتكونت عام ١٩٤٩ الجبهة الوطنية تسـاندها جماهير الختمية ، وكان معنى ذلك ان هـذه الجماهير قد سحبت دعمها للاشقاء ٠

ورغم كل ذلك ، فقد شهد النصف الاول من الخمسينات ما قلب كافة الحسابات البريطانية المهدية رأسا على عقب ففى فبراير عام ١٩٥٣ وبعد أقل من عام واحد على ثورة يولية فى مصر ، قبلت حكومة القاهرة بمنطق الثوار حق تقرير المصير للسودانيين وذلك فى الاتفاق الذى عقد مع بريطانيا فى ذلك الشهر ٠ واستتبع هذا حدثان هامان أثرا فى موقف الانصار :

---

(٣٩) Holt, P. M. op. cit. pp. 146 — 147 — 151.

(٤٠) Holt, P. M. Sudanese Nationalism & Self Determination The Middle East Journal, Vol. 10 No. 4.

١ ـ توحيد الاحزاب السياسية المطالبة بالوحدة مع مصر فى حزب واحد هو « الحزب الوطنى الاتحادى » ٠

٢ ـ خلع الحزب الجديد لثوب السلبية نحو المشاركة فى أجهزة الحكم والذى طالما تمسك به الوحدويون فى السودان ٠

ومن ناحية أخرى ، فاننا اذا حاولنا تحرى طبيعة الجو السياسى العام ، رأينا انه قد تغير بدوره فى غير صالح استيلاء المهدية على السلطة لاسباب عديدة ، منها أن تجربة السنوات السابقة قد نفرت قطاعات عريضة من الشعب السودانى التى شاهدت الانصار وهم يسيرون كتفا الى كتف مع الاستعمار البريطانى ومنها زيادة حجم طبقة المثقفين والطبقة العمالية التى أخذت فى تلك الفترة تمارس وجودها الطبقى بانشاء التنظيمات ، فظهرت عام ١٩٤٦ جمعية شئون العمال فى عطبرة ، وتكون فى عام ١٩٥٠ اتحاد نقابات عمال السودان فى الخرطوم (٤١) ، وكان من الطبيعى أن تحسب هذه الزيادة فى غير الجانب المهدى ، ومنها أخيرا أن الفرقة قد دبت داخل الصفوف المؤيدة لحزب الامة ، نتيجة لتطرف رغبات السيد عبد الرحمن التى وصلت الى حد النية على تتويجه ملكا على البلاد ، مما دفع بعض الزعماء القبليين أواخر عام ١٩٥١ الى تكوين ما أسموه بالحزب الجمهورى الاشتراكى ٠

وكانت حصيلة كل هذه التطورات خيبة أمل مريرة لحزب الامة تمخضت عن الانتخابات التى جرت أواخر عام ١٩٥٣ التى حصل فيها الحزب الوطنى الاتحادى على الاغلبية المطلقة (٤٢) . وبمنطق التعصب الذى يرفض قبول الهزيمة ، وبامكانيات التخلف التى تمنح فردا واحدا القدرة على تحريك الالاف ، حول الانصار الاحتفالات بافتتاح أول برلمان سودانى مع مطلع مارس ١٩٥٤ الى صدامات دموية عنيفة فى الخرطوم ٠

وقد علمت هذه التجربة المهدية شيئا هاما ، وهو الالتجاء الى القوة كلما شعر الانصار بأن نفوذهم يتهدده الاخطار ، ذلك ان أحداث مارس ١٩٥٤ قد أدت الى خلق انطباع عام فى السودان ، وهو أن الوحدة مع مصر قد تجر الى حرب أهلية ، مما أضفى بعد ذلك جوا مناسبا لتحلل الحزب الوطنى الاتحادى من الدعوة التى دخل على أساسها الانتخابات ٠

وبمعنى آخر ، فان الالتجاء الى العنف قد حقق هدفا استراتيجيا هاما للانصار يحول دون الوحدة المنتظرة مع مصر ٠

ولاشك ان هذا النجاح قد أغرى المهدية على استخدام العنف فى مناسبات لاحقة ، فى عام ١٩٦٥ بعد أن سيطرت القوى اليسارية على الحكم فى أعقاب ثورة أكتوبر عام ١٩٦٤ ، وفى عام ١٩٧٠ خلال أحداث شهر مارس الماضى بعد أن تأكد تقدمية نظام ثورة مايو ٠

ثم ان تحقيق هذا الهدف الاستراتيجى قد أدى بعد ذلك الى أن تتمكن المهدية من امتصاص هذا الاخفاق المرحلى الذى لم يستمر طويلا ، فلم يمر الا أكثر من عامين قليلا حتى كانت قد نجحت فى الاطاحة بحكم دعاة الوحدة القدامى واستولت على السلطة بصورة أو بأخرى حتى نهاية الستينات ٠

رابعا : المهدية فى السلطة ١٩٥٦ ــ ١٩٦٩ :

لا جدال أن هناك صعوبة فى اصدار الاحكام المطلقة فيما يتعلق بقضية سياسية مثل سيطرة المهدية على السلطة فى السودان لفترة تقرب من عقد ونصف ٠

ومصدر هذه الصعوبة ان تلك الفترة قد امتلات بالتغيرات ، فمع مطلعها كان الانصار فى المعارضة ، ثم انها شاهدت انقلابا عسكريا فى خلال النصف الثانى من الخمسينات ، وثورتين فى أقل من خمس سنوات من الستينات ٠ بالرغم من ذلك ففى تصورنا ان هذا التعميم على اطلاقه صحيح ، ذلك انه خلال أغلب تلك السنوات ، كان الانصار على كراسى الحكم أو يسندون قوائمها ٠

ولزيادة الامر ايضاحا نقول انه لم تمض شهور قليلة على اعلان الاستقلال حتى سقطت حكومة الوطنى الاتحادى ، وكان هذا السقوط منتظرا

---

(٤١) Holt, P. M. op. cit. pp. 156 — 157.

(٤٢) نال الاتحاديون ٥٠ مقعدا من مجموع مقاعد مجلس النواب البالغة ٩٧ ونال حزب الامة ٢٣ فقط ، بينما شغل الاتحاديون ٢١ مقعدا ، والامة ٨ مقاعد فى مجلس الشيوخ البالغ عدد مقاعده ٥٠ مقعدا ٠
Henderson : Or. Cit. P. 104

نتيجة لتضاؤل احتمال استمرار التعاون بين رجال الاشقاء القدامى وبين رجال الختمية ، فالاساس الذى تم عليهلقاء الطرفين كانقد تهدم نتيجة لعدم تحقيق الوحدة المصرية السودانية ، ومن جانب آخر فانه لم يكن من المنتظر أن تقبل زعامة الختمية ذلك البرنامج العلمانى الذى رسمه اسـماعيل الازهرى لوزارته (٤٣) ٠

ومن ثم فان ما كان متوقعا قد حدث ، وانشق طائفيو الشرق عنالاتحاديين وكونوا حزب الشعب الديمقراطى وتلا ذلك الانقسام انهيار الاغلبية التى تمتع بها الحزب الوطنى الاتحادى داخل البرلمان وخرج من الحكم لتشكل فى مايو وزارة طائفية من الامة والشعب الديمقراطى ٠

وكان واضحا منذ البداية ان حزب الامة انما يمثل دور الشريك الارجح فى وزارة عبدالله خليل ، وهناك مظاهر عديدة تؤكد هذه الحقيقة ، منها ان المراكز المؤثرة فى هذه الوزارة – ومنها منصب رئيس الوزراء – قد شغلها منتمون لهذا الحزب ، ومن جانب آخر فانه عندما التزمت هذه الوزارة فى سياستها الخارجية بخط من التعاون مع الغرب ، وبالذات مع الولايات المتحدة الامريكية ، وتردد فى الخرطوم ان السودان على وشك الدخول فى أحد الاحلاف الغربية، وعندما ترتب على ذلك اساءات متكررة للعلاقات المصرية – السودانية وصلت الى حد الادعاء بتهديد عسكرى مصرى للسودان اثناء الازمة المعروفة بأزمة حلايب ، فان كل هذا قد تم وحزب الشعب الديمقراطى داعية الوحدة القديم مع مصر فى الوزارة ، مما يقطع بضآلة الدور الذى كان يقوم به فى ممارسة الحكم .

ثم يأتى الانقلاب العسكرى فى نوفمبر عام ١٩٥٨ ، ويتهم خصوم حزب الامة عبد الله خليل رئيس الوزارة بانه كان على علم بهذا الانقلاب ، بل انه تم بتدبير منه ، ويبررون عملية نقل السلطة التى لجأ اليها الانصار بتدهور مركزهم بسبب سياسة العداء التى اعلنوها ضد مصر من جانب ، وبزيادة المصاعب المالية التى بدأ السودان يواجهها تحت حكمهم من جانب آخر ٠ الا ان الانصار ينفون هذه الاتهامات ، ويحلو لهم كثيرا ان يكرروا انهم كانوا فى طليعة القوى المناهضة للحكم العسكرى ٠

ولكن رصد الاحداث فى تلك الفترة التى امتدت لست سنوات فى السودان ترجح اتهامات خصوم حزب الامة ٠ فمعلوم اولا ان انقلاب نوفمبر كان انقلابا يمينيا تماما ، وان الشخصية الرئيسية فيه ، بعد قائد الجيش ابراهيم عبود ، هو كبير القضاة محمد ابو رنات ذو ميول محافظة للغاية ، فانه الى جانب ارتباطاته القبلية بالشايقية ، كانت لـه ارتباطات بالغرب المهدى ، اذ انه تربى فى النهود فى كردفان حيث كان أبوه يعمل عمدة لها ، يضاف الى كل ذلك انه حقيقة لم يكن عضوا فى حزب الامة الا انه انتمى فى وقت من الاوقات الى الحزب الجمهورى الاشتراكى (٤٤) . الذى لم يختلف مع الامة فى شىء سوى رفضه تتويج السيد عبـد الرحمن المهدى ملكا على البلاد ، وكان السيد قد تخلى تماما عن هذه الفكرة فى ذلك الوقت (٤٥) ٠

ومعلوم ثانيا ان المهدية خلال سنوات الحكم العسكرى ظلت تستمتع بممارسة نفوذها الدينى وصلاحياتها الاجتماعية دون أن تعوق هـذه الممارسة أى مظهر من مظاهر التدخل من جانب سلطات هذا الحكم ٠

حقيقة ان حزب الامة قد توقف عن ممارسة نشاطه داخل اطار مصادرة العسكريين للحياة الحزبية كاملة ، الا ان هذا لم يؤثر فى الوجود المهدى ما بقيت دعائمه الدينية والاقتصـادية والاجتماعية سليمة ٠

ومعلوم أخيرا انه بعد الاطاحة بالحكم العسكرى بعد ثورة أكتوبر ١٩٦٤ كان رجال حزب الامة أشد الناس معارضة لتقديم رجال ذلك العهد للمحاكمة ، بالرغم من ان هذه المحاكمة كانت احدى المطالب الشعبية الهامة اثناء الثورة وفى اعقابها ٠

وتنهى ثورة اكتوبر الحكم العسكرى عام ١٩٦٤ ولا يبقى الثوار فى السلطة الا شهورا قليلة تلجأ المهدية بعدها الى لعبة العنف التى كانت قـد مارستها قبل ذلك بعشر سنوات (مارس ١٩٥٤)

---

(٤٣) Harold, F. Consell : The 1958 Elections In The Sudan. The Middle East Journal Vol. 12 No. 4.

(٤٤) Henderson, K.D.D. Sudan Republic P. 130.

(٤٥) توفى السيد عبد الرحمن المهدى بعد شهور قليلةمن الانقلاب العسكرى فى مارس سنة ١٩٥٩ ٠

وأتت بنتائج ايجابية كما اشرنا ، وذلك عندما تدفقت على الخرطوم جموع الانصـــار فى فبراير ١٩٦٥ فسقطت وزارة سر الختم خليفة الاولى، ثم اجريت الانتخابات بعد ذلك بحوالى ثلاثة شهور فتمخضت عن وزارة ائتلافية من حزب الامــة والحزب الوطنى الاتحادى لعب فيها حزب الامة دور الشريك الاقوى حتى قضت ثورة مايو ١٩٦٩ على العهد بأكمله (٤٦) .

خامسا : سقوط المهدية ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ :

ان خروج حزب الامة من الحكم ١٩٦٩ لم يعن بالضرورة سقوط المهدية كسمة تخلف واضحة فى السودان ، فكما اشرنا انه بعد انقلاب نوفمبر ١٩٥٨ لم يشارك الانصار فى الحكم ، الا ان هذا لم يؤثر فى كثير من قوتهم ، بدليل انهم عادوا الى ممارسة هذا الحكم ١٩٦٥ أقوى عودا وأشـد تسلطا .

ولكن هذه المرة فان كافة الايماءات تشير الى أن خروج المهدية من الحكم ١٩٦٩ انما هو بمثابة السقوط الاخير . والواقع ان بوادر هذا السقوط كانت قد لاحت حتى قبل ثورة مايو ١٩٦٩ . فالى جانب السلطة على المدى الطويل والمزايا التى تضفيها على القائمين بها ، فهناك أيضا الاخطار التى تعرضهم لها .

ولعل ابرز هذه الاخطار ما تقدمه هذه الممارسة من دليل لا يقبل النقض على عجز النظم الطائفية ، بكل ما اتسمت به من جمود ، عن تحمل أعباء الحكم فى عالم حديث يواجه التغيير مع اشراقة كل صباح .

وقد تكشفت طبيعة هذا العجز من ذلك الحصاد المرير الذى تمخض عن سنوات خمس من حكم الانصار من سياسة خارجية عاجزة ، وتدهور اقتصادى بالغ ، وحرب أهلية سببها تفاقم المشكلة الجنوبية .



جزيرة آبا فى النيل الابيض .. حيث تمت تصفية معقل المهدية .

ومن ناحية أخرى فان حزب الامة بدأ فى تلك الفترة يجنى ثمار هذه الظاهرة التى لازمت الحياة السياسية فى الســـودان والتى نتجت عن أن التكوينات الحزبية فيه كانت ، على حد تعبير مؤرخ بريطانى ، اشبه بزواج المصلحة بين الطـائفية والمثقفين (٤٧) ، ونعنى بها ظاهرة الانقســام الحزبى بين طرفى هذا الزواج (!) .

وان كنا نميل الى التحفظ فى هذه النقطة بالذات ، فبالرغم من الانشقاق الذى فتت الحزب منذ اغسطس عام ١٩٦٦ فقد حاول السيد الصادق المهدى ـ الذى تسبب فيه أساسا ـ أن يضفى عليه

(٤٦) انظر للكاتب دراسته عن : الثورة والصراع الحزبى فى السودان ١٩٦٤ ـ ١٩٦٩ . السياسة الدولية ـ العدد ١٨ (اكتوبر ١٩٦٩) .

(٤٧) Holt, P.M. Sudanese Nationalism and Self - Determination. The Middle East Journal Volume 10 No. 3 Summer 1956.

بعض المفاهيم الايديولوجية باعتبار انه يمثل جناح المثقفين فى الحزب ، وعاونته على ذلك السنوات التى قضاها فى اكسفورد ، الا ان الحقيقة تؤكد انه كان قبل أى شىء انقساما عائليا ».

وعلى أية حال ، سواء كان الامر على هذا النحو او ذاك ، فان هذا الانقسام ، كظاهرة جديدة فى حياة مهدية القرن العشرين التى استمدت جانبا كبيرا من هيبتها فى نفوس اتباعها من وحـدة القيادة التى التزمت بها ، نقول ان هذا الانقسام كان بلا شك من أهم العوامل التى ادت الى التمهيد « للسقوط الاخير » ٠

ومن ناحية ثالثة واخيرة فان رياح التغيير التى بدأت تهب على المجتمع السودانى خلال الستينات والتى ترتبت عليها ظهور قوى اجتماعية جديدة كانت أقوى من ان يصمد لها استمرار الوجود المهدى ٠

ولعل أخطر تلك القوى بالنسبة لهذا الوجود انما تتمثل فى اتحادات المزارعين التى بدأت تطالب بتحويل مشاريع الطلمبات - أساس الثـروة المهدية - الى تعاونيات ، بانهاء كل رخصة فى موعدها القانونى (٤٨) ، وبالحفاظ على قـوة المزارعين كقوة طبقية « بعيدة عن الاحـزاب السياسية ولا دخل لها بالطوائف الدينية» (٤٩).

مع كل هذه « الايماءات » جاءت ثورة مايو لتجعل سقوط المهدية واقعا مقبولا لدى الحياة السودانية ٠ ويرتبط هذا السقوط بما تأكد خلال العام المنصرم ، بعد تفجر هذه الثورة ، من ان قادتها ليسوا طلاب حكم ، وانما هم طلاب تغيير ٠

ويؤكد هذه الحقيقة تصديهم للوجود الطائفى فى بلادهم بما يتضمنه هذا الوجود من جمود فكرى واجتماعى . والواقع ان هذا التصدى يظهر مدى الشجاعة الفائقة التى يتحلى بها حكام الخرطوم والتى يقدرها تماما اولئك الذين يعرفون طبيعة تكوين المجتمع السودانى ، فيعرب محمد عمر بشير وكيل جامعة الخرطوم عن رأيه فى هذا الموقف فيقول « كنا نتوقع حماما من الدم وثورة من الجماهير المتعصبة ضد أولئك الذين واتتهم الجراة ليضربوا هذه الحركة القوية » - يعنى المهدية .

ومما يلاحظ فى هذا الشأن ان موقف ثوار السودان قد نبع من التزام فكرى ترجم الى واقع سياسى واجتماعى واقتصادى ٠

اما الالتزام الفكرى فواضح من التصريح الذى ادلى به « بابكر النور » عضو مجلس الثـورة السودانى لاريك رولو محرر ليموند الفرنسية « بان المنظمة السرية للضباط التقدميين كانت تفكر منذ وقت طويل فى تصفية نظام الطوائف الذى يشبه نظام باشوات مصر ٠ وكنا نعتقد اننا لن نستطيع تحرير الاقتصاد من السيطرة الاجنبية ولا الكفاح ضد التخلف دون تقويض اركان المجتمع التقليدى الذى كنا نعيش فيه » ٠

ثم تأتى ترجمة هذا الالتزام الفكرى الى واقع سـياسى ، حين تمد المهدية أيديها الى الزعماء الثوريين فيشيحوا عنها ، ذلك انه فى اعقاب الثورة ، عرض الصادق المهدى على زعمـائها الانضمام الى جانبهم على شريطة اقصـاء الشيوعيين عن الحكومة ، فكان الرد على ذلك اعتقال الصادق نفسه ٠

ويترجم الى واقع اجتماعى بعدة اجـراءات متتالية تستهدف انهاء الطائفية والقبلية بالنسبة الى الشعب السودانى ، منها اجراء حركة تطهير بين الموظفين الذين عينهم الامام المهدى خاصة فى غرب السودان ، ومنها فصل السلطة الادارية عن السلطة القضائية على المستويات المحلية ، ومنها وضع برنامج تعليمى يهدف الى الغاء التعليم الدينى (٥٠) ٠

ويترجم اخيرا الى واقع اقتصادى عندما يقرر مجلس قيادة الثورة « وضـع جميع مشـاريع الاصلاح الزراعى فى منطقة النيل الابيض تحت اشراف مؤسسة حكومية باسم مؤسسة النيـل الابيض للاصلاح ، سواء اكتملت مدة ترخيص هذه المشاريع أو لم تكتمل » (٥١) .

---

(٤٨) من مطالب مؤتمر المزارعين فى كوستى - أنباء السودان فى ١٩٦٤/١١/٢٠ .
(٤٩) من بيان للاتحاد العام للمزارعين - السودان الجديد ١٩٦٤/١١/١٦ .
(٥٠) ايريك رولو : السودان وتجربة الاشتراكية - مقالات فى ليموند الفرنسية - اكتوبر ١٩٦٩ .
(٥١) من خطبة للرئيس نميرى فى كوستى فى ٢٦ مارس ١٩٧٠ - الاحرار فى ١٩٧٠/٣/٢٩ .

ومع كل الوان الواقع التى رغبت حكومة الثورة فى الخرطوم فى ان تنهى بها الوجود المهدى من السودان ، كان على الانصار أن يعودوا للمرة الثالثة خلال عقد ونصف فقط الى اللجوء الى اسلوب العنف • فتفجرت احداث ودنوباوى فى أم درمان ، وجزيرة آبا العتيدة فى أواخر مارس ومطلع ابريل الماضيين ، ولم يكن أمام سلطات الخرطوم سوى قبول التحدى الذى انتهى بهزيمة كاملة لقوى التخلف •

وتبدو هذه المعارك وكأنها كتبت السطور الاخيرة فى قصة سقوط المهدية ، الا انه ينبغى أن نحذر من ان المهدية فى النهاية انما هى احدى افرازات التخلف ، وانه لا سبيل الى منع استمرار هذه الافرازات الا بالقضاء على التخلف ذاته الذى يحتاج الى معارك طويلة أخرى وفى ميادين متنوعة ليس امام ثوار السودان الا ان يخوضوها ، فهذا قدرهم ، ولكن حتمية التطور والتقدم الانسانى ستكتب سطور نجاحهم وتحقيق اهدافهم •



دراسة

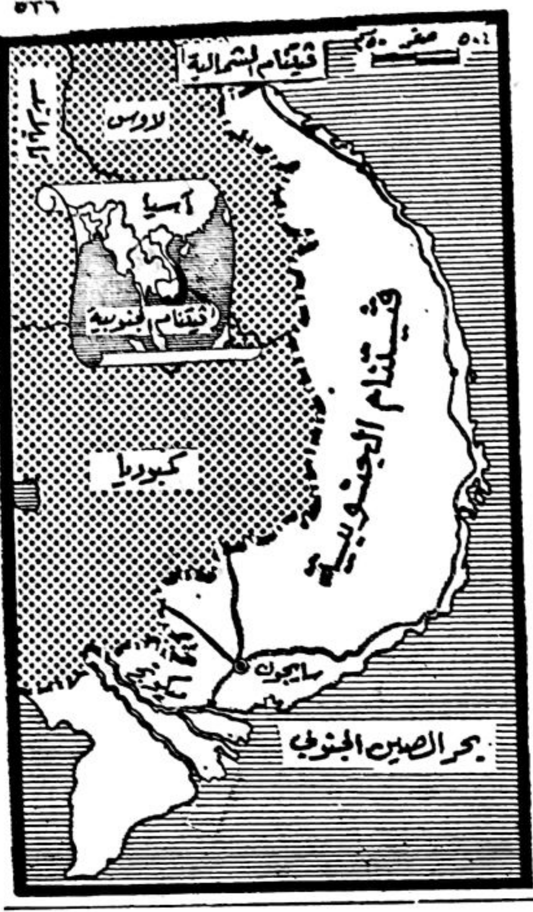
أزمة السياسة الأمريكية في ڤيتنام

د. اسماعيل صبري مقلد

استاذ العلوم السياسية المساعد بجامعة اسيوط
ويعمل حاليا بجامعة الكويت

هل هناك حقا ما يمكن ان تسميه ازمة الدبلوماسية الامريكية ★ فى فيتنام؟ أم ان هناك جنوحا الى المبالغة فى تصوير طبيعة هذه الازمة التى يطلق عليها البعض محنة امريكا فى فيتنام ؟ والجواب على ذلك هو أن تورط أمريكا فى الحرب الفيتنامية، وتقيدها باستراتيجية عسكرية تقليدية مباشرة لا تتناسب مع طبيعة وأهداف استراتيجية حرب التحرير الشعبية التى تخوضها قوى الثورة الفيتنامية ضدها، واستمرارها فى دعم نظام حكم عميل وصل الى ذروة الافلاس والانهيار السياسى ، وتحملها هذه الخسائر الهائلة فى مواجهة الاحتجاجات العنيفة التى تصدر حتى عن الجبهة الامريكية الداخلية نفسها ، كل هذا لا يشكل فقط أزمة أو محنة ، بل هو فى واقع الامر كارثة الحرب الامريكية فى فيتنام . فهذه الحرب فضلا عن أنها قد استنزفت جانبا ضخما من الجهد العسكرى الامريكى ، وحملت أمريكا بأعباء مالية فادحة ، فان اضرارها السياسية والنفسية والادبية ، بالاضافة الى جوانبها غير الاخلاقية التى ادانها الرأى العام العالمى على اختلاف معتقداته السياسية والايديولوجية وتنوع خلفياته

(*) تم اعداد الدراسة قبل التدخل الامريكى العسكرى فى كمبوديا ، وتنشر المجلة تقريرا عن الوضع الراهن فى لاوس وكمبوديا صفحة ١٠٩ من هذا العدد .



الثقافية والاجتماعية والحضارية ، انما تبرز الى أى مدى جلب هذا التورط على أمريكا مأساة فاقت أبعادها كل ما تصورته حين اتخذت قرارها المبدئى بأن تصبح طرفا مباشرا فى واحدة من أكبر حروب الاستنزاف التى شهدها العالم أخيرا . ويبدو أن أمريكا لم تستوعب الدرس القاسى الذى تلقته من تجربة الحرب الكورية التى انتهت بها من حيث بدأت ولم تستطع أن تغير من واقع الامر فى شىء على الاطلاق بالرغم مما تكبدته فيها من خسائر جسيمة وما حدث فى كوريا قد تكرر ، وان كان بشكل أعتى وأخطر فى فيتنام .

والولايات المتحدة حين تحاول اليوم أن تنسحب من ورطة الحرب ، فهى قد اخفقت فى بلورة صيغة اتفاق معقول تستطيع أن تصل اليه من خلال مفاوضات السلام الموسعة الدائرة حاليا فى باريس ، والتى تشترك فيها الولايات المتحدة وهانوى وحكومة سايجون وجبهة التحرير الوطنى الفيتنامية . فلا الولايات المتحدة استطاعت أن تحدد بدقة أهدافها من هذه المفاوضات ، ولا هى حاولت أن تربط بنوع من الواقعية بين أهدافها المعلنة وبين المراكز الاستراتيجية الحقيقية للاطراف المختلفة فى هذه الحرب ، واقل ما يمكن أن توصف به التحركات الدبلوماسية الامريكية هى أنها فى حالة ارتباك اوضح ، فلا هى تدرى أى طريق تسلك ولا هى حتى بقادرة على أن تنسق

اتجاهاتها مع الطرف الذى تنحاز اليه فى هذه المفاوضات ، ونعنى بذلك طبعا حكومة سايجون ٠

وفى هذا البحث ، سنحاول أن نكشف الجوانب المختلفة لازمة الدبلوماسية الامريكية فى فيتنام ، حتى نستطيع أن نرى أى مستقبل ينتظر مفاوضات السلام الموسعة فى باريس . وهل سيمكنها أن تنتج التسوية السلمية التى تتعلق بها انظار العالم فى كل مكان ، أم أن هذه التسوية ستحسمها الحرب ولن تتقرر على موائد المفاوضات .

التبريرات السياسية والاستراتيجية

لتدخل أمريكا العسكرى فى حرب فيتنام

أن أساس الالتزام الامريكى تجاه فيتنام الجنوبية ، كما تحاول السياسة الامريكية أن تعلل استمرار وجودها العسكرى هناك ، هو على حد قولها تعويق وايقاف التوسع الشيوعى فى منطقة جنوب شرقى آسيا كلها ٠ وتستند هذه السياسة على ما يعرف بنظرية الدومينو (Doming Theory) ، أى أن سقوط فيتنام الجنوبية سيؤدى فى النهاية وبالضرورة الى وقوع الدول المجاورة مثل تايلاند وكمبوديا ولاوس والفلبين واندونيسيا وغيرها تحت السيطرة الشيوعية ٠ (١)

ويكفى للتدليل على هذه الاهمية الاستراتيجية المنسوبة لفيتنام ، والتى تبرر بها أمريكا تدخلها وتصاعدها بالحرب الفيتنامية الى المستوى الخطير الذى وصلت اليه ، ان نشير الى الخطاب الذى القاه جونسون فى ٢٩ سبتمبر ١٩٦٧ والذى قال فيه : « ان المفتاح الحقيقى لسلوكنا فى الحرب الفيتنامية يكمن فى مشكلة امننا القومى ، واذا ما حاولنا أن نجرى تقييما لردود الفعل الاستراتيجية التى سيخلقها استيلاء الشيوعيين على فيتنام الجنوبية ، فانه بوسعنا أن نلخصها على النحو التالى : فهذا الاستيلاء سيؤدى الى اتساع نطاق القوى الشيوعية وحدها الى هذه الدولة الحرة ، كما أن الدول التى تتاخم فيتنام الجنوبية ستتعرض لتهديدات خطيرة ومباشرة من جراء هذا النمو المستمر فى قوى الشيوعية فى آسيا مما سيفقد هذه الدول حريتها فى النهاية ٠ ان انهيار فيتنام الجنوبية تحت الضغط الشيوعى سينتج أوضاعا بالغة الخطورة لامننا وحريتنا ٠ وأنا لست مستعدا بالمرة لان أقامر بأمن الامة الامريكية ٠٠ بل وبوجودها ذاته اذا ما تخاذلنا وضعنا فى مواجهة هذا التحدى ، وعقيدتى هى ان انهاء الحرب الفيتنامية بالكيفية التى تحمى أمننا هى السبيل الوحيد لتفادى وقوع حرب أكبر ، وربما كانت هذه الحرب حربا نووية » ٠

وبخلاف ليندون جونسون ، فهناك آخرون من أمثال كلارك كليفورد ، وزير الدفاع الامريكى السابق ، ووليام باندى الذى كان مساعدا لوزير الخارجية الامريكية لشئون الشرق الاقصى ، ممن دافعوا عن تدخل أمريكا فى هذه الحرب ، فكليفورد يصف هذا التدخل بأنه كان ضرورة لايقاف التسلط الشيوعى ، والحيلولة دون ابتلاع فيتنام الجنوبية ، خاصة وان تجربة الشيوعية فى آسيا وأوربا قد أثبتت — على حد قوله — أنها ما لم تجابه بقوة رادعة توقفها عند حدها ، فانه ليس هناك نقطة يمكن أن يتوقف عندها هذا التوسع ٠ ولكن هذا التدخل رغم أهميته ، يجب الا يمنع ، كما يقول كليفورد ، اعادة تقويم الظروف التى تحيط بهذه الحرب ، وتصورها من زاوية تختلف عما كان حادثا منذ خمس أو عشر سنوات مضت ، وذلك فى اطار كون أمريكا قوة عالمية ، ووفق ضرورات أمنها القومى ، وبما يتناسب مع ارتباطاتها الدولية ٠ (٢)

---

(١) Owen Harries, Should the U.S. Withdraw From Asia, Foreign Affairs, October 1968, P. 19.

(٢) Clark Clifford, A Viet Nam Re-Appraisal, Foreign Affairs, July 1909, pp. 602 - 603.
William Bundy, The Path to Vietnam : Ten Decisions, ORBIS, Fall 1967, pp. 622, 659.
كذلك فان التوصية التى اقرها الكونجرس الامريكى فى ٧ اغسطس ١٩٦٤ بعد حادثة خليج تونكين تقدم توضيحا آخر لهذه النظرة الامريكية الرسمية حول طبيعة الضرورات التى املت تدخل امريكا العسكرى فى فيتنام . تقول هذه التوصية : « تعتبر الولايات المتحدة ان سلامتها القومية وسلام العالم كذلك يتطلبان المحافظة على أمن وسلامة منطقة جنوب شرقى آسيا . وعلى ذلك فانه تمشيا مع دستورها وميثاق الامم المتحدة والتزاماتها بموجب معاهدة الدفاع الجماعى عن جنوب شرقى آسيا ، فان الولايات المتحدة ستكون مستعدة حسبما يرى ويقرر رئيسها ، اتخاذ كل الترتيبات الضرورية — بما فى ذلك استخدام القوة المسلحة — لمساعدة أى دولة عضو فى هذه المعاهدة اذا ما طلبت هذه المساعدة دفاعا عن حريتها » .

كان هذا أساس ماتسمى بالالتزام الامريكى فى الحرب الفيتنامية · فهل ياترى جاءت تطورات هذه الحرب متفقة مع تلك التوقعات ، ومحققة للاهداف المتوخاة من وراء التدخل فيها بهذا الحجم الجبار من امكانات القوة العسكرية الامريكية ؟ هذا ما ستحاول أن تجيب عليه الاجزاء التالية من هذا البحث .

قرار التصاعد بالحرب الفيتنامية

ان أول اجراءات أقدمت عليها الولايات المتحدة للتصاعد بالحرب الفيتنامية او ما اطلق عليه Escalation ، جاءت متمثلة فى القرارات الهامة التى اتخذت منذ فبراير ١٩٦٥ ، ومن ذلك : بدء القصف الجوى لفيتنام الشمالية ، واشراك قوات أمريكية محاربة ، وان كان ذلك قد تم فى البداية على شكل محدود نسبيا ، ثم بدأ يتسع تدريجيا فيما بعد · وقد اتخذت هذه القرارات بسبب اعتقاد الولايات المتحدة أن فيتنام الشمالية كانت تتدخل منذ ديسمبر ١٩٦٤ لزيادة كثافة الصراع المسلح بارسال قوات نظامية الى فيتنام الجنوبية (٣) ·

وكان مغزى التصاعد الامريكى بالحرب الفيتنامية ، من وجهة نظر جونسون، هو العمل على هزيمة الاستراتيجية الشيوعية القائمة على تشجيع حروب التحرير الوطنى أو ما يسمى بالحروب الشعبية ، وتحت ظروف بالغة الصعوبة مثلما هو الحال فى عمق القارة الاسيوية (٤) . وقد انبنى قرار التصاعد على استبعاد احتمال تكتل الاتحاد السوفيتى والصين الشيوعية معا ضد الولايات المتحدة على أساس أن هذا التكتل لن يحدث طالما أكدت الولايات المتحدة أن هدفها من الحرب هو حماية فيتنام الجنوبية من التدخل والغزو الخارجى ، وأن التصاعد لم يكن ليستهدف بأى حال تهديد النظام الشيوعى سواء فى فيتنام الشمالية أو فى الصين الشيوعية (٥) ·

ويقول وليام باندى ، أحد كبار المستشارين السياسيين للرئيس السابق جونسون فى الشئون الاسيوية ، انه قد تقرر فى ذلك الوقت دعم قرار التصاعد العسكرى بالحرب، بعدة اجراءات أخرى من أبرزها الآتى : (أ) الاعلان من جانب الولايات المتحدة أنها رغم التجائها الى أسلوب التصاعد بالحرب ، فانها كانت مستعدة للتفاوض دون شروط مسبقة ، وان كانت تعلم أن سياسة هانوى هى الحرب أثناء التفاوض ، بمعنى أنها كانت ستستخدم الحرب فى تشديد الضغوط الواقعة على الولايات المتحدة فى محاولة لاملاء شروط التسوية التى تناسبها · (ب) التركيز فى نفس الوقت على الجوانب غير العسكرية فى هذا الصراع ، اى زيادة حجم الدعم الذى يقدم لحكومة فيتنام الجنوبية لكى تتمكن من استعادة الامن والنظام فى الريف ، ورفع مستوى الرفاهية العامة للشعب الفيتنامى · (جـ) تصميم الجهد العسكرى الامريكى على نحو يستطيع أن يقنع فيتنام الشمالية بأن مخططها الرامى الى السيطرة على فيتنام الجنوبية لن يقدر له النجاح ، وعلى أساس أن هذا الجهد سيكفل مستوى أكبر من الامن للريف الفيتنامى الذى كان محور الارتكاز فى نشاط جبهة التحرير الوطنى · (د) تشجيع الفيتناميين الجنوبيين على التحول الى النظام الدستورى ، وكذلك تشجيع الجهود الرامية الى ايجاد مصالحة سياسية داخلية مع عدم سد الطريق امام الفيت كونج للمشاركة فى الحياة السياسية العامة اذا ما تخلو عن مخططهم القائم على العنف ، وتحولوا الى الاساليب السلمية (٦) ·

كانت هذه هى بعض المبررات والملابسات التى احاطت بتصاعد أمريكا بالحرب الفيتنامية ، أما عن النتائج الفعلية التى انتهى اليها هذا التصاعد منذ اتخذ هذا القرار فى فبراير عام ١٩٦٥ حتى تم ايقاف القصف الجوى لفيتنام الشمالية فى أواخر اكتوبر عام ١٩٦٨ ، فقد لخصها كلارك كليفورد ، وزير دفاع أمريكا السابق ، بأن قال : « ان كل

---

(٣) راجع : Edward Weintal and Charles Bartlett. « Facing the Brink : An Intimate Study of Crisis Diplomacy, U.S. 1967, p. 77.

(٤) Bundy, Op. Cit., p. 659.

(٥) — Ibid, p. 660.

(٦) Ibid, pp. 660 - 662.

التوقعات والتنبؤات التى اجريت بشأن احراز انتصار عسكرى أمريكى فى فيتنام قد ثبت أنها وهم كاذب كما دللت على ذلك أحداث الحرب ، وأن ما يحدث اليوم هو زيادة تصدع الجبهة الامريكية الداخلية حيث تكثر التساؤلات عن مبررات الاستمرار فى تحمل أعباء هذه الحروب الخاسرة . » (٧)

والحقيقة أن هذه النتيجة السلبية لا يمكن عزلها عن الاطار العام للاستراتيجية الامريكية فى هذه الحرب ، وهى الاستراتيجية التى تعرضت لانتقادات مرة على مختلف المستويات الرسمية وغير الرسمية داخل أمريكا نفسها . فالاستراتيجية العسكرية الامريكية فى فيتنام قامت كما يقول هنرى كيسنجر ، مستشار الرئيس الامريكى نيكسون لشئون الامن القومى ، على المبدأ الكلاسيكى الذى يحاول الجمع بين السيطرة على الاقليم الذى يجرى عليه الصراع المسلح من جانب ، وبين محاولة استنزاف امكانات العدو وتصفية مقاومته من جانب آخر (٨) . وعملية الاستنزاف هذه تحكمها فى رأى هيرمان كاهن خبير الاستراتيجية الامريكية الذائع الصيت ـ نظرية

Attrition - Pressure - Ouch

أى تشديد الضغوط على قوات الفيت كونج وفيتنام الشمالية الى الحد الذى يجعلها مقتنعة باستحالة مقدرتها على الاستمرار فى الحرب ، وبالتالى انهيارها وانسحابها منها (٩) . وفى رأى هنرى كيسنجر فان هذه الاستراتيجية كانت تعانى من ناحيتى ضعف رئيسيتين وهما : (أولا) عدم التحديد الواضح لما يمكن اعتباره بالحد غير المقبول من الخسائر من وجهة نظر هانوى . (ثانيا) هى أنها لا تقوم ـ أى استراتيجية الحرب الامريكية فى فيتنام ـ على استيعاب الطبيعة الحقيقية لحرب العصابات اذ أن هذه الحرب الاخيرة تختلف فى أسسها عن الحرب التقليدية أو الحرب النظامية ، فهى لا تستهدف السيطرة على الاقليم محل الصراع ، وانما تستهدف فى الاساس وبالدرجة الاولى السيطرة على السكان ، وهى تستخدم فى ذلك أدوات التأثير السيكلوجى التى غالبا ما تنتج استجابات وردود فعل نفسية تدعم من امكانات هذه السيطرة . وهذه الادوات السيكلوجية تتركز فى اشاعة مناخ من الخوف النفسى الذى يردع أى اتجاه للتعاون مع السلطة السياسية التى تحاول حرب العصابات تدميرها (١٠) .

ومن الاخطاء الاخرى الواضحة فى تطبيق هذه الاستراتيجية ، هى انها تجاهلت حقيقة جيوبوليتكية حيوية وهى أن أكثر من تسعين فى المائة من سكان فيتنام الجنوبية يتمركزون فى السهل الساحلى، أما مناطق دلتا الميكونج ومنطقة المرتفعات الوسطى ومناطق الحدود فهى تكاد تكون خالية من السكان . والذى حدث هو أن أكثر من ثمانين فى المائة من القوات الامريكية أصبحوا يتمركزون فى مناطق لا تحتوى على أكثر من أربعة فى المائة فقط من سكان فيتنام الجنوبية ، وقد جاء ذلك نتيجة ابعاد مركز العمليات العسكرية الامريكية عن المناطق التى يتمركز فيها نشاط الثوار ، وأدى هذا الوضع الشاذ الى صعوبة ان لم يكن استحالة السيطرة على الاراضى الفيتنامية الجنوبية والسكان فى آن واحد .

وفى ذلك يقول كيسنجر ان الولايات المتحدة تخوض حربا عسكرية بينما أن قوات الفيت كونج وفيتنام الشمالية تخوض حربا سياسية ، وبينما تهدف الاستراتيجية الامريكية الى استنزافهم المادى . تهدف استراتيجيتهم المضادة الى الاستنزاف النفسى والمعنوى لامريكا وحلفائها فى

(٧) Clark Clifford, A Viet - Nam Re - Appraisal, Op. Cit., P. 601.

(٨) Henry A. Kissinger, The Vietnam Negotiations, Foreign Affairs, January 1969, p. 212.

(٩) Herman Kahn, If Negotiations Fail, Foreign Affairs, July 1968, P. 630.

(١٠) وقد انضم الى كيسنجر فى هذا الراى روبرت تومبسون رئيس البعثة الاستشارية البريطانية الى فيتنام بين ١٩٦١ ، ١٩٦٥ والذى يقول أن طبيعة الحرب التى تخوضها الفيت كونج وهانوى هى انها حرب تحرير شعبية التى من خصائصها ، (أ) القدرات التنظيمية الخارقة للفيت كونج فى فيتنام ، وهذا التنظيم يدعم حرب العصابات بقاعدة شعبية وقاعدة لوجيستيكية فى نفس الوقت، (ب) انها تقوم على عمل خلايا تتغلغل فى كافة قطاعات المجتمع بما فيها الاوساط الحكومية نفسها ، (جـ) انها تعتمد على التأييد الخارجى، من الناحيتين الدعائية والسياسية ، (د) وانها ترتكز على بث الخوف والرعب كوسيلة للسيطرة على المدنيين ، راجع Robert Thompson, «Squaring The Error». Foreign Affairs, April 1968, P. 444.
Peter Lyon; War and Peace in South - East Asia, (Oxford University Press, New York, 1969), pp. 191 - 199.

سايجون (١١) . وقد أدى ذلك الى أن فقدت العمليات العسكرية الامريكية علاقتها بالاهداف السياسية المعلنة من وراء الاشتراك فى هذه الحرب ، أو بمعنى آخر فان الاستراتيجية الامريكية أصبحت منفصلة عن الدبلوماسية التى تساندها .

ومن هنا ، فان التقويم الواقعى لاستراتيجية الاستنزاف بالشكل الذى طبقت به فى الحرب الفيتنامية يوضح بجلاء ـ فى رأى كيسنجر ـ أن هذه الاستراتيجية قد فشلت فى تحقيق شرطين اساسيين يستند عليهما أى انتصار محتمل فى هذه الحرب وهما :

(أ) كفالة مستوى أكبر من الشعور بالامن بالنسبة للفيتناميين الجنوبيين .

(ب) اقامة جسور سياسية تصل بين الريف وبين الحكومة فى سايجون ، وهذا بعكس الشيوعيين الذين يعرفون كيف يقيمون سبلا للاقناع والتأثير فى هؤلاء السكان من الناحية السياسية ، اذ أن لهم فلسفتهم المادية التى توفر لهم اجابات مقنعة عن المشاكل التى يعانى منها هؤلاء الفيتناميون .

وكل هذا يقطع بأن استمرار تقيد أمريكا بهذه الاستراتيجية الخاطئة لن يصل بها الى أى نتيجة ايجابية فى هذه الحرب ، وفى هذا يقول روبرت تومبسون أنه ما لم تتمكن أمريكا من تصميم استراتيجية مضادة تتلاءم واستراتيجية حرب التحرير الشعبية، ويعنى بذلك التحول الى اسلوب الاستراتيجية غير المباشرة التى تقوم على اعادة البناء السياسى ، وكفالة درجة أكبر من الامن للمدنيين ، تضييق نطاق الصراع المسلح ، فان هانوى هى التى ستكسب هذه الحرب فى النهاية . (١٢)

واذا تركنا جانبا هذه الاخطاء المنسوبة الى استراتيجية الحرب الامريكية فى فيتنام ، لنرى كيف حاولت الحكومة الامريكية أن تصور مركزها الاستراتيجى فى هذه الحرب على غير حقيقته فيكفى أن نشير الى بعض التصريحات التى كان قد سبق أن ادلى بها كبار المسئولين العسكريين والسياسيين الامريكيين حول تقدم المجهود العسكرى الامريكى فى الحرب الفيتنامية ، ومن ذلك أن الجنرال وليام ويستمورلاند ، القائد السابق للقوات الامريكية فى فيتنام الجنوبية ، صرح فى نوفمبر ١٩٦٧ امام اجتماع مشترك للكونجرس بأن الحرب فى فيتنام قد تم كسبها من الناحية العسكرية واعطى عدة مؤشرات تعكس تصوره لهذا النجاح العسكرى ، واعلن انه سيكون فى الامكان اجراء سحب جزئى للقوات الامريكية من فيتنام فى نهاية عام ١٩٦٨ . اما الرئيس جونسون فقد أعلن فى خطابه عن حالة الاتحاد State of the Union فى يناير ١٩٦٨ ، أن سيطرة حكومة سايجون على الريف الفيتنامى كانت تتقدم بطريقة مطردة .

ولكن هذه التقديرات المتفائلة أو بالاحرى المبالغ فيها عن سير الحرب الفيتنامية ، قلبت رأسا على عقب بسبب هجوم تت Tet الشهير الذى قامت به قوات الفيت كونج على نطاق واسع وخطير ، ولما لم يمض على خطاب جونسون المشار اليه أكثر من اسبوع واحد ، بل ان هذا الهجوم ـ على حد قول

---

(١١) Henry Kissinger, The Vietnam Negotiations, Op. Cit., p. 212.

وفى ذلك يقول روبرت تومبسون ان تكلفة الحرب الشعبية تصبح بالمقارنة أقل بكثير من تلك التى تمنى بها الولايات المتحدة وقوات فيتنام الجنوبية ، فهانوى يمكنها أن تخسر سنويا مائة ألف قتيل دون أن يؤثر ذلك فيها اقتصاديا او سياسيا . اما الخسائر التى تلحق بفيتنام الجنوبية فكثيرة ومنها : التدمير المادى والمعنوى ، والانهيار المستمر فى سلطة الحكومة وانتشار التضخم المالى ، وتفشى الفساد والدعارة ، وفى أمريكا يسبب هذا الوضع زيادة سخط الرأى العام ، وتفكك الجبهة الداخلية ، وتازيم علاقات أمريكا بأصدقائها وحلفائها . والنتيجة النهائية لذلك كله هو أن تصبح خسائر الحرب مقبولة نسبيا للفيتناميين الشماليين ، بينما لا تكون كذلك بالنسبة للولايات المتحدة وفيتنام الجنوبية ، راجع : Robert Thompson, Squaring, The Error, Op. Cit., P. 446.

(١٢) Ibid, pp. 446 - 451. يضيف تومبسون الى هذا قوله أن التحول الى الاستراتيجية غير المباشرة تتطلب جهدا مدنيا اكبر فى حجمه من الجهد العسكرى، كما أن السيطرة على السكان واجتذاب ولائهم أمر ضرورى وحيوى للغاية ، ويجب ان تكون الفكرة واضحة من أن الجهد العسكرى ليس الا مجرد دعم للقوة المدنية . راجع فى ذلك ايضا : Coral Bell, Security in Asia : Re - appraisals After Vietnam, International Journal, (Canada), Winter 1968 - 1969. P. 452

هنرى كيسنجر ـ قد هز أسس استراتيجية الحرب الامريكية فى فيتنام من جـذورها ، واثبت مرة أخرى عدم الملاءمة مع استراتيجية حرب التحرير التى يخوضها الثوار الفيتناميون ٠ (١٣) ٠

لقد جاء هذا الهجوم ليضعف من السيطرة السياسية لكل من امريكا وفيتنام الجنوبية على الشعب الفيتنامى ٠ فالدولتان كانتا قد وعـدتا بالعمل على تصميم جهدهما العسكرى فى الحرب بطريقة توفر أكبر قدر من الامن للقرى الفيتنامية ، وكرد على هذا ، كان هجوم تت الذى احتل فيه الفيت كونج عواصـم اكثر مـن ٢٠ مقاطعـة فيتنامية ، وأمكنهم فيه أن يتخلصـوا من أعداد كبيرة من الافراد المتعاونين مع سايجون ، الامر الذى هز الثقة ان لم يكن قد دمرها نهائيا حول قدرة امريكا وحلفائها فى سايجون على الارتفاع الى مستوى هذه الوعود الخاصة بحل مشكلة الامن للسكان . لقد استهدف هجوم تت هذا التدليل للفيتناميين الجنوبيين من جانب الفيت كونج على أنه ليست هناك مناطق أمن فى فيتنام (او ما أصـطلح الامريكيـون على تسـميته بالـ Security Areas) وهو اعتبار له دلالات سيكلوجية وسياسية بالغة الخطورة فى حروب العصابات (١٤) ٠

ولم تقتصر نتائج هجوم تت على آثارها بالنسبة لمجرى الحرب الفيتنامية ، بل ان هذا الهجوم ـ كما يقول كلارك كليفورد ـ قد هز ثقة الشعب الامريكى فى كل ما يقال له عن النصر المحتمل فى هذه الحرب ٠ كما ادى الى تعميق شكوك الكثير من الامريكيين حول مقدرة حكومة فيتنام الجنوبية فى السيطرة على شعبها او رفع روحه المعنوية ، او معالجة اوضاع الفـوضى والانهيار السـائدة هناك (١٥) ٠

وقد دفع هذا الهجوم بالقيـادة العسكرية الامريكية فى فيتنام الى طلب قوات عسكرية جديدة ، كما بدأت الاستراتيجية الامريكية تتحور فى اتجاه محاولة حماية المناطق الاهلة بالسكان .
فأما فيما يتعلق بطلب زيادة القوات الامريكية المحاربة فى فيتنام ، فان الذى حدث هـو أن الحكومة الامريكية اوفدت الجنرال ايرل ويلـر رئيس هيئة الاركان المشتركة الى فيتنام فى أواخر فبراير ١٩٦٨ للتباحث مع الجنرال وليـام ويستمورلاند حول ما يمكن اتخاذه من تدابير عسكرية لمواجهة النشاط المتزايد للثوار ٠ وانتهى الجنرال ويلر من مباحثاته التى أجراها فى قلب ارض العمليات الى اقتراح زيادة القوات الامريكية المقاتلة ـ مائتى الف أكثر من الحد الذى كان قد وصل اليه حجم هذه القوات وهو خمسـمائة وخمسة وعشرون ألف مقاتل ٠

وعلى الفور تشكلت لجنة عمل برياسة كلارك كليفورد وزير الدفاع وعضوية كل من دين راسك وزير الخـارجية وهـنرى فـولر وزير التجـارة ، ونيكـولاس كاتزنبـاخ وكيل وزارة الخارجية الامريكية ، وبول نيتزى نائب وزير الدفاع ، والجنرال ايرلويلر، ومدير وكالة المخابراتالمركزية ريتشارد هيلمز ، ووالت روستو المساعد الخاص للـرئيس الامـريكى جونسون ، والجنرال ماكسويل تيلور ، وعدد آخر من كبار المسئولين الامريكيين ٠

وفى اللجنة ثارت تشككات كثيرة حول القيمة العملية لاقتراح الجنرال ويلر (١٦) وذلك بسبب وجود بعض القيود المفروضة على استخدام القوات الامريكية فى فيتنام ، وفى ذلك يقول كلارك كليفورد انه حين اجتمع بكبار المستشارين السيـاسيين والعسكريين بعد توليه منصب وزير الدفاع فى مارس ١٩٦٨ ، لم يجد خططا جـاهزة لتحقيق النصر العسكرى فىفيتنام، ولما استفسر عن ذلك تبين له ان هناك ثلاثة قيود سياسية ضخمة تحول دون اعداد هذه الخطط ٠ وهى : (ا) ان الرئيس

---

(١٣) Henry Kissinger, The Vietnam Negotiations, Op. Cit., p. 212.

(١٤) The Vietnam Negotiations, Op. Cit., pp. 215 - 216.
ويضيف كيسنجر ان هذا الهجوم كان الاساس فى التركيزعلى فكرة التسوية السياسية للحرب الفيتنامية ، وهو الاعتبار الذى دفع ، وكما سنرى فيما بعد ، بالرئيسالامريكى جونسون فى ٣١ مارس ١٩٦٨ الى طلب اجراء مفاوضات للسلام فى فيتنام .

(١٥) Clark Clifford, War in Vietnam Re - Appraisal, Op. Cit., p. 609.

(١٦) Ibid, p. 610.

الامريكى كان قد قرر عدم غزو فيتنام الشمالية لان هذا الغزو كان من المحتمل ان يدفع الى اقامة تحالف بين هانوى وبكين ، (ب) وانه قرر عدم تلغيم ميناء هايفونج ، وهو الميناء الرئيسى الذى كانت تصل عن طريقه معظم المساعدات العسكرية لفيتنام الشمالية ، لان نسف الميناء ربمـا كان سيؤدى الى اغراق بعض السفن السـوفيتية الراسية فيه ، وهو أمر ان حدث فسوف يترتب عليه مضاعفات لا يمكن التنبؤ بها ، (ج) وانه كان قد قرر كذلك منع القوات الامريكية من ملاحقة الثوار فى لاوس وكمبوديا ، لان اجراء هذا كان سيترتب عليه هو الاخر توسيع نطاق الحرب سيـاسيا وجغرافيا دون أن تحصل الولايات المتحدة على أى مزايا ذات قيمة فى مقـابل تحمـل هـذه المخاطرة (١٧) .

وعلى ذلك فقد انتهى الامر برفض الزيادة المقترحة فى أعداد القوات الامريكية المحاربة فى فيتنام، وانبنى هذا الرفض على أنه حتى وان تمت هذه الزيادة فان انتصار امريكا فى فيتنام كان مشكوكا فيه للاسباب الاتية :

(اولا) ان القصف الجوى لفيتنام الشمالية لم يحطم ارادة المقاومة فيها ، ويرجع ذلك الى أن معظم الفيتناميين الشماليين يعيشون فى القرى ، كما أن الصناعة لا تشكل جانبا هاما مـن اقتصادياتها ، حيث أن معظـم الاحتيـاجات الصناعية لفيتنام الشمالية تستورد من الصين الشيوعية والاتحاد السوفيتى ، وايقاف القصف او استمراره لن يغير كثيرا من معالم الوضع القائم ، واى خسارة تصيب فيتنام الشمالية سيكون فى مقدورها تعويضها فورا من الدول الشيوعية ، ومن هنا فان التصعيد الجديد للحرب ـ على شكل زيادة القوات الامريكية المحاربة ـ لم يكن يؤدى الى استنزاف هانوى اقتصاديا على أى نحو فعال .

(ثانيا) ان أكثر من ستين فى المائة من اراضى فيتنام الجنوبية كانت تقع تحت السيطرة الفعلية للفيت كونج ، ويرجع ذلك الى الهجرة المستمرة للمدن ، والى تدهور دور الريف فى فيتنام الجنوبية بوجه عام (١٨) .

(ثالثا) الكفاية القتالية المنخفضة لقوات فيتنام الجنوبية .

(رابعا) احجام قطاعات كبيرة من الفيتناميين

---

(١٧) Ibid, P. 611. وبخصوص هذه القيود ، يقول روجر هيلزمان ، أحد كبار المسئولين الامريكيين المتخصصين فى شئون الشرق الاقصى والمساعد السابق لمدير وكالة المخابرات المركزية الامريكية ، انه كانت هناك فى عامى ١٩٦٦ و ١٩٦٧ دعوات تطالب بغزو فيتنام الشمالية ،ولكن هذه الدعوات كانت موضع شك كبير لعدة اسباب منهـا :

[أ] أن هانوى كان لديها اكثر من أربعمائة الف جندى فى الخدمة الاحتياطية ، وكانت كل الشواهد تشير الى أن هانوى كانت ستقاتل حتى النهاية اذا ما اجبرت على ذلك .

(ب) ان طبيعة الارض الفيتنامية واتساع الاقليم الذى ستمتد اليه الحرب من جراء هذا الغزو كانت لا بد وان تزيد من المشكلة اللوجيستيكية (اى مشـكلة التموين والامداد) بشكل خطير .

(جـ) انه لم يكن هناك من الشواهد ما يدل على ان ظروف الحرب فى الشمال ستكون افضل منها فى الجنوب ، وانما كانت ستزيد من اعباء امريكا وخسائرها الى حد غير محتمل .

(د) ان هذا الغزو للشمال كان سـيدفع بالاتحاد السوفيتى والصين الشيوعية الى التدخل عسكريا ، اذ لم يكن من المتصور ان تقبل هاتان الدولتان هزيمة دولة شيوعية كنتيجة لهذا التصـاعد الامريكى الجديد بالحرب ، وهو ما عبر عنه بعض الرسميين السوفيت واكدوه . راجع :

Roger Hilsman, Must We Invade the North ? Foreign Affairs, April 1968, pp. 425, 426, 433.

وهذا هو السبب الذى جعل ماكنمارا يرفض فى اغسطس ١٩٦٧ زيادة التصاعد العسكرى فى الحرب ، بل ان جونسون نفسه عكس فى صيغة سان انطونيو التى اعلنها فى ٣٠ سبتمبر ١٩٦٧ اتجاه الحكومة الامريكية من حيث البحث عن بديل للحل العسكرى فى فيتنام ، وان كان قد اشترط لايقاف الغارات الامريكية ان تسحب هانوى قواتها وعتادها من فيتنام الجنوبية ورغم عدم واقعية هـذا الاقتراح . كما ابان ذلك كلارك كليفورد نفسه ـ فانه كان يعنى اقتناعا من جانب الحكومة الامريكية بعدم جدوى اى تصعيد جديد لهذه الحرب .

War in Vietnam Re - Appraisal, Op. Cit., P. 608.

(١٨) Samuel Huntington, The Bases of Accomodation, Foreign Affairs, October 1968, P. 643.

الجنوبيين عن تأييد الحكومة ، ويرجع ذلك الى فشل الحكومة فى اجتذاب تأييدهم ، والى نجاح الفيت كونج فى اثبات انه ليس هناك مكان فى فيتنام الجنوبية لا يمكن أن تمتد اليه أيديهم ، كما كان هناك كثيرون يعتقدون ان حياتهم ستكون مهددة اذا ما تجاسروا على اعلان ولائهم لحكومة سايجون .

[خامسا] أن ضرب المناطق المدنية فى فيتنام الجنوبية والتى يشك فى احتمال وجود قوات للفيت كونج فيها ، ادى الى زيادة عدد الاصابات من القتلى بين السكان المدنيين الى درجة كبيرة ، وكان ذلك من عوامل زيادة الشعور بالمرارة تجاه الحكومة والقوات الامريكية . [١٩]

[سادسا] ان عدم مشاركة الدول المجاورة لفيتنام الجنوبية بقوات ذات قيمة فى الحرب كان يعنى عدم اقتناع هذه الدول بنظرية الدومينو ، مما كان يقتضى اعادة النظر فى سياسة امريكا من الحرب فى فيتنام .

[سابعا] ان اى تصاعد جديد بالحرب كان لابد وان يؤثر فى جو العلاقات الودية التى بدات تنمو بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وذلك فى عدة نواح منها المفاوضات المقترحة بين الدوليتين حول تحديد الاسلحة الاستراتيجية ، والاتفاق حول الاوضاع فى الشرق الاوسط وغيرها من مناطق العالم . [٢٠]

[ثامنا] ثم اخيرا ، وهذا هو المهم ، فان زيادة قوات امريكا فى الحرب كانت ستؤكد من الطابع الامريكى لهذه الحرب وابعادها عن طابعها وهدفها الاصلى الا وهو تمكين الشعب الفيتنامى من ان يقرر مصيره بنفسه ، كما ان ذلك كان سيؤدى الى زيادة اضعاف مركز حكومة فيتنام الجنوبية واظهارها بمظهر التابع الذى يستمد وجوده من الحماية العسكرية الخارجية له . [٢٢]

الاتجاهات الامريكية المعارضة لاستمرار الحرب الفيتنامية .

كانت الاعتبارات التى اسلفنا تحليلها ، سببا دافعا لظهور اتجاهات قوية — حتى على اكبر المستويات الرسمية الامريكية ، تطالب الولايات المتحدة بأن تنهج على نحو اكثر واقعية وذلك من خلال اعادة النظر فى امر التزاماتها فى الحرب الفيتنامية . وفى رأى البعض فان هذا التغيير كان لابد وان يتناول جوانب هامة ثلاثة :

[ا] وقف تصاعد الحرب الفيتنامية عن طريق التمركز فى بعض القواعد الاستراتيجية ، وعدم الاتساع حيث ان طبيعة الارض غير مواتية بالمرة ، ثم وقف القصف الجوى لفيتنام الشمالية دون ربط ذلك بالمفاوضات او بأى هدف آخر .

[ب] العمل على صبغ الحرب بالطابع الفيتنامى وابعادها عن طابعها الامريكى وذلك من خلال التحويل التدريجى والمتزايد لاعباء القتال الى الفيتناميين الجنوبيين انفسهم ، حيث ان ذلك كان يشكل الدعامة التى يمكن ان يرتكز عليها التوصل الى اى نتيجة سياسية ذات قيمة . ومن ناحية اخرى ، فقد كان على امريكا ان تتخلى عن دورها المباشر فى تنفيذ برنامج احلال السلام . (Pacification Program) وان تكتفى ببذل المساعدة حتى وان كان التنفيذ سيكون اقل كفاءة .

[جـ] العمل على توسيع نطاق المشاركة السياسية فى حكومة فيتنام الجنوبية ، وكذلك العمل على تبنى برامج اصلاحية ايجابية تستطيع

---

(١٩) Roger Hilsman, Must We Invade the North Op. Cit., p. 428.

(٢٠) Clifford, Op. Cit., P. 612.

• ...peration, International Studies, Vol. 10. Nos 1 - 2 July — October 1968, p. 91.

(٢٢) Clifford, Op. Cit. p. 613.

استقطاب الفيتناميين الى جانب الحكومة ، حيث انه وحتى ذلك الوقت كانت هناك عناصر كثيرة مبعدة عن مجال المشاركة فى مسئوليات الحكم مما جعل حكومة سايجون غير ممثلة بالمرة لكافة القوى السياسية فى فيتنام . [٢٣]

ثم اخذ الضغط الواقع على الحكومة الامريكية للخروج من مأزق الحرب الفيتنامية ، يتزايد مع اتساع نطاق الاحتجاج ضد الاستمرار فى هذه الحرب ، وهو الاحتجاج الذى عبر عنه كثيرون من زعماء الكونجرس وغيرهم . ومن امثلة ذلك ماقاله جورج كينان ، وهو واحد من المع الدبلوماسيين الامريكيين المعاصرين ، من ان منطقة جنوب شرقى آسيا ليست بذى تأثير حاسم سواء على المصالح الامريكية الاستراتيجية او على التوازن العالمى للقوى الى الحد الذى يبرر تورط امريكا فيها بمثل هذا الحجم الهائل من القوى العسكرية . ويضيف كينان فى بيانه امام لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الامريكى : « ان فيتنام ليست اقليما ذا قيمة استراتيجية او صناعية غير عادية ، ومن غير الواقعية فى شىء ان نستسلم للاعتقاد بأن التطورات الحاسمة فى الموقف الدولى سيرتهن بما يحدث فى فيتنام » . [٢٤]

وهذا الرأى الذى ابداه جورج كينان كان موضع مشاركة من جانب كينيث جالبريت ، وريتشارد لونيثال ، وآرثر شليسنجر وهم من الشخصيات السياسية المرموقة فى امريكا . فمثلا يقول شليسنجر « ان الاعتقاد بأن الولايات المتحدة قوة آسيوية لهو امر يتناقض مع منطق التاريخ الامريكى نفسه » . [٢٥] اما لونيثال فهو يقول ان نجاح العدوان المباشر يرتبط بالضعف السياسى للنظام الذى يستهدفه العدوان اكثر مما يرتبط بارادة المعتدى » . [٢٦] ومعنى هذا الكلام من جانب لونيثال هو ان الافلاس السايسى لنظام الحكم فى سايجون كان المسئول الاول عما يجرى فى فيتنام من صراع، اكثر من اى شىء آخر .

وفى الكونجرس تزعم السناتور وين مورس من اوريجون الحملة المضادة لاستمرار هذه الحرب ، وانضم اليه فى ذلك كل من يوجين مكارثى من مينسوتا، وروبرت كيندى من نيويورك، وجيلورد نيلسون من ويسكونسن ، وغيرهم ممن اعلنوا انه اما ان تتحرك الولايات المتحدة بالحرب فى الاتجاه الذى يحفظ عليها فى النهاية مصالحها ، او ان تنسحب من هذه الحروب كلية . [٢٧] اما السناتور مايك مانسفيلد من مونتانا وزعيم الاغلبية الديمقراطية فى مجلس الشيوخ ، فقد اعلن ان توسيع نطاق الارتباطات الامريكية فى فيتنام لم يكن ليمت بأدنى صلة للمصالح الامريكية الحيوية . [٢٨] واما السناتور وليام فولبرايت من اركنساس ورئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكى فقد اعلن انه « اذا ما استمرت هذه الحرب دون نهاية فى الافق ، او اذا ما تصاعدت بها الولايات المتحدة اكثر من المستوى الحالى ، فانها بذلك ستدمر كل امكانات الوفاق مع الاتحاد السوفيتى، وقد تؤدى فى النهاية الى دفع السوفيت والصينيين فى اتجاه الصدام المسلح المباشر معنا . [٢٩]

---

(٢٣) راجع فى ذلك :
Roger Hilsman, Should We Invade the North, Op. Cit., pp. 434 - 439.
Samuel Huntington, The Bases of Accomodation : Op. Cit., p. 642.
Bernard K. Gordon, Toward Disengagement in Asia : A Strategy for American Foreign Policy, (Prentice Hall, Inc., 1969), p. 173.

(٢٤) Quoted in Owen Harries, Should the U.S. Withdraw From Asia, Op, Cit., P. 16.

Arthur M. Schlesinger. The Bitter Heritage, (Houghton Mifflin, Boston, 1967), p. 77.

(٢٦) Quoted in Harries, Op. Cit., p. 21.

(٢٧) New York Times, Weekly Review, 13 August 1967.

(٢٨) U.S. Senate Report on Vietnam No. 125, p. 19.

(٢٩) The Statesman, (Calcutta), 10 April 1967.

كما اكــد الســناتور فولبرايت ان حلفاء امريكا الرئيسيين لايؤيدونها فى هذه الحــرب ، وكل ما يصدر عنهم هو مجرد كلمات تشجيع لا اكثر ، وهم يرفضون الاشتراك فى هذه الحرب لعدة اسباب منها :

[ا] ان نتيجة هذه الحرب قد لاتمس امنهم القومى بصورة مباشرة .

[ب] أنهم قد يستشعرون هذا التهديد لامنهم القومى ولكنهم يتركون مسئولية مجابهة هذا التهديد للولايات المتحدة باعتبارها زعيمة العالم الغربى .

[جـ] ان بعض هؤلاء الحلفاء يعتقدون انه لايمكن لجيش غربى أن يخوض حربا ناجحة فى عمق القارة الاسيوية .

[د] اعتقادهم كذلك بان استمرار امريكا فى هذه الحرب قد يقود الى خسائر اكبر بكثير من تلك التى يمكن ان يحققها انســحاب امريكا من فيتنام بناء على اتفاق يأتى نتيجة المفاوضات .

[هـ] ان معظم هؤلاء الحلفاء ان لم يكونوا كلهم يخشون الخطر الناتج عن توريط امريكا حلفائها الاوربيين فى حروب غير اوربية . [٣٠]

وهذه الاراء التى ابداها فولبرايت وكثيرون غيره من الزعماء السياسيين . كانت تعكس بصدق طبيعة المناخ النفسى ، العام الذى بدا يؤثر بشدة فى نظرة الراى العام الامريكى الى هذه الحرب الخاسرة .

قــرار جونســون الخــاص

باســتعداد امريكا للتفاوض

نتيجة لهذا الضغط الادبى والسياسى المتزايد على الحكومة الامريكية ، داخليا وخارجيــا للانسحاب من الحرب الفيتنامية ، ونتيجة لاحساس كبار المسئولين السياسيين والعسكريين الامريكيين آخر ، لم يكن هناك مناص من التفكير فى الحل بعدم جدوى الاستمرار فى هذه الحرب من جانب السياسى كبديل اكثر واقعية لما فشلت امريكا فى ان تحققه على مسرح القتال . ومن ثم ، فقد اعلن الرئيس الامريكى ليندون جونسون فى ٣١ مارس ١٩٦٨ عن قرار حكومته الخاص باستعداد امريكا للتفاوض من اجل انهاء الحرب الفيتنامية ، وفى هذا القرار اكد جونسون الاعتبارات الاتية :

[١] انه قد وضع حدا اقصى لعدد القوات الامريكية فى فيتنام بخمســمائة وخمســين الف عسكرى ، وان ارسال قوات جديدة لم يكن الا من قبيل الوفاء بتعهدات سابقة .

[٢] انه قررزيادة المساعدات الامريكية لقوات فيتنــام الجنــوبية ، والارتفاع بمســتوى اعداد وتدريب وتجهيز هذه القوات حتى يمكنها ان تأخذ مسئولية الحرب من القوات الامريكية وبمعدل اسرع مما كان محددا له من قبل ، او بمعنى آخر العمل على فتنمة الحرب .

[٣] استعداد الولايات المتحدة لفرض حظر ضخم على قصف فيتنام الشمالية كحافز لاجراء مفاوضات سلام . وكان هذا الحظر فى الواقع يغطى حوالى ثمانين فى المائة من اراضى فيتنام الشمالية .

وقد استجابت هانوى لقرار جونسون وبدات مباحثات السلام فى باريس فى مايو ١٩٦٨ ، وقد راس الوفد الامريكى افديل هاريمان ومساعده سيروس فانس ، بينما راس وفد هانوى لى دوك ثو ، العضو السابع فى البوليتبيرو الذى يتكون من اثنى عشر عضوا ، وكان اختيار هذه الشخصية الفيتنامية الشمالية الهامة مؤشرا لاهمية هذه المباحثات من وجهة نظر هانوى . [٣١]

اما لماذا وافقت هانوى على التباحث مع امريكا حول مستقبل الحرب الفيتنــامية ، فهنــاك من

---

(٣٠) J. William Fulbright, The Arrogance of Power, (Vintage Books, New York, 1966), pp. 121 - 138.

(٣١) Charles A. Joiner, South Vietnam : The Politics of Peace, Asian Survey, February 1969, P. 139.

مباحثات السلام الامريكية — الفيتنامية فى باريس ..

حين بدات مباحثات السلام بين الولايات المتحدة وفيتنام الشمالية فى باريس فى مايو ١٩٦٨ كان كل طرف قد اعلن عن موقفه وحدده فى اطار من الاشتراطات التى يعتقد أنها تمثل الاساس لتسوية سياسية مقبولة من وجهة نظره . فهانوى تقدمت بمذكرة من اربع نقاط ، بينما تقدمت جبهة التحرير الوطنى الفيتنامية بخمس نقاط ، وحكومة سايجون بسبع نقاط والولايات المتحدة بأربع عشرة نقطة . وعموما فاذا ما حللنا الملابسات التى احاطت بمراكز الاطراف المختلفة عند بداية هذه المباحثات التى بدات بشكل ثنائى بين واشنطون وهانوى فسنجد ما يلى :

[ا] رفض الولايات المتحدة فكرة الانسحاب من فيتنام من جانب واحد ، لان ذلك — كما قالت — كان سيؤدى الى تدمير الثقة فيها فى عدد كبير من الدول التى ترتبط معها بروابط تحالف .

[ب] اتباع هانوى اتجاهات مشددة لا تقبل بفكرة المساومات او الحلول الوسط . ومن اسباب هذا التصلب ثقة الفيتناميين الشماليين التى لا حدود لها فى قوتهم العسكرية وفى قوة اجهزتهم السياسية ، وكذلك كان هناك تأثير بتجربة هزيمة فرنسا فى دين بيان فو عليهم . وبالاضافة فان هانوى كانت تنظر الى المشكلة فى اطار فيتنامى بحت .

[جـ] عناء حكومة سايجون بسبب القوة المتزايدة لجبهة التحرير الوطنى .

[د] اصرار جبهة التحرير الوطنى ، تؤازرها فى ذلك هانوى ، على ضرورة ان يكون لها دور مؤثر وفعال فى السياسات الفيتنامية الداخلية . [٣٤]

المحللين السياسيين من يعتقد ان اتجاه هانوى من موضوع المفاوضات كان اتجاها تكتيكيا محضا ، ويستدلون على ذلك بالوثيقتين اللتين يقال انهما وقعتا فى ايدى القيادة العسكرية الامريكية فى فيتنام فى عام ١٩٦٧ . واحدى هاتين الوثيقتين عبارة عن خطاب كتبه لى دوان ، السكرتير الاول للحزب الشيوعى فى فيتنام الشمالية ، والوثيقة الثانية عبارة عن مكتوب من الجنرال نجوين فان فيته ، رئيس لجنة اعادة التوحيد التابعة لحكومة فيتنام الشمالية ، وفيها يقولان ما معناه : « ان القتال سيستمر حتى يظهر موقف يتضح عنده ان الجانبين يحاربان دون نهاية واضحة فى الافق ، وهذا هو الموقف الذى يمكن عنده الحرب والتفاوض معا . وفى الحرب ، فان الطرف الذى يحارب بضراوة اكبر هو الذى سيجبر الطرف الاخر على الاستسلام لشروطه فى المفاوضات . وبالنسبة لما اذا كان القتال سيتجدد بعد الاتفاق من طريق التفاوض ، فان ذلك سيتوقف حينئذ على ميزان القوى الموجود ، فاذا كنا فى موقف نسيطر فيه على أعدائنا ، فان الحرب لن تستأنف والعكس صحيح . ان مشكلة اختيار الوقت المناسب للتفاوض يعتمد على الموقف فى الجنوب ، وكذلك على آراء اصدقائنا الذين امدونا بكل احتياجاتنا من الاسلحة وذلك حتى نحصل على اقصى تأيد ممكن منهم » . [٣٢]

والاشارة الى الاصدقاء تنصرف بصفة اساسية الى الاتحاد السوفيتي ودول شرق اوربا وليست الى الصين التى كانت تقف من هذه المفاوضات موقف العداء والاستنكار لانها كانت ترى فيها نوعا من الخديعة والدعوة الى الاستسلام . ويقول احد خبراء الشئون الاسيوية ان هانوى كانت قد توصلت الى القرار بان الوقت اصبح مهيئا للمفاوضات فى عام ١٩٦٦ على ارجح الاحتمالات . وهذا فى ذاته يثبت ان هانوى كانت تربط دائما بين الوسائل العسكرية والاهداف السياسية . [٣٣]

---

(٣٢) **Coral Bell, Security in Asia : Re-appraisals After Vietnam, International Journal, Winter 1968 - 1969, p. 2.**

(٣٣) راجع : **Charles Wolf, Vietnam : Prospects and Precepts, Asian Survey, March 1969, P. 158.**

وايضا : **Edward W. Brooke, The United States and Vietnam, World Affairs, April — June 1967, p. 9.**

(٣٤) **Chester L. Cooper. The Complexities of Negotiations, Foreign Affairs, April 1968, pp. 457, 460.**

واذا ما حاولنا التعـرف على جـوانب القوة والضعف فى مركز كل من هانوى وواشنطون عند بدء مباحثات السلام هذه ، فيمكننا ان نجمل هذه الجوانب على النحو الاتى :

اولا ـ الجانب الفيتنامى الشمالى : فمن عناصر قوة الجانب الفيتنامى انه يحارب فى وسط شعبه وفى اقليـم معروف له عكس امريكا ، كما أن السيطرة السياسية لهانوى على قطاعات متزايدة فى الشعب الفيتنامى الجنوبى يجعل مركزها فى اى تسوية سياسية نهائية افضـل من المركز الامريكى ، وبالاضافه ، فان هانوى تعتمد على تأييد الـراى العام العالمى لها وتعتبره احـد ارصدتها الضخمة فى هذه المباحثات . اما نقاط الضعف فى المركز الفيتنامى الشـمالى ، كما يتصورها الامريكيون فهى . التفاوت فى امكانات هـانوى عن امكانات امريكا من حيث المقدرة النهائيـة على الاسـتمرار فى الحـرب ، كما أن هانوى تعتمد على المساعدات الخارجية وهو أمر يضعف من استقلالها وان كانت قد افلحت فى الاحتفاظ به حتى هذه المرحلة من تطور الاحداث، وبالاضافة فان اعتماد فيتنـام الشـمالية على الظروف الدولية يجعلها رهينة هذه الظروف التى قد تتغير تحت تأثير ظهـور احـداث تستقطب اهتمامات الراى العام العالمى اكثر من فيتنـام مثلمـا حـدث فى ازمتى الشرق الاوسط وتشيكوسلوفاكيا .

ثانيا ـ الجانب الامريكى : فمن عناصر قوة الجانب الامريكى : قوة امريكا العسكرية الى حد لا تستطيع معه فيتنام الشمالية ان تلحق بأمريكا هزيمة عسكرية ، كما ان هانوى لا تستطيـع بمفردها انتجبر امريكا على الانسحاب من فيتنام، ومن ثم ، فانها يجب ان تتفاوض لكى يحدث هذا الانسحاب. اما نقاط الضعف فمنها ان قوة امريكا العسكرية لا تساندها قوة سياسية مماثلة فى فيتنام ، كما ان امريكا لا تستطيع ان تخلق كيانا سياسيا فى فيتنام الجنوبية يستطيع ان يصمد امام التحدى الشـيوعى فيما لو اتمت امريكا انسحابها العسكرى من هناك . [٣٥]

اما فيما يتعلق بالصعوبات التى احاطت بهذه المباحثات منذ البداية فيمكن تلخيصها فيما يلى : فهناك اولا جو الشك وازمة الثقة الذى سيطر على جو التعامل بين الطرفين الامريكى والفيتنامى الشمالى ، ثم هناك الصعوبة الناتجة عن تعقد المشكلات التى تكتنف هذه الحرب بطريقة تجعل التوصل الى تسوية نهائية مقبولة من جميـع الاطراف امرا متعذرا . ويضيف هنرى كيسنجر الى ذلك قائلا ان تصادم اسلوبى الدبلوماسيتين الامريكية والفيتنامية الشمالية كان من العوامل الاساسية فى تعقيد سبل الاتصال بين الجانبين ، ومن امثلة ذلك ان حكومة هانوى تتفادى الاعلان عن نوايا محددة مما يسهل عليها القيام بالاستطلاع او جس النبض المطلوب دون ان تتورط فى عمل اى التزامات تقيد من حريتها فى الحركة ، وهى تترك للظروفتحديد موقفها وتكييفهفى المفاوضات بالشكل الذى يجعله مقبولا باسـتمرار سـواء بالنسـبة لبكين او بالنسـبة لجبهة التحـرير الوطنى . اما واشنطون فهى قد اعلنت فى بداية هذه المباحثات عن تقيدها ببعض الالتزامات التى تصر على ضرورة اخذها فى الاعتبار فى اى تسوية محتملة لهذا النزاع . [٣٦]

وعلى العموم يمكن القول بأن هذه المباحثات قد استمرت دون نتيجة تذكر حتى اكتوبر ١٩٦٨ حين امكن التوصل الى بعض جـوانب التفاهم مع فيتنام الشمالية مثل : [١] موافقة هانوى على اشراك حـكومة سايجون فى مباحثـات السلام ، [٢] موافقة امريكا على الايقاف الكامل للقصف الجوى ضد فيتنام الشمالية . كما اكدت امريكا لهانوىانها ستقطع المفاوضات اذا استمر هجوم الثوار على المدن الكبرى فى فيتنام الجنوبية دون تمييز ، او اذا حدث انتهاك للمنطقة المنزوعة السلاح على اى نحـو يهدد سـلامة القوات الامريكية .

وقد وافقت هيئة الاركان المشتركة على قـرار الايقاف الكامل للقصف الجـوى ضـد فيتنـام الشمالية ، اما سايجون فقد اعترضت فى البداية على الاشتراك فىمباحثات السلام، وكانت تحاول بذلك ان تمارس نوعا من الضغط على امريكا فى هذه المباحثات ، وهو الشىء الذى أزعج الحكومة الامريكية وجعلها تشعر ، كما يقول كليفورد ،

(٣٥) Henry Kissinger, The Vietnam Negotiations, Op, Cit., pp. 229 - 230.

(٣٦) Ibid, pp. 220 - 222.

بانها تستغل استغلالا سيئا من قبل حكومة سايجون . وكان اكثر ما يزعج الحكومة الامريكية هو تخوفها من ان تغير فيتنام الشمالية اتجاهها ، وبذا تذهب سدى كل المحاولات التى بذلت فى هذه المباحثات على مدى عدة شهور كاملة . [٣٧] لقد كان انطباع الحكومة الامريكية هو ان حكومة فيتنام الجنوبية لم تكن حريصة على ايقاف القتال وانهاء هذه الحرب ، كما لم تكن راغبة فى الوصول الى اى تسوية للمشاكل العسكرية المرتبطة بالحرب مع هانوى . كذلك فقد كان احساس المسئولين الامريكيين هو ان اقامة قاعدة سياسية واجتماعية واقتصادية ترتكز عليها قوة حكومة سايجون ، انما كانت تدخل ضمن مسئوليات هذه الحكومة وحدها ، اما استمرار استغلال امريكا لهذا الغرض فقد كان امرا غير طبيعى او منطقى . [٣٨]

غير انه تحت الضغط الامريكى العنيف امكن اقناع حكومة سايجون بالاشتراك فى مفاوضات السلام التي اتفق على توسيعها لكى تضم الاطراف المعنية مباشرة فى هذه الحرب ، وهى فيتنام الشمالية والولايات المتحدة وحكومة سايجون وجبهة التحرير الوطنى الفيتنامية . واقترن ذلك باعلان الرئيس الامريكى جونسون فى ٣١ اكتوبر ١٩٦٨ ايقاف القصف الجوى الامريكى لهانوى بشكل كامل . وفى المذكرة التى اذاعتها الولايات المتحدة فى ٢٦ نوفمبر ١٩٦٨ خاصة باشتراك حكومة فيتنام الجنوبية في مفاوضات السلام فى باريس ، اعلنت ما يلى :

[اولا] ان ترتيب هذه المفاوضات يقوم فى جوهره على وجود جانبين ، وان كان الجانب الامريكى والفيتنامى الجنوبى سيمثل بوفدين مستقلين .كما انه بالنظر الى طبيعة جبهة التحرير الوطنى فان امريكا تعتبرها جزءا من وفد هانوى الى مفاوضات السلام ولا يمكن ان تكون لها اى صفة مستقلة . ولا يعنى وجود هذه الجبهة فى المفاوضات ان امريكا تعترف بها ، وهذا هو ماتم الاتفاق عليه بين الحكومة الامريكية وحكومة سايجون .

[ثانيا] انه تمشيا مع البيان الصادر عن اجتماع هونولولو فى يوليو ١٩٦٨ ، فان فيتنام الجنوبية ، ممثلة فى حكومتها ، يجب ان تحتل مركز الصدارة فى تقدير كل الاوضاع المتعلقة بتسوية مشكلة الحرب الفيتنامية .

ثالثا — تؤكد الحكومة الامريكية ان موقفها لم ولن يتغير ، وهو يبنى فى اساسه على اعلانى مانيلا وهونولولو ، وهى ترفض فكرة اقامة حكومة ائتلافية فى فيتنام الجنوبية يشترك فيها الفيت كونج ، لان هذا يعتبر تشجيعا للعدوان ، وتؤكد انها لن تعترف بأى حكومة تتم اقامتها فى فيتنام مالم تكن منتخبة بالوسائل القانونية وفى اطار من الديمقراطية الكاملة .

ولقد كان من المتوقع ان يقود ايقاف القصف الجوى لفيتنام الشمالية الى وقف اطلاق النار على اعتبار ان ذلك يشكل ضرورة منطقية وحيوية مسبقة لاى تسوية سياسية . ولكن ذلك لم يحدث لعدة اسباب منها انه ليست هناك خطوط قتال محددة فى فيتنام يمكن ان يتوقف الضرب عندها ، كما ان السيطرة ليست لها طابع اقليمى ولكنها تعتمد على طبيعة القوات الموجودة فى منطقة من المناطق وفى اى وقت من اوقات اليوم . ثم هناك صعوبات عديدة اخرى منها على سبيل المثال : كيف يمكن تطبيق قرارات وقف اطلاق النار بالنسبة لحرب العصابات ، او بمعنى اصح كيف يمكن فرض هذا الاجراء على قوات تحارب حربا نظامية فى مواجهة قوات تحارب على طريقة حرب العصابات ، فالقوات النظامية يمكن تحديد دورها ومسئوليتها فى هذه الاتفاقات بعكس قوات العصابات . وبالاضافة الى هذا ، فمن الذى يستطيع فرض قرارات وقف اطلاق النار وبأى كيفية ؟ [٣٩]

ومن هنا ، فلم يكن هناك بد من بدء المفاوضات الموسعة فى باريس والحرب لازالت تجرى على الارض الفيتنامية ، وقد بدأت هذه المفاوضات فى ١٨ يناير ١٩٦٩ ، اى قبل يومين من تسليم جونسون مقاليد السلطة لنيكسون .

---

(٣٧) Clifford, Op, Cit., p. 616.
(٣٨) Ibid, p. 617.
(٣٩) Kissinger, Op. Cit., p. 227.

والحقيقة ان انهاء الحرب الفيتنامية كان من بين الدعامات الرئيسية التي ارتكزت عليها دعاية ريتشارد نيكسون الانتخابية فى معركته للرياسة ضد هيوبرت همفـرى ، وكان وعـده للشعب الامريكى هو أن الادارة الجمهورية الجديدة ستلقى بكل ثقلها وامكاناتها فى اتجاه تخليص امريكا من ورطة الحرب فى اطار تسوية تحفظ على امريكا مصالحها ، ولا تؤدى فى نفس الوقت الى هز ثقة حلفائها فيها . وكان هذا الالتزام السياسى الذى قطعه نيكسون على نفسه جزءا من استراتيجية جديدة تبلورت فيما اطلق عليه فيما بعد مذهب نيكسون Nixon Doctrine ومضمونه اعـادة النظر فى دور امريكا كرجل بوليس العالم ، وهو الدور الذى جلب عليها الكثير من المتاعب . لقد كان هدف مذهب نيكسون هذا ، هو التوفيق بين مسئوليات امريكا كقوة كبرى لا يمكنها ان تعود الى سياسات العزلة السابقة من جهة ، وبين ضرورة ابتعادها عن التورط المباشر بقواتها فى الحروب الاقليمية التى يخوضها حلفاؤها والاكتفاء بالدعـم الذى يمكن ان يقدم اليهم فى شكل اسلحـة او مستشارين عسكريين لا اكثر . [٤٠] وفيما يتصل بتطبيق هذه الاستراتيجية على مشـكلة الحرب الامريكية فى فيتنام ، فقد قامت خطة نيكسون ــ كما اعلنت عن ذلك مصادر الحكومة الامريكية نفسها ــ على الانسحاب من هذه الحرب فى موعد اقصاه عام ١٩٧٢ ، وترك مسئوليتها بالكامل للفتناميين الجنوبيين . [٤١]

مفاوضات السلام الموسعة فى باريس

عندما بدأت مفاوضات السلام الموسعة فى باريس كان مفهوما ان الوفد الامريكى سيلتزم فيها موقفا يتحدد فى أطار الاقتراح العام الذى قدمه هنرى كيسنجر ــ المستشار الجديد للرئيس نيكسون فى شئون الامن القومى ــ والذى اعلن فيه ان مفاوضات السلام يجب ان تتم على ثلاثة مستويات فى نفس الوقت وهى :

[أ] مسـتوى واشنطون ــ هـانوى ــ وهدف المفاوضات على هذا المستوى الاتفاق على انسحاب كل القوات الاجنبية من فيتنام الجنوبية.

[ب] مستوى سايجـون ــ جبهة التحـرير الوطنى ، وهدف المفاوضات على هذا المستوى، الاتفاق على انشاء نظام ديمقراطى فى فيتنـام الجنوبية .

[جـ] المسـتوى الـدولى ، ويعنى بذلك الاتفاق على ضمانات دولية لاى تسوية يتم التوصل اليها خاصة بانهاء الحرب الفيتنامية . [٤٢]

ولكن وكما اثبتت التطورات فيما بعد فان تقيد امريكا فى المفاوضات بخطة كيسنجر هذه لم يكن امرا ممكنا .

وفى الجزء التالى من هذا البحث سنحاول ان نقدم تحليلا للنقاط التى تدور حولها مفاوضات السلام الموسعة فى باريس ، لكى نتبين جوانب الاتفاق او الاختلاف فى مواقف الاطراف المختلفة، والانعكاسات التى يتركها ذلك على سير هذه المفاوضات وبالتالى على مستقبلها النهائى . وهذه النقاط هى :

أولا ــ اتفاقات جنيف لعام ١٩٥٤ :

لقد ظل الاعتقاد سائدا لعدة شهور بأن هناك اتفاقا من جانب الولايات المتحدة وفيتنام الشمالية على أن اتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ تشكل الاساس لاى تسوية لهذه المشكلة ، وذلك على اعتبـار ان النزاع الحالى هو النتاج المباشر لسوء تطبيق هذه الاتفاقيات . [٤٣]

ولكن وكما تبين فيما بعد ، فان جوهر المشكلة هو انه لا واشنطون ولاهانوى تتفقان على تفسير هذه الاتفاقيات بطريقة متجانسة ، وكان هذا واضحا منذ الجلسات الاولى لمؤتمر باريس ، فمنذ البداية تركز التكتيك الدبلوماسى الامريكى على النصوص العسكرية فى هـذه الاتفاقات وبخاصة تلك النصوص التى يمكن ان تكون لمصلحة سايجون مثل :

(٤٠) Newsweek, Feb. 9 1970.

(٤١) Ibid.

(٤٢) Kissinger, Op. Cit.,

(٤٣) Philippe Devillers, The Paris Negotiations on Vietnam, The World Today, August 1962, p. 340.

[أ] اعادة انشاء المنطقة المنزوعة السلاح والرقابة عليها ، [ب] الانسحاب المتبادل للقوات الاجنبية من فيتنام ، [جـ] احياء لجنة الرقابة الدولية .

وكانت حجة امريكا هى أن اتفاقات جنيف كانت ذات صبغة عسكرية فى الاساس ، وكان هدفها هو تحقيق السلام فى فيتنام ، ومن ثم ، فان الجوانب العسكرية يجب ان تكون محور الارتكاز فى هذه المفاوضات . [٤٤]

اما ممثلو هانوى فقد ركزوا على الجوانب السياسية لهذه الاتفاقيات ، واعلنوا انه نظرا لحيويتها واهميتها ، فأنها هى التى يجب أن تحظى بهذه الاولوية وليست الجوانب العسكرية كما تصر امريكا ، وكانت وجهة نظرهم هو ان معظم النصوص العسكرية التى اشتملت عليها اتفاقات جنيف كانت ذات طبيعة مؤقتة ، وكان هدفها تسهيل الوصول الى تسوية سياسية للمشكلة مع فرنسا . كما كان رأى هانوى هو ان استقلال فيتنام وسيادتها ووحدة اراضيها قد اعترف بها فى اتفاقات ١٩٥٤ على نطاق عالمى ، وعلى هذا فان ما اتفق عليه بشأن المنطقة المنزوعة السلاح، وخطر التقسيم ، وهيئة الرقابة الدولية لم تكن سوى اجراءات مؤقتة القصد منها تصفية كل آثار النفوذ الاستعمارى الفرنسى فى فيتنام ، ومثل هذه الاوضاع لا يمكن ان تستمر الى ما لا نهاية . [٤٥]

وحيث ان هذه الاتفاقات يجب ان تبحث ككل ، فان هذه النصوص المؤقتة او المحدودة الاهمية يمكن ان تكون موضع نظر اذا ما اتفق على تنفيذ المبادىء الاساسية الواردة فى اتفاقات جنيف .

ومن هنا اكدت هانوى ان هذا الاتجاه الامريكى يجافى روح اتفاقات جنيف ، فضلا عن انه يحبذ استمرار اوضاع لا يمكن ان تكون مقبولة للشعب الفيتنامى . ومن ذلك مثلا ان خط عرض ١٧ وفقا للمادة السادسة من اعلان جنيف هو مجرد خط تقسيم وليس خط حدود دائم بين شطرى فيتنام . وتقول هانوى انه بعد عقد اتفاقات جنيف فان فيتنام الجنوبية لم تكن اكثر من منطقة واقعة تحت الاحتلال الفرنسى او بمعنى اصح محمية فرنسية . وكان انتهاء النفوذ الاستعمارى الفرنسى فيها ليتحقق فى عام ١٩٥٦ بعد اجراء انتخابات عامة وتكوين حكومة واحدة فى فيتنام كلها عقب جلاء القوات الفرنسية عن جنوب فيتنام ، ولكن تدخل امريكا فى جنوب فيتنام واعلان جمهورية فيتنام الجنوبية فى عام ١٩٥٥ هو الذى حال دون ذلك .

لذلك فقد أعلن رئيس وفد هانوى فى مفاوضات باريس الموسعة فى جلسة ٣٠ يناير ١٩٦٩ ان مشاكل فيتنام الجنوبية لايمكن ان يحلها الا الشعب الفيتنامى الجنوبى على أساس حق تقرير المصير، مع الاخذ فى الاعتبار وجود جبهة التحرير الوطنى باعتبارها « الممثل الشرعى الوحيد لشعب فيتنام الجنوبية » . واضاف ان صلب المشكلة اصبح الان هو كيفية انهاء ما يمكن تسميته بنظام الحماية او الاحتلال الذى تقع تحته فيتنام الجنوبية فى الوقت الراهن ، وهذه هى المشكلة التى يجب ان يناقشها شعب فيتنام الجنوبية دون تدخل اجنبى . [٤٦]

ثانيا ــ حق تقرير المصير :

وفيما يتعلق بمبدا حق تقرير المصير ، فقد حدث بشأنه اختلافات هو الاخر بين الاطراف المختلفة فى هذه المفاوضات . فالامريكيون كانوا مقتنعين بأن المساعدة العسكرية التى تقدمها فيتنام الشمالية للفيت كونج هى التى كانت تمكن الفيت كونج من السيطرة على الريف الفيتنامى الجنوبى ، ومن ثم فقد طالب الامريكيون اولا بانسحاب القوات الفيتنامية الشمالية . وفيما يرتبط بانسحاب القوات الامريكية فان امريكا كانت تعلق هذا الانسحاب على وصول قوات فيتنام الجنوبية الى مستوى من القوة يمكنها من الاستمرار فى الحرب دون خطر عليها ، ولذلك فقد طالب الامريكيون فى باريس بالانسحاب المتبادل للقوات الاجنبية من فيتنام الجنوبية اعتبارا من بداية فبراير ١٩٦٩ .

والحقيقة هى ان الامريكيين الذين استمروا فى الاعتراف بحكومة سايجون على انها الممثل الشرعى الوحيد لشعب فيتنام الجنوبية ، كانوا يريدون ان ينقلوا المسئولية الاولى فى هذه الحرب الى فيتنام الجنوبية عن طريق انسحابهم وتخفيض

(٤٤) Ibid, pp. 340 - 341.
(٤٥) Ibid, p. 341.
(٤٦) Ibid, p. 342.

حجم التزاماتهم فيها . وكانت امريكا ، من ناحية اخرى ، مستعدة لقبول فكرة جعل نظام الحكم فى فيتنام الجنوبية اكثر ديمقراطية عن طريق ادماج جبهة التحرير الوطنى فى الهيكل السياسى القائم ، ولكنها اشترطت ان يسبق هذه المشاركة السياسية القاء الفيت كونج سلاحهم ، وتخليهم عن اسلوب العنف ، والابتعاد عن تأييد هانوى ، واسقاط دعاويهم الشيوعية حتى يمكن — على حد تصورها واعتقادها — ايجاد حكومة تستطيع ان تشرف على اجراء الانتخابات فى فيتنام . وقد اعتقدت امريكا ان الفيت كونج وهانوى سيضطران تحت الضغط العسكرى والسياسى الى قبول هذا الاطار للتسوية السياسية لمشكلة الحرب الفيتنامية .

وفى اطار هذه التصورات الامريكية ، لم يكن من المستغرب اذن ، ان تلجأ امريكا وهى تفاوض حول هذه الامور التى ذكرناها ، الى تصعيد نشاطها العسكرى فى فيتنام كأداة لاحداث الضغط المطلوب . فعملية فينيكس Phenix التى اعتبرت جزءا من برنامج الاسراع باحلال السلام فى فيتنام استمرت وكان هدفها تحطيم التنظيم السياسى لقوات الفيت كونج ، كما استمرت قاذفات ب — ٥٢ فى قصف فيتنام من قواعدها فى تايلاند ، وضرب المناطق التى يسيطر عليها الفيت كونج . وقد استهدفت هذه الغارات الجوية المتزايدة الحيلولة دون اقدام الفيت كونج على شن هجوم جديد ، وكذلك دفع الفيتناميين الى الهجرة من الريف الى المدن ، وبذا يكونون تحت سيطرة حكومة نجوين فان ثيو والمارشال كاوكى . وكان تقدير واشنطن هو انه ببداية شهر فبراير ١٩٦٩ ستصل الفيت كونج الى نهايتها [٤٧] وهو تقدير لم يكن له اى سند من الواقع بالمرة .

اما قوات جبهة التحرير فقد قررت ان تحطم هذه الاحلام الامريكية وذلك بأن بدأت منذ ٢٢ فبراير ١٩٦٩ فى شن هجوم عام بالصواريخ والمدفعية ضد المدن الفيتنامية، والقواعد الامريكية، واستطاعت بذلك ان تدمر جو التفاؤل السائد فى أوساط كل من الحكومتين الامريكية والفيتنامية الجنوبية .

لذلك اعلن وفد جبهة التحرير فى باريس ان امريكا لا تستطيع ان تحصل من المؤتمر بوسائل الارهاب ما لم تستطع أن تحصل عليه من حربها فى فيتنام لفترة تقرب من عشر سنوات . وقال تشان بوكييم رئيس وفد جبهة التحرير فى المفاوضات ، ان هذه المفاوضات لن تصل الى تقدم ذى قيمة مالم يعلن الامريكيون انهم تخلوا عن مشاريعهم الرامية الى فرض سيطرتهم على شعب فيتنام الجنوبية .

وترتيبا على ذلك فقد اعلنت جبهة التحرير الوطنى ان الشرط الاول للاتفاق حول اى تسوية يجب ان يكون انسحاب القوات الامريكية من فيتنام بلا قيد او شرط . واكدت جبهة التحرير وهانوى ان هذا الشرط بالذات يمثل مفتاح المفاوضات لانه لا يمكن ان يكون هناك استقلال حقيقى لفيتنام او تقرير مصير الا اذا انسحبت القوات الاجنبية من اراضيها ، وهى القوات التى تخلع حمايتها على نظام مشكوك فى قانونيته وشرعيته .

وحول هذه النقطة الخاصة بالانسحاب وما اذا كان من جانب واحد او متبادل او فى نفس الوقت (Simultaneous Withdrawal) بدأت المفاوضات تتعقد وتتشابك فيها النواحى السياسية بالنواحى العسكرية .

وفى بعض الاتصالات الخاصة التى اجريت فى باريس ، طلبت هانوى من امريكا ان تركز على مناقشة الجوانب السياسية للمشكلة فى المؤتمر . وفى البداية اعلن الامريكيون ان هذه الجوانب السياسية كان يجب ان تناقش اساسا مع حكومة سايجون وليس معهم . ولكن لان سايجون كانت ترفض التباحث مع جبهة التحرير، فقد طلبت امريكا من ثيو ان يظهر مرونة اكبر فى هذه الناحية ، واعلن نيكسون لكاوكى أن الامور السياسية كانت بالفعل اكثر حيوية من الامور العسكرية البحتة . وقد تبع ذلك اشتداد الضغط الامريكى على سايجون لكى تؤيد خطة السلام الامريكية فى فيتنام . ومن هنا اعلن رئيس فيتنام الجنوبية فان ثيو عنى استعداده للتباحث مع ممثلى الجبهة على ان يقترن ذلك باعلان حل جبهة التحرير . وكان القصد من ذلك هو اجبار الجبهة على الاعتراف بشرعية ودستورية نظام الحكم القائم فى فيتنام الجنوبية ، ولكن فى ٢٧ مارس ١٩٦٩ اعلن وفد جبهة التحرير رفض اقتراح ثيو .

وكان هناك اكثر من مبرر لهذا الرفض. فالجبهة

(٤٧) — Ibid, p. 343.

لم تحارب لاكثر من عشر سنوات لكى تجىء فى النهاية لتحل نفسها بنفسها وتقبل الاستسلام لحكومة كانت غير قادرة على فرض سيطرتها على فيتنام كما انها كانت واقعة بالكامل تحت النفوذ الامريكى . لقد كان معنى هذا ان يظل النظام فى فيتنام الجنوبية على ما هو عليه دون تغيير .

وبذا فقد كان واضحا ان جبهة التحرير لن تقبل بحال الاعتراف بشرعية نظام فان ثيو وكاوكى او حتى ان تجرى مباحثات مباشرة معه مهما كان الترتيب الذى سيتبع فى اجراء هذه المباحثات . كما كان واضحا ايضا ان الضغط العسكرى الامريكى لن يصل الى تحقيق اى هدف . وكان هذا فى ذاته صميم المأزق الذى تواجهه مفاوضات السلام الموسعة فى باريس . فهذه المفاوضات كان يجب ان تستمر حتى تصل فى النهاية الى مشروع تسوية او اتفاق تقبله كل الاطراف المعنية ولكن — وهذا هو المهم — دون ان يؤدى ذلك الى تباحث سايجون وجبهة التحرير مباشرة او اعترافهما ببعضهما .

ويعتقد البعض ان غاية ما يمكن ان تصل اليه مفاوضات باريس فى ظل هذه الظروف والمشاكل هو القبول بوقف اطلاق النار فى فيتنام كمقدمة لتطبيق حق تقرير المصير ، ويضيفون انه من الامور المشكوك فيها ان تقبل امريكا — لاعتبارات استراتيجية تتعلق بمشاكل الامن فى القارة الاسيوية — الانسحاب النهائى من فيتنام الا بعد الاتفاق على طبيعة نظام الحكم فى فيتنام الجنوبية والتأكد من حياده فى المستقبل . | ٤٨ |

على انه وبينما هذه المفاوضات تجرى فى باريس، اعلن وليام روجرز وزير الخارجية الامريكية فى ٧ ابريل ١٩٦٩ عن خطة امريكية مرنة للانسحاب من فيتنام ، وقال ان هدف امريكا هو الوصول فى النهاية الى تمكين شعب فيتنام الجنوبية من تقرير مصيره بوسيلة الانتخابات .

رد فعل جبهة التحرير من خطط السلام الامريكية

واذا تحرينا ردود فعل جبهة التحرير الوطنى الفيتنامية — باعتبارها القوة السياسية ذات التأثير الضخم والمتزايد فى فيتنام الجنوبية — ازاء خطط السلام الامريكية هذه فسنجد ان ردود الفعل هذه ، قد تبلورت فى الخطة التى اقترحتها جبهة التحرير من عشر نقاط وكان ابرز مافيها :

[أ] الدعوة الى اجراء انتخابات ديمقراطية على ان تكون السلطة التى تشرف عليها ليست هى حكومة سايجون وانما حكومة ائتلافية مؤقتة تؤلف نتيجة اتفاق بين القوى السياسية الرئيسية فى فيتنام الجنوبية [ب] ضرورة ان تسحب امريكا قواتها من فيتنام الجنوبية دون قيد او شرط ، اما مسألة انسحاب قوات فيتنام الشمالية فهذه مسألة تبحث بين الفيتناميين انفسهم .

وكان رد الامريكيين على هذه الاقتراحات ، المبادىء الثمانية التى اعلنها نيكسون فى ١٤ مايو ١٩٦٩ والتى اعتقد انها يجب ان تشكل الاساس فى أى تسوية مقبلة للمشكه الفيتنامية، وهذه المبادىء هى :

[١] انه بمجرد الوصول الى اتفاق يجب انسحاب كل القوات غير الفيتنامية الجنوبية من فيتنام . [٢] انه على مدى عام واحد ، وخلال مراحل متفق عليها ، فأن معظم القوات الامريكية والقوات الحليفة [من كوريا الجنوبية وتايلاند والفلبين واستراليا ونيوزيلندة] والقوات الفيتنامية الجنوبية يجب ان تسحب . وفى نهاية هذه المدة الزمنية ، فان القوات الباقية التى لم تسحب بعد ، تنقل الى قواعد فى مناطق محددة ومتفق عليها ولا تشترك فى عمليات القتال . [٣] ثم تسحب القوات الامريكية والقوات الحليفة فى حالة تمام انسحاب قوات فيتنام الشمالية الى فيتنام الشمالية ، [٤] انشاء لجنة رقابة دولية باتفاق الجانبين للاشراف والتحقق من عمليات الانسحاب ، وللاغراض الاخرى التى قد يحددها ويتفق عليها الجانبان . [٥] ان لجنة الرقابة الدولية تبدا فى ممارسة مسئولياتها وفقا لجدول زمنى متفق عليه ، ويكون اول واجباتها مراقبة وقف اطلاق النار . [٦] بعد ان تشرع لجنة الرقابة الدولية فى ممارسة مسئولياتها، تبدأ الانتخابات فى اطار اجراءات متفق عليها وتحت اشراف هذه اللجنة الدولية . [٧] اتخاذ الترتيبات الضرورية التى تضمن الاسراع بالافراج عن اسرى الحرب من الجانبين . [٨] تتفق جميع الاطراف على احترام اتفاقيات جنيف المعقودة فى عام ١٩٥٤ ، وكذلك اتفاقات جنيف لعام ١٩٦٢ الخاصة بفيتنام وكمبوديا ولاوس .

ولكن اشتراط نيكسون الانسحاب المتبادل لم يقابل بتأييد هانوى وجبهة التحرير التى تقول بانه لايمكن مساواة القوات الفيتنامية بالقوات غير

(٤٨) The Paris Negotiations on Vietnam, Op. Cit., p. 344.

الفيتنامية ، تماما كما لا يجـــوز معاملة القوات الوطنية [تقصد قوات فيتنام الشمالية] وقوات الاحتلال [تقصد القوات الامريكية] على قـــدم المساواة .

اما فيماعدا النقطة الخاصةبشرط الانسحاب المتبادل ، فان برنامج نيكسون لم يرفض صراحة من جانب هانوى او جبهة التحرير ، وكان هذا من العوامل التى تعطى بعض الامل فى تقـــدم المفاوضات . ومن الظواهر الاخـــرى المشجعة — فى راى بعض المحللين السياسيين — انه منذ تسلم نيكسون السلطة فى يناير ١٩٦٩ ، لم يحدث ان اشار هو او الوفد الامريكى فى باريس الى اعلان ما نيللا الصادر فى ١٩٦٦ . وقد لاحظت حكومة سايجون ذلك وحاولت ان تضغط على امريكا لكى تعيد التأكيد ، مرة اخرى وبقوة ، ارتباطها والتزاماتها تجاه سايجون ولكنها رفضت ان تفعل ذلك ، بل الاكثر من ذلك ان وليام روجرز صرح فى مايو ١٩٦٩ ان الولايات المتحـــدة لم تتزاوج معنظام حكم معين فى فيتنام ، وان الشىء الوحيد الذى تريده امريكا هو تمكين شعب فيتنام الجنوبية من اختيار زعمائه بحرية ، وكان هذا الاتجاه الامريكى الرسمى من بين العوامل القوية التى دفعت حكومة فيتنام الجنوبية الى مقاومة السياسات الامريكية الرامية الى فتنمة الحرب والانسحاب منها على اساس ان ذلك سيخلى بهم . وتعتمـــد حكومة ســـايجون فى ذلك على استطاعتها تعويق اى اتفاق حول انشاء حكومة ائتلافية مع جبهة التحرير الوطنى .

على انه ايا كانت طبيعة الامر ، فان تصـــلب الحكومة الامريكية فى مؤتمر باريس اقنع جبهة التحرير بانه لا يمكن توقع شىء من واشـــــنطن طالما ان الولايات المتحدة تحاول ان تفرض حـــلا نصفيا يقوم على ادماج جبهة التحرير فى نظام الحكم القائم حاليا فى سايجون .

تشكيل حكومة الشعب الثورية فى فيتنام

واثر ذلك على ســـــير المفاوضـــــات

فى ٨ يونيو ١٩٦٩ اعلن عن انشاء حـــكومة ثورية لجمهورية فيتنام الجنوبية بواســـطة جبهة التحـــرير ، وخولت لهـــا الســـلطات الداخلية والخارجية الضرورية لادارة فيتنام ، وقد رأس هذه الحكومة الثورية هوين ثان فات ، وعينت السيدة نجوين ثن بنه وزيرة للخارجيـــة . وقد اعترف بهذه الحكومة عقب اعلانها اكثر من عشرين دولة من بينهم الاتحاد السوفيتى والصين الشيوعية والجمهورية العربية المتحدة .

وقد اعلنت الحكومة أنها تتبنى خطـــة السلام التى أعلنتها جبهة التحرير والتى تتكون من عشر نقاط ، كما أعلنت أن حكومة ائتلافية مؤقتة هى وحدها التى يجب أن تشرف على اجراء انتخابات عامة حرة فى فيتنام، وقالت انها مستعدة للتباحث مع سايجون ولكن بعد استبدال حكومة فان ثيو وكاوكى بحكومة سلام ، وقد دمغت الحـــكومة الثورية قادة النظام الحالى فى سايجون بالعمالة والخيانة .

وفى الواقع ان تشكيل هذه الحكومة الثورية كان يشتمل على عدة دلالات سياسية على اكبر قدر من الاهمية والخطورة منها على سبيل المثال:

[أولا] انها وضعت نهاية لكل أمل فى ادماج جبهة التحرير فى نظام الحكم القائم فى سايجون. واقصى ما يمكن لحكومة سايجون أن تطمع فيه هو أن تساوم مع الحكومة الجديدة على انشاء حكومة ائتلافية على أساس المناصفة ، اى ان يمثل كلا الجانبين فيها على قدم التكافؤ .

[ثانيا] ان محور المفاوضات قد انتقل الان من مستوى واشنطن — هانوى الى جنوب فيتنـــام نفسها ، أى أن المشكلة الان هى كيفية اقامة نظام ديمقراطى يمثل الشعب الفيتنامى هناك وتأكيـــد استقلاله بسحب كل القوات الاجنبية من فيتنام الجنوبية .

[ثالثا] ان وجود هذه الحكومة مقترنا باعلان امريكا عن رغبتها فى الانســـحاب بقواتهـــا من فيتنام ، قد غير من ميزان القـــوى الســـياسية بشكل اساسى لصلحة هذه الحكومة ، سياسيا وسيكلوجيا .

التطورات الاخيرة فى المشكلة الفيتنامية

تشير كل الدلائل الى ان مؤتمر المفاوضـــات الموسعة فى باريس لم يحرز تقدما حاسما حتى الان بسبب الاعتبارات التى تحيط بمـــوقف كل طرف والتى حللناها تفصيلا فيما سبق . وآخر تطورات المشكلة تنعكس فى اقدام امريكا على سحب قواتها من فيتنام — كاجراء اساسى نحو فتنمة الحرب — دون أن تربط هذا الانســـحاب بشرط الانسحاب المماثل او المتبادل لقوات فيتنام الشمالية من أراضى فيتنام الجنوبية ، وهو المطلب الذى كانت تصر عليه بشدة من قبل .

وخطة فتنمة الحرب ، التى صممت فى اطار مذهب نيكسون واستراتيجية الامن الامريكية فى القارة الاسيويه والتى تبلورت على نحو خاص بعد زيارة لمنطقة جنوب شرقى آسيا فى الصيف الماضى ، هذه الخطة تشتمل على ثلاثة أجزاء تشكل مراحل مترابطة ومتتابعة لنقل المسئولية الرئيسية فى هذه الحرب من الولايات المتحدة الى حكومة فيتنام الجنوبية . ووفقا لما أعلنه ميلفين ليرد ، وزير الدفاع الامريكى ، أخيرا فان اجزاء خطة الانسحاب الامريكى من فيتنام يمكن تلخيصها على النحو التالى : [أ] المرحلة الاولى وتختص بتصفية دور القوات الامريكية البرية فى هذه الحرب ، أى سحب هذه القوات بعيدا عن مسرح الحرب الفيتنامية ، [ب] المرحلة الثانية، وتتركز مسئولياتها فى الانسحاب التدريجى من العمليات العسكرية الجوية ، وعمليات الضرب بالمدفعية ، وعمليات الامداد او العمليات اللوجيستيكية ، [ج] أما المرحلة الثالثة فتأتى باسناد مهام استشارية بحتة للقوات الامريكية المتبقية بعد تنفيذالجانب الاكبر منخطةالانسحاب هذه . وتأمل وزارة الدفاع الامريكية ان يتم انسحاب ما بين مائتين وخمسين ، وثلاثمائة الف عسكرى امريكى من فيتنام مع نهاية عام ١٩٧٠، ويقدر عدد القوات الامريكية التى ستضطلع فى النهاية بهذه المهام العسكرية الاستشارية بما يتراوح بين عشرين وثلاثين ألفا . [٤٩]

غير أن هناك شكوكا ضخمة فى أمريكا نفسها حول مستقبل خطة الفتنمة هذه ، وذلك بسبب الكفاية القتالية الضعيفة للقوات الفيتنامية الجنوبية ومعنوياتها المنهارة ، وكذلك بسبب مناورات حكومة سايجون وانشغالها بتثبيت أوضاعها السياسية المهتزة فى الداخل اكثر من اهتمامها بالامور العسكرية فىهذه الحرب.[٥٠]

الخروج من مازق تعثر المفاوضات

الموسعة فى باريس

من الواضح ان موقف الولايات المتحدة فى هذه المفاوضات يشكل عقبة كأداء فى طريق تقدمها ، ولن تتزحزح المفاوضات عن مرحلة الركود والجمود التى وصلت اليها الا اذا اتغيرت اتجاهات الدبلوماسية الامريكية على نحويستطيع أن يستوعب حقائق الواقع كما هى ، لا كما يتم تصورها بطريقة مشوهة وخاطئة . والولايات المتحدة بدبلوماسيتها هذه قد وصلت الى مفترق طريقين لا ثالث لهما : فهى اما أن تقبل الاستمرار فى هذه الحرب الى اجل غير محدود رغم اساسها الاخلاقى الواهى داخل أمريكا وفى العالم ، أو أن تقبل التفاوض على اسس اكثر واقعية حول النواحى السياسية والعسكرية ، والانتهاء من حل المشكلة بطريقة تقبلها جميع الاطراف المعنية، وحتى الان فان الاقتراحات التى راجت فىأوساط الحكومة الامريكية تحبذ أن تكون تسوية المشكلة فى اطار احد الوضعين الاتيين :

[أ] القبول بتقسيم جديد لفيتنام ، حيث تدتعطى فيتنام الشمالية بعض الاجزاء أو المقاطعات الشمالية فى فيتنام الجنوبية وبذا يكون قد تحقق هدف هانوى فى نقل حدودها عند خط عرض ١٦° . وفى هذه الحالة سيكون فى امكان فيتنام الشمالية أن تدعم من سيطرتها الفعلية على بعض اجزاء من لاوس .

[ب] اقامة منطقة فاصلة على شكل دولة مستقلة أو شبه مستقلة بين دولتى فيتنام ، وربما اشتملت هذه الدولة على المناطق التى تجاور الحدود الغربية لفيتنام الجنوبية ، ومثل هذه الدولة يمكن أن تكون حزاما فاصلا بين فيتنام الجنوبية وكل من كمبوديا ولاوس . [٥١]

وسواء كانت هذه الاقتراحات مقبولة أو لا من وجهة نظر الطرف الاخر ، فان هذا ما تستدل عليه تطورات الامور المقبلة .

ان ابلغ ما يمكن أن يصور ازمة الدبلوماسية الامريكية فى فيتنام هو ماقاله كلارك كليفورد ، وزير دفاعأمريكا فىالادارة الديمقراطيةالسابقة، من ان الولايات المتحدة قد يمكنها أن تساعدبالرأى أو بالمعونات الاقتصادية ، ولكن قوتها العسكرية لا يمكنها أن تبنى الامم او أن تخلع عليها الامن والاستقرار ، فهذه هى مسئولية تلك الاممنفسها.

ان الاتفاق فى باريس ممكن ولكن اذا أدرك الامريكيون ان الوقت لم يعد فى جانبهم .

---

(٤٩) Newsweek, February 9, 1970.

(٥٠) راجع فى ذلك مجلتى النيوزويك والتايم الامريكيتين الصادرتين بتاريخ ٩ فبراير ١٩٧٠ حيث افردتا جانبا مطولا من تحليلاتهما لمشكلة فتنمة الحرب والاحتمالات التى تحيط بهذه السياسة .

(٥١) Herman Kahn, If Negotiations Fail, Op. Cit., P. 637.

وكذلك راجع : Edward Lansdale, Vietnam : Still the Search for Goals, Foreign Affairs, October 1968, P. 95.

دراسة

العلاقات العلمية بين الدول الغنية والفقيرة

عادل أحمد ثابت

مدير الادارة العامة للعلاقات العلميةبوزارة البحث العلمى ، متخصص فى شئون التوثيق والنشر العلمى وتخطيط السياسات العلمية . مثل الجمهورية العربية المتحدة فى عدد من المؤتمرات والندوات العلمية مثل المؤتمر الاسيوى الافريقى بنيودلهى ، واللجنة العلمية والفنية والابحاث بمنظمة الوحدة الافريقية وهيئة التعاون الاقتصادى والتنمية . وله عدد من المؤلفات والبحوث المنشورة باللغات العربية والاجنبية .

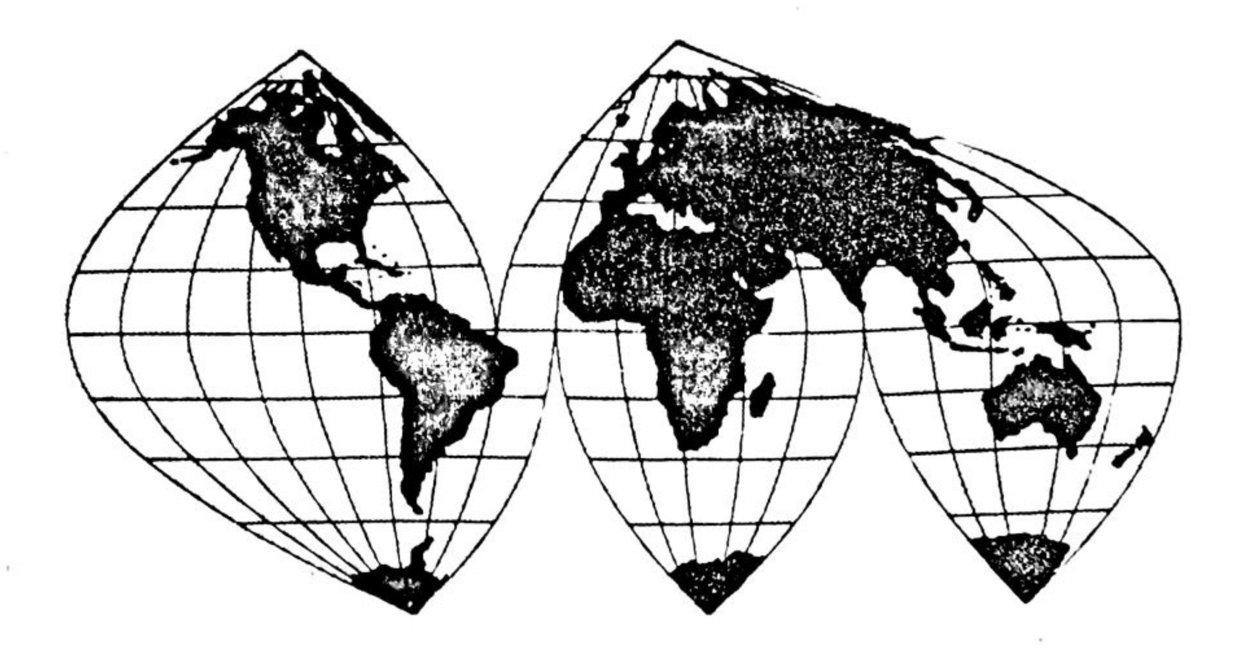
تتناول العلاقات العلمية كل أنواع التبادل والمعاملات فى مجالات العلم بين أفراد ووحدات البحوث ، وهيئات البحث القوميةداخل البلد الواحد وعبرحدوده الى الخارج وتأخذ العلاقات العلمية اشكالا وابعادا ومستويات متعددة، تبدأ من الصلات غير المباشرة وتنتهى الى العمل المشترك فى مكان واحد . ويمكن ان نشير اليها كما يلى * :

(*) راجع المصادر التالية :

(١) Fundamental Research and the Policies of Governments, OECD, Paris, 1966.

(٢) دكتور شيث نعمان . العمل العلمى ومؤسساته فى البلاد المبتدئة . دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨ .

(٣) S. Dedijar & A.J. Longrigg, Amodel of Foreign Research Policy, Conference on the Conditions and Possibilities of Scientific Cooperation in Europe. World Federation of Scientific Workers, Vienna, April 1968. Scientific World, London, Vol. XIII, No. 1, 1969.



مستوى الباحث الفردى : اتصالات غيرمباشرة عن طريق الاطلاع والتبادل والافادة من البحوث والتقارير وغيرها من أنواع الوثائق المنشورة ، الاتصال المباشر فى شكل تحرير مراسلات ثنائية ، اتصالات غير رسمية من خلال العمل البحثى اليومى ، او المؤتمرات والندوات والزيارات ، مشاركة المدارس العلمية فى الاهتمام بمشكلات أو موضوعات ذات اهمية مشتركة ، التعاون فى البحث من خلال المراسلات أو الزيارات ٠

مستوى وحدات البحوث : اتصالات غير مباشرة ومباشرة كالسابق ، تبادل المعلومات والمطبوعات العلمية والتعرف على المشكلات العلمية من خلال اتفاقيات رسمية أو غير رسمية ، تعاون مشترك واستخدام تسهيلات البحث فى احد أو بعض موضوعات البرامج البحثية ٠

المؤتمرات والندوات الدولية : (والاجتماعات العلمية المختلفة] ابتداء من الندوات التى يشترك فيها أفراد قلائل من عدد محدود من البلاد الى تجمعات المؤتمرات الضخمة (بالالوف) ، تباين نوعية اللقاءات من عرض تقديرى للتقدم العلمى فى موضوع ما ، الى تخطيط مشروعات دولية فى العلوم الطبيعية والتطبيقية ٠

الهيئات العلمية الدولية غير الحكومية : ويوجد عدة مئات منها فى الوقت الحاضر يمتد عملها من تبادل المعلومات الى اعداد معايير للبيانات والوحدات والتكتيك، الى القيام المشترك بالبحوث من خلال التسهيلات الدولية التى تملكها .

اتفاقيات علمية ثنائية أو متعددة الاطراف : تتفاوت من تبادل المعلومات والافراد الى القيام بمشروعات مشتركة فى البحث أو التطوير أو التطبيق .

الهيئات العلمية الدولية الحكومية : وتتنوع من هيئات دولية خاصة تملك تسهيلات ووسائل مشتركة للبحث يشترك فيها عدد من الدول متقاربة الاهداف ، الى هيئات دولية ذات صفة عامة مثل الوكالات المتخصصة للامم المتحدة كاليونسكو أو هيئة الصحة العالمية الخ .. ذات برامج بحثية على المستوى الدولى الشامل .

الخصائص الذاتية للعلم * :

وقد تطورت هذه الاشكال والمستويات المتعددة للعلاقات العلمية خلال القرون الاخيرة الماضية وخاصة منذ القرن التاسع عشر ، نتيجة لتفاعل مركب لعدة عوامل داخلية او خارجية تتصل بالعلم . ورغما عن صعوبة أو استحالة وضع قائمة بهذه العوامل تفصيلا وحتى لايبدو وكأنها منفصلة كل منها عن الاخر فى نطاق هاتين المجموعتين الاساسيتين ، الا أنه يمكن القول أن هناك عاملين يرتبطان بداخلية العلم .

أولهما : الخصائص العامة للعمل العلمى البحثى ونتائجه .

وثانيهما : معدل نمو العلم مصدرا وانتاجا ؛ فضلا عن الخصائص الاساسية للتغير العلمى . وتبسيطا لهذه العوامل الداخلية ، فاننا نشير دائما الى الطبيعة الذاتية للعلم بأنه عالمى ، وبأنه انسانى ، وبأنه حضارى أى أنه تراكم لجهد بشرى من مختلف البلاد والجنسيات على مدى تاريخى طويل .. كما نشير أحيانا الى أن العلم هو « صناعة انتاج الاختراعات والاكتشافات » ، وأنه من أكثر الصناعات نموا فى معدل انتاجها ، رغما عن أن عددا قليلا من البلاد قدم معظم هذه الامكانيات والانجازات الهائلة التى ستتضاعف حتما من خلال اندفاعات العلم ودخول مزيد من البلاد الاخرى الى عصر العلوم والتكنولوجيا ، بما أدى وسيؤدى أكثر الى اعادة النظر فى المقدرة على الملاحقة والتوثيق والاستيعاب ، بل الى دخول طوائف جديدة من المتخصصين فى مجالات كالادارة وتخطيط المشروعات فى زمرة المجتمع العلمى . وبما أدى الى اختصار الوقت بين اكتشاف المجهول وتطبيق المعرفة المكتسبة ، بل الى اختصار حياة المعلومات والنتائج العلمية بل وأساليب وأجهزة البحث والتدريس ، مما دعا الى ضرورة دخول العلماء فى دراسات تدريبية وندوات متخصصة متكررة خلال مراحل حياتهم ، التى انقلبت لتكون شاهدة على تغييرات سريعة وعميقة بعد ان كان التغير والتقدم شاهدين على حياة اجيال من العلماء » .

كل هذه العوامل فى التغير العلمى تؤثر بشكل عميق ومتزايد على الاشكال القائمة للعلاقات العلمية ، والتى تدخل بمقتضاها بلد ما فى ترتيبات على أساس مستوى ثنائى أو متعدد او دولى .

العوامل الخارجية المؤثرة على العلاقات العلمية :

وفى كثير من البلاد لاتزال العلاقات العلمية الخارجية تتقرر تلقائيا وفقا لظروف العمل اليومى والجوانب العملية ، او الطارئة احيانا ، وربما على أساس المصادفة احيانا أخرى ، ولكن تصاعد العمل العلمى يبلور اتجاها عاما فى مختلف الدول لان تكون العلاقات الخارجية جزءا من سياسة محددة مستقرة . والواقع أن سياسة العلم الخارجية لاى دولة انما هى فى الواقع مزيج مركب من الافكار ، والمؤسسات ، والاعمال ، تحدد فيما بينها جميعا أنواع التبادل العلمى الخارجى ، وتقرر الدولة وفقا لها مدى ارتباطها أو عدم ارتباطها بأى علاقات مع الدول الاخرى . ومما يدعم هذا الاتجاه الى ارساء هذه السياسة المستقرة المخططة كثيرا أو قليلا ، الاتجاه الاعم نحو وضع « سياسات قومية للعلم » ، تعمل على تطوير النظم العلمية القومية « بمعدلات » معقولة

(*) انظر المرجع السابق

لتكون فى خدمة الاهداف الوطنية. ولهذا السبب فان أنواع سياسات العلم الخارجية ، من حيث محتواها أو نوعية ارتباطات البلد الواحد بغيره من البلاد الاخرى انما تعتمد على الخصائص الاساسية لكل بلد ، والتى تتمثل فى شكل أساسى فى حجم كل بلد ومدى تطوره الحضارى ونوع نظامه السياسى ، ثم موقعه الجغرافى . وتتفاعل هذه العوامل الاربعة ، بحيث تؤثر فى النهاية على تشكيل سياسة العلاقات الخارجية لاى بلد بالنسبة للبلد الاخر أو مجموعات مختلفة من البلاد الاخرى . وأى تحليل موضوعى لمثل هذه السياسة يوضح أثر كل من هذه العوامل فى ارسائها . كذلك فان هذه الخصائص تحدد العوامل الخارجية للعلم التى تؤثر فى رسم سياسة العلاقات العلمية .

بقى عامل هام وأخير لابد من الاشارة اليه ، وهو عنصر « المنافسة » فلا ريب أن « صناعة العلم » انما تعد من أكثر النشاطات الانسانية مجالا للمنافسة ، سواء على مستوى الافراد أو وحدات البحوث أو السياسات القومية للعلم . ومن الحق أن الدول يمكن أن تتعاون معا فى مستوى معين ، ويمكن أن تنسق نشاطاتها العلمية على مستوى آخر . ولكن تبقى فى نفس الوقت وفى كل من هاتين الحالتين على مستوى المنافسة بأشكال وصور متنوعة فى عدد كبير من أقسام نظامها العلمى الوطنى . ولعل الجدل العالمى الأخير عن الهوة بين الولايات المتحدة الامريكية وأوربا ، بالرغم من الارتباطات المختلفة التى توثق بينهما ، انما يعطى خير مثال لهذا العنصر الهام ولهذا يمكن القول أيضا أن المنافسة تعتبر قوة كبرى مؤثرة فى اتجاه بلد ما نحو الدخول أو عدم الدخول فى علاقات علمية دولية مع بلد آخر أو بلاد اخرى غيرها ، الى جانب تحديد نوعية هذه العلاقات ومستواها ، ومدى ارتباطاتها بالسياسة الاقتصادية لكل دولة ، وموقعها فى دائرة التجارة الخارجية .

وهكذا يمكن القول أن سياسة العلاقات العلمية الخارجية تشترك فى بعض اهدافها مع السياسة القومية للعلم من ناحية والسياسة الخارجية للدولة من ناحية أخرى ، وأن هذه الاهداف تتجه الى تحقيق غرضين رئيسيين مترابطين :

أولهما : تنمية العلاقات البحثية الدولية من أجل تنمية النظم العلمية للبلاد واستخدامها فى تحقيق الاهداف الوطنية .

وثانيهما : تنمية العلاقات البحثية الدولية من

أجل بلوغ بعض أهداف السياسة الخارجية للبلاد .

وبالرغم من أننا قد أوضحنا أن واقع العلاقات العلمية الدولية التى تدخل بها بلد ما دائرة الحياة العالمية انما تعتمد على عوامل داخلية ترتبط بالخصائص الذاتية والعالمية للعلم ، وعلى النظم القومية للعلم وتغيراته ، كما انها تتوقف بصورة أكبر على النظام السياسى لهذا البلد وسياسته الخارجية ، وعلى طبيعة العلاقات الدولية على المحيط العالمى والتى تتطور هى الاخرى بصورة مستمرة .. فانه يجب أن نشير الى عدد من العناصر العلمية التى تؤثر فى تشكيل وصياغة السياسة الخارجية ذاتها ، ومنها :

١ ــ الشعور العالمى المتزايد بوجود عديد من المشكلات الضخمة التى تحتاج الى جهد علمى لحلها أو مواجهتها على المستوى الدولى ، ومنها التفجر السكانى ، والموارد الغذائية ، والصحة ، والمناطق الجرداء وغيرها ..

٢ ــ الاقتناع العالمى المتزايد بأن العلاقات العلمية الدولية يمكن أن تسهم بقدر عميق وايجابى فى الجهود الرامية الى استكشاف بعض السبل والافاق التى يمكن ان تؤدى الى تحسين فى العلاقات الدولية بصفة عامة ، بمعنى أن يكون العلم والجهد العلمى المشترك سبيلين الى التقارب الدولى أمام احتمالات التصادم والمواجهات الساخنة .

٣ ــ الوعى المتزايد بأن تقديم أى عون لتنمية العلم، سواء فى مستوى الدول المتقدمة، أو فى الدول المتخلفة ، أنما هو فى الحقيقة يخدم كلا من الدول التى تقدمه والتى تتلقاه معا، وذلك اذا نظر اليه بشكل موضوعى وعلى المدى البعيد ، وبخاصة من زاوية محاولة سد الثغرة الهائلة والمتزايدة بين الدول المتقدمة والمتخلفة ، والتى يرى الكثيرون انها تمثل مصدر الخطر الحقيقى فى مستقبل الانسانية .

٤ ــ أنه بالرغم من أن نظم التحالفات السياسية والعسكرية الكبرى قد أخذت فى التصدع ، فان وضوح الاهمية المتزايدة لدور العلم فى مجالات الدفاع والحرب فى نطاق السياسات الوطنية لكل دولة ، يدفع من ناحية أخرى الرغبة فى تدعيم التعاون العلمى بين عدد من الدول التى تتفق فى اهدافها السياسية .

وهكذا تتشابك عديد من العوامل التى لا تؤثر فحسب فى طبيعة واتجاه العلاقات العلمية بين الدول ، بل والتى دعت الى بناء هذه العلاقات على أساس من الدراسات والتنسيق والوعى والتكامل ، بديلا عما كانت عليــه الى وقت قريب حتى فى الدول المتقدمة، أمرا تحكمه الاجتهادات الشخصية أو متطلبات اللحظة المعنية .

تخطيط التعاون العلمى الدولى * :

تشمل العلاقات العلمية الدولية امورا ثلاثة : التعاون ، والتنافس ، والمساعدة أو تقديم المعونة . والحق أن كلا من التعاون والتنافس فى العلم يتلازمان ولا ينفصلان ، اذ بينما يتعاون الافراد والامم فهما فى نفس الوقت يتنافسان ، وسأقتصر فى هذا المقال عليهما ، أما عن المساعدات العلمية والفنية فهى موضوع كبير يستحق أن يكون له حديث آخر .

وما دمنا قد انتهينا فيما سبق الى أن العلاقات العلمية الدولية قد أصبحت تفرض ذاتها عل كل من المجتمع العلمى والنظم السياسية التى يعيش فيها مؤثرا ومتأثرا بها ، فانها مثل غيرها من الامور الرئيسية قد اتجهت الى أنواع من الالتـزام ، وأصبح التخطيط لها أمرا محتما ، مادامت كل من النظم العلمية والسياسية مخططة فى اسسها ، ومادام التخطيط اسلوبا عقلانيا واعيا يمارسه المجتمع لبلوغ أغراض معينة يتطلع الى تحقيقها .

والتخطيط دائما يرتبط بعناصر تعايشه ، وهى فى مجالات العلاقات العلمية الدولية خمسة فيما يمكن تبينها :

اولا : توثيق الرباط بين السياسة العلميـــة والسياسة الخارجية .

ان دور العلم فى السياسة الدولية يعتبر فى شموله موقفا حديثا . ذلك أن العلاقات العلمية الدولية فى ذاتها قديمة قدم العلم نفسه . ولكن الحــداثة تكمن فى الخصـــائص الجــديدة لهذه العلاقات التى أصبحت تتميز بها . فلاريب ان تبادل المعلوماتو الاراء بين الافراد فى مختلف مجالات العلوم كان موجودا دائما على مــدى العصور ، وان كانت دائرة التبادل محصورة فى نطاق جغرافى ضيق الى درجة بعيدة . ولكن التطور الحضارى العالمى ، الذى اتسع ليشمل كل قاراته ويكاد يلغى الحدود الجغرافية والزمنية ، جعــل أعـــدادا متزايدة مـــن الدول الــكبيرة والصغيرة ، المتقدمة والمتخلفة تعيش عصر العلم الحديث ، وما نتج عنه من آثار اقتصــادية واجتماعية عميقة الاثر ، وتحاول أن تدخل فى ركابه وتلاحق تقدمه ، بل ان هذا التبادل العلمى بين الافراد ، ثم بين المعامل ، قد أصبح يتأسس ويوجه فى مسارات مقدرة ، من خلال أنواع من الاتفاقيات الخاصة أو الحكومية .

كذلك كانت النظرة الى العلم وعلاقاته الدولية حتى وقت قريب ، أنه نوع مــن النشــاط الانسانى « المحايد » منوجهة النظر السياسية أو الاقتصادية ، باعتبار أن العلم له عالمه الذاتى الخاص غير المرتبط ، وأن طبيعته العالمية هذه قد حررته من كل الحدود السياسية أو الجغرافية. ولكن النتائج الخطيرة للعلم الحديث ، وبخاصة فى مجال الدفاع والاقتصاد ، قد بدلت من تلك النظرة

(*) راجع المصادر التالية :

Ministers talk about Science, OECD, Paris, 1965.

Problems of Science Policy, OECD, Paris, 1968.

Adel A. Sabet, UAR Commitments to Science and Technology. Science & Technology in Developing Countries (ed. Zahlan and Nader) — Cambridge University Press, 1968.

Advisory Committee on the Application of Science and Technology to Development, United Nations, Tenth Session, Vienna, 25 November. 6 December, 1968, E/AC. 52/L/35, 8 Oct., 1968.

The Twelfth Session of the Advisory Committee on the Application of Science and Technology to Development and the Cooperation with O.A.U. Organization of African Unity; Scientific, Technical and Research Commission, L (70) 8, Lagos, 7th. Feb., 1970.

التقليدية الى درجة كبيرة وأضفت على العلاقات العلمية الدولية صفة سياسية لم تقترن به حتى سنوات قليلة ترجع الى الحرب العالمية الثانية أو ما بعدها ·

ولعل من أشهر الامثلة الكلاسيكية للنظرة المحايدة للعلم ، تصريح كل من البريطانيين والفرنسيين للعالم هنرى دافى لالقاء محاضرة فى باريس فى نفس الوقت الذى كانت تدور بين الجانبين رحى الحروب النابوليونية العنيفة · كذلك تصريح الامريكيين للكابتن كوك بالمرور فى منطقة البحر الكاريبى خلال قيامه باستكشافاته البحرية للباسيفيك، وذلك بالرغم من نشوب حرب التحرير الامريكية ضد البريطانيين · ومن الواضح ان أحدا من البريطانيين أو الفرنسيين أو الامريكيين لم يكن يحلم بمنع قيام مثل هذه الاعمال والاستكشافات العلمية ليس ، تأسيسا على مبدأ حرية العلم فحسب ، بل لان الظن هو ابتعاد العلم تماما عن العمل السياسى ، وبالتالى فان اى محاولات من جانب السلطة السياسية لمنع هذه التجارب الانسانية الثقافية والفكرية لن تؤدى الا الى الحط من كرامة هذه السلطة واتهامها بالجهل والامية · وقد عرفنا من التاريخ على مختلف عصوره حرص الملوك والقادة والزعماء على احاطة انفسهم عادة بهالة من الابهة العلمية والثقافية واظهار رعايتهم للعلماء والفلاسفة والفنانين والادباء والشعراء يقربونهم اليهم ويجزلون لهم العطاء ·

ولعل بداية التغير الحقيقى فى هذه النظرة الى طبيعة العلاقات العلمية الدولية يرجع الى الحرب العالمية الثانية حين ظهر للحكومة البريطانية مدى اهمية العلم والتكنولوجيا وانعكاس ذلك بالتالى على تشابك علاقاته الدولية · واذا كانت الهيئات العلمية الدولية التى يشترك فيها علماء او هيئات علمية من دول مختلفة قد وجدت قبل هذه الحرب بسنوات عديدة ، بل ترجع ارهاصاتها الحقيقية الى أواخر القرن الماضى (متمثلة فى محاولات لافونتين وأوتليت البلجيكيين انشاء اكاديمية دولية ، ومركز توثيق دولى ، والتى توقفت بسبب نشوب الحرب العالمية الاولى] والتى حققت بعضا من النجاح فى انشاء عدد من الاتحادات العلمية الدولية تجمع قادة العلم وهيئاته العلمية فى العلوم الطبيعية مثل الفيزيقا ، والكيمياء والرياضة والجيولوجيا ، وعلوم الحياة ، فان عدة اجتماعات دولية هامة قد عقدت فى هذه العلوم وغيرها ، وحققت مثالية الالتقاء العلمى العالمى من خلال الوجود المادى للعديد من العلماء وعرض بحوثهم ومناقشتها ، وهو مثال يكاد يكون فريدا بين مجالات الفكر الانسانى · فلم يوجد ما يشابهه فى العلوم الانسانية الاخرى ، كما انتهى الامر بانشاء المجلس الدولى للاتحادات العلمية ICSU المهم ان هذه الاتحادات وغيرها من الهيئات العلمية الدولية الاخرى التى تكونت لم تأخذ الصورة الحكومية ، ولم تكن الحكومات عنصرا أساسيا فى تشكيلها أو توجيه اعمالها ..

ولهذا ، فلعل أول تدخل يجرى بين الحكومات فى العلاقات العلمية هو اتفاق الحكومة البريطانية مع الحكومة الامريكية ثم مع حكومات الحلفاء على التعاون المشترك فى مجالات البحث العلمى والتطبيق التكنولوجى لخدمة اغراض الحرب العالمية الثانية · وقد بدأ ذلك عند زيارة سير هنرى تيزارد لواشنطن – قبل الهجوم على بيرل هاربور بعدة شهور – ليناقش مع رجال الحكومة الامريكية فكرة هذا التعاون ، حاملا فى هذا الخصوص رسالة من تشرشل الى روزفلت ، ومعها صندوق أسود ملىء بأسرار علمية حربية بريطانية · وبالفعل شكلت الحكومة الامريكية بعثة علمية فى لندن ، بالرغم من أنها لم تكن قد اشتركت فى الحرب بعد · ولم يقتصر تعاون الحلفاء على تبادل المعلومات والافكار ، بل امتد الى أنواع من التعاون الوثيق نجمت عنها تطورات علمية وتكنولوجية هامة ، ومن ذلك الافادة من اكتشاف البنسلين [فلمنج فلورى، تشين] فى بريطانيا، حيث لم تتح ظروف الحرب الاسراع بخطوات تصنيعه فطلب من الامريكيين أن يقوموا بذلك · ومن ذلك أيضا التطور السريع جدا فى انتاج مادة د · د · ت وغيرها · بذلك برزت لاول مرة الصفة الحكومية لتعاون العلمى فى مجالات العلاقات الدولية ، كما أظهرت دلالات التعاون الدولى بين العلماء ، بل انها أثرت بشكل خطير على توجيه اهتمامات كل من الحكومة والصناعة الامريكية الى مجالات جديدة فى البحث العلمى ، كان لها أثرها العميق فى تنميتها، وبخاصة فى مجالات البحوث الحربية والتى اصبح لها اليوم شأن ضخم فى الاقتصاد الامريكى والصناعة الامريكية ، وبالتالى فى السياسة الامريكية ·

ثانيا : التفاوت بين القدرات العلمية والتكنولوجية للدول الصناعية :

ان الوعى المتزايد لاهمية البحث العلمى لكل من

الاغراض الحربية [وكثيرا ما توصف باغراض الدفاع) والتنمية الاقتصادية ، مع اشتداد التنافس بين الشرق والغرب ، قد أدى الى بذل مجهودات هائلة فى برامج البحوث والتطوير فى كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى ، وخاصة فى العقد الاخير .

فقد بلغت جملة الاعتمادات التى انفقت خلال عام ١٩٦٥ على البحث والتطوير فى دول العالم نحوا من ٤٥ ـ ٥٠ مليونا من الدولارات . لم يزد نصيب الدول الثمانى عشرة الاوربية اعضاء هيئة التعاون الاقتصادى والتنمية OECD (بخلاف الولايات المتحدة وكندا واليابان) عن ٢٠ فى المائة منها ، ودول السوق الاوربية المشتركة عن ١٠ فى المائة ، وفرنسا وحدها عن ٤ فى المائة ، وتتماثل نفس النسبة اذا اتجهنا الى اعداد العلماء الباحثين فى هذه الدول توازيا مع مدى الانفاق المالى . وبمعنى آخر ، ان ٧٥ فى المائة من القدرة العلمية والتكنولوجية الدولية تتركز فى دولتين فقط ، هما الولايات المتحدة الامريكية ، والاتحاد السوفيتى ، حيث انفقت الاولى وحدها ٢٠ مليونا من الدولارات فى هذا العام على البحوث والتطوير مجندة لها نحو اربعمائة وخمسين الفا من الباحثين والفنيين داخل حدودها .

واذا كانت معظم الدول الغربية لم تشعر بعد بنتائج التفوق العلمى والتكنولوجى السوفيتى . لسبب رئيسى يتمثل فى أن العلاقات الاقتصادية بينها وبين الاتحاد السوفيتى لا تزال محدودة ، فانها على وجه التأكيد قد أخذت تتنبه الى الاثار الكاملة للتفوق التكنولوجى الامريكى . وقد كان من شأن ذلك الاهتمام المفاجىء بمضاعفة الجهود فى البحث والتطوير من ناحية وفى حجم القدرة الفنية والصناعية التى تحتاجها كل بلد من ناحية أخرى لتبقى فى دائرة المنافسة العالمية (العلمية والاقتصادية) .

ثالثا : التنوع المطرد للنشاط العلمى الدولى واهدافه :

اوضحنا الاتجاه الذى ظهر قبل الحرب العالمية الاولى وبعدها نحو تجمع العلماء والهيئات العلمية فى اتحادات وهيئات علمية دولية غير حكومية ، ومثال ذلك الاتحادات العلمية الدولية التى يضمنها المجلس الدولى للاتحادات العلمية .

كذلك صاحبنا الاتجاه الذى اخذ يتبلور خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها نحو التجمع فى هيئات علمية دولية حكومية على مستويات واغراض متنوعة ، وتلتصق الصفة الحكومية بهذه الهيئات بحكم مشاركة الحكومات فى انشائها وفقا لتوصيات علمائها وطبقا لاتفاقيات أو مواثيق تشترك فيها الحكومات . ومن المفيد ان نذكر ان عدد هذين النوعين من الهيئات العلمية الدولية التى تشغل ذاتها بنشاط يتصل بالعلم والتكنولوجيا، قد زاد على الثلاثمائة عام ١٩٦٢، منها نحو خمسين هيئة علمية دولية حكومية .

وتمثل جميع هذه الهيئات شبكة هامة وضرورية من التعاون والاتصال العلمى بين العلماء فى مختلف البلاد ، وهى عادة لا تكلف قليلا وذات ميزانيات بسيطة نسبيا ، ويتفاوت اشتراك العلماء أو الهيئات العلمية الحكومية أو غير الحكومية وفقا لمعايير مختلفة لا تمثل عبئا ماديا محسوسا ، وخاصة ازاء الاهمية المطردة لاغراضها ونشاطها .

على انه فى نفس الوقت ، أخذ نوعان جديدان من الهيئات العلمية الدولية يظهران على المسرح العالمى منذ ١٩٤٦ :

النوع الاول : يمثل مؤسسات أو برامج علمية دولية تنشأ لمواجهة تكاليف عالية (تتمثل فى كمية الاعتمادات المالية ، أو نوعية ودرجة القوة العلمية القادرة) يتطلبها العلم والتكنولوجيا الحديثة فى مجالات ذات أهمية عالمية . ومثال ذلك المجلس الاوربى لفيزيقا الطاقة العالية ، أو المنظمة الاوربية لابحاث الفضاء وغيرها .

والنوع الثانى : هيئات دولية ذات اهتمامات اقتصادية واجتماعية وثقافية أو حربية . وتشغل ذاتها بنشاط علمى يدعم الى درجة محسوسة أو محدودة هذه الاهتمامات . ومثالها الوكالة الاوربية للطاقة النووية ، كما يمكن أن تدخل فى هذا النوع هيئات يتصل عملها بالنشاط العلمى تمويلا ، وادارة ، وتنسيقا ومثالها هيئة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) وهيئة التعاون الاقتصادى والتنمية ، ومنظمة حلف شمال الاطلنطى وغيرها .

ومن الواضح أن كثيرا من هذه الهيئات العلمية الدولية التى تنطوى تحت هذا النوع أو الاخر ، تمثل بحكم طبيعة انشائها واغراضها ونشاطها أعباء مالية ، بل وسياسية على الحكومات المؤسسة لها والمنضمة اليها ، ومن هنا يكون قرار

الحكومات الاعضاء الاشتراك فيها قرارا سياسيا بالدرجة الاولى ٠

والظاهرة الرئيسية فى هذين النوعين الجديدين من هذه الهيئات ، انها لا تتزايد عددا وحجما فحسب ، بل أنها تتجه الى التنوع الشديد من جميع النواحى ، سواء من حيث اغراضها أو برامج نشاطها أو أسلوب ادارتها ٠ أو من حيت أثرها على الحياة العلمية والاقتصادية للبلاد المشتركة فيها، كما تختلف قيمة نتائجها اختلافا بينا بالنسبة للقطاعات أو المؤسسات الصناعية التى ترتبط بها ٠ ولهذا ، فانه من الضرورى على الاقل التمييز بين نوعين من البرامج التى تنهض بها :

أ - برامج للبحوث الاساسية (سواء كانت موجهة أو غير موجهة) ، ومن هذه البرامج ما قد تحتاج أو لا تحتاج الى اقامة مؤسسات مشتركة ٠

ب - برامج للبحث التطبيقى والتطوير، سواء تطلبت أو تتطلب اقامة مؤسسات مشتركة ٠

ولا يقف الامر عند هذا الحد من التنوع ، بل يجب أن نراعى أيضا أنه يتوازى مع تلك الشبكة الواسعة من الاتفاقيات الحكومية ، شبكة أخرى من الاتفاقيات الخاصة تنمو بسرعة مطردة ، وتعقد بين الشركات الاجنبية بعضها بعضا مباشرة ، وكثيرا ما ينتج عنها شركات مختلطة فرعية تقيمها شركات ذات جنسيات مختلفة ، تصل أحيانا الى قيام مؤسسات أو تشكيلات متعددة الجنسيات فى وقت واحد ٠

وكل هذه الظواهر تصدق على ما يحدث فى الدول الرأسمالية الغربية ، وفى الدول الاشتراكية مهما اختلفت الاغراض أواساليب الادارة والانتاج.

رابعا : القوانين الخاصة لنمو النشاط البحثى القومى والدولى :

فى هذا العصر الصناعى الذى يمتاز باتجاهه الدائب نحو التخطيط والتنظيم ، نجد أن النشاط البحثى والتطويرى يتبع ، بل يصوغ قوانين خاصة لا يمكن التنبؤ بها ٠ ونتيجة لذلك ، فان المبدا الاساسى فى المشاركة أو التجمع أو التعاون العلمى الدولى فى برامج معينة ، يصبح له منطقه الخاص وفقا لظروف كل حالة وكل مرحلة ، ويكون من العسير فى كثير من الاحوال أن نقارنه بالمبادىء أو القوانين أو النظريات التقليدية للتجمعات الاقتصادية أو العسكرية ٠

والامثلة المطروحة على ذلك كثيرة ، وخاصة فى أوربا ، فاننا نجد أنه من الممكن ، بل من المحتمل أن هذه العوامل الاربعة ، بحيث تؤثر فى النهاية على أفضل صور التجمع الاوربى مثلا وأكثرها فاعلية للتعاون من أجل تنمية بحوث البيولوجيا الجزيئية لا تكون بالضرورة ملائمة لمجالات أخرى كالحاسبات أو الفلزات أو كيمياء البترول أو فيزيقا الطاقة العالية ٠ بل ان بعض البلاد قد تشكل نموها العلمى وفقا لسياسات تجعل مشاركتها فى مشروع دولى فى مجال معين أمرا غير مفيد وليس له مبرر ، بصرف النظر عن التجمعات السياسية أو الاقتصادية التى تنطوى تحت لوائها ٠ وفى بعض الحالات، قد يثبت لبلد ما أن المشاركة الثنائية قد تكون أكثر فائدة من المشروعات المتعددة الاطراف ٠ وكذلك قد يطرأ دائما من الحالات ما يجعل مجموعة من الدول الاوربية الغربية تقدر أن من المفيد لها ، ان لم يكن من الضرورى لنجاح مشروع ما أن تشرك فيه احدى دول الكتلة الشرقية أو استراليا ، بالرغم من الاختلاف السياسى معها أو البعد الجغرافى عنها ، بل ان كثيرا من هذه المشروعات التعاونية تلغى الحدود الجغرافية وتخفف من الضغوط السياسية اذا ما بلغت احدى الدول مستوى عاليا من التقدم العلمى يفرض على الطرف الاخر ضرورة التعاون معها فى بعض المجالات من اجل منفعة متبادلة ومثل ذلك الاتفاقيات العلمية التى تم عقدها بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية ٠

خامسا : موقف العلم فى الدول النامية :

ان الملاحظة الاساسية فى التطور العلمى - أن النشاط العلمى قد اصبح مركزا فى الدول الصناعية ٠ ان هذه الدول وحدها تملك نحو ٩٠ فى المائة من علماء العالم ٠ وان اكثر من ثلاثة ارباع سكان العالم الذين يعيشون فيما اصطلح على تسميته بالبلاد المتخلفة أو البلاد النامية أو بلاد العالم الثالث لا تمارس العمل العلمى الا قليلا ، بل ان اكثر ما يجرى فيها من جهد علمى يرتبط باوثق الصلات ، بالمصالح العلمية ، للدول المتقدمة ، بينما لا يعد بقيته القليلة ذا قيمة أو فاعلية تذكر من الناحية العلمية أو الاقتصادية ، سواء بسبب ما يعايشه من ظروف فقيرة غير مواتية أو ما يعانيه من ندرة المحاولات الجادة لوضعه موضع التطبيق ٠

وليس من شك فى أن هذا التوزيع العالمى للجهد العلمى انما يعزى الى الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية الجوهرية بين المجموعتين الكبيرتين من الدول . ولسنا فى مجال التساؤل او البحث عما اذا كانت الظروف الاجتماعية والاقتصادية فى الدول المتقدمة هى سبب التقدم العلمى فيها أو نتيجة له على ان الامر الذى لا جدال فيه ان كليهما واقع مؤثر فى الاخر • فالحق أن تنظيم المجتمع ، وخاصة قطاعات الانتاج ، فى البلاد المتقدمة ، قد أدى الى أن تصبح مستفيدة من العلم ، وفى نفس الوقت مولدة له ، وبذلك فان العلم يعتبر قوة يشكلها النمو الاجتماعى كما انه قوة مؤثرة فيه •

والتاريخ يحدثنا ان هذه العلاقات الاجتماعية للعلم تعتبر حديثة نسبيا • فالى بداية هذا القرن العشرين ، كان العلم يتعلم من التكنولوجيا أكثر مما يعلمها • ومن المعروف أن الصناعات الحرفية ، بل ان الثورة الصناعية الاولى لاكتشافات واختراعات الصدفة او الجهد الفردى الحرفى. وتاريخ العلم يزخر بالامثلة التى توضح أن العلماء والباحثين كان يستهديهم الكشف أو الاختراع أو التكنيك الذى يستعمله الحرفيون فيبدأون البحث عن أسسه العلمية • ومن أهم هذه الامثلة، ان البحث العلمى فى نظريات الفراغ الذى لعب دورا معلى القدر فى تقديم النظرية الذرية للمادة ، انما بدأ بدراسة الاساليب التى استخدمت فى طلمبات رفع المياه فى المناجم •

ولكن القرن العشرين قد غير من العلاقة بين العلم والتكنولوجيا ، فمع تنمية القوة الاستكشافية والاستقرائية للعلم، فان الاكتشاف العلمى والعلم المنظم (والجماعى) قد أصبحا القوة الدافعة نحو الاختراع التكنولوجى • وكانت أكثر الصناعات نموا وتطورا تلك التى استفادت بالعلم وتلك التى يقوم فيها العلم بدور مركزى ديناميكى . وكانت الصناعات الكهربائية والكيميائية هى أكثرها سبقا ، وتلحقها الان الصناعات الالكترونية وغيرها مما يتصل بالطاقة الذرية • ونتيجة لهذه التغيرات ، أصبحت قدرة المجتمعات الصناعية المتقدمة على توليد واستخدام المعرفة العلمية مرتبطة بنمو شكل جديد للانتاج • وفى هذا الشكل تلعب الالكترونيات وكميات المنتجات الكيميائية دورا هاما ومتزايدا ، ليس كمجرد منتجات نهائية بل كوسائل خطيرة لتغيير الاقسام الاكثر قدما فى الهيكل الصناعى •

وكل هذه الظروف لا تتوفر فى البلاد الاقل تقدما • فالسمات والعناصر الرئيسية لهيكل الانتاج فيها مختلفة ومعروفة • فهى أولا بلاد يغلب عليها القطاع الزراعى الذى يستخدم غالبية انتاجه للاستهلاك المحلى ، والصناعة المحلية فيها من ناحية ثانية تنبنى أساسا على تكنولوجيا حرفية تصرف منتجاتها فى الريف أو بين العمال ذوى الدخل البسيط فى المدن ، وتشبه فى مستواها الصناعة قبل الرأسمالية تستخدم عددا قليلا من العمال ، وذات رأسمال بسيط ولا تكاد تتميز عن الانتاج المنزلى الخاص أكثر من أنها تجمع عددا من الادوات تحت سقف واحد وملكية واحدة • على أنه توجد فى بعض هذه البلاد وحدات انتاجية حديثة، يرتبط أكثرها برأسمال اجنبى أو رأسمال الدولة ، أو برأسمالية محلية فى عدد محدود من الحالات ، ولكن أكثرها يعتمد على الخامات والخبرة الاجنبية ، وبصفة خاصة على شراء التكنولوجيا الاجنبية ، ويصعب على انتاجها التنافس فى مجال التجارة الخارجية •

وباختصار ، فان شكل الانتاج فى البلاد الاقل تقدما لا يمكن مقارنته حتى بالنظم الصناعية القديمة فى البلاد المتقدمة، فما بالنا اذا كانت هذه الاخيرة تدخل الان مرحلة أكثر تقدما ! بل أن الهيكل الاقتصادى المتخلف الموجود حاليا فى البلاد الاقل تقدما لا يتيح الفرصة لاستخدام نتائج البحث العلمى فضلا عن أن يكون منتجا لها • وأكثر من ذلك ، فان وحدات الانتاج الحديثة فى هذه الدول نادرا ما تلحق بها معامل بحثية ، فضلا عن أن الشركات الصناعية المملوكة لمصالح أجنبية تعتمد اعتمادا رئيسيا على الشركات الام وتنقل عنها اكتشافاتها الحديثة ، فان الوحدات الانتاجية « القومية » (التى يملكها رأس المال الوطنى العام أو الخاص) تعتمد فى أساسها على نقل التكنولوجيا الاساسية عن طريق شرائها (بأسعار فادحة) دون أن تبذل فى الغالب أى جهد ولو بدائى فى تنمية قدراتها حتى بالنسبة لاستخدام الاجهزة والمعدات الفنية واصلاحها وصيانتها أو صنع قطع الغيار اللازمة لها • وتبقى التكنولوجيا المستوردة نافعة للانتاج فترة زمنية لا يلبث ان يغلبها ما يستحدث فى الخارج ، فلا تستطيع مسايرته ، وبالتالى لا تستطيع منتجاتها منافسته خارجيا أو داخليا ، ولا يكون أمام الدولة الا محاولة حمايتها داخليا عن طريق منع استيراد المنتجات المماثلة من

الخارج • وهى تعد أسوأ الوسائل الممكنة اذا وضع فى الاعتبار انها لن تزيد الامر الا سوءا ، لانها لا تعالج المشكلة من جذورها ولا تواجه أسبابها الحقيقية التى تتبلور فى عدم القدرة على متابعة التقدم العلمى والتكنولوجى العالمى ، الامر الذى لا يمكن تحقيقه الا عن طريق رسم سياستها العلمية القومية وبناء كيانها العلمى بما يتيح توفير تلك القدرة الذاتية على البحث والتطوير ، على الاقل فى اتجاهات رئيسية تخدم خطط التنمية القومية فيها •

بل ان الدراسة المستفيضة لهذه العلاقات توضح الاتجاه نحو التركيز الدولى للمجهود العلمى ، كما يبدو الامر عليه الان ، وما يتفرع عنه من مشكلات خطيرة مثل مشكلة هجرة العلماء أو استنزاف العقول Brain drain فضلا عن المشكلة الاخطر التى تتمثل فى عدم وجود تخطيط للبحث العلمى فى البلاد النامية ، وما يستتبعه من اتجاهات غير واعية لاى نشاط بحثى يجرى فيها. ولسنا فى مجال التأكيد على ضرورة قيام كيان قادر واع للعلم والتكنولوجيا فى البلاد الاقل تقدما ، أو تعداد الاسباب الكثيرة ، الوطنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تؤيده تأييدا مطلقا لم يعد يختلف فيه الا القلة الضئيلة من أصحاب المصالح المغرضة بالقطع ، ولكن الامر الذى يدعو الى التفكير والجهد والتدبير السليم ، هو الخطة التى يجب على هذه البلاد أن تضعها لاقامة بنائها العلمى والتكنولوجى القادر على أن يؤدى رسالته المتكاملة فى تنمية انتاجها القومى •

واذا كان المجال فى هذا المقال لا يسمح بتناول هذه الموضوعات ، فان الامر الذى يدعو الى الملاحظة هو أنه لا سبيل أمام البلاد النامية لمواجهة هذا الموقف الا من خلال التخطيط • ان التخطيط لا يصبح ضرورة نظرية او فلسفية ، بل يبرز باعتباره الاسلوب الوحيد لمعالجة الاوضاع الاقتصادية المتدهورة فيها • ان تخطيط التنمية يصبح محاولة مباشرة للنفاذ من خلال ذلك البناء الاقتصادى التقليدى وان تستبدل به أشكال جديدة من التنظيم تتيح فرصا أرحب وامكانيات أوسع للتطور الديناميكى للاقتصاد والتكنولوجيا • ومهما قيل أن التخطيط لا يسير دائما وفقا لما يرسم له من أهداف ، بسبب رئيسى يكمن فى الحقيقة فيما يصادفه من معوقات ضخمة فى البلاد الاقل تقدما ، ليس اقلها ما تضعه المصالح المتناقضة من عقبات هائلة ، أو ما تفضى اليه نظم التجارة الدولية غير المواتية لهذه البلاد ، أو نتيجة لاحجام رأس المال الاجنبى أو الخارجى عن التدخل لصالح تنفيذ خطط التنمية القومية فيها • أو الضعف الادارى الموروث عن النظم السياسية والاجتماعية القديمة ، فان أسلوب التخطيط يظل بالرغم من كل ما يعايشه من قوة التجربة ومشكلات الواقع هو الحل الوحيد والامثل أمام البلاد النامية •

وهذا الحديث عن التخطيط لم يأت عفوا او استطرادا ، بل لارتباطه الوثيق بمناقشة موقف العلم فى الدول المتخلفة • فطالما يفشل العلم فى أن يقيم دعائمه فيها ، بسبب عدم ملاءمة النظم الاجتماعية والاقتصادية ، وطالما يسعى التخطيط للتنمية نحو تغيير هذه النظم ، تظل العلاقة عضوية وأكيدة بين الاثنين • وعلى العموم فانه لا يجب أن يغرب عن بالنا لحظة واحدة أنه لا أمل لاى تنمية حقيقية للعلم فى البلاد النامية دون أن يتوفر الجهد الواعى الدائب لخلق أسبابه ومكوناته ، فلن يوجد أى أمل حقيقى لاى تغيير تكنولوجى فى هذه البلاد دون خلق القدرة العلمية الوطنية فيها واعتماده عليها ، كذلك لن يوجد أى أمل لهذا التغيير التكنولوجى دون خطط قومية تحقق التنمية ، وتعمل على تغيير الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتخلفة •

ولعلنا نتساءل عند هذا القدر من الحديث عن الموقف العلمى فى البلاد النامية ، وعن مدى ارتباطه بالعلاقات العلمية الدولية • وتأتى الاجابة سريعا عن هذا التساؤل اذا نظرنا الى الموضوع من الزاويتين التاليتين :

١ – أن الطبيعة الذاتية للعلم ، باعتباره عالميا ، وانسانيا ، وحضاريا •• تفرض اسهام جميع الشعوب فى نموه وتقدمه • فاذا افتقدته احدى البلاد أو بعض منها لظروفها الخاصة المتخلفة ، فان معنى ذلك افتقاد أو تجمد العلاقات العلمية بينها وبين مسيرته فى بقية أنحاء العالم • والخطورة هنا ان النتيجة لاتقف عند حد الصفر ، بل تتعداها الى مستوى رهيب من السلبية ، حيث تحرم هذه البلاد وشعوبها من فرص التقدم ، كما تحرم الانسانية قاطبة من اضافات عزيزة يمكن أن يسهم بها علماؤها مهما كان عددهم قليلا ، أو انتاجهم محدودا فى احدى مراحل تطورها ، خاصة اذا كانت من بينها بلاد عريقة سبق أن قدمت للانسانية أروع الحضارات وأكثرها عمقا وخصبا وغناء •

٢ — ان أكثر الدول المتقدمة صناعيا مسئولة الى درجة كبيرة عن هذا التخلف العلمى والتكنولوجى فى البلاد النامية . وترجع هذه المسئولية الى عديد من الاسباب والدوافع .. منها :

أ — ان أكثر هذه الدول ، وعلى وجه التحديد الدول الرأسمالية الاستعمارية قد عمدت من خلال فرض سيطرتها الاستعمارية ، الى ابقاء تلك البلاد وشعوبها فى حالة من التخلف يصل الى الحد الادنى من الوجود البدائى فى مساحات شاسعة من مناطق العالم، ليتسنى لها استغلال مواردها الطبيعية والبشرية لخدمة مطامعها ومكاسبها الطائلة . وهى بذلك تتحمل المسئولية الكاملة فى ابقائها فى هذا المستوى من التخلف ، أو الهبوط بها اليه .

ب — ان الضغط على العلماء وتوجيه البحوث فى الدول المتقدمة ، بسبب ظروف تطورها الاقتصادى والاجتماعى قد عاون على تحطيم محاولات الدول المتخلفة فى بناء قدراتها العلمية الخاصة، وخاصة فى الاتجاه الذى يخدم مجالات التنمية فيها .. (ارتباط علمائها باتجاهات البحوث العالمية الحديثة ومغرياتها . . هجرة علمائها .. الخ) .

جـ — ان القوى الاجتماعية التى تشكل العلم فى البلاد المتقدمة لم تسمح دائما بأن يتجه الى التكنولوجيا التى تلائم الدول النامية فى المجالات التى تفيد منها بالدرجة الاولى . واذا كان طبيعيا أن نعترف أن كثيرا من هذه التكنولوجيات الحديثة التى تطورت فى الدول المتقدمة يمكن أن تستفيد منها الدول الاقل تقدما ، وأن تنقلها اليها ، فان العديد من المجالات التى تهم الدول النامية بصفة خاصة ، لم تجد العناية الكافية ، بل لم تجد أية عناية حقيقية بها لدى الدوائر العلمية فى البلاد المتقدمة . ومثال ذلك البحوث فى مجالات استخدام الطاقة الشمسية أو تحويل المياه الملحة الى مياه عذبة باستخدام الطاقة النووية وفاقدها الحرارى الكبير الذى ينجم عن محطات قواها ، أو بحوث المناطق الجرداء أو الثروة المائية وغيرها .

ونحن نجد مصداقا لكل ذلك ، أن اللجنة الاستشارية لتطبيق العلم والتكنولوجيا فى التنمية ، المنبثقة عن المجلس الاقتصادى والاجتماعى للامم المتحدة ، قد عملت على اعداد « خطة عالمية للعمل » ، توجه اغلب جهودها نحو أعداد برامج « هجومية منسقة » ، لحل مشاكل معينة ذات أهمية خاصة للبلاد النامية يقصد بها أن تتكون من مشروعات ترتبط بمشاكل التنمية الحادة ذات الصفة الشاملة والتى يمكن أن تخضع للحلول العلمية والتكنولوجية، ويتوقع لها أن تبلغ نتائج مناسبة اذا ركزت عليها حملة من الجهود الدولية الواسعة النطاق ، خلال العقد العالمى الثانى للتنمية ، وتتكون من مرحلتين زمنيتين فى شكل خطتين خمسيتين تبدأ الاولى من ٧١ — ١٩٧٥، والثانية من٧٦—١٩٨٠، آخذة فى الاعتبار امكانيات التعاون الدولى متعدد الاطراف . وقد تحددت القطاعات الرئيسية لهذه المشاكل فى مجالات الموارد الطبيعية (استكشافها واستخدامها) ، والغذاء والزراعة (انتاجا كافيا ومناسبا) الصناعة ، النقل والمواصلات الاسكان والاستيطان الريفى ، الصحة ، التعليم ، السكان (فى مواجهة الانفجار السكانى) .. وليس من شك فى ان العلم والتكنولوجيا قد مسا هذه القطاعات فى الدول المتقدمة ، ولكن من الواضح أنه لم تبذل عناية حقيقية بدراستها من حيث ارتباطاتها بظروف البلاد الاقل تقدما، أو تطبيق النتائج الحديثة فى ظروف التخلف المتنوعة . ولهذا فان اقتراح اللجنة القيام ببرامج « هجومية منسقة » ازاء هذه المشاكل تدل فى ذاتها دلالة صريحة وكاملة على أنه كان يمكن حلها لو كانت قد لقيت رعاية فعلية من جانب الدول المتقدمة .

والموقف فى أبعاده النهائية لا يتبلور فحسب فى أن هناك عددا من المشكلات فى البلاد النامية تحتاج الى حل ، مع جدية هذا الموضوع وخطورته الفائقة ، وانما يتعداه الى أن الامر يتطلب اعادة توجيه العلم فى الدول المتقدمة الوجهات التى يمكن أن تخدم تنمية العلم داخل البلاد الاقل تقدما ذاتها . وهو أمر يحتاج الى جهد وافر وواع ودقيق التخطيط فى البلاد المتقدمة ذاتها ، اذا تناولنا الموضوع كله من زاوية الاثار التى نجمت عن التطور العلمى العالمى .

ثم يأتى بعد ذلك التساؤل عن امكانيات تنفيذ ذلك من الناحية العملية ، وما هى احتمالات اعادة توجيه الجهود العلمية فى البلاد المتقدمة نحو حل مشاكل التنمية الدولية فى مواجهة المتطلبات المواجه بها العلم ، والضغوط التى تقع عليه فى هذه البلاد الناجمة عن الموقف داخل البلاد الغنية ذاتها ، وعن مواقف المواجهة والتنافس فيما بين بعضها بعضا ، وهل يمكن لسياسات العلم فيها أن

تدخل فى اعتبارها احتياجات التنمية الدولية ذات الاهمية الواضحة على المدى البعيد لنفس هذه البلاد المتقدمة ، فى نفس الوقت الذى قد لاتظهر فيه بذات الاهمية اذا نظر اليها على المستوى القومى العاجل ؟

ونحن اذا نظرنا الى الجهود العالمية فى هذا الاتجاه ألفيناها غير مشجعة تماما ، فبالرغم من توفر دلائل على اهتمامات دولية كثيرة بالموقف العلمى فى البلاد الاقل تقدما ، ومثل ذلك الجهود التى تبذل على مستوى معين فى الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ، وتوصيات تلك اللجنة الاستشارية لتطبيق العلم والتكنولوجيا على التنمية « وخطتها العالمية للعمل » التى أقرتها الامم المتحدة بالفعل خلال الاعوام العشرة القادمة ، الا أننا نجد من الناحية الواقعية أن هذه التوصيات لا تزال بعيدة تماما عن مرحلة التنفيذ الفعلى أو عن وسائله . كذلك تدلنا نتائج الدراسة التى قامت بها هيئة التعاون الاقتصادى والتنمية بباريس عن السنة الاحصائية للبحث والتطوير عام ١٩٦٣ ، أن الدول المتقدمة تخصص نسبة ضئيلة جدا من مجموع مواردها العلمية لمشاكل الدول الاقل تقدما ، فضلا عن أن هذه النسبة تنفق فى جهود متفرقة وجد مبعثرة .

انواع مشروعات التعاون العلمى والتكنولوجى الدولى (*) :

اوضحنا فى صدر هذا المقال اشكال ومستويات العلاقات العلمية الدولية . وجدير بنا بعد أن تناولنا تطورها والعوامل المختلفة التى تؤثر فيها أن نذكر الانواع الرئيسية للمشروعات العلمية والتكنولوجية التى اصبحت تجرى بالفعل على المستوى الدولى . ونحن نرى أنه يمكن تصنيفها الى أربعة انواع :

أ – **برامج المنظمات الدولية** : وهى فى أساسها :

١ – البرامج العلمية التى تقوم بها أسرة هيئة الامم المتحدة (وكالاتها المتخصصة مثل اليونسكو ، ومنظمة الصحة العالمية ، ومنظمة الاغذية والزراعة ، وهيئة الارصاد العالمية ، الوكالة الدولية للطاقة الذرية الخ) .

٢ – برامج الاتحادات العلمية الدولية واللجان المختلفة للمجلس الدولى للاتحادات الدولية (لجنة الفيزيقا الارضية ، لجنة علوم البحار ، لجنة الفضاء الخ) .

وتشترك برامج هذه المنظمات الدولية فى خاصية واحدة هامة ، وهى أنها تتقرر من خلال اجتماعات دولية عريضة ، تمثل فيها جميع الدول تمثيلا واسعا ، بحيث يكون لكل دولة قوة محدودة ، مهما ثقل مركزها أو ارتفع مستواها العلمى والتكنولوجى ، وبذلك يمكن القول أن مشاركة الدول الصناعية المتقدمة فى هذه البرامج يكاد يكون أمرا اجباريا ومحتما ، من خلال عضويتها لهذه المنظمات ، وضرورة ظهور وجودها من الناحية المعنوية والسياسية ، والعلمية أيضا .

ب – **برامج علمية ضخمة ومتوسطة النطاق** :

وتشمل التجمعات العلمية الدولية الكبرى مثل المجلس الاوربى لفيزيقا الطاقة العالية ، أو المنظمة الاوربية لابحاث الفضاء ، وتجمع الدول الاشتراكية فى بحوث الطاقة النووية ، والتجمعات الكبيرة الثنائية مثل التعاون الفرنسى الالمانى فى الطاقة النووية وغيرها . وتجرى هذه العمليات العلمية خاصة فيما يطلق عليه « العلم الكبير » حيث يحتاج الى تضافر جهود وموارد ضخمة فى موضوعات تحتاج الى تخصص عالى المستوى ونفقات طائلة . وهى تنشأ نتيجة لاتفاقيات ثنائية أو متعددة الاطراف ، للعمل فى مجالات واسعة متنوعة . وتتميز جميعا بسمة واحدة ، تبرز فى أنها تضفى ظاهرة الوحدة فى الهدف والعمل على جمع ما يتخذ من قرارات علمية وتنظيمية . والى جانب ذلك ، فان هذه العمليات تتميز بأنها تهدف فى أساسها الى تحقيق أغراض علمية بالدرجة الاولى تتفق مع المتطلبات العلمية لكل دولة من الدول المشتركة سويا فيها ، والتى قد لا تستطيع معظمها أن تسعى اليها معتمدة على مواردها وقدراتها الخاصة بمفردها . كذلك تتميز معظم العمليات بطبيعتها التنسيقية بالنسبة لجهود مختلف الدول المشتركة فيها على جميع مستويات ومجالات العمل العلمى ، من حيث تخطيط البرامج ، والموارد الخ . بما يتفق مع البرامج القومية فى كل منها . فهى اذن عون لها على استكمال برامجها القومية من خلال التنسيق مع

(*) انظر : Ministers talk about Science, OECD, Paris, 1965.

غيرها ، دون أن يعنى ذلك عدم قيامها بعمليات علمية مشتركة ضخمة فى معامل مركزية تتبع هذه التجمعات ٠

جـ ـ عمليات صناعية ضخمة تدعو الى جهد بحثى تكنولوجى : واذا كان من الصعب التعميم فى مثل هذا النوع من مشروعات التعاون العلمى والتكنولوجى الدولى ، فاننا نأخذ فرنسا مثـلا لاعطاء أمثلة محددة منه ، خاصة وأنها تشارك فى عدد كبير من المشروعات الصناعية والدولية فى عدة مجالات مختلفة ٠ ولعل من أبرز الامثلة فى مجال الطيران المدنى والحربى مشروع انتــاج طائرة الكونكورد ، ومشروع انتاج طائرة برجيت اتلاتيك مع هولندة ، ومشروع انتاج طــائرة ترانساك مع ألمانيا الغربية ، الى جانب مشروع تصميم وتصنيع الطائرة المقاتلة الحديثة جدا من طراز جاجوار مع بريطانيا الذى سيظهر بشكل قوى فى الاعوام القادمة ٠ وفى مجالات الفضاء يوجد مشروع ELDOثم ما تشترك به فرنسا فى مجال الطاقة النووية داخل المنظمة الاوربيـة للبحوث الذرية الى جانب محطة القوى الفرنسية الاسبانية ٠ وفى مجال الالكترونيات نجد مشروع SECUMلعمليات التليفزيون الملون وفضلا عن ذلك كله توجد مختلف أنواع الاتفاقيات والبرامج التى تضم شبكة من العمليات الصناعية على المستوى الحكومى مع عدد من الدول المختلفة ٠

والظاهرة التى تميز جميع هذه العمليات أن أهدافها لا تقتصر على النواحى العلمية فحسب ، بل تشمل أغراضا تكنولوجية صناعية واقتصادية وتجارية وعسكرية وسياسية ٠ وبالتالى ، فــان جميع القرارات التى تصدر بشأنها والتى تتصل بالتنسيق بينها وبين السياسة القومية فى فرنسا ، تخضع لاعتبارات سياسية واقتصادية وتكنولوجية وغيرها ٠ كذلك فان ما تتميز به هذه المشروعات من تكاليف باهظة للغاية ، يتطلب اجراء عمليــات موازنة دقيقة بين المشروعات القومية ومثل هذه المشروعات الدولية ٠ فنحن نجد مثلا أن مشروع الكونكورد يستغرق معظم الاستثمارات التــى تخصصها فرنسا فى مجال الطيران المدنى ٠ وأن مشروع الطائرة جاجوار سوف يستنفد أيضا معظم الاستثمارات التى تخصصها للطيران الحربى ٠ ولهذا ، فانه من الطبيعى أن تتجه القرارات التى تتخذ فى شأن هذه المشروعات الى الاطمئنان الى أن الاختيار بين العمل القومى المستقل أو التعاون الدولى المشترك يكون معتمدا على أساس وطيد من الثقة فى جدية الرغبة المشتركة وضمان استمرار المشروع على المدى البعيد حتى يحقق كل أهدافه ٠

هـ ـ تبادل العلماء والتكنولوجيين : وهذا هو اشهر أنواع النشاط الدولى ٠ ومن المتفق عليه باجماع الاراء أن مشروعات التبادل ضرورية لتبقى جذوة الفكر الخلاق مشتعلة اشعاعا ونورا ٠ وغنى عن البيان أن هذا التبادل يتم على أساس طريقين ، اولهما ان كل دولة تبعث بعلمائها الى الخــارج لحضور المؤتمرات والندوات ومختلف الاجتماعات العلمية الخ .. وثانيهما أنها تستضيف فى ديارها علماء الدول الاجنبية فى شتى الاغراض ٠

اتجاهات العــلاقات العلمية الدولية حاضرا ومســتقبلا :

أما وقد عرضنا لانواع مشروعات التعــاون العلمى والتكنولوجى الدولى ، فانه جدير بنا أن ننظر اليها من زاوية تحركها الفعلى فى اطار تطور المجتمع العالمى ٠ ولعلنا نستطيع أن نخلص الى الاجابة عن السؤالين التاليين :

أولهما ، كيف تنمو هذه العــلاقات العلميــة الدولية ، وما هى اتجاهاتها الحالية ؟

وثانيهما : ماهو تصورنا لنموها فى المستقبل ، وما هو الشكل الذى قد تبلغه ؟

أولا : الموقف الحالى للعلاقات العلمية الدولية :

فى ضوء ماتبين من أن السنوات القليلة الماضية قد أضافت دوافع سياسية واقتصادية ، الى جانب الاعتبارات العلمية التى سبق ان سادت العمل العلمى التعاونى ، فقد اصبح من الطبيعى ان يزداد عدد وحجم البرامج الدولية باطراد ٠ وقد أدى ذلك بالفعل ، وخاصة فى الستينات ، الى ان الدول قد ضاعفت بشكل محسوس من حجم اسهامها فى المشروعات الدولية ، كما أدى الى ظهور اعداد ضخمة من المشروعات الجديدة ومن بينها :

— بدء العقد الدولى الهيدرولوجى ٠

— انشاء المعهد الدولى لبحوث السرطان ٠

— انشاء المنظمة الاوروبية للبحوث الجوية فى نصف الكرة الارضية الجنوبى ٠

— بدء السنة الدولية للشمس الهادئة ٠

— انشاء منظمتى INTELSAT AND COSMAT اللتين تشرفان على نظام المواصلات اللاسلكية الدولية باستخدام الاقمار الصناعية ٠

- اتفاقيات تطوير العمل فى المجلس الاوروبى لفيزيقيا الطاقة العالية وقد زادت اعتمادات هذه المنظمة فورا من ٥٨٥ ر١٨ مليونا من الدولارات عام ١٩٦٢ الى ٣٥ مليونا عام ١٩٦٣ نتيجة لهذه الاتفاقيات .

- الزيادات المطردة فى الاعتمادات المخصصة للبحوث العلمية فى معظم الوكالات المتخصصة للامم المتحدة مثل اليونسكو ، ومنظمة الاغذية والزراعة ، والصحة العالمية الخ .. (ويلاحظ هنا أن مؤتمر الامم المتحدة لاستخدامات العلـوم والتكنولوجيا فى الدول الاقل تقدما الذى عقد بجنيف فى فبراير ١٩٦٣ ، قد دفع الى مضاعفة ميزانية العلوم داخل اليونسكو الى نحو عشرة أضعافها منذ ذلك العام نتيجة للنقد الشديد من جانب هذه الدول ، والذى تمثل أساسا فى موقف وفد الجمهورية العربية المتحدة وتقديمه اقتراح انشاء منظمة خاصة للعلوم والتكنولوجيا والذى نال تأييدا كبيرا غير منتظر .

- انشاء منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية فى فيينا كاحدى الوكالات المتخصصة لـلامم المتحدة .

وفى نفس الوقت والاتجاه ازداد عدد الاتفاقيات العلمية الثنائية الموقعة بين الدول المختلفة فقد بلغت الاتفاقيات التى وقعتها الولايات المتحدة الامريكية فى مجال الفضاء وحده نحو سبعين خـلال السنوات السبع الاول من الستينات ، كما وقعت فرنسا سبعة عشر فى أقل من خمس سنوات .

وبالرغم من صعوبة الحصول على بيـانات احصائية شاملة عن الميـزانيات المخصصـة للمشروعات العلمية والتكنولوجية الدولية - وكثير منها يخدم اغراضا حربية - فانه يمكن ان نورد بعض الامثلة التالية :

- خصصت بلجيكا للمشروعات الدولية عام ١٩٦٥ نحو ١٦ فى المائة من ميزانية البحوث العلمية فيها .

- تقدر حصة بريطانيا بما يزيد على ١١٠ ملايين دولار ، او ما يزيد على ٥ فى المائة من ميزانية البحوث العلمية فيها .

- ساهمت فرنسا فى عام ١٩٦٨ بما يزيد على ١٦٠ مليون دولار فى أكثر من مائة مشروع دولى ، وهو يزيد على ١٠ فى المائة من ميزانيات بحوثها العلمية .

- تبلغ حصة ايطاليا نحو ٢٠ فى المائة من ميزانياتها العلمية .

وكل هذه البيانات تؤكد ان ماتنفقه هذه البلاد من خلال العمل الدولى قد بلغ نسبة عالية ، وأنها فى ازدياد مستمر . ولكن هل يستمر هذا الاتجاه فى تدعيم العمل الدولى المشترك ؟ وما مدى تأثير حجم ونوعية ونظم هذه المشروعات على الدول المشتركة ذاتها فى الاعوام القادمة ؟ أن كل ذلك يسرع بنا الى محاولة الاجابة عن السؤال الثانى .

ثانيا : الاتجاهات المحتملة لنمو العمل العلمى التعـاونى فى المسـتقبل * :

ان هناك كثيرا من الشواهد تعين على أن نتصور بعض اتجاهات المستقبل .. فى هذين المسارين التاليين :

ا - ان البرامج الدولية التى تدعم البرامج القومية او تكملها ، او ربما تحل محلها الى درجة كبيرة فى بعض البلاد ، سوف تتضاعف كثيرا فى عددها ومداها .

ب - أن الوانا جديدة من التعاون العلمـى والتكنولوجى سوف تظهر فى الاعوام القادمة ، ويكون لها الاثر البالغ والمباشر على العلاقات السياسية الدولية .

ولعلنا نتناول هذه الشواهد .

١ - تكاثر البرامج الدولية :

يستطيع المرء على التو ان يفترض ان الاعوام العشرة القادمة فى السبعينات ، سوف تشهد زيادة مطردة فى عدد ومدى مشروعات التعاون فى مجالات البحوث الاساسية ، ذلك ان هناك كثيرا من الادلة التى يمكن أن تؤيد هذا الاتجاه بالنسبة للعلوم الاساسية .. فليس من شك فى ان علـوم البيولوجيا (الحياة) والطب ، وكل العلوم المتصلة بالارض وبالبحر ، انما تمثل قطاعات رئيسـية تجذب اكبر الاهتمامات نحـو العمل فيهـا على المستوى العالمى ، ويعاون ذلك ان النمو السريع فى بحوث الفضاء اصبح يزود العلماء بشكل مفاجىء بأدوات واجهزة حديثة تطامن أحـلامهم وتلبى مطامحهم فى استكشاف الكثير من دقائق هذه المجالات وخفاياها . كذلك فان كثيرا من البحوث الاساسية فى مجالات الارصاد الجوية وعلـوم

[*] انظر : Problems of Science Policy, OECD, Paris, 1968.

الجو ، والفزيقا الارضية ، والفلك وغيرها ٠٠ قد اصبحت تتطلب اهتماما جديدا منهم ٠ ولا شك ان طبيعة هذه المجالات ومداها تناسب الدراسات المشتركة بشكل خاص ، كذلك فان البحث فى فيزيقا الطاقة العالية ، بما تستغرقه من تكاليف غالية لا تستطيع الدول الصغيرة او المتوسطة ان تحتملها بمفردها وتحتاج الى تضافر الجهود والاعباء .

ومع كل ذلك ، فان النظرة التحليلية المتمعنة للأمور توحى بأن الاعوام القادمة ستشهد تركيزا فى البرامج العلمية الدولية على مجالات البحوث التطبيقية والتطويرية اكثر منها فى مجالات البحوث الاساسية ٠٠ ذلك ان مجالات التطبيق والتطوير ، بحكم ارتباطها الوثيق بخطط التنمية القومية فى مجالات الانتاج والخدمات ، تدعو الدول الصغيرة والمتوسطة الى ان تجعل للعوامل الاقتصادية العلمية ، والسياسية العلمية ، اولوية على العوامل العلمية البحتة ، بل أن الكثير من حكومات هذه الدول تعترف اليوم صراحة أنها لم تعد وحدها قادرة على تبنى وتنفيذ برامج علمية ضخمة فى مجالات مثل الطيران ، والفضاء والالكترونيات (آلالات الحاسبة والعقول الالكترونية والمواصلات اللاسلكية) وتحويل الطاقة واستغلال موارد البحار والمحيطات الخ ٠٠ دون مساعدة او مشاركة مع الدول الاخرى ٠ وسواء عزى ذلك الى مستوى الانفاق والتكاليف الباهظة او الى تنوع العلوم والتكنولوجيات الحديثة ، او الى مدى الاخطار التجارية او الى الطبيعة الدولية لهذه المجالات فان النتيجة الحتمية الا بديل للتعاون الدولى المشترك فى هذه القطاعات ٠ ويكفى القول انه يوجد فى الوقت الحاضر اكثر من خمسة وعشرين مشروعا ـ متعدد الاطراف ـ يجرى تنفيذه على المستوى التعاونى فى مجال بحوث الفضاء وحده ٠

وبذلك ، فانه مع تكاثر المشروعات التعاونية فى المستقبل فلا نرى مندوحة من ضرورة ظهور اساليب جديدة لهذا التعاون. يؤيد ذلك ما نلاحظه بوضوح من تغير فى أشكال وأسس التعاون الذى يجرى حاليا ، وخاصة فى المشروعات العلمية الدولية التى لا تخدم اغراضا علمية خالصة ، وعلى وجه التحديد ، فى أكثر المجالات التكنولوجية تقدما مثل بحوث الفضاء والحاسبات، والمواصلات اللاسلكية ، والملاحة الجوية وغيرها .

٢ ـ تغير العلاقات بين الحكومات والقطاع الخاص : وهنا يجب ان نشير الى امرين :

أ) ان المجالات التى سوف نتناولها تتعلق بأكثر الصناعات تقدما ، وان تطورها وتنميتها يهمان الحكومات كما يهمان القطاع الخاص فيها ، فى البلاد الرأسمالية المتقدمة ٠

ب) ان عددا كبيرا من الصناعات الخاصة فى هذه المجالات قد اصابها بالفعل تغيرات بعيدة المدى منذ الحرب العالمية الثانية ، وأن هذه الصناعات ، لا تحصل على العديد من عقود البحث والتطوير من حكوماتها فحسب ، بل ان ما تحصل عليه من تعاقدات ضخمة لتوريد منتجاتها قد حولها فى كثير من الحالات الى شركات شبه عامة تعمل بنوع من المشاركة بين رأس المال العام والخاص ، ومن اهم الامثلة فى هذه المجالات صناعات الطيران والالكترونيات .

ومثل هذه الصناعات التى توجد فى الدول الصناعية المتقدمة ، تعتبرها دولها من الصناعات الاساسية فى هيكلها الاقتصادى. ومن ثم فانه من الممكن ، بل من المحتمل ان يؤثر تزايد الاتجاه نحو العلاقات العلمية الحكومية على الطبيعة القومية لها ، بحيث تكتسب مع الوقت ابعادا دولية بشكل أو بآخر وسوف تعتمد بالضرورة على مدى تطور العلاقة الخاصة التى تنشأ بين هذه الشركات ، فى اطار المشاركة الواسعة لمثل هذه العلاقات التعاونية الدولية ٠ ويمكن ان نشير فى هذا الصدد الى ثلاثة أمثلة :

شركة COMSATCO وهى شركة خاصة تتقاسم فيها كل من حكومة الولايات المتحدة الامريكية والصناعة الامريكية نصيبا متساويا من رأسمالها ، وقد منحها الكونجرس الامريكى والحكومة الامريكية احتكار المواصلات اللاسلكية فى الفضاء كما انها تمثل الحكومة رسميا لدى هيئة INTELSAT الدولية التى تجمع نحو ٥٢ دولة تشرف على اعمال COMSAT

ـ مادار من مناقشات حديثة حول تنمية بحوث الفضاء فى اوروبا قد يسفر عنها انشاء مؤسسة اوروبية (تشترك فيها الحكومات والصناعات معا) تعمل فى المستقبل القريب ٠

ـ مايحدث فى مجال الطيران ، حيث يصعب بالفعل ان يرسم حد فاصل بين البرامج القومية (الحكومية) والخاصة (الشركات) داخل الدولة الواحدة فضلا عن الفصل بين هذه البرامج على المستوى الثنائى او متعدد الاطراف ٠

ولا شك ان الاعوام القادمة سوف تأتى معها بعدد أكبر من المؤسسات الدولية التى تخدم أهدافا

سياسية وصناعية ذات أهمية قصوى للدول المشتركة فيها ومن المؤكد ان رأس المال العام والخاص سوف يتزاوج فى نسيج مشترك داخل هذه المؤسسات • واذا كان من المحقق ان عدد المجالات الكبرى التى سوف تشهد هذا التطور سيظل بالضرورة محدودا فانه ليس بعيدا ان يمتد هذا الاتجاه العام نحو مزيد من المجالات الاخرى بخلاف بحوث الفضاء والطيران وذلك مثل الالكترونيات (وخاصة قطاع الحاسبات وقطاع المواصلات اللاسلكية) والنقل عامة ومختلف فروع علوم البحار • ومن المنطقى ايضا ان نتصور كخطوة تالية ، ان الطبيعة الخاصة للمناقشات والمباحثات الدولية سوف تتأثر كذلك . فلا ريب ان عددا من نواحى العلاقات العلمية الدولية سوف يتم مناقشتها وتنظيمها عن طريق مؤسسات ذات أبعاد دولية تمثل تجمعا مشتركا من مصالح الدولة والصناعة الخاصة فيها •• ولعل المثال الوحيد الذى يمكن ان نورده — وان لم يكن متوازيا تماما — هو صناعة البترول ، وما يحيط بها من تنظيمات واشكال دولية مختلفة ، تحمل فى طياتها شبكة معقدة من الاهداف السياسية الاقتصادية ، ومصالح الحكومات والمؤسسات الخاصة — الاحتكارية والدولية والقومية •

ومع حدوث هذه التغيرات بين الحكومات والقطاع الخاص ، يجدر بنا ان نلاحظ فى نفس الوقت مايتم من تطورهام فى القطاع الخاص ذاته فى اتجاه التدويل •

٣ — تدويل القطاع الخاص :

ان النمو المتسع للصناعات الضخمة ذات الفروع الدولية المتعددة (فيليبس — جنرال الكتريك — فيات — سيبا الخ •) ونشوء فروع مشتركة لعدد من الصناعات ذات الجنسيات المختلفة (كوداك — مونتكاتينى — رون — بوليتك الخ ••) وازدياد الاتفاقيات المباشرة بين الصناعات الاجنبية •• قد اصبح يمثل اليوم مصدرا من المشاكل المعقدة لدى حكومات كثير من البلاد الصناعية التى تسعى لتطوير تقدمها الصناعى الذاتى . فأى المؤسسات التى تعانى •• ؟ او أى الشركات التى تعطى عقودا للتنفيذ ؟ •• وبأى شروط ؟ وماهى النسبة التى يمكن قبولها للمشاركة الخارجية ؟ ••• مثل هذه المشكلات وغيرها لا تزال تبحث عن حلول ، ولا يزال ممثلو الحكومات فى الدوائر الدولية يتجنبون اثارتها •• ولكنها جميعا تؤثر تأثيرا عميقا فى تطور التقدم العلمى العالمى والعلاقات العلمية الدولية •

والخلاصة ••

١ — ان الصناعات المتقدمة تكنولوجيا (الصناعات المعتمدة على العلم والتى تحظى بتأييد حكومى قوى) تبدو فى عمومها افضل المجالات لنشوء انواع جديدة من « الشركات شبه العامة » ، حيث يشترك فيها رأس المال العام والخاص (وخاصة فى الدول الكبيرة والمتوسطة) •

٢ — ان هذه [الشركات شبه العامة] او« مجموعاتها » التى تعمل فى مجالات بحوث الفضاء والطيران والالكترونيات وغيرها من المجالات الكبرى، سوف تكتسب تدريجا ابعادا دولية او تنهض بمسئوليات ووظائف دولية •

٣ — ان عدد ومدى هذه الشركات متعددة الجنسيات سوف يزداد باطراد وخاصة فى الصناعات المعتمدة على العلم •

٤ — ان أسس وطبيعة المناقشات والمباحثات الدولية ستصيبها تحولات بعيدة المدى فى الاعوام القادمة وان بعض نواحى العلاقات العلمية الدولية وليس اقلها اهمية لانها تمثل احدث الانجازات العلمية) ستعاد دراستها ومناقشتها وتنظيمها من خلال تجمعات مشتركة من الحكومات والصناعات الخاصة على مستوى دولى ، قد يؤدى الى ان ينبثق فى خلال أعوام قليلة نظام دولى جديد تماما يفرض ذاته على المؤسسات القائمة او يحل محلها الى درجة ما ، أو يعمل على تعزيزها فى بعض الحالات • اننا قد ننتظر تطورا او تعايشا للاشكال التالية :

— تجمعات دولية ضخمة تشترك فيها الحكومات والصناعات تختلف فى عضويتها الدول وفقا لمجالات نشاط هذه التجمعات •

— تجمعات حكومية اكثر تحديدا على غرار السوق الاوروبية المشتركة وحيث يجرى تعديل المسئوليات العلمية عن هذه التجمعات بما يتفق مع وجود التجمعات الدولية الضخمة •

— انتشار الاتفاقيات الثنائية المتعددة الاطراف ، بين الدول ، لمواجهة مشاكل خاصة فى بعض المجالات العلمية المحددة •

ولعلنا بعد ذلك كله قد حاولنا ان نقدم بعض الاجابات الاجتهادية لما يمكن تصوره من اتجاهات العمل العلمى الدولى والعلاقات العلمية الدولية فى الحاضر القريب ونموها وتطورها فى المستقبل غير البعيد .

دراسة

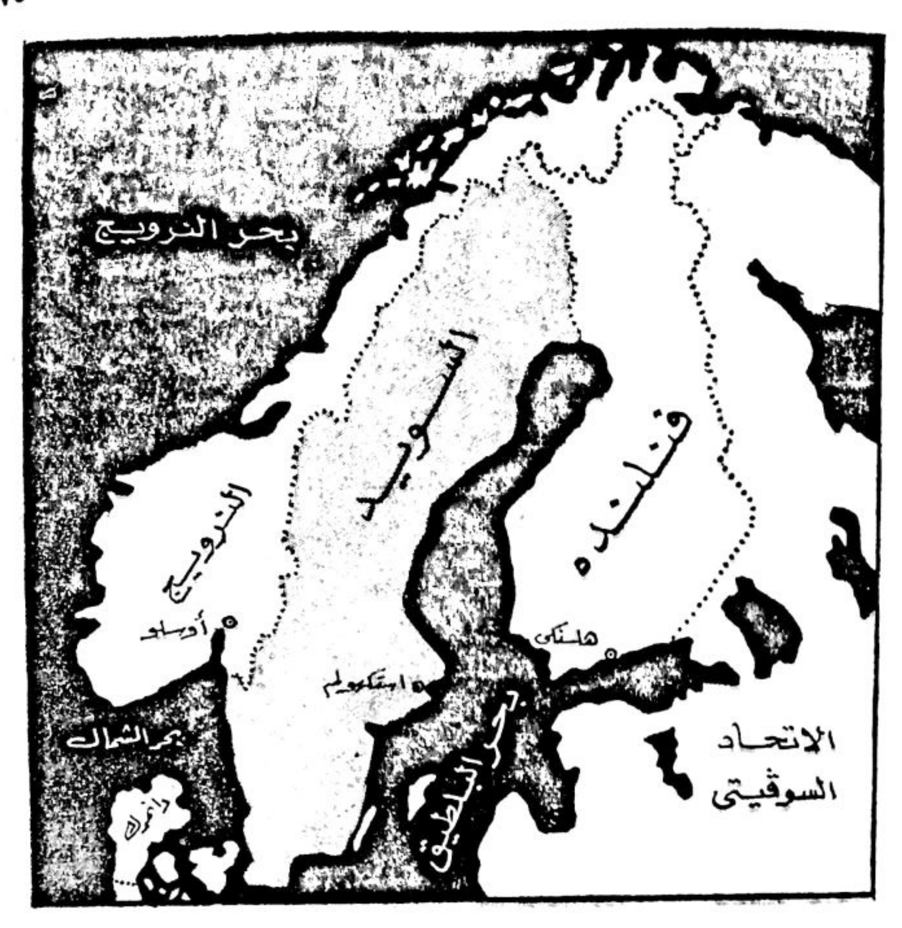
نظام الامبودسمان البرلمانى والديمقراطية فى السويد

د. ليلى تكلا

حصلت على درجة دكتوراه الفلسفة فى الادارة العامة من جامعة نيويورك عام ١٩٦١ ، اشتركت فى عديد من المؤتمرات الدولية . ومثلت الجمهورية العربية المتحدة فى مؤتمر المشاكل المعاصرة فى ادارة الدولة بيوغوسلافيا عام ١٩٦٧ . لها عدد من المؤلفات والبحوث المنشورة من بينها كتاب اصول الادارة العامة .

يعكس تاريخ البشر السياسى فى الواقع أنواعا من الصراع . صراع بين الافراد، وصراع بين الفرد والسلطة، وصراع بين السلطات بعضها بعضا، وصراع بين الدول . ومن أجل وقف هذا الصراع ، أو الحد منه ، أو منع قيامه ، قامت الحروب وانطلقت الثورات ، وصدرت الدساتير ، وسنت القوانين ، وتمت الاتفاقيات ، ووضعت النظريات ، كلها تسعى للوصول الى التوازن فى القوى ، وكلها تعلل كيانها بالحد من الاستبداد وتحقيق حرية الفرد وصالح الوطن ومن أجل توازن القوى ، والحد من الصراعات ، قدم مونتسكيو نظريته فى فصل السلطات . وقد لاقت نظرية مونتسكيو هذه كثيرا من التطور والتعديل والنقد والتفسير (١) كما أثبتت التطورات السياسية

(١) انظر : Herman Finer, The Theory and Practice of Modern Government, N.Y.; Henry Holt. 1949. (The Separation of Powers False and True. P. 94).



والاقتصادية والاجتماعيةوالتكنولوجية عدم امكان وضع حد فاصل بين سلطات الدولة بحيث تعمل كل منفصلة فى مجالها ٠ (٢)

ومع ذلك فان نظرية مونتسيكو مازالت هى الاساس الذى قامت عليه اغلب الدساتير الليبرالية، ومن ضمنها اقدم دستور مكتوب فى أوربا ، وهو دستور السويد الصادر فى سنة ١٨٠٩ الذى استحدث لاول مرة نظاما فريدا يهدف الى تحقيق رقابة السلطة التشريعية على أعمال السلطة التنفيذية والقضائية بأسلوب واضح وسهل وفعال ، وهو نظام « الامبود سمان البرلمانى » ٠

وكما جاء دستور سنة ١٨٠٩ ابنا لنظرية مونتسيكو ، فقدكان أيضا وليد الاحداث السياسية

(٢) عبد الملك عودة ، عبد الكريم درويش ، فتح اللهالخطيب ، « الادارة والسياسة » ، (القاهرة ، مؤتمر القادة الاداريين ، ندوة ٠

التى مرت بها السويد خلال القرون التى سبقته ، وهى أحداث جديرة بأن نقف أمامها لحظة متابعة وتفهم ، نظرا لانها الحقائق التــى دعت الى أستصدار هذا الدستور ، وأدت بمــؤرخيه الى المبادأة بما أستحدثوه من أنظمة وضمانات ٠

وتاريخ دستور سنة ١٨٠٩ هو أيضا قصة صراعات أستمرت لاكثر من خمسة قرون ، وقامت بين الملوك وممثلى الشعب ، وبين ممثلى الشعب فيما بينهم ، كما قامت بين مناصرى حركة الوحدة الاسكندنافية ومعــارضيها . وكانت فــترات الاستقرارالسياسى التى سادت هذه الحقبة هى تلك التىهدأ فيها التنازع بسبب استئثار جانب بالسلطة فى يده على حساب غيره ، الى أن جاء دستور يجعل للاستقرار أساسا آخر ، هو توزيع السلطة والاختصاصات بين مراكز القوى بحيث لا ينفرد أيهما بالقوة دون غيره ، وضمان حريات الافراد وحقوقهم ٠

نظرة تاريخية :

عاشت السويد كغيرها من دول تلك المنطقة خلال القرون الوسطىحياة سياسية اقطاعية ، انفرد بها الملك السلطان الاعلى واستقل نبلاء الاقطاع فى حكمهم (٣) وفى القرن الثالث عشر انضم الى الملك لمعاونته مجلس اللوردات

وكان الشعب يعبر عن مطالبه وبسمعها لذوى السلطانعن طريق اجتماعات محلية فى الاقاليم ٠ وخلال القرن الرابع عشر قامت فكرة الوحدة الاسندنافية . وما جاء القرن الخامس عشر حتى كان الخلاف قد احتدم بين انصار هذه الوحدة ومعارضيها ، مما أستدعى قيام هيئة تعبر عن رغبات أفراد الشعب فىالاقاليم المختلفة وتتحدث باسم الامة ككل ، وبهذا نشأ المجلس النيابى الذى سمى بعد قليلالمجلس الوطنى أوريكستاج ومازال معروفا بهذا الاسم الى اليوم ٠ (٤)

وفى سنة ١٥٢٣ تم انتصار الحركة الوطنية وانهزمت فكرة الوحدة الاسكندنافية واستقر زمام الامر للملوك السويد واستقلوا بالسلطة ٠٠ وبنهاية القرن السابع عشركانت سلطةالملوك سلطة مطلقة لا يشك الشعب فى « مصدرها الالهى » الى أن انهارت امبراطورية السويد ومات الملك شارل ١٢ فى المعركة وقامت حركة مضادة قيدت من سلطات الملوك ودعمتقوة الريكستاج بهاالى حد أن أصبح له حق تعيين الوزراء وعزلهم ، وتعرف هذه الفترة فى تاريخ السويد باسم « عصر الحرية » ولكن الصراعات استمرت ، ولم تكن هذه المرةبين الملك والمجلس ،ولكن بين أقسام هذا الاخير ، خصوصا بين النبلاء من ناحية ورجال الدين ونواب الاقاليم والمزارعين من جهة أخرى ٠ وقد أدت الفوضى التى سادت المجلس والفساد الذى نتج عنها الى عودة السلطةللملوك ٠واستمر السلطان مطلقا لهم خلال فترة أدرك الشعب خلالها عن تجربة ــ أن للملكية المطلقة مساوئها لذلك قام انقلاب عسكرى انتهى بعزل الملك والمطالبة بحياة دستورية يتم فيهــا التوازن بين السلطات بطريقة تعمــل علــى الاستقرار ، وتضمن الحريات ، وبذلك صــدر دستور سنة ١٨٠٩ (٥)

ويقوم هذا الدستور على أفتراض أن الملك

---

(٣) انظر :

Nils Andern : Modern Swedish Government. Uppsala Goteberg, 1961.

وايضا :

Ingvar Andersson, Introduction to Sweden, Stockholm, Almqvist and Wiksell, 1962.

(٤) مر تنظيم هذا المجلس بتطورات عديدة .. ففىخلال القرن ١٧ زادت قوة الريكستاج ، وغدا الاداة السياسية لتمثيل الشعب ، واصبح مكونا من اركان اربعة هى النبــلاء ورجال الدين ونواب المقاطعــات والمزارعون . وعندما جاء دستور ١٨٠٩ منحه كثيرا من الاختصاصات وخاصة فى المسائل المالية . وفى سنة ١٨٦٦ اصبح البرلمان يتكون من مجلسين ينتخب المجلس الاعلى من مجالس المحافظات وينتخب المجلس الاخرمن الشعب مباشرة ويجدد انتخابه كل اربع سنوات ، بينمايتجدد المجلس الاعلى كل ثمانى سنوات عن طريقتجديد ١/٨ الاعضاء سنويا .

انظر :

Elis Hastad : The Parliament of Sweden, Hansard Society. London, 1957.

(٥) تعرف هذه الفترة باسم فترة التسلط الجوستافىنسبة لملوكها جوستاف الاول والثانى والثالث .

والبرلمان غريمان يتنازعان السلطة ، وهو افتراض تدعمه الحوادث التى أوجزناها . ولذلك فقد اتخذ اساسا له نظرية مونتسيكو فى فصل السلطات، واستحدث انظمة رآها كفيلة بتحقيق هذا الفصل والتوازن والرقابة ، من أهمها النظام المعروف باسم « امبودسمان » وهو نظامشاع أخيرا وانتشر ونقلته عدد من الدول ، كما أهتم بدراسته رجال السياسة والقانون والادارة (٦)

وكلمة « امبودسمان » تعنى فى الــواقع فى اللغة السويدية محـــام أو ممثل أو مفوض (٧). والكلمة بمفردها لاتدل على نظام معين بذاته فى الســويد . فكل شركة لها أمبودســمان ، وكل مؤسسة او بنكله امبودسمان. والاسم الصحيح الذى يستعمل للتعبير عن النظـــام الذى يكفــل الرقابة البرلمانية فى السويد هو « الامبودسمان البرلمانى» او«المفوض البرلمانى وهواسمأقربدلالة Royal Parliam entary Ombudsman على فلسفة النظام وواقعه ، اذ ان الامبودسمان يقوم بالرقابة بالنيابة عن البرلمان ، وهو المحامى أو المفوض الذى أوكل اليه البرلمان سلطة التأكد منحسن تطبيقالقانون، وعدم استغلال السلطة، والحرص علىحريات الافراد وحقوقهم من تعسف الحكومة او القضــــاء ، وهـــو بذلك يمارس من السلطة التشريعيةــ البرلمانــ حقها فى الرقابة على السلطتين التنفيذية والقضائية .

وفى اطار هذا المفهوم فان نظام الامبودسمان البرلمانى ليس وسيلة جديدة اضافية من وسائل الرقابة ، ولكنه طريقة مستحدثة منطرق الرقابة التى تمارسها السلطة التشريعية .

اختيار الامبودسمان :

نص دستور سنة ١٨٠٩ على ان يقوم البرلمان باختيار الامبودسمان بوســـاطة ٤٨ عضوا من اعضاء البرلمان (٢٤ من كل مجلس) يختارون لهذا الغرض . وجرى العرف أن يتم اختياره من بين كبار رجال القانون المشهورين بالكفاية والحيدة والنزاهة . ويشترك فى انتخابه ممثلو الاحزاب المختلفة للبعد عن تيارات السياسة والحزبية .

ويشغل هذا المفوض المنصب لمدة أربع سنوات ، ولا مانع من اعادة انتخابه مرة أو مرات . (٨) وقد سار العمل على اختيار امبودسمان واحـــد Justitue Ombudsman يقــوم بــرقابة التصرفات فى كافة مجالات اختصاصه ، أى فى الاجهزة الادارية والمحاكم والقوات المسلحة ولكن فى ســـنة ١٩١٥ . اصبحت المســـائل المتعلقة بالقوات المسلحة من اختصـــاص مفوض برلمانى آخـــــر مختص بها ، وبذلك نشـــأ منصب الامبودسمان العسكرى Militie Ombudsman وعدلت المادة ٦٩ من دستور سنة ١٨٠٩ لتقرر « ان البرلمان سوف يختار اثنين من المواطنين من ذوى الكفاية القانونية والنزاهة المطلقة ليكون أحدهم « مفوض المسائل المدنية » والاخر « مفوض المسائل الحربية» ليقوما بالتأكيد منحسن تطبيق القوانين واللوائح المتعلقة بكافة الامور » ..

تعديل سنة ١٩٦٨

استمر كل من المفوض المدنى والمفوض العسكرى يعملان كل فى دائرة اختصاصة فتره طويلة ، الى أن دعت الحاجة الى اعادة تقييم هذا التنظيم . فقد أدت أحداث ما بعد الحرب العالمية الثانية الى زيادة كبيرة فى أعمال المفوض المدنى ، بينما طرأ انخفاض ملموس على اعمال المفوض العسكرى . لذلك تكونت لجنة خاصة سنة ١٩٦٣ لدراسة هذه الاوضاع وتقديم المقترحات اللازمة للبرلمان . وبناء على تقرير هذه اللجنة والمناقشات التى دارت حوله ، أصدر البرلمان فى ديسمبر سنة ١٩٦٧ تعديلات جوهرية أخذ بها فى التطبيق فى ٢٨ مارس سنة ١٩٦٨ (وهو اليوم التالى للانتخابات الجديدة للمفوض (٩) .

وتتلخص هذه التعديلات ــ المعروفة باسم تعديل

---

(٦) Nils Andren, oP. cit., P. 12.

(٧) كذلك تطلق كلمة امبودسمان للاشارة الى عضو برلمان او ممثل هيئة معينة أو ممثل جماعات العمال ، ذلك انها تعنى فى الواقع « من يقوم بتمثيل آخر » .

(٨) انظر : Brian Chapman, The profession of Government; The Public Service in Europe. London, Allen and Unwin, 1959. P. 241.

(٩) Bexelius, Henkow, Lundvik & Wennergren, The Swedish Parliamentary Ombudsman, Annual Report for 1968, Stockholm 1969.

مارس سنة ١٩٦٨ ـ فى الغاء تقسيم العمل بين المفوضين (المدنى والعسكرى) وادرج اعمالهما فى مكتب واحد يرأسه مفوضون ثلاثة ، كل منهم اسمه Justitieombudsman ويتم انتخابهم بنفس الطريقة ، كما ان لهم نفس الحقوق والاختصاصات التى يتمتع بها اسلافهم وقسم العمل بينهم حسب مجالات معينة ٠

وبظرا لان تاكيد حريات الافراد كان دائما من أهم الاسباب التى دعت الى انشاء هذا النظام والى تدعيمه ، فقد اختص أحد المفوضين بالمجالات المتعلقة بالحجز على حريات الافراد أو التى قد تتضمن احتمال المساس بها ، مثل أعمال السجون ومؤسسات الاطفال والمسنين وذوى العاهات وضعاف العقول وكافة المؤسسات التى تحد من حريات الافراد ٠ كما أعطى له ، بجانب ذلك ، اختصاص رقابة الاعمال المتعلقة بالتأمين الاجتماعى ، وبعلانية الوثائق وبالتخطيط والبناء ٠

واختص المفوض الثانى بالرقابة على أعمال القوات المسلحة والضرائب ، علاوة على مشاركة المفوض الثالث فى الرقابة على أعمال المحاكم ورجال النيابة والشرطة ٠ ويختص المفوض الثالث ، الى جانب ذلك ، برقابة أعمال الحكومات المحلية وسلطات الامن المحلية وبقية الاعمال الادارية ٠(١٠)

ونص التعديل على اختيار نائبين للامبودسمان Deputy Ombudsman يكونان على مستوى القيام بعمل المفوض اذا ما اضطر هذا الى القيام برحلات تفتيشية طويلة ، أو اذا ما انشغل فى دراسة حالات معقدة تتطلب التفرغ لها ، أو عندما يقوم بأجازاته ٠

وفى يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٦٨ انتخبت لجنة من ٤٨ عضوا من اعضاء البرلمان ثلاثة من كبار رجال القانون لشغل هذا المنصب الجماعى ، كما اختاروا نائبيهما ٠ (١١)

وتعكس هذه الزيادة فى عدد المفوضين اتساع نطاق اعمال الاجهزة الادارية ، وزيادة مسئولياتها ، ودخول الحكومة فى مجالات العمل الاشتراكى والتحول الاجتماعى (١٢) ٠ كما أنه يعكس اطراد نمو ايمان الافراد بهذا النظام وزيادة الالتجاء اليه كمدافع عن حقوقهم وحرياتهم ٠

وقد كان طبيعيا أن تصاحب هذه الزيادة فى العمل وفى عدد المفوضين زيادة فى افراد مكتب الامبودسمان عن العدد الذى استقر عليه العمل لفترة طويلة ٠

تعديل عام ١٩٧١

تنظيم الريكسداج سوف تدخل عليه تعديلات جوهرية سنة ١٩٧١ ، اذ سيصبح مكونا من مجلس واحد بدلا من مجلسين تبعا لتعديل تم استصداره بناء على لجنة تكونت فى سنة ١٩٥٤ لدراسة احتمالات تعديل دستور سنة ١٨٠٩ ليتفق والتطورات الحديثة ٠

وسيكون اختيار اعضاء هذا المجلس الواحد ٣٥٠ عضوا عن طريق الانتخاب المباشر ، وسيستمر اعضاء هذا المجلس فى القيام بدورهم فى اختيار المفوضين ولكن ككل وليس عن طريق لجنة معينة أى كما يختارون رئيس المجلس ٠ ولم يتضمن هذا التعديل أى تغيير متعلق بعدد المفوضين أو اختيارهم واختصاصاتهم ٠

---

(١٠) المرجع السابق ص ٢ .

(١١) يلاحظ أن الثلاثة الذين اختارتهم اللجنة هم المفوض المدنى السابق ، والمفوض الحربى السابق وقاضى سابق بالمحكمة العليا . اما النائبان فقد اختيرا من قضاة محكمة الاستئناف .

(١٢) تحكم السويد خلال الخمس والثلاثين سنة الماضية حكومات الحزب الاشتراكى الديمقراطى .

(١٣) يتكون مكتب المفوضين من رئيس مكتب وستة رؤساء اقسام المكتب (وهى قسمان للقضاء ، وقسمان للمسائل الادارية ، وقسم للمسائل الحربية ، وقسم لمسائل الخدمة المدنية) وأربعة نواب رؤساء الى جانب ستة من الموظفين . ومع هؤلاء عدد من رجال القانون والقضاء يعاونهم حوالى ١٥ كاتبا وسكرتيرا . وميزانية المكتب بما فى ذلك المرتباب حوالى ٢ر٠٠٠ر٠٠٠ كراون سويدى ، ويتقاضى كل مفوض مرتب قاضى المحكمة العليا ١٠٣ر٠٠٠ كراون فى السنة . وكان مكتب الامبودسمان قبل هذا التعديل يتكون من خمسة أو ستة محامين ومعهم عدد قليل من أفراد السكرتارية والسجلات وما الى ذلك.
انظر : ص ٢٤١ وما بعدها Chapman op. cit.

قررت المادة ٩٦ من دستور ١٨٠٩ أن « للمفوض حق اقامة الدعوى امام المحاكم المختصة ضد من ارتكبوا اعمالا مخالفة للقانون ، بسبب التحيز أو المحسوبية أو أى سبب آخر – أو أهملوا فى تأدية واجباتهم على النحو المطلوب » ٠ (١٤)

ويدخل فى إختصاص المفوض كافة أعمال العاملين بالاجهزة الادارية المركزية ومنذ سنة ١٩٦٧ امتد اختصاصه للاجهزة المحلية ٠ كما يشمل موظفى القوات المسلحة ، وكذلك العاملين بالسلطة القضائية ، سواء فى المحاكم أو سلطات الاتهام ٠ ويمتد اختصاصه ليشمل المحاكم العليا فى حالات التقصير الشديد ٠ (١٥)

ولا يدخل فى اختصاص المفوض الوزراء ، فالبرلمان هو الذى يوجه اليهم الاتهام ، ويقتصر عمل المفوض فى هذه الحالة على القيام بدور المدعى (١٦)

ويخرج من نطاق اختصاصه كلية « التاج » وأعضاء البرلمان ، والمواطن العادى ٠ ويمارس المفوض سلطاته بناء على ما يتبين له شخصيا من قصور أثناء جولاته التفتيشية ، أو بناء على ما ينشر فى الجرائد ، أو آستنادا الى ما يصله من شكاوى ٠

ويقوم المفوض بجولات تفتيشية مستمرة بحيث تتم زيارة كل المحاكم وكافة المنظمات الادارية مرة كل عشر سنوات ٠ والتفتيش من أهم مصادر التعرف على الاخطاء الاكثر جسامة ٠وعند زيارة المحاكم ، يتأكد المفروض من أن الاعمال لاتتراكم ، كما أنه يختار ٢٥ حالة مدنية و ٢٥ حالة جنائية لدراستها دراسة عميقة ٠ وعند زيارته مكتب المدعى العام ،فانه يتأكد من عدم مرور وقت أطول من اللازم بين الاتهام والمحاكمة ، حرصا على حريات الافراد . كما أنه يلتقى مع المسجونين ونزلاء المؤسسات العلاجية ويستمع لشكواهم ٠

وجرت العادة خلال القرن التاسع عشر على الا يلتفت مكتب المفوض للشكاوى والموضوعات التى تنشر بالجرائد على أعتبار أنها شكاوى مجهولة ٠ (١٧) ولكن الجرائد أصبحت اليوم من أهم مصادر عمل المفوض بعد ما أثبتت التجربة صحة كثير من الحالات التى تثيرها الصحافة ٠ وحتى فى الحالات التى لا تكون فيها الوقائع المنشورة صحيحة ، فان توضيح الامور له جدواه فى توطيد ثقة المواطنين فى حقوقهم ٠ ويهتم مكتب المفوض بفحص الجرائد لهذا العرض ، كما أن المواطنين كثيرا ما يرسلون اليه قصاصات من الجرائد تحمل وقائع يظنون أنها تستحق التحقيق وتلعب الشكاوى دورا هاما فى تحقيق رقابة المفوض ٠ ويستطيع أى مواطن أن يقدم شكواه للمفوض مباشرة ولا يشترط شكل معين لها وليست لها اجراءات رسمية ، ولا تدفع عنها رسوم ، ويجب التصرف فى الشكاوى خلال ٢٤ ساعة من وصولها ٠ وقد زاد عدد الشكاوى زيادة كبيرة مع مرور الزمن ٠ فخلال السنوات الاولى لم يتجاوز عدد الشكاوى ٧٠ حالة سنويا ، وفى سنة ١٩٦٠ بلغ عددها ٩٨٣ حالة (١٨) بينما وصل سنة ١٩٦٨ الى ٢١٢٠ حالة ٠ وكان المجموع الكلى لحالات هذه السنة ٢٦٥٦ حالة (١٩) والشكاوى بذلك تكون الجزء الغالب من حالات التحقيق ورغم ذلك يلاحظ أن الشكاوى ليست هى مصدر الحالات التى ينتج عنها اتخاذ أى اجراء خطير مثل رفع دعوى أو تعديل تشريعى (٢٠) وقيمتها حتى فى الاصلاح الادارى ليست خطيرة كما ان قيمتها

---

(١٤) The constitution of Sweden, Documents Published by the Royal Ministry of Foreign Affairs. Stockhol. 1953.

(١٥) لم يمارس المفوض ابدا هذا الحق .

(١٦) A. Bexelius, « The Swedish Institute of Justitieombudsman » International Review of Administrative Science, Vol. XXVII; 1961, No. 3, P. 245.

(١٧) Ibid. P. 246.

(١٨) Ibid. P. 246.

(١٩) انظر الجدول فى التقرير السابق . Annual Report, Op. Cit; P. 3.

(٢٠) Swedish Institute for Cultural Relations, Law and Justice in Sweden, Stockholm, 1960.

الاولى فى الواقع هى فى كونها أسلوبا فعالا من أساليب العلاقات العامة الصحيحة مع المواطنين ، ذلك أن كل الشكاوى تدرس بعناية ، وحتى فى الحالات التى يكون الشاكى فيها غير محق فى شكواه، فان المفوض يرسل اليه ردا مفصلا يوضح له الاسباب التى بنت عليها الجهة قرارها ٠

ويملك المفوض سلطة الاطلاع على كافة الوثائق والسجلات حتى السرية منها ٠ وحتى لو كانت أشرطة التسجيل التى تستعملها الشرطة عند التحقيق ٠ كما أنه له حق دعوة الاطراف المعنية أو مطالبة الشرطة باستدعائهم وتوجيه الاسئلة اليهم ٠ ويقوم مكتب الامبودسمان بدراسة الموضوع واعداد تقرير مفصل عنه يتخذ أساسا لقرار المفوض الذى يصدر عادة قبل مضى ٩٠ يوما(٢١)

واذا ما تبين للمفوض وجود خطأ فى تطبيق القانون ، أو سوء أستعمال للسلطة ٠ أو أن القرارات كانت مجافية لروح العدالة ولضمان الحريات ، فان له رفع الدعوى أمام المحاكم المختصة لتفصل فى الموضوع ٠ ذلك أنه لا يملك سلطة الغاء أو تعديل القرار الادارى ، وأن كان يملك دعوة الموظف وحثة على تغيير قراره ٠ وهو بذلك ليس جهة قضائية ، كما أنه ليس ممثلا للوظيفة التنفيذية واسع السلطات قوى الاختصاصات، ولكنه سلطة تحقيق واتهام (٢٢)

ولا يستعمل المفوض حاليا سلطاته فى رفع الدعوى واتخاذ اجراءات تأديبية الا فى حالات التقصير الشديد ٠ فلم يزد عدد هذه الدعاوى عن ثمان سنة ١٩٦٠ من مجموع ١٢٠٠ حالة (٢٢) وبلغ سنة ١٩٦٨ سبع حالات فقط من مجموع ٢٦٥٦ حالة ،وهذه الحالات السبع كانت كلها من الحالات التى حققها المفوض بناء على تقديره وليست بناء على شكاوى ٠

وفى غالبية الحالات يكتفى المفوض اما بالانذار واما بالتنبيه . كما أنه احيانا يطالب الموظف او الحكومة بتعويض من لحقهم ضرر من القرار ،

وكثيرا ما تعدل جهة الادارة عن قرارها أو تعدله عندما يبدأ المفوض تحقيقه . ويلاحظ هنا أن قيمة الانذارات والتنبيهات التى يرسلها المفوض ليست فقط فى رفع الغبن الواقع فى مسألة معينة بذاتها ، ولكنها تعمل أيضا على توضيح كثير من النصوص وتفسير القوانين واللوائح مما يفيد منه كافة الموظفين . كما أنها تؤدى الى وجود وحدة فى التفسير بين الهيئات المختلفة ، الى جانب وجود اتفاق فى طريقة العمل ٠

عوامل ساعدت على نجاح النظام :

لقد ساعدت عوامل تنظيمية وبيئية على نجاح هذا النظام فى السويد وغيرها من الدول الاسكندنافية ، من هذه العوامل :

١ ــ أنه جاء نتيجة لصراعات اظهرت الحاجة اليه ، فأحسن تقبله ، واحسن أستعماله ٠

٢ ــ ان الافراد لا يبالغون فى الالتجاء الى الشكوى فى مثل هذه الدول ٠ فالشكاوى ليست وسيله كثيرة الممارسة ، خصوصا وأن للمواطن حرية تقصى الحقائق والبحث فى ملفات الجهاز الادارى بنفسه ، كى يطمئن على سلامة القرار ٠ فليس هناك مبدأ السرية بالنسبة للملفات والوثائق الحكومية ٠

٣ ــ عدم اساءة الافراد لحقهم فى الاطلاع على الملفات وعلانيتها ، مما مكن من استمرار هذا النظام ٠ وهذا بدوره رفع الضغط عن مكتب المفوض ٠

٤ ــ وجود جهاز ادارى تنفيذى على مستوى عال من الكفاية يساعد المفوض فى مهنته ٠

٥ ــ عدم احجام المفوض عن محاسبة اى فرد مهما علت مكانته فى الجهاز الادارى ٠ ومن الحالات المعروفة عن أول مفوض أنه لم يتردد فى

---

(٢١) عبد الملك عودة . الادارة العامة والسياسة ،القاهرة ، الانجلو سنة ١٩٦٣ .

(٢٢) ولهذا الامر اهمية خاصة فى السويد ، ذلك انالاجراءات الادارية فى السويد ليست لها قواعد مكتوبة ، انما تعتمد على العرف والتقاليد ، مما يتيح مجالا لسوءالتقدير أو اختلاف التفسير بمرور الزمن من منظمة لاخرى.

الدخول الى القصر الملكى ليزور ضابطا أسيرا فى ثكنات الحرس بناء على أوامر المارشال برنادوت ولى العهد وقد اثار هذا ضجة خصوصا أنه كان اجنبيا ولا عهد له من قبل بمثل هذه الاجراءات ، وبفلسفة أهل السويد فى الحرية (٢٣)

٦ ـ اهتمام المفوض بكل حالة تصله وعدم اهماله دراسة أى شكوى مهما قلت درجة خطورتها . ومن الحالات التى بحثها رسالة وصلته من طالب يشكو فيها من أن مدرسته انقصت درجته العلمية بسبب مقال نشره فى جريدة المدرسة وبعد التحقيق تبين أن هذا يناقض دستور حرية الصحافة الذى يقدسه أهل السويد وتدخل المفوض لرفع الغبن عن هذا الطالب .

٧ ـ كل هذه الحقائق أدت الى تمتع المفوض بدرجة عالية من احترام المواطنين وثقتهم ومعاونة الجهاز الادارى ، مما يسهل عليه أداء مهمته (٢٤)

المعاني التي يحققها نظام المفوض :

ويحقق نظام المفوض اليوم اهدافا عديدة لم تكن كلها فى ذهن واضعى دستور سنة ١٨٠٩ الذين استحدثوه كما انه يدعم معانى سياسية واجتماعية لها فى السبعينات أهمية لم تدركها من قبل . هذه المعانى يمكن أن نتبينها من الادوار المختلفة الاتية التى يمارسها :

أولا : دوره فى الرقابة : فالمفوض بنص الدستور ، يمارس رقابة السلطة التشريعية على السلطتين التنفيذية والقضائية ، وبذلك يحقق مبدأ توازن القوى .

ثانيا : دوره بالنسبة للافراد : يعمل المفوض على حماية حقوق الافراد ، ورفع الظلم والتعسف ، وتعويضهم اذا ما لحقهم الضرر . كما أن فى وجود المفوض ضمانة للفرد على حقوقه وحرياته . « وبفضل هذا النظام يقال فى السويد أن المواطن العادى يؤمن بأن أى أساءة تصيبه من موظفى الدولة ، يمكنه أن يحتج عليها بأن يقوم بابلاغها لجهة موثوق بها فتعالجها وترفع الظلم الذى لحقه نتيجة ذلك القرار » (٢٥)

ثالثا : دوره بالنسبة للموظف : ان مجرد وجود هذا النظام يمثل ضابطا يحول بين الموظف وذوى السلطات وبين الاستبداد بسلطاتهم . كما أنه يدفعهم الى الاهتمام بحفظ وثائقهم بطرق منظمة والاسراع فى اتخاذ الاجراءات اللازمة . فالمفوض قد يزورهم فى أى يوم دون أخطار ، وله حق الاطلاع على كل وثيقة وأى ملف . كما أن المفوض ، وهو يمارس سلطاته ، يعد عونا للاجهزة الادارية . وذلك لانه يوضح لهم الرؤيا ويمنع الخطأ قبل وقوعه . كذلك فانه يقوم بدور هام فى تفسير القانون لهم . وتعتبر الانذارات والخطابات التى يوجهها مصدرا هاما من مصادر التعرف على الصحيح من الاجراءات والقرارات .

والى جانب ذلك ، فان فى وجوده حماية للموظفين ، اذ كثيرا ما يؤدى تحقيقه الى تأكيد سلامة اجراء الموظف ، وقد تبين مثلا أن فى نصف الحالات التى سجلت فى مكتب المفوض سنة ١٩٦٠ اعتبر المفوض أن تفسير الموظف كان كافيا ، وانه « فى ظل القوانين والتعليمات السائدة ، فانه لم يكن فى مقدور الموظف أن يتصرف سوى على الصورة التى تصرف بها » (٢٦)

رابعا : دوره فى الاصلاح الادارى والتشريع : يقدم المفوض تقريرا سنويا الى البرلمان يوضح فيه نقاط النقص أو الضعف أو التضارب فى القانون وفى الاجراءات المعمول بها . وله أن يقدم مقترحاته لتعديل القانون أو اعادة التنظيم الادارى . ويحيل البرلمان هذا التقرير الى لجنة خاصة لبحثه

---

(٢٣) بعد انقلاب سنة ١٨٠٩ واغتيال الملك جوستاف ذهب اهل السويد لنابليون بمشكلة تحديد من يحكمهم فامدهم نابليون باحد قواد جيشه وهو برنادرت الذى تحكم سلالته السويد للان .

(٢٤) فى مقابلة شخصية مع اولف لودفيك احد المفوضين أكتوبر سنة ١٩٦٩ سألته عن اول حالة بحثها فى شهر اكتوبر فقال انها حالة استاذ بالجامعة يشكو تخطيه فى الترقية ، كما سألته عن آخر حالة وصلته فقال انها زوجة تشكو من سوء معاملة زوجها لها !

(٢٥) N. Rosenthal, «The Ombudsman — Swedish Grievance Man»

(٢٦) Public Administration Review, Vol. XXIV, No. 4, Dec. 1964, P. 229.

ومناقشته · والاتجاه الحديث فى عمل المفوض هو الا يقدم أقتراحاته الى البرلمان رأسا ، انما يقدم اقتراحاته الى الحكومة ، وهذه تقوم بدراسة الموضوع وجمع البيانات والدراسات اللازمة لاستصدار تشريع · ويقدم المفوض اقترحاته للحكومة لتعديل بعض الانظمة أو الاجراءات وخلال سنة ١٩٦٨ أنتهت دراسة ٢٥٩٩ حالة الى تقديم خمسة مقترحات للحكومة (٢٧)

خامسا : دوره فى العلاقات العامة للحكومة :

ولعل أهم الادوار التى يقوم بها المفوض الان ، دوره فى توطيد علاقة ايجابية بين الشعب والحكومه . وهو دور لم يقصده واضعو دستور سنة ١٨٠٩ ، ولكن التطورات المختلفة ابرزته ودعمته ذلك أن الجزء الاكبر من مصدر عمل المفوض هو البوم من الشكاوى التى تصله من الجمهور ويلاحظ هنا ان العد الاكبر من هذه الشكاوى لا يجد بها المفوض ، بعد دراستها دراسة وافية ، خرقا للقوانين ، أو مساسا بحقوق الافراد ، وهو فى هذه الاحوال يرسل للشاكى بيانا يوضح فيه كل الحقائق ويبين الاسباب التى حدت « بالموظف » الى اتخاذ الاجراء أو القرار المشكو منه · وفى سنة ١٩٦٨ بلغ مثل هذه الشكاوى أكثر من ٥٠ فى المائة من مجموع الشكاوى التى بحثها المكتب والذى بلغ ١١٧٤ حالة · واذا أخذنا فى الاعتبار أن مقدم الشكوى يرفعها لانه مقتنع تماما أنه محق فى شكواه ، فان عدم تفسير الامر له تفسيرا مرضيا صادرا من سلطة لها مكانتها واحترامها، تكون نتيجته انتظل فكرة الظلم مسيطرة على تفكيره · ولهذا الشعور أسوأ الاثر على علاقات المواطنين وأقاربهم وأصدقائهم بالجهاز الادارى · كما أنه يؤدى الى زعزعة الثقة فى نزاهة وكفاءة الجهاز القضائى . ويلاحظ فى تقرير سنة ١٩٦٨ أن العدد الاكبر من هذه الحالات متعلق بالسجون (١٩٧) حالة ، تليها الحالات المتعلقة بالمحاكم (١٣٩) حالة وتأتى بعدها الحالات المتعلقة بالشرطة والامور الجنائية (٩٥) حالة ، وهى امور لها أهميتها لتعلقها بحريات الافراد وحقوقهم ، وعدم تفسير مثل هذه الامور للشاكى له خطورته (٢٨)

ومن هنا فأن المفوض البرلمانى ، فى تقديرنا ، يعتبر من أنجح وسائل العلاقات العامة للاجهزة الحكومية ومن أكثرها فاعلية. وقد نجح نظام الامبودسمان فىالسويد فىتوطيد علاقة طيبة بين الشعب والحكومة · واليه يرجع الفضل اليوم فى أن رجل الشارع فى السويد أكثر ميلا الى الاعتقاد بنزاهة العاملين بالاجهزة الادارية والحربية ، وبأنهم يراعون العدالة ويحترمون القانون فى قراراتهم ·

وبالاضافة الىما تقدم ، فان المفوض كنظام انما يعكس التطورات الاجتماعية والتغيرات الفكرية التى تسود مجتمعا ما ، وتوقعات الافراد من حكوماتهم ومنظماتهم . ويقرر احد المفوضين فى مقال له أنه فى السنوات الاولى لعمل المفوض كان نزلاءالسجون يشكون من بشاعة الظروف الصحية التى يعيشون فيها ، ومن قسوة المعاملة ورداءة الاكل ، وكانت مثل هذه الامور على درجة من السوء جعلت المفوضين يطالبون الحكومة بتحسينها · أما نزلاء السجون اليوم فأنهم يشكون للمفوض من انهم لايحصلون على اجازات كافية. وأنهم سئموا مشاهدة التليفزيون ، ويطلبون عددا أكبر من العروض السينمائية ، وأنهم يودون أن يتركوا بلا رقابة عندما تزورهم زوجاتهم واصدقاؤهم ! (٢٩)

الامبودسمان فى دول اخرى

لقد ادى نجاح هذا النظام الى الاخذ به فى دول أخرى منها فنلندا سنة ١٩١٩ ، ثم الدانمارك سنة ١٩٥٤ ، والنرويج سنة ١٩٦٢ · كما أنه يطبق اليوم أيضا خارج العالم الاسكندنافى · وتطبقه بتغييرات طفيفة وباختلافات غير جوهرية ـ دول تمثل اجزاء مختلفة من العالم ، منها المانيا الغربية ، وبها مفوض للقوات المسلحة فقط · ونيوزيلندا التى تشترط دفع رسم بسيط للنظر فى

(٢٧) Bexelius, Op. Cit., P. 246.
(٢٨) انظر الجداول Annual Report Op. Cit.
(٢٩) انظر فى هذا Bexclius مرجع سابق

الشكوى ، وبعض ولايات الهند · كما أخذت به المملكة المتحدة بعد مناقشات واسعة وتشكيل لجان برلمانية لدراسته · وامتد هذا النظام الى بعض الدول الافريقية ، فأخذت به تنزانيا أخيرا

وقد كان من الطبيعي أن تكون فنلندا أسرع الدول الى الاخذ بهذا النظام · فقد ظلت فنلندا جزءا من السويد فترة طويلة ، الى ان خضعت لنفوذ الاتحاد السوفيتي أوائل القرن التاسع عشر · وعند استقلالها سنة ١٩١٩ أصدرت دستورا سنة ١٩١٩ أخذ بفلسفة الفصل بين السلطات ، وأنشأ أنظمة من بينها نظام المفوض ·

ويتقاسم المفوض الفنلندي مسئولية الدفاع عن حقوق الافراد مع وزير العدل · وفي البداية لم يكن تقسيم العمل بين الاثنين واضحا الى ان صدرت سنة ١٩٣٣ قوانين توزع الاختصاصات بينهما فأصبح المفوض مختصا بالمسائل المتعلقة بالقوات المسلحة والمحاكم الحربية والسجون والمؤسسات النقابية والعلاجية التي تضع قيودا على حريات الافراد بصفة عامة (٣٠)

وللمفوض الفنلندي مكانته ، ولكن ليس له نفس قوة ومكانة زميله السويدي . وقد انتقده بعض الكتاب على أساس أن عمله قانوني صرف وغير مرن (٣١)

أما الدانمارك فلم تأخذ بهذا النظام الا عند صدور دستور سنة ١٩٥٣ ، فقد نصت المادة (٥٥) من دستور الدانمارك على اختيار شخصين من خارج أعضاء البرلمان · يتوليان مراقبة أعمال الاجهزة المدنية المركزية وادارات القوات المسلحة · ولكن عند استصدار قانون ١١ يونية سنة ١٩٥٤ الذي ينظم انشاء وعمل المفوض ، رئي الاكتفاء بشخص واحد يتم اختياره من رجال القضاء ·

ودائرة اختصاص المفوض الدانماركي أضيق من دائرة اختصاص زميله في السويد ، فهي لا تشمل رجال القضاء وموظفي المحاكم ولا العاملين بالسلطات المحلية أو رجال الدين · ويمكن لاي فرد أن يتقدم بشكواه للمفوض رأسا · ومع ذلك ، فهذا الاختصاص أشمل من نطاق عمل المفوض في فنلندا وللمفوض الدانمركي نفس سلطات زميله السويدي · وان كانت مدة انتخابه سنتين بدلا من أربع وهي قابلة للتجديد ، وقد أعيد فعلا انتخاب أول مفوض · ومتوسط ما يصله من حالات يتراوح بين ٨٠٠، ١١٠٠ حالة سنويا . يتم فحص حوالي ثلثها ، ويرفض الباقي بعد عمل التحريات الاولية عنها (٣٢)

وبالرغم من أن هذا النظام لم ينشأ في الدانمارك الا في سنة ١٩٥٣ ولم يبدأ المفوض هناك ممارسة عمله الافي سنة ١٩٥٤ الا أن بحثا اجري لتقييم هذا النظام بعد خمس سنوات فقط من انشائه يقررنجاحه ويؤكد صلاحيته ويجمل البحث بعض الاسباب التي أدت الى ذلك في شخصية المفوض الذي يتم اختياره ، كفاية أعضاء المكتب الذي يعمل فيه ، موقف الصحافة منه ، علاقته بالبرلمان ، اقدامه على توطيد علاقات عامة طيبه مع الجمهور ، أنه لم ينس استعمال حقه في محاسبة الموظفين ، وأنه في مجرد وجوده رادع للموظف الحكومي الى جانب الظروف التي تسيطر على مجتمع الدانمارك مثل التجانس وارتفاع مستوى التنظيم والادراك والوعي السياسي (٣٣)

وفي الهند أخذ بهذا النظام سنة ١٩٦٨ بمقتضى القانون رقم ٥١ عام ١٩٦٨ ويطلق عليه في الهند اسم لوكيال ،ويعينه رئيس الجمهورية بعد التشاور

---

(٣٠) M. Hiden, « Finlands Defenders of the Law » Annals of the American Accademy of Political Science, Philadelphia, Vol. 377 (May 1968) P. 31

(٣١) Gellhorn, Ombudsman and others, Citizens Defenders in Nine Countries Cambridge.

(٣٢) Royal Danish Ministry of Foreign Affairs, Denmark, Copenhagen, 1961. P. 129.

(٣٣) H. Abraham, « A Peoples Watchdog Against Abuse of Power» Public Administration Review, Vol. XX, No. 3 Supper 1960. PP. 152 - 157.

(٣٤) Govegnment of India, The Lokpal and Lokayuktas Bill No. 51 of 1968.

مع كبير القضاة ورئيس المعارضة بالبرلمان لمدة خمس سنوات وذلك بغرض « رقابة الاعمـــال الادارية التى تقوم بها الحـــكومة أو المؤسسات العامة فى المجالات المدنية »

وفى الولايات المتحدة تقدم أحد أعضـــاء الكونجرس عام ١٩٦٤ باقتراح يدعو لانشاء نظام يقابل نظام المفوض ، ويكون الغرض منه ضمان عدم استبداد السلطة التنفيذية ، وطمأنة الافراد الى حقوقهم • وقد ثارت مناقشات عديدة حول جدوى تطبيق النظام بالولايات المتحدة (٣٤) •

كما نادى بعض الكتاب بوجوب الاخذ بهذا النظام فى كل من الولايات المتحدة وكندا (٣٥) ونشك فى نجاح هذا النظام فى الولايات المتحدة بسبب اعتبارين أساسيين هما أنه قد ينقلب الى منصب حزبى تتحكم فيه الاعتبارات السياسية والتيارات الحزبية ، مع أن أساس نجاح نظام المفوض هو الحيدة التامة والنزاهة المطلقة ، كما أن حجم الميدان المطلوب رقابته وضخامته وتعدد الاجهزة التى تشملها هذه الرقابة ، سيؤدى الى ان يصـــبح مكتب الامبودســـمان ذاته جهـــازا كبيرا « بيروقراطيا » معقدا ، وبذلك يفقد الهدف الاول من وجوده ، وسببا هاما من أسباب نجاحه •

مفوض برلماني في مصر ؟

وبعد ، لعل السؤال الذى يتبادر الى الذهن الان هو : هل هناك حاجة الى نظام مماثل لنظـــام الامبودسمان فى بلادنا ؟ وهل آن الاوان لدراسة امكان انشـــاء ما يقابله ؟ وهل نحن فى ظـــروف تسمح بتنظيمه وتؤدى الى نجاحه ؟

هناك فى تقديرنا من المسوغات ما يدعو الى التفكير فى دراسة انشاء نظام مماثل مع تطويره او تطويعه لظروفنا ومن أهم هذه المسوغات ما يلى :

١ ــ انه لا يوجد مانع دستورى من قيام مثل هذا النظام ، بل ان الميثاق قد عزز الاتجاه نحو رقابة الاجهزة التنفيذية • • وأكد ذلك الاتجاه برنامج ٣٠ مارس

٢ ــ أن المجتمع الاشتراكى حريص على أعطاء مواطنيه حقوقهم وحرياتهم ، ولا تعتبر تصرفات الموظف العمومى ، مهما ارتفعت مكانته فى السلم الادارى ، بعيدة عن المساءلة •

٣ ــ ان اتساع نطاق العمل الحكومى ودخوله فى مجالات متعددة بعضها أعمال فنية متخصصة جعل رقابة السلطة التشريعية ـ برمتها ـ على أعمال الادارة أمرا صعب التنفيذ •

٤ ــ أن أعضاء البرلمان لا يملكون الوسائل التى تمكنهم من دراسة الشكاوى التى تصلهم بنفس الكفاية التى تتاح لمثل هذا المكتب ومن به من متخصصين متفرغين •

٥ ــ انه يرفع هذا العبء عن أعضاء مجلس الامة ، فتتاح لهم فرصة التفرغ للامور المتعلقة بالسياسات العامة والمصالح الوطنية •

٦ ــ انه لا يوجد لدينا نظام مقابل يقوم بهذه المهمة • فمكاتب الشكاوى هزيلة النظم ضعيفة السلطان ليست لها سلطة البحث ولا المساءلة والمحاكم اجراءاتها معقدة ونفقاتها عالية ، مما يجعل المواطنيجم عن اللجوء اليها. واحيانا تستمر المنازعات فيها سنوات ، بينما ان أحد مزايا مكتب الامبودسمان انما يتمثل فى سرعة الفصل فى الامور •

٧ ــ أن فى نظام المفوض البرلمانى مساواة بين المواطنين ، وتأكيدا لحق من لا يتيسر لهم دفع رسوم ونفقات المحاكم واتعاب المحامين ، اذ يصبح المفوض ومعه نخبة من رجال القانون محامين له بدون مقابل •

٨ ــ أن قرار الادارة قد يكون احيانا غير مخالف لنص القانون • وعلى ذلك فـــاحتمال تصحيح الاوضاع عن طريق المحاكم غير ممكن • مع أن فى هذا القرار ما ينافى روح القانون أو

(٣٥) H. Reuss : « An Ombudsman for America », (New York : The New York Times magazine, sept. 13, 1964).

(٣٦) D. Rowat « Ombudsman for North American ». Public Adminstration Review Bol. 24, Dec. 1964. P. 230.

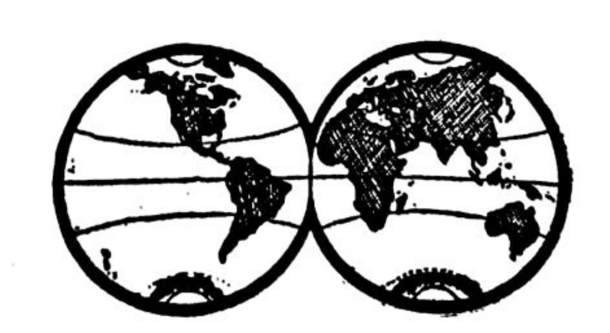
العدالة الاجتماعية أو الرشد المطلوب فى القرار ، وفى هذه الاحوال للمفوض حق التدخل ومناقشة الموظف العام فى قراره

٩ ـ أنه فى نظامنا تنتفى أكبر عقبة يمكن أن تقف فى طريق نجاح نظام المفوض البرلمانى وهى الحزبية واحتمال اختيار البرلمان للمفوض على أساس حزبى هو أحد الاعتراضات الاساسية التى منعت من الاخذ به فى الولايات المتحدة ٠

١٠ ـ ان هذا النظام أثبت أنه ليس نظاما سويديا بحتا بمعنى أنه لا يصلح الا للسويد . فقد بينا أن عددا من الدول تبنت الفكرة وانشات انظمة مماثلة ، وان كلا منها ـ حتى فى نطاق الدول

الاسكندنافية ـ قد طوع النظام الذى استنبطه لظروفه ولمقتضيات المجتمع الذى يعمل به

ومع ان مجتمعنا يعكس كثيرا من القيم والتقاليد والاتجاهات بالنسبة للحكومة والتى قد تعوق نجاح مثل هذا النظام فى بدايته ، الا أنى أعتقد أن فى انشائه واستمرار عمله تجربة جديرة بالدراسة وان التطورات الاجتماعية التى تجتاح مجتمعنا سـوف تعمل بالتدريج على نجـاحه . ومـن ناحية اخرى فان انشاء مثل هذا النظام سوف يؤدى الى توطيد علاقة المواطنين به ، مما يعتبر فى حد ذاته وسيلة لتغير كثير من اتجاهاتهم التى قد تعوق نجاحه ، أنه الطريق الوحيد ليتعلم الافراد كيف يحسنون ممارسة حقوقهم بأن يمارسوها فعلا ٠





ثورة رشيد عالى الكيلانى والقومية العربية

د . محمد كمال الدسوقى

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة أسيوط . حصل على درجة الدكتوراه من جامعة برلين الغربية . له مؤلفات منشورة من بينها « تاريخ الحرب العالمية الثانية » ، « اسرائيل قيامها ومصيرها » ، و « الصهيونية والنازية » .

عانى العراق الكثير من مساوىء الحكم البريطانى طوال فترة الانتداب ، التى اعقبت الحرب العالمية الاولى . واستغل البريطانيون الجيش العراقى فى قمع الثورات الداخلية، وفى تمكينهم من استغلال البلاد لمصلحة بريطانيا ، وبذر بذور الخلاف بين الاحزاب المتصارعة . على ان الجيش العراقى تحت أمرة الضباط العراقيين ، الذين تحطمت آمالهم فى الثورة العربية ، بعد خديعة بريطانيا للعرب ، وتنكرها لعهودها للحسين بن على شريف مكة ، لم يكونوا ليصبروا على هذا الوضع .. ففى عام ١٩٢٩ اتصل عدد من الضباط ، منهم صلاح الدين الصباغ . وفهمى سعيد ، بالكاتب السياسى محمد يونس السبعاوى وكونوا نواة الكتلة العسكرية، التى آمنت بالفكرة القومية الرامية الى تحرير العراق وسائر البلاد العربية من النفوذ الاجنبى ، وتوحيد أجزاء الوطن العربى (١) .

وظلت الحكومات العراقية حتى بعد انتهاء

---

(١) السيد عبد الرازق الحسنى — الاسرار الخفية فى حوادث السنة ١٩٤١ التحررية — مطبعة العرفان — صيدا — ١٩٥٨ . ص ١٢ .



الانتداب وتوقيع المعاهدة البريطانية العراقية فى ٣٠ يونيو ١٩٣٠ ، مجرد العوبة فى يد المعتمد السامى البريطانى ، لا تستطيع الخروج على ارادته (٢) الا ان الكتلة العسكرية كانت لتلك الحكومات الحزبية بالمرصاد تحاول ان تؤيد اتجاهاتها القومية لمناصرة الحركة التحررية فى سوريا وفلسطين ، وتحاول الضغط عليها لعدم التفريط فى حقوق البلاد ، أرضاء لبريطانيا . وبوفاة الملك فيصل الاول وتولى ابنه الامير غازى الحكم يوم ٨ سبتمبر ١٩٣٣ ، وجدت الحركة القومية فى الملك الشاب خير نصير لها ، مما أثار غضب الانجليز فى العراق والفرنسيين فى سوريا .

وزاد سخط الكتلة العسكرية والاوساط السياسية والشعبية العراقية على بريطانيا ومسلكها فى فلسطين . وجاءت ثورة ١٩٣٦ ، ليشترك مئات من المجاهدين العراقيين الى جانب اخوانهم الفلسطينيين ، فى ثورتهم ضد الصهيونية وحماتها من البريطانيين . وقامت اللجنة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسينى ، وضمت تحت لوائها كل المنظمات والاحزاب السياسية

[٢] راجع : محمد عزة دروزة – الوحدة العربية – المكتب التجارى – بيروت ١٩٥٧ – ص ٢٤٥ – ٢٥٧

الفلسطينية . وقام الثوار بتدمير المرافق العامة وتفجير أنابيب البترول ، كما قتل المجاهدون كثيرا من الضباط والجنود الانجليز المعروفين بتحيزهم لليهود ، واضطهادهم لعرب فلسطين . وقام المجاهدون العراقيون بزعامة فوزى القاوقجى بدور بطولى .

واستمر الاضراب وماصحبه من اضطرابات في فلسطين لمدة ستة أشهر كاملة ، مما جعل حكومة بريطانيا تلجأ الى الملوك والرؤساء العرب تناشدهم التدخل لوضع نهاية سريعة لتلك الثورة العامة . واستجاب غازى ملك العراق وعبد العزيز آل سعود ملك شبه الجزيرة العربية وعبد الله أمير شرق الاردن لرغبة بريطانيا ، وقام الثلاثة بتقديم مذكرة للحكومة البريطانية يطالبونها بايجاد حل سريع للمشكلة الفلسطينية ، وناشدوا فى نفس الوقت ، زعماء الثورة فى فلسطين انهاء ثورتهم . واستجابت اللجنة العربية العليا لنداء الملوك العرب الثلاثة ، وأوقف الثوار كل عملياتهم الحربية، انتظارا لما ستفعله بريطانيا، بعد انقتل فى هذه الثورة أكثر من ألف شهيد عربى ، وسجن أكثر من ثلاثمائة مجاهد (٣) .

وبعثت بريطانيا على أثر توقف القتال فى فلسطين لجنة اللورد بيل الملكية ، التى أعلنت تقريرها فى ٧ يوليو ١٩٣٧ متضمنا اقتراحا بتقسيم فلسطين الى ثلاثة أقسام : القسم الساحلى ومن خلفه السهول الخصبة لليهود ، والجزء الداخلى للعرب ، على أن ينضم لشرق الاردن ، أما الاماكن المقدسة فى القدس وبيت لحم والناصرة فتبقى تحت حكم بريطانيا المباشر ، على أن تعقد كل من الدولتين اليهودية والعربية معاهدة تخول لانجلترا ضمانات لحماية الاقليات ، ووضع حاميات عسكرية .

واستنكرت الامة العربية كلها والحكومات العربية قرار التقسيم . وعقد مؤتمر فى بلودان بسوريا يوم ٨ سبتمبر ١٩٣٧ لممثلى البلدان العربية ، وأعرب الجميع عن استنكارهم لاى فكرة ترمى الى تقسيم فلسطين ، وأصروا على ضرورة انهاء الانتداب ووعد بلفور ، ومنح فلسطين استقلالها ، على أن ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة مع المحافظة على حقوق اليهود المقيمين بها ، كما طالبوا بوقف الهجرة اليهودية الى فلسطين فورا وباصدار تشريع يمنع انتقال اراضى فلسطين من يد العرب لليهود .

وكان استنكار حكمة سليمان رئيس وزراء العراق ، الذى أتى به الى الوزارة انقلاب بكر صدقى العسكرى فى ٢٩ اكتوبر ١٩٣٦ ، اقوى من أى استنكار عربى آخر . فقد أعلن استعداد العراق لمناصرة القضية الفلسطينية للنهاية ، كما قدم للحكومة البريطانية احتجاج حكومته على مجرد فكرة التقسيم وكان فى تصريحه الصحفى ثائرا اكثر منه رئيس وزارة ، حيث دعا العرب الى الوقوف صفا واحدا فى الدفاع عن فلسطين ، وصيانة عروبتها وندد بتوصيات اللجنة الملكية البريطانية ، كما ندد بمسلك بريطانيا واحتضانها لمطالب الصهيونية . وحمل حملة منكرة على التقسيم وانشاء دولة يهودية وقال ان هذا يضر بمصالح العرب جميعا ، وأن الدول العربية لن ترضى به ، وأنلا اعتبار لمن يرضى به من العرب ، وأن الحاكم الذى يرضى أن يتوج على شرق الاردن مع ما بقى من أقسام فلسطين ، لا يقابل الا بالمقت ، وأنه سيكافحه بكل قوة كرئيس حكومة وكفرد من الامة العربية . وأثارت هذه التصريحات حنق الانجليز ، وعاتبوه فى ذلك (٤) .

وشملت المظاهرات كل المدن العراقية ، وأصدر كبار رجال الدين بيانا بوجوب مؤازرة فلسطين شرعا لحفظها للعروبة والاسلام . وأدلى بكر صدقى الذى قام بالانقلاب العسكرى بتصريحات تؤيد حكمة سليمان فيما أذاعه ، وأعلن أنه مستعد لسفك آخر نقطة من دمه فى سبيل فلسطين . واستجاب المجاهدون العراقيون للنداء وتدفقوا على فلسطين ليحملوا السلاح مع اخوانهم العرب وامتزج الدم العربى على الارض المقدسة ، فى أروع معارك عربية شهدتها فلسطين . وسقط فى الصراع الفا شهيد عربى ، واضطرت بريطانيا ازاء تفاقم الاخطار على قواتها بفلسطين الى أن تصدر فى ٩ نوفمبر ١٩٣٨ بيانا أعلنت فيه عدولها

[٣] د. محمد كمال الدسوقى وعبد التواب عبد الرازق سلمان ـ اسرائيل . قيامها واقعها ، مصيرها ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٦٨ ـ ص ٣٨

[٤] محمد عزة دروزة ـ حول الحركة العربية الحديثة ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ ١٩٥١ ـ الجزء الثالث ـ ص ١٦٠ .

عن فكرة التقسيم ، كما أفرجت عن المعتقلين ، واعادت المنفيين الى سيشل من اعضاء اللجنة العربية العليا التى أمرت بريطانيا بحلها فى ٢٦ سبتمبر ١٩٣٧ ٠

ولعبت احداث فلسطين دورا كبيرا فى توجيه جهود الكتلة العسكرية بزعامة العقداء الاربعة صلاح الدين الصباغ ، وفهمى سعيد ، ومحمود سلمان ، وكامل شبيب ، فلم تندفع فى معارضة وزارة ياسين الهاشمى خلال قيام الثورة الفلسطينية ، لان سياسة الهاشمى كانت سياسة قومية سليمة تهدف الى دعم الحركة التحررية فى سوريا وفلسطين ٠ وواصلت وزارة حكمة سليمان السير على هذه السياسة ، كما واصلت سياسة الهاشمى فى أمداد الثوار الفلسطينيين بالسلاح والعتاد والاموال . وكانت هناك كميات من السلاح والعتاد فى طريقها الى فلسطين حين استقالت وزارة حكمة سليمان فى ١٧ أغسطس ١٩٣٧ على أثر مقتل بكر صدقى قائد الانقلاب ٠ ولما خلفه جميل المدفعى فى رياسة الوزراء ، امر بأعادة تلك الكميات الى مخازنها وعدم أرسالها الى فلسطين ٠ واستاءت الكتلة العسكرية من مسلك جميل المدفعى ، وأجبرته حين تمكنت منه يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٣٨ على الاستقالة ، ليخلفه نورى السعيدرئيسا للوزارة للمرة الثالثة محاولا جهد طاقته التقرب الى الكتلة العسكرية القومية ، التى أصبحت بمثابة الرقيب على تصرف الوزارة ، حتى لا تسىء استخدام الاحكام العرفية المعلنة بالبلاد ٠

واشتعلت البلاد بالحقد على بريطانيا على أثر مقتل الملك غازى يوم ٤ ابريل ١٩٣٩ فى ظروف غامضة لحادث سيارة ، وترددت أشاعات بأن المخابرات البريطانية هى التى دبرت الحادث للقضاء عليه ٠ وفى اليوم التالى هاجمت جموع غفيرة من العراقيين الغاضبين منزل القنصل البريطانى موك مازون فى الموصل وقتلته (٥) ٠ وخلف غازى ابنه الطفل فيصل الثانى وهو فى الرابعة من عمره ٠ واستطاع نورى السعيد ذو الميول البريطانية ، أن يلعب دوره فى أختيار الامير عبد الله ، ليكون وصيا على العرش ٠

وجاء قيام الحرب العالمية الثانية ليكشف نورى السعيد عن وجهه الحقيقى الممالىء للانجليز ٠ ففى ٧ سبتمبر ١٩٣٩ أسرع نورى السعيد كرئيس للوزراء بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا ، دون اعطاء مهلة لساسة العراق للتشاور فى الامر والتفكير فى عواقبه ٠ وتمادى نورى السعيد فى اظهار ولاءه لبريطانيا فسلم لحكومة الهند جميع الرعايا الالمان الموجودين بالعراق ، وكان من الممكن الايسلمهم لاعدائهم ويدعوهم لمغادرة البلاد كما تفعل الامم المستقلة .

وحاول نورى السعيد أن يزج ببلاده فى الحرب ، واراد فى يوم ٢٣ فبراير ١٩٤٠ اعلان الحرب على ألمانيا ، وعند الضرورة ارسال فرقتين من القوات المسلحة العراقية للقتال فى ليبيا أو البلقان ضد قوى المحور . ولكن هذا الاقتراح قوبل بمعارضة شديدة خاصة من الفريق حسين فوزى رئيس اركان الجيش العراقى (٦) ٠

وحاول الحاج امين الحسينى مفتى فلسطين الذى لجأ الى العراق فى اكتوبر ١٩٣٨ ، كسب العقداء الاربعة زعماء الكتلة العسكرية ضد سياسة نورى السعيد المتحيزة لبريطانيا فأخذ يحرض العقداء الاربعة على مطالبة نورى السعيد بموجب تكليف بريطانيا ، بأن توضح موقفها من فلسطين ٠ وفاتح العقيد فهمى سعيد نورى السعيد فى موضوع حمل بريطانيا على تسليح الجيش العراقى ، واعطاء تصريح بشأن مستقبل فلسطين ، فرفض نورى السعيد عرض هذين الامرين على الحكومة البريطانية ٠ وأدرك العقداء الاربعة أن نورى السعيد ليس بالشخص المرجو ، الذى يمكن الاعتماد عليه للمطالبة بمطالبهم القومية ، واتجهت انظارهم وانظار مفتى فلسطين الى رشيد عالى الكيلانى رئيس الديوان الملكى فى بغداد ، ورأوا فيه خير

---

[٥] Kirk, Survey of International Affairs 1939 — 1946, The Middle East in the War, Royal Institute of International, Affairs 1952, p. 60.

كانت العلاقات البريطانية مع الملك غازى سيئة قبيل مقتله وقد كتب السفير البريطانى فى العراق موريس بيترسن فى كتابه يقول : « قد اصبح واضحا للعيان بان الملك غازى يجب اما ان يسيطر عليه ، او يخلع ».
Peterson (Sir M.) Both Sides of the Curtain, London 1949, p. 151.

[٦] Majid Khadduri, Independent Iraq, 1932 — 1958, London — New York, Karachi, 1960, p. 152.

منقذ للبلاد فى تلك الظروف . واستقال نورى السعيد فى ٣١ مارس ١٩٤٠ ليخلفه رشيد عالى الكيلانى ، الذى احتفظ بنورى السعيد وزيرا للخارجية فى وزارته ، ولكن دون أن يسلم له قياد أمور السياسية الخارجية .

الوزارة المؤتلفة :

وكان رشيد عالى الكيلانى فى السابعة والاربعين من عمره ، ذا معرفة تامة بالعراق وظروفه ومشاكله القبلية ، والسياسية . وكان قد تلقى تعليمه فى استامبول حيث درس الحقوق ، ثم عمل محاميا فى بغداد ، ثم قاضيا ، ثم رئيسا لمحكمة الاستئناف . وقد اختير وزيرا للعدل عام ١٩٢٤ ، وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره ، ولكنه لم يلبث أن استقال ، لينتخب نائبا عن بغداد فى البرلمان ثم رئيسا للمجلس النيابى . وشغل الكيلانى منصب وزير الداخلية اكثر من مرة ثم ألف هو الوزارة عام ١٩٣٣ . وكان فى كل تلك المناصب مثالا طيبا للسياسى المحنك ، الحريص على مصلحة بلاده .

وقد ضمت الوزارة المؤتلفة برئاسة رشيد عالى الكيلانى عددا من ابرز الزعماء ورؤساء الوزارات السابقين وهم ناجى السويدى وزير المالية ونورى السعيد وزير الخارجية ، وناجى شوكت وزير العدل ، وطه الهاشمى وزير الدفاع واشترط الكيلانى لقبول تأليف الوزارة الشروط التالية (٧)

١ — المحافظة على الصلات التقليدية مع الانجليز على أساس المعاهدة العراقية — البريطانية

٢ — عدم التساهل تجاه المطالب الانجليزية التى تخرج عن نصوص المعاهدة ، الا ما كان فيه مصلحة مشتركة للطرفين ، بالنظر لما تتطور اليه الحرب ، أو ما كان فيه ضمان لاستقلال العراق الناجز ، ووحدة العرب ، واستقلالهم ، خاصة فلسطين وسوريا ، على ان تعطى فى ذلك عهود ومواثيق رسمية .

٣ — تزويد الجيش العراقى بالسلاح من أى مصدر كان ، وعدم التردد فى هذا الامر أبدا مادام الانجليز لا يتمكنون من تجهيز العراق بما يحتاج اليه من سلاح . فالجيش بحكم الاعزل ، لان سلاحه القديم لا ينفع فى الحروب العصرية ، بينما يجب ان يكتمل فى هذه الاونة تسليحه ، وأن يقف على أهبة الاستعداد .

٤ — النظر فى أمر اعادة الانتخابات العامة ، على أساس يؤمن للمجلس النيابى أعضاء احرار يمثلون الامة ويعبرون عن رأيها ، لا عن رأى الحكومة التى تكون فى الحكم ، ولا يكتفون برفع الايدى بالموافقة ، دون مناقشة .

وتوالت الضربات الالمانية الناجحة فاستولت القوات الالمانية فى شهرى أبريل ومايو ١٩٤٠ على النرويج والدنمارك وهولنده وبلجيكا ولوكسمبورج وتقدمت داخل الاراضى الفرنسية ، وباتت فرنسا على وشك الاستسلام . وخشى موسولينى أن تنتهى الحرب فى فرنسا ، قبل أن يدخل هو الحرب الى جانب المانيا ، فتضيع عليه الفرصة فى أن يلعب دور الدولة المنتصرة، التى ترغب فى ان تنال حظها من الغنائم . (٨)

وأعلنت ايطاليا الحرب على بريطانيا وفرنسا يوم ١٠ يونيو ١٩٤٠ ،وجاء السفير البريطانى فى بغداد السير بازل نيوتن ، الى نورى السعيد وزير الخارجية يطلب اليه أن تقرر الحكومة العراقية موقفها بالنسبة لايطاليا ، كما فعلت من قبل بالنسبة لالمانيا . وحاول نورى السعيد اغراء الكيلانى وأعضاء الوزارة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا ، ولكن جهوده ذهبت سدى ، فان مجلس الوزراء ورئيسه رفضوا قطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا ، ناظرين الى مصلحة العراق قبل كل شىء ، رافضين الدخول فى عداء مع قوى المحور المنتصرة ، أو التورط فى حرب من أجل مصلحة بريطانيا فحسب .

المباحثات مع المحور :

على اثر انهيار فرنسا واستسلامها لهتلر فى يونيو ١٩٤٠ ، بدأ رشيد عالى الكيلانى محاولاته للتعرف على وجهة نظر المانيا وايطاليا فى المشاكل العربية ، للحصول منها على وعد صريح وبضمان مستقبل البلاد العربية . وسافر نورى السعيد وزير

[٧] صلاح الدين الصباغ — فرسان العروبة فى العراق — دمشق — ١٩٥٩ — ص ١٣٧

(٨) راجع : د. محمد كمال الدسوقى — الحرب العالمية الثانية ، صراع استعمارى دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٨ — ص ١٢٣ — ١٢٦ .

الخارجية وناجى شوكت وزير العدل الى تركيا لمعرفة موقف تركيا من سوريا فى حالة انهيار المقاومة الفرنسية وفوض الكيلانى وزير ماليته واحد أفراد الكتلة القومية فى العراق بالاجتماع بمن يرى الاجتماع به فى تركيا لفائدة العراق ، ولاكتشاف ما غمض من الامور .

وفى أنقره تباحث الوزيران العراقيان مع الحكومة التركية ، وعاد نورى السعيد الى بغداد يوم ٢ يوليو ١٩٤٠ ، اما ناجى شوكت فقد تخلف لمقابلة فون بابن سفير ألمانيا فى تركيا ، دون أن يذكر لنورى السعيد شيئا عن تلك المقابلة .

وتمت المقابلة بين ناجى شوكت وفون بابن يوم ٥ يوليو ١٩٤٠ ، وأبلغه ناجى شوكت عن تعاطف رشيد عالى الكيلانى رئيس الوزراء العراقى مع المانيا ، ثم سأله عن موقف الالمان من البلاد العربية عامة ، ومن سوريا وفلسطين خاصة . وصرح له فون بابن بأن تطور الموقف السياسى فى الشرق هو فى المقام الاول من اختصاص ايطاليا ، وانه لهذا يعتبر نفسه مجرد وسيط لايصال المطالب والرغبات العربية الى ايطاليا عن طريق حكومة الرايخ ، وعلق ناجى شوكت على ذلك بان المانيا تستطيع بتأثيرها على ايطاليا أن تجعلها تنهى مشاكلها مع البلدان العربية بطريقة تتفق مع مصالح العرب . وأكد له أيضا بأن العرب سيقاومون الاستعمار الايطالى ، مثل مقاومتهم للاستعمارين البريطانى والفرنسى . (٩)

وحاولت ايطاليا ازالة مخاوف العرب فيما يختص بها ، فتقدم وزيرها المفوض فى بغداد السنيور غبرياللى الى رئيس الوزارة العراقية يوم ٧ يوليو ١٩٤٠ بالكتاب الاتى نصه :

« عزيزى صاحب الفخامة

قد أمرنى معالى الكونت شيانو وزير خارجية ايطاليا ، أن أبلغ فخامتكم أن ايطاليا ، طبقا للسياسة المتبعة ، حتى الآن ترمى الى تأمين الاستقلال التام ، والاحتفاظ بالكيان السياسى لكل من سوريا ولبنان والعراق والبلاد التى تحت الانتداب البريطانى ، ولهذا فان ايطاليا ستقاوم كل ادعاء بريطانى أو تركى لاحتلال الاراضى ، سواء كان ذلك فى سوريا او لبنان او العراق ، وتفضلوا بقبول خالص تحياتى . (١٠)

بغداد فى السابع من تموز ١٩٤٠ — التوقيع — غبرياللى

وأوفدت الكتلة القومية فى العراق التى يتزعمها رشيد عالى الكيلانى ويؤيدها مفتى فلسطين والعقداء الاربعة ، مندوبا عنها لمفاوضة كل من المانيا وايطاليا ، بشأن المطالب العربية ووقع الاختيار على عثمان كمال حداد سكرتير مفتى فلسطين للقيام بهذه المهمة . وفعلا خرج من العراق سرا بجواز سفر مزيف الى تركيا ، حيث قابل فون بابن يوم ٦ أغسطس ١٩٤٠ . وسهل له فون بابن مهمة السفر الى برلين عبر المجر .

وفى برلين دارت محادثات بين عثمان كمال حداد ، والدكتور جروبا سفير ألمانيا فى بغداد قبل قطع العلاقات . وقد اجتمعا يوم ٢٦ أغسطس ١٩٤٠ ، ثم اجتمع عثمان كمال حداد يوم ١٨ أكتوبر ١٩٤٠ بفون فايز سيكر سكرتير الدولة الاول . وأخيرا اجتمع سكرتير المفتى بالسنيور بوتى مدير القسم السياسى بوزارة الخارجية الايطالية يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٤٠ .

وذكر سكرتير المفتى للدكتور جروبا يوم ٢٦ أغسطس ١٩٤٠ بانه جاء ممثلا للجنة عربية قومية تتكون من رئيس وزراء العراق رشيد عالى الكيلانى ، ووزير المالية العراقى ناجى السويدى ، ووزير العدل العراقى ناجى شوكت ، وكبار ضباط الجيش العراقى ، وعضو المجلس النيابى يونس السبعاوى . كما ذكر ان اللجنة تضم من سوريا شكرى القوتلى وزكى الخطيب ، ومن السعودية

---

[٩] Politisches Archiv, Auswaertiges Amt, Botschaft Ankara, S. 488066 — 67.
(Papen an das Auswaertige Amt v. 6 Juli 1940).

الارشيف السياسى لوزارة الخارجية الالمانية — مجلد سفارة انقرة — ص ٤٨٨٠٦٦ — ٦٧
(فون بابن الى وزارة الخارجية الالمانية يوم ٦ يوليو ١٩٤٠)

ملحوظة : مجموعات هذه الوثائق موجودة الان بارشيف وزارة الخارجية الالمانية فى بون ، وقد اعتمدت عليها فى اعداد هذه الدراسة .

[١٠] عثمان كمال حداد — حركة رشيد عالى الكيلانى سنة ١٩٤١ — المكتبة العصرية — صيدا — لبنان — ص ٢٢ — ٢٣ [النص الانجليزى وترجمته بالعربية]

الشيخ يوسف ياسين السكرتير الخاص للملك ابن سعود ، وكذلك خالد الحوت مستشار الملك . أما فلسطين فيمثلها فى اللجنة الحاج امين الحسينى بنفسه .

وقدم عثمان كمال حداد المطالب العــربية التالية (١١) .

أ ـ على دول المحور أن تعترف باستقلال البلاد العربية المستقلة الان ، والبــلاد العربية التى تخضع للانتداب الفرنسى (سوريا ولبنان)،والبلاد العربيةالخاضعة للانتداب البريطانى او الحماية البريطانية (الاردن ـ فلسطين ـ والبلدان العربية على سواحل شبهالجزيرة العربية كالكويت وعمان ومسقط وحضرموت ـ واليمن الجنوبية كجزء من دولة اليمن ـ والمناطق العربية التى تكون غالبية سكانها من العرب)

ب ـ على دول المحور أنتؤكد ، أنها لا تنوى أن تنتقص مناستقلالتلكالدول بأىنوع منالانتداب أو ما يماثله من أشكال الادارة الاجنبية

ج ـــ على دول المحور ان تعترف بحق الدول العربية فى الدخول فىوحدة ، وفى حل مشكلة اليهود حسب مصلحة العرب القومية .

د ـ على المانيا وايطاليا أن تعلنا أنهما ليس لديهما أية نوايا استعمارية فيما يختص بمصر والسودان ، وأن تعترفا باستقلال هاتين الدولتين .

وفى مقابل اعتراف دول المحور للدول العربية بهذه المطالب قدم عثمان كمال حداد باسم اللجنة العربية القومية استعداد حكومة العراق لتحقيق ما ياتى ، (١٢) .

١ ـ اعادة العلاقات الدبلوماسية مع المانيا

٢ ـ اعلان حياد العراق الكامل ، على أن يتبعه منع مرور القوات البريطانيــة أو الهندية عبــر العراق ، مع وعد من العراق بعدم معاونة بريطانيا فى حربها .

٣ ـ اخراج نورى السعيد وزير الخــارجية الموالى لبريطانيا من الحكم .

٤ ـ عقد معاهدة سرية مع دول المحور ، يتفق فيها على كل تفاصيل التعاون والصداقة المرجو قيامها .

٥ ـ وضع امكانيات العراق لخدمة ايجاد تفاهم مماثل بين ايطاليا والمانيا من ناحية وبين بقية الدول العربية الاخرى ، وخاصة سوريا وفلسطين والاردن والسعودية .

٦ ـ تنظيم ثورة كبرى فى فلسطين وشرق الاردن ضد انجلترا يكون مركز تنظيمها فى ســوريا لامدادها بالاسلحة الفرنسية والاموال اللازمة من دول المحور أى بمبلغ يصل الى ٢٠٠٠ جنيه استرلينى . ولاتمام هذا فيجب أن يسمح لحكومة العراق باعلان استقلال دولة سوريا . فسيادة فرنسا على سوريا لم يعد لها وجود ، لان سوريا كانت خاضعة للانتداب الفرنسى عن عصبة الامم ، التى لم يعد لها وجود الان ، وبهذا سقط حق فرنسا فى سوريا ، وهذه المسألة لايمكنتركهالمفاوضات الصلح بعد نهاية الحرب ، بل يجب البت فيها فورا ، من أجل تيسير قيام الثورة فى فلسطين والاردن . ولكى لا تتدخل تركيا ، فان سوريا المستقلة ستعلن موقفا حياديا قويا ، ولكنهــا ستتعاون سرا مع دول المحور .

٧ ـــ حماية العراق وحياده ضد اى معتــد . والعراق مستعد للدفاع عن حياده ضد بريطانيا بكل ما يملك من وسائل ، لان بريطانيا قد تلجــأ لاستخدام العنف ، لانها قدتعتبرمنعمرور قواتها والقوات الهندية بالاراضى العراقية ، أو أرسال ســفير المانى لبغــداد ، عملا عدائيا يقصد به التحرش بهــا .

[١١] الارشيف السياسى لوزارة الخارجية الالمانية ــ مجلد سكرتير الدولة ــ بلاد العرب ــ الجزء الاول ــ ص ٥٫٦٩٩ ــ ٧٠٠ [ملحق مذكرة الدكتور جوربا بتاريخ ٢٧ اغسطس ١٩٤٠ عن محادثاته مع حداد يوم ٢٦ اغسطس ١٩٤٠ .

[١٢] نفس المصدر السابق ــ ص ٥٫٦٩٢ ــ ٦٩٩ [مذكرة الدكتور جروبا بتاريخ ٢٧ اغسطس ١٩٤٠ عن محادثاته مع حداد يوم ٢٦ اغسطس ١٩٤٠]

وسافر ناجى شوكت مرة أخرى الى أنقرة ، وقدم لفون بابن فى سبتمبر ١٩٤٠ نفس المطالب التى تقدم بها حداد . ومضى شهر كامل دون ان يتسلم ناجى شوكت ردا على مطالبه . وفى يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٤٠ استدعاه فون بابن وسلمه مسودة البيان الالمانى الذى بدأت الاذاعات الالمانية والايطاليةفى اذاعته خلال الايام التالية ، وقد جاء نصه كما يلى : « أعلنت الحكومة الالمانية اليوم فى تصريح رسمى ، أنها لما كانت دوما تشعر بصداقة صميمة متينة مع البلاد العربية ، وتتمنى حياة سعيدة ورفاها للامم العربية يليق بمكانتها الطبقية والتاريخية ، وباهميتها بين شعوب العالم فهى - كما كانت فى السابق -- تتبع الان ايضا كفاح هذه الامم من أجل استقلالها ، وباهتمام الشعوب العربية ، وهى تجاهد وتكافح فى سبيل هذا الاستقلال تستطيع أن تعتمد وتضمن عطف ألمانيا فى المستقبل . وألمانيا باعطائها هذا التصريح الرسمى هى على اتفاق تام مع حليفتها ايطاليا أيضا » (١٣)

والواقع ان هتلر فى اثناء الحرب أظهر عطفا على العرب ومطالبهم ، ولكنه كان دائما يراعى مطالب حليفه موسولينى ، ومطامعه فى تلك المنطقة . ومطامع موسولينى لم تكن مجهولة لهتلر ففى ١٩ يونيو ١٩٤٠ تلقى ريبنتروب وزير الخارجية الالمانية تفصيلا لمطالب موسولينى، التى شملت نيس ، وكورسيكا ، والصومال الفرنسى ، وجزءا من الجزائر ، وتونس ، ومدخلا للاطلس فى مراكش ، ومالطة ، وانتقال حقوق بريطانيا فى مصر والسودان الى ايطاليا . وجاء رد وزير الخارجية الالمانية على شيانو وزير خارجية ايطاليا بأن هتلر موافق على أغلب تلك المطالب فيما عدا الجزائر ومراكش ، لان لاسبانيا مطالبها هناك ، ونحن نتوقع امكان الاتفاق معها . (١٤) .

وفى يوم ٧ يوليو ١٩٤٠ حضر شيانو الى برلين وقد تضخمت قائمة المطالب الايطالية لما بعد الحرب . فطالب بضم نيس وكورسيكا ومالطة ، ووضع الحماية الايطالية على تونس وجزء من الجزائر ، والارتباط بمعاهدات صداقة مع سوريا ولبنان والاردن وفلسطين مع احتلال بعض المواقع الاستراتيجية ، وفى مصر والسودان تنتقل حقوق بريطانيا الى ايطاليا . اما اليونان فعليها ان تتخلى لايطاليا عن كورفو والكيامرويا وتأخذ قبرص فى مقابل هذا وتطالب ايطاليا ايضا بالصومال الفرنسى وجيبوتى وأفريقيا الاستوائية حتى بحيرة تشاد ، وكذلك عدن وبريم وجزيرة سقطرة . (١٥)

والواقع أن ألمانيا مراعاة لمطالب ايطاليا فى المنطقة العربية ، كانت مقيدة فى تعاونها مع الحكومة العراقية ، حتى أنها لم تستطع مساعدتها بمجرد شراء التمور والقطن وغيرها من المنتجات العراقية ، التى تكدست فى الاسواق العراقية وسببت كسادا كبيرا ، كذلك لم تقدم لها ما طلبته من قروض أو أسلحة أو ذخائر ، بدعوى صعوبة المواصلات وعدم امكان التعامل تجاريا مع العراق

ووصلت أخبار الاتصالات العراقية الالمانية الى بريطانيا فزاد استياؤها من حكومة الكيلانى . والحقيقة ان السفير البريطانى فى العراق ادرك منذ اللحظة الاولى لتولى الكيلانى رئاسة الحكومة صعوبة التعاون معه . وجاءت عدة مناسبات لتثبت له صدق حدسه منها على سبيل المثال :

١ - نشر الصحف العراقية لاخبار الحرب وانباء القتال .

كما هى دون تحريف ، وكلها كانت انتصارات للمحور وهزائم للحلفاء .

---

[١٣] السيد عبد الرزاق الحسنى - المرجع السابق - ص ٥٥
النص الالمانى فى : الارشيف السياسى لوزارة الخارجية الالمانية - مجلد سكرتير الدولة - بلاد العرب - الجزء الاول - ص ٥٠٧١٨ .

[١٤] Graf Galeazzo Ciano, Ciano's Diplomatic Papers, London 1948, p. 373 — 374.
[مذكرات شيانو يوم ١٩ يونيو ١٩٤٠]

[١٥] Paul Schmidt, Statist auf diplomatischer, Buehne, 1923 — 1945, Bonn, 1949, p. 492.
باول شميدت - كومبارس على المسرح السياسى - ١٩٢٣ - ١٩٤٥ - بون ١٩٤٩ . ص ٤٩٢ [حضر جلسة المحادثات كمترجم]

Erich Kordt, Wahn und Wirklichkeit, Stuttgart 1947, p. 250.
اريش كوردت - حقائق وأكاذيب - شتوتجارت - ١٩٤٧ - ص ٢٥٠

٢ ــ رفض الحكومة العراقية تشغيل سينما جوالة بريطانية للقيام بالدعاية ضد ألمانيا وايطاليا ورفض ورفض وزارة الداخلية العراقية توزيع اعلانات بهذا المضمون ٠

٣ ــ مطالبة حكومة الكيلانى الدائمة لبريطانيا بتسليح الجيش العراقى ، ثم التجاؤها لشراء السلاح من ألمانيا وايطاليا ٠

٤ ــ تعاقد حكومة الكيلانى مع اليابان على بيع محصول القطن العراقى ، فحرم الانجليز من شرائه بالسعر المنخفض الذى تعودوا دفعه فى كل عام ٠ (١٦)

تنحية الكيلانى :

وجاءت اذاعة البيان الالمانى بشأن العطف على الامة العربية واستقلالها . ليزيد من غضب بريطانيا على سياسة حكومة الكيلانى ٠ وطالب السفير البريطانى صراحة من الوصى تنحية الكيلانى من رئاسة الوزارة وارسل روزفلت وحكومة تركيا الى الكيلانى يحذرانه من اقامة علاقات دبلوماسية مع ألمانيا ٠ واضطر الكيلانى يوم ٣١ يناير ١٩٤١ الى الاستقالة ، وألف الفريق طه الهاشمى الوزارة الجديدة ٠

وحاول الهاشمى كسب الكتلة القومية والعقداء الاربعة الى جانبه ، وفى نفس الوقت أرسل وزير الخارجية توفيق السويدى الى القاهرة للتباحث مع وزير الخارجية البريطانية ايدن ، وفهم العقداء الاربعة أن ذلك يعنى قطع العلاقات مع ايطاليا ، فعارضوا سياسة الهاشمى ٠ وعاد السويدى من القاهرة يوم ١٧ مارس ١٩٤١ ليقابل بمعارضة العقداء الاربعة زعماء الكتلة العسكرية القومية ٠ وحاول الهاشمى اضعاف العقداء الاربعة ، فأمر بنقل كامل شبيب قائد الفرقة الاولى يوم ٢٦ مارس ١٩٤١ من بغداد الى الديوانية ٠ ولكن العقداء الاربعة احتجوا عليه واجبروه على التراجع فى أمره ٠ ولكن وضح للجميع أن الهاشمى ومن ورائه الوصى على العرش سيتحينون أول فرصة للعمل ضد العقداء الاربعة ٠ (١٧)

وكان المفتى قد بعث فى تلك الاثناء سكرتيره حداد الى برلين وروما ، حاملا رسالة الى هتلر مؤرخة بتاريخ ٢٠ يناير ١٩٤١ ٠ وقد أوضح المفتى لهتلر أن البلاد العربية ترغب فى التعاون مع ألمانيا ، وأنها مستعدة للكفاح معه ضد بريطانيا ٠ (١٨) وأوصل حداد الخطاب وأبلغ الحكومتين الالمانية والايطالية نفس المطالب العربية التى سبق ان ابلغهالهما فى زيارته الاولى لبرلين، كما طالب باصدار بيان جديد يدعم استقلال البلاد العربية ورغبتها فى الوحدة ، كما طالب بارسال الاسلحة والذخائر للعراق ومعها معونة مالية ٠ ورد عليه فورمان السكرتير الثانى للدولة بوزارة الخارجية يوم ٢٦ فبراير ١٩٤١ ، بأن دولتى المحور لاتستطيعان فى الظروف الحالية اصدار بيان سياسى للبلدان العربية ، لان ذلك سيسبب متاعب لالمانيا مع حكومة فيشى الفرنسية بسبب سوريا ٠ ووعده ببحث موضوع السلاح والمعونة ، (١٩)

انقلاب أول نيسان :

وتطورت الاحداث فى بغداد بين العقداء الاربعة والوصى على العرش ، الذى أراد القضاء على نفوذهم بتفريقهم ٠ واجتمع العقداء الاربعة مساء يوم أول أبريل ١٩٤١ ومعهم رئيس أركان الجيش أمين زكى والكيلانى بالقرب من بغداد ٠ وقرروا ادخال القوات المسلحة الى بغداد ، وارغام طه الهاشمى على الاستقالة ، ليحل محله الكيلانى ٠ وأرغم أمين زكى وفهمى سعيد رئيس الوزراء الهاشمى على توقيع استقالته ، بعد أن فشلوا فى كسبه الى صفهم ، وهرب عبد الاله الوصى على العرش الى الحبانية ، ومنها بالطائرة الى الموصل ٠ واستولى الجيش على السلطة ، وعين الكيلانى رئيسا للوزراء ٠

واعلن الكيلانى يوم ٣ ابريل ١٩٤١ برنامج حكومته . فقال أنه هو نفس منهاج وزارته الاخيرة ، والذى كان من أسسه عدم توريط البلاد فى أخطار الحرب ، والقيام بأداء رسالتها القومية ، والمحافظة على تعهداتها الدولية ، لاسيما

---

[١٦] السيد عبد الرزاق الحسنى ـ المرجع السابق ـ ص ٥٦ ـ ٥٨

[١٧] راجع : Khadduri المرجع السابق ـ ص ٢٠٨
و Kirk ـ المرجع السابق ـ ص ٦٧

[١٨] الارشيف السياسى لوزارة الخارجية الالمانية ـ مجلد السكرتير الثانى للدولة ـ العراق ـ الجزء الاول ـ ص ٢٥٥٢٣٣ ـ ٢٣٩ [نص الخطاب]

[١٩] نفس المرجع السابق ـ ص ٢٥٥١٩٦ [مذكرة فورمان بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٤١]

المعاهدة العراقية ـ البريطانية والاستمرار فـى تنفيذ أحكامها بروح الود والصداقة ٠ والدوام فى تقوية الروابط الحسنة مع الدول العـربية المجاورة ٠ (٢٠)

وفى يوم ١٠ أبريل ١٩٤١ وافق مجلس الامة العراقى على تعيين الشريف شرف وصيا ، بدلا من الامير عبد الاله ، الذى فر الى الاردن ٠ ووافق الشـــريف على تعيين الكيلانى رئيســا للوزارة وتاثرت الحكومة الالمانية بهذه الاحداث ، فكتب سكرتير الدولة الاول بوزارة الخارجية الالمانية يوم ٨ أبريل ١٩٤١ خطابا للمفتى يقول فيه ان ألمانيا التى لم تستعمر أبدا أى اقليم عربى ، ليس لديها أى أغراض استعمارية فى المنطقة العربية ٠ ثـم استطرد قائلا : « ان ألمانيا تعترف لهذا بالاستقلال الكامل للدول العربية ، ولتلك التى لم تستقل بعد بحقها فى هذا الاستقلال » ٠ وختم فايز سيكر خطابه للمفتى مؤكدا أن ألمانيا ستقدم كل ما تستطيع من مساعدات عسكرية ومالية للعرب اذا اضطرتهم ظروف كفاحهم للدخول فى صراع مع انجلترا ٠ ووعد بارسال شحنات من المواد الحربية للعراق بمجرد تدبيـر وسـيلـة وطريق مـأمون لنقلها ٠ (٢١)

وتلقى الكيلانى بيانا من حكومتى ألمانيا وايطاليا معا مؤرخ بتاريخ ٩ ابريل ١٩٤١ ٠ أعلنت فيه الحكومتان أنهما تعطفان كل العطف على حركته ، وانهما تنصحان له بالمقاومة المسلحة ضد انجلترا ، بمجرد ضمان نجاح تلك المقاومة المسلحة ، تبعا لمعدلات القوى ٠ ووعدت الدولتان بارسال ما يعد الان للعراق من أسلحة وذخائر ، مع استعداد الدولتين لارسال مساعدات مالية ٠ (٢٢)

فى هذه الاثناء كان الكيلانى يسعى للحصول على اعتراف بريطانيا بحكومته ولكن السـفير البريطانى الجديد كورنوالس تلكأ فى تقديم أوراق اعتماده وأخذ يساوم على موضوع نزول القوات البريطانية فى العراق ٠ ووافق الكيلانى على ذلك يوم ١٩ ابريل ١٩٤١ ، ولكن أضاف عدة شروط تمثل وجهة نظر العراق فى تفسير المعـاهدة العراقية ـ البريطانية ، من أن المعاهدة تسمح فقط بالمرور ، وليس بالبقاء ٠ فاشترط الكيلانى عليه سرعة نقل القوات الجديدة وعدم تمركزها فى البصرة ٠ وضرورة الابلاغ عن مجىء أية قوات أخرى ، وذلك قبل مجيئها بمدة كافية ، وعدم انزال قوة جديدة فى البصرة الا بعد خروج القوات التى نزلت أخيرا للعراق ٠ (٢٣)

الثورة :

ونزلت القوات البريطانيـــة فى البصرة يوم ٢٩ أبريل ١٩٤١ دون ما احتكاك ولكن الاحتكاك حدث فى مطار الحبانية ، حين أطلقت القوات الانجليزية بالمطار النيران على القوات العراقية صباح يوم ٢ مايو ١٩٤١ ٠ وردت القوات العراقية على النار بالمثل ٠ وتطور القتال لتشترك قاذفات القنـابل البريطانية ٠ التى بدأت يوم ٤ مايو ١٩٤١ فى تحطيم المطارات والقوات العراقية ٠ وساء موقف القوات العراقية ، واضطرت يوم ٦ مايو ١٩٤١ الى الانسحاب من الحبانية ٠ (٢٤)

واستنجدت حكومة الكيلانى بألمانيا عن طريق السفارة الالمانية بتركيا وعن طريق السـفارة الالمانية فى طهران ونجحت الحكومة الالمانية فى الحصول على موافقة حكومة فيشى الفرنسية على استخدام المطارات السورية لمعاونة العـراق ٠ وسافر الدكتور جروبا ومعه بعض أعوانه يوم ٦ مايو ١٩٤١ الى الموصل عن طريق جنوب ايطاليا ، ورودس ، وحلب ، ليصلوا بغداد يوم ١١ مايو ١٩٤١ ، وبدأفى الاتصال لاسلكيا ببرلين طالبا التدخل لحماية ثورة الكيلانى ضد بريطانيا ٠

---

[٢٠] نص البيان : السيد عبد الرازق الحسنى ـ المرجع السابق ـ ص ١٠٢ ـ ١٠٣

[٢١] نص الخطاب : الارشيف السياسى لوزارة الخارجية الالمانية ـ مجلد السكرتير الثانى للدولة ـ العراق ـ الجزء الاول ـ ص ٢٥٥١٠٥ ـ ١٠٦

[٢٢] نص البيان : الارشيف السـياسى لوزارة الخارجية الالمانية . مجلد سكرتير الدولة ـ العراق ـ الجزء الاول ـ ص ٦١٥٦٦ .

[٢٣] الدكتور صلاح العقاد ـ العرب والحرب العالمية الثانية ـ معهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة ـ ١٩٦٦ ـ ص ٧٥ ـ ٧٦

[٢٤] راجع : I.S.O. Playfair, The Mediterranean and Middle East, Bd. I, London, 1954, p. 183 — 185.

وأرسلت ألمانيا الى رودس ١٢ مقاتلة و ١٢ قاذفة تنابل لمهاجمة القوات البريطانية فى العراق مع استخدام مطارات سوريا .وبدأت الطائرات الالمانية غاراتها على القوات البريطانية فى العراق يوم ١٥ مايو ١٩٤١ . واشتركت ايطاليا هى الاخرى بعدد ضئيل من الطائرات ابتداء من يوم ٢٦ مايو ١٩٤١ ولكن هذه المساعدات الضئيلة التى جاءت متأخرة ، مكنت الانجليز من السيطرة على الموقف ووصلت القوات البريطانية يوم ٢٩ مايو ١٩٤١ الى مشارف بغداد ، وهرب الكيلانى والمفتى والعقداء الاربعة وغيرهم الى طهران . وحاول يونس السبعاوى قيادة المقاومة ولكن دون جدوى ، فلحق بزملائه فى طهران ، وهرب جروبا الى حلب ، ومنها الى المانيا . وانتهت ثورة رشيد عالى الكيلانى نهاية أليمة (٢٥) .

والواقع أن هتلر أظهر اهتماما بالثورة فى العراق ، ولكن اهتمامه جاء متأخرا . والامر رقم ٣٠ الذى أصدره هتلر يوم ٢٣ مايو ١٩٤١ يوضح موقفه ، وقد جاء نصه كما يلى (٢٦) .

١ - ان حركة التحرير العربية فى الشرق الاوسط هى حليفنا الطبيعى ضد انجلترا . ومن ثم كانت الاهمية الخاصة لثورة العراق ، فهى تقوى ، فيما وراء حدود العراق ، كل القوى المعادية لانجلترا فى الشرق الاوسط وتعطل مواصلات انجلترا ، وتحد من حرية السفن والقوات الانجليزية التى ستكون على حساب ميادين اخرى للقتال ولهذا قررت الاهتمام بتطورات الشرق الاوسط ، وذلك بمعاونة العراق . أما فيما يخص مواقع الانجليز فيما بين البحر المتوسط والخليج الفارسى ، والتى ترتبط بحملة ضد قناة السويس ، فيمكن البت فيها فيمابعد ، وأما كيف يتم ذلك ، فهذه مسألة لا يستوجب النظر فيها الا بعد عملية بربروسا (غزو روسيا) .

٢ - وتلخيصا للقرارات المنفردة التى سبق أن أصدرتها امر بمساعدة العراق : بايفاد بعثة عسكرية اليه ، والقيام بالمساعدة عن طريق القوات الجوية ، وشحن الاسلحة .

٣ - تكون البعثة العسكرية تحت رئاسة الجنرال فيلمى من القوات الجوية وتكون مهمتها :

أ - تقديم المشورة والمعاونة للقوات العراقية المسلحة .

ب - أن تحاول بقدر الامكان ايجاد اتصالات عسكرية مع القوات المعادية لبريطانيا ، حتى ولو كانت فيما وراء حدود العراق .

جـ - جمع التجارب والمعلومات من هذه المنطقة للقوات المسلحة الالمانية .

٤ - قوة الطيران تكون اعدادها محدودة ، على أن تقوم زيادة على مجرد خدمة الاغراض العسكرية ، بالعمل على تقوية الروح المعنوية بين قوات العراق وشعبه ودعم روح المقاومة .

٥ - شحن الاسلحة : يصدر رئيس أركان القيادة العليا للقوات المسلحة الاوامر اللازمة فى هذا الصدد . ويكون الشحن من سوريا على أساس الاتفاقية التى عقدت مع فرنسا لهذا الغرض وكذلك من ألمانيا .

٦ - توجيه الدعاية فى الشرق الاوسط من اختصاص وزارة الخارجية وهى تتعاون فى ذلك مع القيادة العليا للقوات المسلحة وتكون الفكرة الرئيسية التى تقوم عليها هى :

« ان انتصار المحور من شأنه أن يؤدى الى تحرير بلدان الشرق الاوسط من نير الانجليز ، وبالتالى الى حق هذه البلدان فى تقرير مصيرها لذلك فواجب كل من يقدر الحرية أن ينضم الى الجبهة المعادية لانجلترا » .

---

[٢٥] Mohamed Kamal El Dessouki, Hitler und der Nahe Osten, Phil. Dis., Berlin 1963, S. 107 — 115.
محمد كمال الدسوقى — هتلر والشرق الادنى — برلين ١٩٦٣ — ص ١٠٧ — ١١٥

(٢٦) Hans Adolf Jacobson, Der zweite Weltkrieg in Chronik und Dokumenten, 1939 — 1945, Darmstadt, 1961, S. 244 - 245.
هانز ادولف جاكبسون — الحرب العالمية الثانية — تاريخ ووثائق — دارمشتادت ١٩٦١ — ص ٢٤٤ — ٢٤٥ [نص الامر]

وثورة رشيد عالى الكيلانى فى نظر كل المؤرخين المنصفين لم تكن اكثر من حركة وطنية قومية ، قصد بها مقاومة التدخل البريطانى فى شئون العراق وعدم الاستجابة للمطالب العربية فلو أن بريطانيا قد استجابت لمطالب العراق الوطنية ومطالبه القومية ، لما حدث اى خلاف فالكيلانى والكتلة العسكرية وكل العناصر القومية كانوا يرغبون فى الوصول الى اتفاق مع بريطانيا ولكن موقف بريطانيا هو الذى دفعهم الى طلب المعونة من المانيا وايطاليا وهم حين اتجهوا الى دول المحور ، كانوا حريصين على عدم الوقوع فريسة لاطماع ايطاليا • وكان كل همهم موجه الى مصلحة العراق والامة العربية ، وخاصة ما يتعلق بالقضية الفلسطينية •

مواصلة الجهود فى برلين :

هرب الكيلانى من ايران الى استانبول ومنها بالطائرة يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٤١ الى برلين وتبعه المفتى هاربا الى استانبول ومنها الى روما ثم برلين ، حيث وصلها يوم ٦ نوفمبر ١٩٤١ وبدأ الكيلانى والمفتى نشاطهما السياسى فى برلين ليواصلا جهودهما السابقة ، التى قضى عليها فشل الثورة •

واستقبل وزير الخارجية الالمانية ريبنتروب المفتى يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٤١ • وحاول ريبنتروب اقناع المفتى أن ألمانيا كانت على استعداد لمساندة الثورة العراقية فى مايو ١٩٤١ ولكن سيطرة الاسطول البريطانى على البحر الابيض المتوسط جعل المواصلات البحرية مستحيلة ، أما جوا فان المسافة كانت بعيدة بدرجة تجعل استخدام الطائرات الحربية غير ممكن ، وتركيا قد امتنعت عن الموافقة على نقل المساعدات للعراق عبر أراضيها • ثم تحدث عن احتلال بريطانيا لسوريا فعلله بأن الفرنسيين فى سوريا لم يتمكنوا من الدفاع عنها لنقص البنزين وصعوبة المواصلات والتموين •

وطالبه المفتى باصدار بيان عن الحكومة الالمانية يؤكد احترامها لاستقلال الدول العربية ولكن ريبنتروب تهرب من ذلك الموضوع ونصحه بعرض الامر على هتلر نفسه (٢٧) •

وقابل المفتى هتلر يوم ٢٨ نوفمبر ١٩٤١ بحضور ريبنتروب وجروبا (٢٨) ، وذكر المفتى لهتلر أن البلاد العربية تثق فى أن النصر سيكون حليفا لالمانيا ، وأن الامانى العربية ستتحقق ، ولهذا فهم على استعداد للتعاون مع ألمانيا ، ليس فقط باثارة المتاعب لبريطانيا أو بأعمال التخريب ، ولكن أيضا بتكوين فرق مسلحة • والعرب يطلبون فقط استقلالهم ووحدة فلسطين وسوريا والاردن والعراق • ورجا هتلر اصدار بيان بهذا المعنى ، يقوى من عزيمة العرب • ورد عليه هتلر بأن اصدار مثل ذلك البيان فى تلك الظروف وخاصة بالنسبة لسوريا سيسبب المشاكل مع فرنسا • وأخبره هتلر أن هدفه هو تحطيم دونة الشيوعية ، واليهودية ، واخراج الانجليز من الشرق الادنى ، وهو يقف فى صراع عنيف ليكسب اقليم شمال القوقاز ، ومنه يستطيع التقدم ضد الانجليز واليهود فى الشرق الادنى • وفى هذه الحالة يمكن اعطاء العرب التأكيد بأن ساعة التحرر قد أتت • وعندما تشق ألمانيا طريقها عبر روستوف الى ايران والعراق ، سيكون هذا هو بداية انهيار الامبراطورية البريطانية • وعندما تعبر الدبابات والطائرات جنوب القوقاز ستصدر ألمانيا البيان المطلوب للبلاد العربية •

ويستطرد هتلر قائلا « وفى هذه اللحظة سيصبح المفتى هو المتحدث الاعظم باسم العالم العربى •• ولن تهتم ألمانيا حينئذ بتأثير اصدار البيان للعرب على الفرنسيين » • ويقول محضر الجلسة « ان الفوهرر صرح للمفتى بالبيان التالى ، ورجاه أن يقفل عليه السرية التامة فى قلبه :

١ — انه (أى الفوهرر) سيواصل القتال حتى

---

(٢٧) Photokopien, Film 15, S. 92 — 102 (Aufzeichnung V. 28 Nov 1941, die Unterredung Ribbentrop — Grossmufti).
الافلام المصورة للوثائق الالمانية — فيلم رقم ١٥ — ص ٩٢ — ١٠٢ [مذكرة عن المقابلة] •

[٢٨] Photokopien, Film I, S. 18 — 25 (Aufzeichnung v. 28 11. 1941 ueber die Unterredung Hitler mit dem Grossmufti).
الافلام المصورة للوثائق الالمانية — فيلم رقم ١ — ص ١٨ — ٢٢ [مذكرة بتاريخ ١٩٤١/١١/٢٨ عن المحادثات بين هتلر والمفتى الاكبر] »

يحطم تماما امبراطوريات أوروبا واليهود والشيوعية ٠

٢ - أن القوات الالمانية ستصل الى المخرج الجنوبى للقوقاز ، فى وقت لا يستطيع تحديده تماما ولكنه ليس بالبعيد ٠

٣ - فى هذه اللحظة سيصدر الفوهرر من نفسه البيان المطلوب للعالم العربى ، بان ساعة التحرر قد آتت » ٠

وكان هتلر جادا فى تلك الخطة التى حدث عنها المفتى ، ففى اليوم التالى تقابل مع شيانو وزير الخارجية الايطالية . وتحدث هتلر معه عن الخطط الحربية المقبلة ، وذكر له أن القوقاز يعد هدفا أساسيا للجيش الالمانى ، حيث يجب على القوات الالمانية أن تحتل منه ايران والعراق ٠ وفى هذه الحملة التى ستكون عبر صحارى شديدة الحرارة ، على ايطاليا أن تقوم بدور فعال ومفيد (٢٩) ٠

والحقيقة أن وزارة الخارجية الالمانية ، كانت هى الاخرى قد وضعت خطوطا أساسية لسياستها تجاه الدول العربية ، بعد انتصار المحور ٠ وتذكر مذكرة لوزارة الخارجية اعدها فورمان السكرتير الثانى للدولة ، وهو ما يوازى وكيل وزارة الخارجية ، يوم ٦ نوفمبر ١٩٤١ ، أن السياسة الالمانية ستضع أساسا لها ، الموافقة على قيام دولة عربية فيدرالية كبرى تتألف من العراق وفلسطين والاردن وسوريا ولبنان ٠ أما العربية السعودية واليمن فتبقى خارج ذلك الاتحاد ، على أن ترتبط به بمعاهدات صداقة ٠ وتعقد الدولة العربية الاتحادية الكبرى معاهدات صداقة وتحالف مع المانيا وايطاليا (٣٠) ٠

وتذكر المذكرة ان تركيا قد تخرج عن حيادها وتنضم للمحور مستقبلا ، وفى هذه الحالة يمكن اعطاؤها بعض تعديلات فى الحدود على حساب سوريا أو أعطاؤها منطقة الموصل ٠ ولكن كل ذلك سابق لاوانه الان ٠ وتذكر المذكرة أيضا أهمية عقد اتفاقيات اقتصادية ومعاهدات مع الكيلانى عند حضوره الى برلين ، لكى تسهل تلك الامور مستقبلا دخول القوات الالمانية للعراق ٠

واستقبل فايز سيكر سكرتير الدولة الاول ، وهو بمثابة وزير دولة بوزارة الخارجية ، الكيلانى يوم ٢ ديسمبر ١٩٤١ ، ورجاه الكيلانى الاعتراف به أولا كرئيس شرعى لوزارة العراق ٠ ووافق فايز سيكر على هذا ، وتحدث فى ذلك مع ريبنتروب الذى استقبل الكيلانى يوم ١٦ ديسمبر ١٩٤١ (٣١) ٠

وتحدث الكيلانى مع وزير الخارجية الالمانية عن رغبته فى تلقى خطاب رسمى من الحكومة الالمانية ، تعترف فيه به كرئيس لوزراء العراق ، كتأمين شخصى له مستقبلا ، ولكى تصبح له الصفة الرسمية فى التباحث مع الحكومة الالمانية ٠ ووافق وزير الخارجية على وجهة نظره وتحدث مع هتلر فى ذلك ، وحصل على موافقته ، ثم سلمه خطابا رسميا مؤرخا ١٩ ديسمبر ١٩٤١ جاء فيه :

« ان حكومة الرايخ الالمانى تأمل فى سرعة زوال هذا الوضع الحالى ، وان توضع له نهاية ، لكى تعود سعادتكم لتكوين وزارة عراقية تقودها كرئيس للوزراء ٠ وعلى هذا فحكومة الرايخ على استعداد الان وفورا ، للدخول فى مباحثات لوضع شروط التعاون مستقبلا بين الحكومتين الالمانية والعراقية ٠ » (٣٢)

---

[٢٩] Photokopien, Film 16, S. 174 — 182 (Aufzeichnung ueber die Unterredung Hitler — Ciano am 29. 11. 1941).
الافلام المصورة للوثائق الالمانية - فيلم رقم ١٦ - ص ١٧٤ - ١٨٢ [مذكرة بتاريخ ١٩٤١/١١/١٩ عن محادثات هتلر - شيانو]

[٣٠] الارشيف السياسى لوزارة الخارجية الالمانية - مجلد وزير الخارجية - الشرق الاوسط - ص ٢٨٢٠٥ [مذكرة فورمان بتاريخ ٦ نوفمبر ١٩٤١]

[٣١] عن محادثات الكيلانى - فايز سيكر : الارشيف السياسى لوزارة الخارجية الالمانية - مجلد سكرتير الدولة - العراق - الجزء الثانى - ص ٦١٩٦١ - ٩٦٦ [مذكرة عن محادثات الكيلانى - فايز سيكر بامضاء جروبا مؤرخة ١٩٤١/١٢/٢ ٠
عن محادثات الكيلانى - ريبنتروب :
Photokopien, Film 7, S. 282 — 291
الافلام المصورة للوثائق الالمانية - فيلم رقم ٧ - ص ٢٨٢ - ٢٩١

[٣٢] الارشيف السياسى لوزارة الخارجية الالمانية مجلد سكرتير الدولة - العراق - الجزء الثانى - ص ٦١٩٧١ ٠

وبدأ الكيلاني محادثاته فوراً مع الحكومتين الالمانية والايطالية ، وجاءت أحكام الاعدام التى صدرت فى بغداد يوم ٦ يناير ١٩٤٢ ضد الكيلانى والسبعاوى والعقداء الاربعة لتزيد من عطف هتلر وموسولينى على الكيلانى ٠

واستقبل موسولينى الكيلانى يوم ١٨ فبراير ١٩٤٢ بصفته الرسمية رئيس الوزراء العراق ٠ (٣٣) وقدم له الكيلانى مطالبه التى شملت عقد اتفاقية مكتوبة عن التعاون مستقبلا بين العراق ودول المحور ، سواء على شكل معاهدة ، أو على شكل خطابات متبادلة ٠ وكذلك أصدار بيان بضمان دول المحور لاستقلال الدول العربية ، على أن يكون البيان مذاعا أو على شكل بروتوكول أو خطاب رسمى ٠

وكان موسولينى تماما كهتلر يعارض فى اصدار البيان المشترك الذى يؤكد استقلال البلاد العربية وحقها فى الوحدة ، ويرى ان الوقت لم يحن بعد ، وأن ذلك يجب ألا يتم الا عندما تقترب قوات المحور من العراق ٠ واظهر تمنياته الطيبة حينئذ للعراق ليصبح بزعامة الكيلانى مستقبلا اكبر واقوى ٠ واستغل الكيلانى الفرصة ليشرح للدويتشى ان العراق يجب يكون مركزا للبلاد العربية ، وان على العراق ان يضم اليه الاقاليم العربية التى كانت تتبعه فيما مضى ، وبالذات الكويت والجزء الجنوبى من ايران الاهل بالسكان العرب ، وان شط العرب ينبغى ان يصبح بالفعل شطا للعرب ٠ واعرب موسولينى عن سروره للقاء الكيلانى ، وان حديثه وأشار على شيانو ببحث هذه الموضوعات ٠

واستمرت محادثات الكيلانى مع شيانو ٠ ودرس شيانو مشروع الاتفاق الذى تقدم به الكيلانى الى حكومته والى حكومة المانيا ، واقترحت أن يتقدم الكيلانى بخطاب الى وزير خارجية المانيا ، وآخر الى وزير خارجية ايطاليا بما تم الاتفاق عليه ، وأن يتلقى من كل من الوزيرين ردا رسميا على خطابه ٠ (٣٤)

وكتب الكيلانى خطابا لشيانو ، وآخر لريبنتروب ٠ وتعهد الكيلانى فيهما باسم الحكومة العراقيه باعتبار المعاهدات ، التى عقدها العراق مع بريطانيا فى الحرب ، كأن لم تكن ، وأن يساهم الشعب العراقى بكل امكانياته العسكرية والمعنوية فى الحرب ضد بريطانيا ٠ على أن تعترف دول المحور مقابل هذا بالاستقلال الكامل والسيادة التامة للعراق ، وأن تتعاون معه ومع شعب العراق لتحرير العراق من السيادة البريطانية ، وأن تعطى فى الوقت المناسب المواد الحربية اللازمة ٠ (٣٥)

ووافقت الحكومتان الايطالية والالمانية على ما جاء بخطاب الكيلانى لكل منهما ٠ وتبادل الكيلانى المذكرات فى هذا الشأن مع ريبنتروب يوم ١٨ مارس ١٩٤٢ ومع شيانو يوم ٣١ مارس ١٩٤٢ ٠

ولم يقنع الكيلانى بهذا ولم ييأس من مسلك هتلر وموسولينى بشأن اصدار بيان يضمن استقلال البلاد العربية ويؤدى رغبتها فى الوحدة ، بل واصل جهوده فى هذا الاتجاه مرة أخرى ، وفعلا وفق فى الحصول على هذا الوعد فى شكل خطابين رسميين تسلم احدهما من ريبنتروب والاخر من شيانو بنفس النص ٠ وقد جاء فى الخطاب الالمانى المؤرخ ٢٨ أبريل ١٩٤٢ :

« ٠٠٠ ان المانيا لهذا على استعداد لتقديم كل ما تستطيع من المعونة للبلاد العربية التى تعانى من المظالم والتسلط البريطانى فى الشرق الادنى حاليا ، فى صراعها من أجل التحرر ، وأن تعترف بسيادتها واستقلالها ، وأن تعترف بوحدتها ، واذا ما رغبت الاطراف المعنية ذلك ، وهى لا تعترف بالوطن القومى لليهود فى فلسطين ٠ » (٣٦)

وظل الكيلانى وفيا لقضية العراق وقضايا البلدان العربية ومطالبها فى الاستقلال والوحدة الى أن انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة المحور ، فانهارت آماله وهرب الى المملكة العربية السعودية ٠ على أنه يكفيه أنه أيقظ الامة العربية

---

[٣٣] نفس المصدر السابق — ص ٦١٩٨٥ — ٩٨٧ [مذكرة بامضاء جروبا عن محادثات موسولينى — الكيلانى مؤرخه ١٨ فبراير ١٩٤٢] ٠

[٣٤] نفس المرجع السابق — ص ٦١٩٩٥ [خطاب ماكنزن الى وزارة الخارجية الالمانية يوم ٢٥ فبراير ١٩٤٢]

[٣٥] نفس المرجع السابق — ص ٦١٩٩٧ — ٩٩٨ [خطاب شيانو الى الكيلانى يوم ٣١ مارس ١٩٤٢]

[٣٦] نفس المرجع السابق — ص ٦٢٠٢٠ [خطاب ريبنتروب بتاريخ ٢٨ ابريل ١٩٤٢]

بثورته على حقها فى الحياة والتحرر وقدم درسا عمليا فى مواجهة القوة بالقوة ».

بعض الحقائق عن الحركة :

ولكن ينبغى الايغرب عن بالنا حقائق حاول بعض المؤرخين وخاصة المتأثرين بالدعاية الصهيونية ترويجها ، فهناك حقائق ثابتة هى :

١ ـ أن الكيلانى لم يكن مؤمنا بالنازية كمبدأ . وانما هو زعيم وطنى قومى يسعى لاستقلال العراق البلدان العربية ويؤمن بقضية الشعب الفلسطينى وبحق الشعب العربى فى الوحدة ، وهو على استعداد للتفاوض من أجل هذا مع بريطانيا ٠ وهو فى يوليو ١٩٤٠ وأثناء مباحثاته مع المحور ، كان يتفاوض مع بريطانيا من أجل فلسطين وسوريا ٠ ولكن بريطانيا لم تستجب للمطالب العربية ، ولم تظهر استعدادا للاستجابة لها مستقبلا ٠ (٣٧)

ويرى بعض المؤرخين المنصفين أننا اذا تتبعنا بدقة السياسة الخارجية للعراق فى خريف ١٩٤٠ ، لوجدنا ان حكومة الكيلانى كانت اميل لو انها استطاعت أن تحقق الامانى الوطنية عن طريق التفاهم مع بريطانيا أولا ٠ ولما كانت قضية فلسطين هى محك الامانى الوطنية العربية فى نظر العرب جميعا ، فان المباحثات التى جرت خلال شهر يوليو ١٩٤٠ بين المبعوث البريطانى نيوكومب والحكومة العراقية ، قد أثبتت للحكومة العراقية استحالة الوصول الى اتفاق مرضى مع بريطانيا ٠ فرغم أن المطالب العربية كانت معتدلة ، لاتتعدى وضع الكتاب الابيض البريطانى موضع التنفيذ ، أى تسليم السلطة فى فلسطين للعرب وهم مازالوا بعد اغلبية كبيرة بها ، الا أن تشرشل استمر فى تدعيمه وتأييده للحركة الصهيونية العالمية ، ولم يصغ سمعا لمطالب العرب او يحاول تنفيذ شىء لارضائهم ٠ (٣٨) والكيلانى حتى بعد انقلاب أول أبريل ١٩٤١ ، حاول جاهدا تجنب الاحتكاك ببريطانيا والحصول على اعترافها بحكومته ، ولكن بريطانيا بدلا من هذا بدأت فى ارسال القوات البريطانية لتتمركز فى العراق وتتحرش بحكومته .

٢ ـ المعاهدة البريطانية المعقودة فى ٣٠ يونيو ١٩٣٠ لم تنص على احتلال قوات بريطانية للعراق فى حالة اشتباك أحد الفريقين فى حرب . فقد نصت على أنه : « فى حالة خطر حرب محدق ، يبادر الفريقان الساميان المتعاقدان فورا الى توحيد المساعى فى اتخاذ تدابير الدفاع المقتضية ٠ ان معونة صاحب الجلالة ملك العراق فى حالة حرب ، أو خطر حرب محدق ، تنحصر فى أن يقدم الى صاحب الجلالة البريطانية فى الاراضى العراقية ، جميع ما فى وسعه أن يقدمه من التسهيلات والمساعدات ، ومن ذلك استخدام السكك الحديدية والانهر والموانىء والمطارات ، ووسائل المواصلات . » (٣٩)

ان الثابت هو أن الوصى ، ونورى السعيد ، والسفير البريطانى هم الذين تسببوا بمسلكهم ، وضغطهم على الكيلانى والكتلة القومية الموالية له ، فى انفجار الموقف ٠

٣ ـ الكيلانى والمجموعة المتعاونة معه لم تكن تضع نصب عينيها الا مصلحة العراق والبلدان العربية وهى فى كل تحركاتها لم تكن تغفل ذكر هذه المطالب العربية المحددة فى الاستقلال والوحدة وعندما حدثت فى اكتوبر ١٩٤٠ مفاوضات مع الاتحاد السوفيتى لاقامة علاقات دبلوماسية ، فان الجانب العراقى فى المباحثات طلب من الحكومة الروسية أن تعترف رسميا باستقلال البلاد العربية استقلالا تاما ناجزا ٠ (٤٠)

والكيلانى وكل من بعثهم لمفاوضة دول المحور ، لم يحاولوا أن يخفوا تخوفهم من مطامع ايطاليا الاستعمارية فى المنطقة العربية ، وكان حرصهم شديدا على التوكيد دائما بأن العرب لا يريدون أن يستبدلوا استعمارا باستعمار ، انما هم ينشدون استقلالهم الكامل وحقهم فى الوحدة ، وأنهم سيقاومون أى رغبة استعمارية لايطاليا ٠

والكيلانى فى مفهومه للوحدة قد سبق عصره ،

---

[٣٧] Khadduri المرجع السابق ـ ص ١٧٧ و Kirk ـ المرجع السابق ـ ص ٦٤ ، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

[٣٨] الدكتور صلاح العقاد ـ المرجع السابق ـ ص ٥٨

(٣٩) عن : السيد عبد الرزاق الحسينى ـ المرجع السابق ـ ص ٤١

[٤٠] عثمان كمال حداد ـ المرجع السابق ـ ص ٨٣

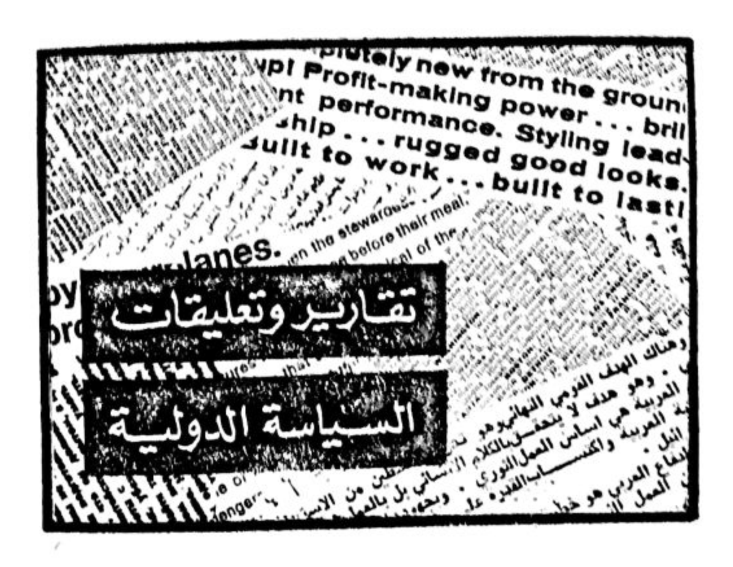
فهو يريدها وحدة كبرى ينضم اليها من يشاء من الدول العربية بمحض ارادته · على خلاف راى المفتى الذى كان يرى أن تقوم الوحدة بين العراق والاردن وفلسطين ولبنان وسوريا · وتشير مذكرة بامضاء فورمان سكرتير الدولة الثانى ، ووكيل وزارة الخارجية الالمانية ، وبتاريخ ١٣ يـوليو ١٩٤٢ الى موقف الكيلانى والمفتى من قضيـة الوحدة العربية فتقول : (٤١)

« تكوين المنطقـــة العربيـــــة مستقبلا :
وجهة نظر المفتى الاكبر : ان المفتى الاكبر يؤيد قيام دولة عربية كبرى مستقبلا ، تضم العراق والاردن وفلسطين ولبنان وسوريا · ولم يفصح المفتى الاكبر بعد عن رغباته فى تولى دور قيادى سياسى فى هذه الدولة سواء على شكل أن يكون حاكما لها ، أو بأى شكل آخر ·

وجهة نظر الكيلانى : ان الكيلانى ينظر أولا كعراقى لتكوين المنطقة العربية مستقبلا · فهو يرى أن تقوم مستقبلا دولة عربية اتحادية · ويقرر هذا فيما بعد ولا يكون هذا الا تبعا لموافقة ورغبة زعماء البلاد العربية الراغبة فى دخول الوحدة . »



(٤١) الارشيف السياسى لوزارة الخارجية الالمانية ـ مجلد وزير الخارجية ـ الشرق الادنى ـ ص ٢٨٤٤٠٦٠١
[مذكرة فورمان بتاريخ ١٣ يوليو ١٩٤٢]



لينين وحركات التحرر الأفرو آسيوى

في البدء اقدم لصاحب الذكرى تحية الاحترام والتقدير ، ولسنا وحدنا فى هذه المناسبة الذين نشير الى دوره الحاسم فى التاريخ الانسانى، فقد تكلم وكتب كثيرون عنه بالتأييد والمعارضة، واجمل الاستاذ ادوارد هاليت كار الاستاذ بجامعة لندن كل هذه الاراء فى عبارات مفيدة وردت فى فصل كتبه بعنوان المعلم البناء The Master Builder نقتطف منها ما يلى :—

« لقد اكتسب لينين مكانة لاتبارى فى التاريخ، وقليل من الرجال العظام امكنهم التوصل بسرعة الى مثل هذه المكانة ، وحتى اولئك الذين كرهوا اعمال لينين اشادوا به كرجل دولة وبدوره فى صناعة الحكم .. لقد اشتهر لينين كزعيم ثورى بأنه كان بناء خالقا اكثر منه هادما » .

ان استكشاف الابعاد الفكرية التى يغطيها عنوان الحديث يستلزم منا ان نثير ثلاثة اسئلة وان

نحاول تقديم اجابات عنها ، وهذه الاجابات هى التى تمنحنا القدرة على تقييم المعنى من الحديث عن لينين وحركات التحرر الافرو آسيوى · واما الاسئلة فهى :

١ ـ ما هو مدى معرفة لينين باوضاع المجتمعات والشعوب فى افريقيا وآسيا ؟

٢ ـ ما هى افكار لينين ونظرياته عن قضايا التحرر والاستقلال فى افريقيا وآسيا ؟

٣ ـ ما هى اهم افكار لينين التى اثرت فى فكر وعمل حركات التحرر الافرو اسيوى ؟

اولا :

لاول وهلة قد يبدو السؤال الاول نوعا من اللهو الفكر ولكن تفصيل ما نعنيه يوضح امامنا طرفا من النقاش الفكرى الحاد بين المدارس الليبرالية والاشتراكية فى دراســـات العالم الثالث عامة وافريقيا خاصة · لقد تناولت دراسات قضايا التحرر الوطنى قبل وبعد الاستقلال مناقشة قضايا المنابع الفكرية لمبادىء حركات التحرر الوطنى وقضايا التكتيك والاستراتيجية فى العمل السياسى لهذه الحركات ، وقضايا العلاقات المتبادلة مع التيارات والعقائد الفكرية العالمية والسياسات الدولية ·· الخ ، وفى هذه المناقشات تحتل قضية الاشتراكية وقضية طرق التنمية مكانا بارزا ، وهذا جعل الحديث يمتد الى آثار الفكر الاشتراكى عامة وفكر لينين خاصة · وباستمرار نجد المناقشات تدور حول هل كان الفكر الماركسى عامة واللينينى خاصة على معرفة موضوعية بالاوضاع الحقيقية للمجتمعات المتنوعة فى آسيا وافريقيا ؟ وهــل سايرت هذه المعرفة فى نموها وتطورها ما طرأ على بنيان هذه المجتمعات وعلاقاتها من تغير عميق منذ الربع الاول من القرن العشرين حتى الربع الثالث من هذا القرن ؟

ولم يشترك فى هذه المناقشات والتفسيرات الكتاب من الولايات المتحدة الامريكية والمــانيا الغربية فقط ، بل اسهمت فيها كتابات معـــاهد ومراكز الدراسات الافريقية فى جامعة زغـــرب بيوغسلافيا وجامعة ليبزج بالمانيا الشرقية وجامعة موسكو بالاتحاد السوفيتى ، ولهذا السبب نطرح السؤال الاول ونقدم الاجابة عليه من كتابات لينين المتعددة ·

لقد انشغل فكر لينين بقضية الاســـتعمار القيصرى الروسى فى أواسط آسيا وفى مناطق الشرق الاقصى ، وبتنافسه الاستعمارى مع الدول الاوروبية فى بلاد اسيوية اخرى مثل الامبراطورية التركية وايران وافغانستان والصين ، كما عرف لينين كثيرا من دراسات المستشرقين الروس عن مصر والحبشة وفلسطين وبلاد شرقية اخرى · ولكن المهم فى هذه النقطة هو ان نضع هذه المعارف الفكرية فى اطارها التاريخى اذ ان هذا هو الذى يكشف مدى نوعيتها وعمقها · لقد عاش لينين فترتين حاسمتين فى تاريخ العالم وهما الربع الاخير من القرن التاسع عشر والربع الاول من القرن العشرين · ففى نهاية القرن التاسع عشر كانت الدول الاستعمارية توشك ان تفرغ من تقسيم العالم وفرض صورة واوضاع الامر الواقع فيما بينها وعلى غيرها ، وفى بداية القرن العشرين كانت الدول الاستعمارية المالكة تتمسك بما فى يديها من مستعمرات بينما تتحـــرك الدول الاستعمارية المحرومة لتمزيق هـــذا الوضـــع ، وسادت العلاقات المتبادلة بينهم مواقف التربص والتحرش والاستعداد للحرب التى نشبت عام ١٩١٤ ·

ومن ناحية ثانية فان حياة لينين فى المنفى فى غرب اوروبا وصراعه الفكرى مع احزاب وجماعات الاشتراكيين فيها جعلته يشارك فى المنــاقشات المتعلقة بالتسويات والمنافسات الاستعمارية فى افريقيا بالذات فى السنوات الاخيرة من حياة القرن الماضى والسنوات الاولى من حياة هـــذا القرن · لقد كان الصراع الاستعمارى الانجليزى والالمانى الفرنسى دائرا فى مناطق جنوب افريقيا وفى السودان واوغندا وفى شمال افريقيا · كما شهدت سنوات ما قبل الحرب العالمية الاولـــى العدوان الاستعمارى الايطالى على ليبيا · اقول ان هذا المناخ الفكرى العام جعل قضية الحـــرب ومواقف الاشتراكيين منها هى القضية المطروحة كما ان مناقشة قضية الحرب العالمية هى التى كشفت الجذور الاستعمارية والصراع الاستعمارى حول تقسيم العالم · وفى هذه الفترة أعد لينين مؤلفه عن « الامبريالية اعلى مراحل الراسمالية » بعد ان كتب هيدسون مؤلفه عن الاستعمار عام ١٩٠٢ فى انجلترا ·

ومن ناحية ثالثة تعرف لينين على افكار كثيرة من القيادات الثورية التى وفدت الى الاتحاد السوفيتى بعد ثورة ١٩١٧ فى مؤتمرات منظمات شعوب الشرق ومؤتمرات الكومنترن (الدولة الثالثة) ، ولم يكن التعرف مقصورا على افكار الزعماء بل اشتمل على دراسات وتحليلات لاوضاع وبنيان هذه المجتمعات والشعوب الاسيوية الافريقية . وفى النصف الاول من الاعوام العشرينات قبل وفاة لينين تكون عدد من الاحزاب الشيوعية فى آسيا وافريقيا نشير منها الى الحزب الشيوعى فى جنوب افريقيا والى دور الشيوعيين الجزائريين فى تكوين جمعية نجم شمال افريقيا ، اضف الى هذا الاحزاب التى تكونت فى الشرق الاوسط وآسيا والشرق الاقصى .

نخلص من هذا العرض السريع الى الاجابة على السؤال الاول ان لينين توفرت لديه معرفة واسعة باوضاع وبنيان كثير من الشعوب والمجتمعات فى آسيا وافريقا وهذه المعرفة الواسعة هى التى اعطته القدرة الموضوعية على صياغة افكاره ونظرياته عن حركات التحرر الوطنى فى آسيا وافريقيا . والتحفظ الوحيد فى هذه الخلاصة هو انه من الطبيعى ان تكون معارفه الواسعة للاطار العام للموقف اكبر بصورة نسبية فيما يختص باوضاع الشعوب والمجتمعات الاسيوية عنها فيما يختص باوضاع الشعوب والمجتمعات الافريقية .

ثانيا :

ان افكار وكتابات لينين عن قضايا التحرر والاستقلال فى آسيا وافريقيا ليست موجودة فى مؤلف واحد او دراسة محددة بعينها ، انما هى نتاج ملاحظات ومناقشات وتعليقات بدأت منذ عام ١٩٠٠ حين كتب لينين اول مقال له عن الحرب فى الصين (ثورة البوكسر) واستمرت كتاباته حتى عام ١٩٢٣ . وخلال هذه الفترة الزمنية الطويلة تناول الموضوع تحت عناوين كثيرة مثل البروليتاريا وحق الامم فى تقرير مصيرها - المبادىء فى المسألة القومية ومسألة المستعمرات - المسألة القومية والحكم الذاتى - يقظة آسيا - حق الامم فى تقرير مصيرها - الحرب الايطالية فى ليبيا - احداث البلقان وفارس والصين - الثورة الاشتراكية وحق تقرير المصير .. الخ اضف الى هذا عددا وفيرا من التقارير فى المؤتمرات الحزبية المتنوعة مثل التقرير الى مؤتمر المنظمات الشيوعية لشعوب الشرق عام ١٩١٩ ، والتقرير الخاص بالمسألة القومية وأوضاع المستعمرات المقدم الى المؤتمر الثانى للكومنترن عام ١٩٢٢ ، وغير هذا عديد من النداءات والبيانات التى اذاعها باسم الحكومة السوفيتية الجديدة معلنا المبادىء التى تلتزم بها تجاه شعوب الشرق خاصة وفى ميدان العلاقات الدولية عامة .

هذا النشاط الفكرى الموضوعى الواسع لا يمكن ان نتناوله بالتفصيل فى حديثنا الحالى ، لذلك نشير الى عدد من الموضوعات الاساسية التى نراها تتعلق بحديثنا اليوم ، وهذه الموضوعات هى قضية القوميات وحق الامم فى تقرير مصيرها ، وقضية الفلاحين فى حركات التحرر فى المستعمرات ، وقضية المصاعب بعد نجاح الثورة التحررية فى السيطرة على ادوات الحكم فى بلادها ، والمبادىء السياسية التى تحكم العلاقات بين الامم . ونجمل حديثنا عن هذه الموضوعات فى النقاط الاربع التالية :

١ - اكد لينين دور شعوب الشرق عامة فى حركة التاريخ وربط مابين آثار يقظة شعوب المستعمرات وحركة الطبقة العاملة فى التطور التاريخى الحاسم فى القرن العشرين ، ولهذا دعا الى الربط الدائم بين النضال الثورى فى سبيل الاشتراكية وبين اتخاذ برنامج ثورى فى قضية القوميات . وذلك على اساس ان الاندماج بين ثورة التحرر الوطنى والثورة الاشتراكية انما يوسع مسار وتيار التطور الثورى العالمى بدخول قوى اسيوية وافريقية كانت تقف خارج ميدان المعركة . وكما اصر على مبدأ المساواة بين الامم صغيرها وكبيرها والا تكون هذه المساواة فى صورة شكلية اعلامية وانما يجب أن تتخذ صورا تطبيقية واقعية . وقد دعاه هذا الى تقسيم الامم والقوميات فى تلك الفترة التاريخية الى نوع ظالم ونوع مظلوم ومن ثم دعا حزبه خاصة والاشتراكيين عامة الى الاسهام فى دور النضال المشترك مع حركة الشعوب الافرو اسيوية واكد ايضا ضرورة قيام الدولة السوفيتية بدعم علاقاتها مع جميع شعوب الشرق وحركاتها الثورية .

٢ ـ اعلن لينين حق الامم فى تقرير مصيرها ولو ادى هذا الحق الى انفصال القوميات المظلومة عن القوميات الظالمة ، وفى هذا المجال قرر مشروعية حق الامم فى حروب التحرر ضد الدول الاستعمارية مع ضرورة وقوف الاشتراكيين عامة بجانب الشعوب والقوميات المظلومة فى حروبهم التحررية ، واشار لينين الى وجود نظرة عدم ثقة وشك من جانب شعوب آسيا وافريقيا تجاه شعوب الدول الاستعمارية وعلل هذا بأنه نتيجة تاريخ القهر والاستبداد الطويل من جانب الحكومات الرأسمالية ونتيجة لخيانات وانتهازية الكثير من القيادات والاحزاب الاشتراكية فى الدول الرأسمالية ، ومن ثم وضع مسئولية العمل على تبديد هذه الشكوك ونظرة عدم الثقة على كتف القيادات والاحزاب الاشتراكية الواعية بدورها الثورى ومسئولياتها التاريخية ٠

٣ ـ اهتم لينين بدور الفلاحين فى ثورة المستعمرات واكد انهم الحليف الاساسى للطبقة العاملة فى معركة الثورة الاشتراكية ، وقام برسم خريطة اجتماعية للواقع الريفى فى ذلك الوقت شرح فيها تركيب وموقف كل طبقة وفئة فى الريف تجاه الثورة الوطنية والثورة الاشتراكية، وشرح امكانيات مشاركة كل منها فى المراحل المتعددة للثورة كما اشار الى المراحل التى تفقد فيها بعض الطبقات والفئات ثوريتها وفعاليتها ، ومن ناحية اخرى درس تركيب ومبادىء القيادات السياسية التى تتزعم الثورة الوطنية وتكلم عن دور الطبقات المتوسطة [البورجوازية] بجميع اقسامها فى قيادة الثورة الوطنية ، وناقش موقف القيادات الاشتراكية من هذا الدور ٠

وفى هذا المقام اكد لينين ان جماهير الفلاحين لها وضع فكرى واجتماعى موروث يسوده التشكك العميق فى التحولات والانتقالات الحاسمة وان اقدام الفلاحين مسمرة فى الأرض ويتمسكون بالتقاليد ويخشون التجديد ، وان السبيل الوحيد للعمل بينهم هو اقناعهم بالمثل الملموس وبدون اكراه على اساس عدم فرض الانتقال الى الاشتراكية فى الريف وبين الفلاحين بالعنف ٠

٤ ـ كشف لينين عن الخدعة التى تعمد اليها الدول الاستعمارية وهى اعلان استقلال بعض الدول الافرو اسيوية سياسيا مع دعم وصيانة الركائز التابعة فى النواحى الاقتصادية والمالية فى داخل هذه الدول ٠ كما تكلم عن المصاعب والمشكلات التى تواجهها النظم الثورية بعد السيطرة على ادوات الحكم والبدء فى بناء وتنظيم الاوضاع الداخلية الجديدة ٠

نخلص من هذا العرض المقتضب فى محاولة اجابة السؤال الثانى ان لينين صاغ المبادىء الاساسية التىتحكم العملالثورى فىاطاره العام لحركة التحرر فى المستعمرات وهذا هو اسهامه الكبير الذى لا ينكر فى هذا المجال ٠ ولكن يجب الا يتبادر الى اذهاننا خاطر خاطىء وهو ان لينين قدم فيما كتب فى الربع الاول من القرن العشرين حلا جاهزا يكون صالحا للتطبيق فى النصف الثانى من القرن العشرين ، اذ من الامور الطبيعية ان تشهد حياة الشعوب والمجتمعات الاسيوية والافريقية قضايا وتعقيدات جديدة لم يكن يعرفها احد ولم يتصورها انسان من قبل ٠ ولهذا فانه من السخف ان ننتقد من سبق لعدم الحديث عن تفاصيل مشكلاتنا المعاصرة ، كما انه من ناحية اخرى يجب ان نتمنع عن قسر التفسيرات والتعليلات من ثنايا ما قيل من قبل لنثبت ان الاوائل لم يتركوا شيئا للاواخر ، وان الكتب فيها تفسير كل شىء منذ بدء الخليقة الى يوم ان تقوم الساعة ٠

ثالثا :

نصل الى السؤال الثالث عن افكار لينين التى اثرت فى فكر وعمل حركات التحرر الافرو اسيوى ، وفى هذا المجال نجد انه من المستحيل واقعيا ان نتعقب كل احداث حركات التحرر الاسيوى الافريقى وكل اقوال وبيانات اجيال القيادات السياسية فىافريقيا وآسيا لنكتشف ما نريد من اجابة للسؤال ٠ ولهذا سوف نرتب مجموعة من القضايا الاساسية فى حياة هذه الحركات ونناقشها مناقشة عامة كنموذج يوضح هذه الاثار ، علما بانه يمكن توجيه الانتقاد الى عملية الانتقاء الشخصى والمناقشة العامة لما نختار من قضايا ، ولكن عذرى هو طبيعة الحديث القصير والوقت المحدود ، والقضايا الثلاث ، هى قضية بناء الحزب السياسى ودوره ، وقضية الفلاحين

فى العمل السياسى وقضية تضامن وتعاون حركات التحرر الافر اسيوى .

وقبل المناقشة يجب ان نحدد المقصود بحركات التحرر الافرو اسيوى ، انها كل التنظيمات والاحزاب والهيئات السياسية التى تعمل للوصول الى حشد جماهيرى واسع لمصارعة السيطرة الاستعمارية على بلادها بهدف اعلان التحرر والاستقلال ، وما ان تصل الى السيطرة على مؤسسات الحكم فى بلادها حتى تأخذ فى تنفيذ تغيير تقدمى مستمر للاضواع والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية الداخلية فى مجتمعها مع ما يرتبط بهذا من اوضاع وعلاقات خارجية دولية . وهذا التعريف مع مافيه من عموميات يتصف بالمرونة بمعنى انه لا ينطبق فقط على المنظمات والاحزاب الاشتراكية والماركسية فقط ، انما ينطبق على كل التنظيمات والاحزاب والهيئات التى تلتزم خطا ثوريا تقدميا ديمقراطيا أو خطا ثوريا اشتراكيا ، سواء أكانت تسيطر على مؤسسات الحكم فى بلادها ام كانت فى مواقع الكفاح السياسى او العسكرى حتى اليوم خارج مؤسسات الحكم .

١ ـ قضية بناء الحزب السياسى ودوره

احد الاساسيات فى تجربة لينين قبل الثورة وبعدها هى بناء الحزب السياسى ودوره فى العمل وما يرتبط بهذا من نظريات وقواعد وتقاليد وما يحققه من مسئوليات ومهام . ولقد أخذت بهذه الخبرات الاحزاب الثورية فى مختلف انحاء العالم ، وهكذا وصلت التجربة بكل معانيها وابعادها الى حركات التحرر الافرو أسيوى ، واسمحوا لى ان اقدم النماذج التوضيحية من الحياة السياسية الافريقية حيث تتبلور دراساتى الاكاديمية . لقد اكتسبت القيادات السياسية فى افريقيا خبرات ومعنى بناء تنظيم سياسى قوى يستقطب ولاء الجماهير ويعبر عنها على المستوى القومى ويقف هذا التنظيم السياسى موقف المواجهة امام التنظيم الحكومى الامبريالى فى المستعمرات ، وتسلح هذا التنظيم السياسى بنظريات حشد الجماهير وتوعيتها والحياة فى مشكلاتها اليومية والتعبير عن مطالبها وتجسيد احساسها القومى فى حق تقرير المصير بالاستقلال عن الدول الاستعمارية ، ووجدت الجماهير والقيادات فى هذا الحزب القائم على قاعدة شعبية عريضة اداة صلبة صالحة لمنازلة التنظيم الحكومى المفروض عليهم بالقوة الاستعمارية .

والنقطة الجديرة بالالتفات فى حياة افريقيا السياسية ان اكتساب هذه الخبرات الحزبية والتنظيمية لم تكن حكرا على الاشتراكيين والشيوعيين وحدهم ، بل استخدمتها ايضا كل القيادات الوطنية فى مراحل الثورة الوطنية ضد الاستعمار واستعملوا تكتيكاتها العلنية والسرية ببراعة ونجاح ونشير الى أمثلة حزبية فى تونس والجزائر ومراكش وغنيا وساحل العاج والسودان وتنجانيقا ومالى .. الخ ، وهذه الخبرات التنظيمية عندما ارتبطت بالنظرية والعمل الثورى اعطت هذه الاحزاب امكانيات تحمل الضربات المضادة والاضهدادات العنيفة التى وجهها الاستعمار ، واعطتها القدرة على اجتياز مراحل الثورة الوطنية واعلان الاستقلال دون مهادنة او انتهازية او حلول نصفية مع الاستعمار ، وهذه نقطة تستخدم فى التمييز بين نوعيات القيادات والنظريات السياسية الخاصة بهذه الاحزاب التى يوجد فيما بينها الكثيرمن الاختلاف الفكرى والعقائدى .

ونقطة اخرى جديرة بالالتفات وهى التحول الواضح فى افريقيا الى اوضاع الحزب الواحد او التنظيم السياسى الواحد ، وهذا التحول ليس مقصورا على الاحزاب والتنظيمات الثورية ، أو الاشتراكية ، انما تتحول ايضا الاحزاب ، والتنظيمات الرجعية ذات الفلسفة الرأسمالية . وفى حديثنا نشير الى المعانى والدروس التى اكتسبتها الاحزاب والتنظيمات ذات الفلسفة والاتجاهات الاشتراكية فى افريقيا من مواريث الفكر الاشتراكى عامة ولينين خاصة فى هذا المجال ، وما يستلزمه هذا الوضع من دراسة للقوى الاجتماعية المتعددة وتحليل علاقاتها وأوضاعها الواقعية فى المجتمعات الافريقية والتى فيها الكثير من التنوع والاختلاف عما شهدته التجارب الاشتراكية الاخرى فى العالم المعاصر .

٢ ـ قضية الفلاحين فى العمل السياسى

لقد سبقت الاشارة الى اهتمام لينين بدور

الفلاحين فى العمل السياسى ومدى ما يترتب على دخولهم المعركة الوطنية او معركة التحول الاشتراكى من آثار عميقة المفعول ، ويتضح هذا من مراجعة سريعة لاوضاع الاحزاب الجماهيرية والوطنية فى بلاد اسيا وافريقيا فقاعدتها الاساسية جميعا هى جماهير الريف فى مجتمعاتها ، واذا أخذنا الامثلة التوضيحية من افريقيا نجد ان القيادات السياسية بعد الحرب العالمية الثانية اكتشفت ان تجربة الجيل الاول الذى سبقها قد فشلت او وصلت الى التهاون مع الاستعمار لاعتمادها اصلا على دور النخبة فى العاصمة ، اضف الى هذا ان العاصمة محكومة بسيطرة مؤسسات الحكم وادوات القمع التابعة للسلطة الاستعمارية ، لذلك استفادت من تجارب الفكر الاشتراكى عامة وقررت نقل العمل السياسى الى الريف وكان هذا فى حـــالات كثيرة متوافقا مع اجراءات حكومية بتوسيع دائرة الناخبين الى خارج العاصمة والمدن ٠ وهنا يتضح الفارق بين تنظيمات الاحزاب المتنوعة فى افريقيا ، فالاحزاب الثورية هى التى تمكنت من الوصول الى المواطن مباشرة عن غير طريق زعاماته التقليدية والقبلية ، وقامت بانشاء الفروع والشعب والخلايا فى كل ارجاء الوطن ، وهى التى استقطبت نشاط وطاقات الفئات والطبقات المتنوعة من سكان الريف ، وهى التى حشدت هذا التجمع الجماهيرى المنظم فى المعركة ضد الاستعمار ، وهذا الموقف اعنى دخول قوى الفلاحين وسكان الريف فى المعركة هو الذى جعل الاستعمار فى حالات كثيرة يتـراجع او يتفاوض للوصول الى الحلول النصفية ، وهنا نقطة جديرة بالالتفات وهى ان دراسة وتحليل الطبقات والفئات المقيمة فى الريف بالدول الافريقية ظهر فيها كثير من التنوع والاختلاف ، ففى بعض الدول الافريقية نجد اوضاع الاقطاع الشرقى أو الاقطاع الناتج عن العمل والمنصب الحكومى ، وفى بعضها نجد ملكية القبائل وهى نوع من الملكية المشاعية ، وفى بعضها الاخر تظهر ملكيات فردية لشركات اجنبية فى صــــورة المزارع الكبرى الاستثمارية وما يصاحبها من العمل المأجور ٠ وبجوار كل هذا نجد اقتصاديات الاستكفاء وجمع الثمار والرعى ٠ وقد ترتب على هذا التنوع ظهور افكار واوضاع جديدة لحل المشكلة الزراعية فى الريف الافريقى ٠

٣ ــ قضية تضامن وتعاون

حركات التحرر الافرو اسيوى

تظهر فى هذه القضية آثار افكار لينين التى سبق ان اشرنا اليها ، وتزداد اهميتها فى النصف الثانى من القرن العشرين حيث تظهر اثار وسائل الاتصال وتزداد شراسة القوى الاستعمارية وتتنوع اسلحتها الاقتصادية والفكرية والعسكرية ضد القوى الثورية فى العالم المعاصر ، كما ان دور الاستعمار الجديد بكل اساليبه اصبح الاسلوب المقرر عند القوى الاستعمارية الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية فى تحطيم وتهديم القوى الوطنية والنظم التقدمية فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ٠

ولذلك عرفت القيـــادات الثورية فى العـــالم الافروأسيوى معنى واثار هذا التضامن والتعاون والمواقف الموحدة فى مواجهة قوى الثورة المضادة وقوى الاستعمار ٠ وتشهد الفترة التاريخية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى اليوم ظهور منظمات دولية حكومية وشعبية وقيام اتصالات ثنائية وجماعية تعبر عن هذا التضامن والتعاون ، والامثلة فى هذا المجال عديدة ومعروفة ٠

ومن ناحية ثانية ليس التضامن والتعاون مقصورا على الجانب الاول الذى اشرنا اليه ، انما يشمل ايضا قيام تعاون وتضامن مع الدول الاشتراكية والقوى المحبة للسلام والاحزاب والمنظمـات السياسية الاشتراكية والتقدمية فى العالم أجمع ، ومرجع هذا هو ان جبهة التقدم والاشـتراكية والسلام واحدة ويجب ان تعمق باستمرار ما بينها من اواصر وعلاقات وتنميها وتطورها لما فيه مصالح جميع الاطراف المشتركة فى هذه الجبهة العالمية ٠

وفى هذه النقطة نشير ايضا الى افكار لينين الخاصة بالمبادىء التى تحكم الاتصالات والعلاقات بين الدولة السوفيتية وحركات التحرر الوطنى فى العالم ٠ كما نشير ايضا الى مطالبته بوجوب اتخاذ مبدا المساواة بين الامم صغيرها وكبيرها اساسا لهذه العلاقات ، أضاف الى هذا تحذيره الواضح من مظاهر التعالى التى تنتاب الامم الكبيرة فى التعامل مع الامم الصغيرة ، وتأكيده

على ضرورة احترام الارادة المستقلة للامم فى اختيار نظامها الاجتماعى .

نخلص من هذه المناقشة لثلاث من القضايا العامة فى فكر وعمل حركات التحرر الافرو اسيوى الى ان الميراث الفكرى الاشتراكى عامة وافكار لينين خاصة ذات اثر واضح فى حياة حركات التحرر الافرو اسيوى . وقد اتخذنا هذه القضايا كنموذج يوضح هذه الاثار الفكرية والتنظيمية . وان العلاقة بين افكار لينين وحركات التحرر الافر آسيوى هى التى تعنيها فقرة واضحة من ميثاق العمل الوطنى فى مصر عام ١٩٦٢ تقول :

« ان التجارب الاجتماعية لا تعيش فى عزلةمن بعضها ، وانما التجارب الاجتماعية كجزء من الحضارة الانسانية تعيش بالانتقال الخصب وبالتفاعل الخلاق .. وكذلك التجارب الاجتماعية . انها قابلة للانتقال ، لكنها ليست قابلة لمجرد النقل . قابلة للدراسة المفيدة ، لكنها ليست قابلة لمجرد الحفظ عن طريق التكرار » .

يصل بنا الحديث الان الى نهايته فقد تكشفت امامنا الابعاد الفكرية التى يغطيها عنوان الحديث ولم يبق الا تقييم المعنى من الحديث عن لينين وحركات التحرر الافرو اسيوى . ان دور لينين وتجربته لها مكان بارز فى التاريخ الانسانى ومع انها كانت التجربة الاولى من نوعها الا أنها ليست التجربة الاخيرة فى حياة البشرية . وكذلك فان تجارب حركات التحرر الافرواسيوى لها مكانها البارز فى التاريخ الانسانى المعاصر الا أنها ليست التجربة الاخيرة فى حياة البشرية .

ان العلاقة بين لينين وحركات التحرر الافرو اسيوى هى العلاقة المستمرة بين تجارب البشرية التجربة السابقة فكرت ونفذتواعطت من بعدها والتجربة اللاحقة تاخذ لتفكر وتنفذ وتعطى الذين يتوالون بعدها من الثوار علىطول حياة البشرية على ظهر الكرة الارضية .

لقد توصل لينين ابداعا الى منهج عالج به مشكلات شعبه وزمنه ، وتقوم حركات التحرر الافرواسيوى فى زماننا بمعالجة مشكلات وقضايا شعوبها عن طريق استيعاب مناهج الثورات والتغيرات الكبرى السابقة لتتوصل بالمواريث الفكرية والمعاناة التطبيقية الى المناهج الثورية الملائمة للعصر والقضايا الراهنة فى آسيا وافريقيا .

ان اثبات هذه العلاقة هواعظم تحيةالى لينين فى ذكرى مولده من مائة عام مضت .

د. عبد الملك عودة

الاستراتيجية الأمريكية وأزمة الشرق الأوسط

يهدف هذا التقرير الى عرض للسياسة الامريكية فى ضوء الظروفالمتغيرة للبيئة الدولية، وذلك بالنظرالى طبيعةالمواجهة الامريكية السوفيتية . وسنعنى بالتركيز على الاستراتيجية الامريكية ، ثم نأخذ مثالا الموقف الامريكى فى أزمة الشرق الاوسط .

ولقد نشر فى الفترة الاخيرة (يولية ١٩٦٩) فى مجلة « الانالز» التى تصدرها الاكاديمية الامريكية للعلوم السياسية والاجتماعية تقرير كتبهريتشارد يودكين — وهوواحد المسئولين فى هيئة القوات المسلحة الامريكية — عن الاستراتيجية العسكرية الامريكية ، وفى نفس العدد من المجلة كان هناك بحث قدمه جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية

الامريكية لشئون الشرق الاوسط وجنوب اسيا ، عن الموقف الامريكى من أزمة الشرق الاوسط . وبدت لى الصلة الواضحة بين البحثين ووجدت أنه من المفيد للقارىء العربى التعرف على ماكتب ، كما أنه من الضرورى أن نبدى راينا فيما يتعلق بنا .

الاستراتيجية الامريكية

يدور تقرير يودكين حول تساؤلين رئيسيين : أولهما عن جدوى القوة العسكرية الامريكية لتحقيق اهداف السياسة الامريكية . وثانيهما عن الاشكال المطلوب تطويرها من القوة العسكرية فى المستقبل لتمكين امريكا من تحقيق أهدافها . ويتضح منذ البداية أن هذا الحوار والنقاش انما يمثل فى الاغلب ذلك الانقسام الذى تعانيه السياسة الامريكية بين السياسة الخارجية الامريكية التى تقوم نظريا على مبادىء أخلاقية تضمنها الدستور الامريكى واعلان حقوق الانسان وكتابات بناة أمريكا الاوائل مثل جورج واشنطن وتوماس جيفرسون ، وبين واقع هذه السياسة الذى يترجم بأنه تعبير عن سلطان متزايد لدور القوة العسكرية الغاشمة فى رسم وتحديد السياسة الامريكية ، وسنعرض بالتفصيل وجهات النظر التى يعبر عنها التقرير .

يبدأ التقرير بالقول بأن هناك تفاعلا بين أربعة متغيرات رئيسية ، وأن هذا التفاعل يشكل النتاج الذى نرآى فى النهاية فى صورة قرارات سياسية يتخذها صانعو السياسة الامريكية . هذه المتغيرات هى (١) الاهداف السياسية الحالية (٢) البيئة الدولية (٣) الاستراتيجية (٤) القدرة العسكرية وبذلك تصبح عملية رسم السياسة الخارجية الامريكية عن طريق رئيس الجمهورية ومجلس الامن القومى عملية تفاعل بين القوى والاوزان النسبية لمختلف هذه العناصر .

أول هذه العناصر هو الاهداف القومية ،ويقول التقرير أن السياسة الامريكية تهدف الى تحقيق الامن القومى ، ومنع الاعتداء الخارجى ، وتحقيق التقدم الاجتماعى ، والرخاء الاقتصادى ، والاستقرار السياسى . ويلاحظ التقرير أن هناك مشكلتين يمكن أن تثور فى هذا المجال : أولاهما خاصة بالاولويات ، أو عملية التفاعل والتعارض المحتمل بين الاهداف الداخلية والخارجية للسياسة الامريكية ، حيث تثور مشكلة التعارض بين تحقيق التقدم فى الداخل وبين ازدياد تدخل الولايات المتحدة المباشر وغير المباشر فى أمور تقع فى مختلف بقاع العالم ، مع ما يتضمنه ذلك من التزامات مالية وعسكرية تؤدى الى انقاص ما هو مخصص للانفاق على التقدم الداخلى . ويدافع التقرير عن السياسة الخارجية الامركيية على أساس أنه لا يمكن الفصل بين تقدم أمريكا فى الداخل وبين مصالحها الخارجية ، ويضرب مثلا لذلك بمعاهدة منع انتشار الاسلحة النوويه ، حيث تقوم السياسة الامريكيه على محاولة دفع أكبر عدد من الدول الى الدخول فيها ، بهدف منع انتشار السلاح النووى ، ومن ثم تضييق فرصة استعمال السلاح النووى الى أقصى حد ممكن ، ويقول أن محاوله أمريكا دفع حلفائها فى أوربا وآسيا لتوقيع المعاهدة ، اذا ما اقترنت بانقاص تعهدات امريكا العسكرية لهؤلاء الحلفاء فان هذا سيؤدى الى نقص الشعور بالامن لدى الحلفاء ، ومن ثم لجوئهم الى تطوير أسلحة نووية خاصة بهم . وبهذا تصبح السياسة الدولية أكثر اضطرابا نظرا لتعدد الدول التى تملك السلاح النووى . وأما المشكلة الثانية فهى - فى رأى التقرير - النظرة التى تقول بأن دور القوة العسكرية الامريكية أخذ فى النقصان كعامل هام فى بلوغ أهداف السياسة الخارجية الامريكية ، وذلك لثلاثة اسباب (١) ان احتلال الارض ليس الوسيلة المقبولة دوليا الان لارغام دولة على انتهاج سياسة معينة . (٢) ان وسائل الاتصال الحديث جعلت الرأى العام العالمى أكثر حساسية تجاه أى تهديد للامن والسلام العالمى ، الامر الذى جعل استعمال القوة غير مضمون النتائج . (٣) ان تطور الاسلحة النووية وصل الى الحد الذى لا يمكن استخدامها فيه ، لانها أصبحت أداة دمار شامل . ومن ثم تخلص هذه النظرة الى ان القوة العسكرية أصبحت قليلة الجدوى حتى فى المجال الذى يمكن أن تستخدم فيه ، وهو مجال الحرب .

ثانى هذه العناصر هو البيئة الدولية ، ويقول

التقرير أن البيئة الدولية تتميز بأنها ما زالت ثنائية القوى من الناحية العسكرية حيث يمثل كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى قطبى القوة العسكريه العالمية، ولكن هذه البيئه اصبحت متعددة القوى من الناحية السياسية، كما أن النفوذ السياسى لكل من العملاقين الكبيرين أخذفى التناقص. وتزداد أهمية الحركات القومية سواء فى الدول النامية فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينيه او الدول الصناعية المتقدمة فى اوربا واسيا . ويناقش التقرير أسلوب الاتحاد السوفيتى فى تنمية علاقاته الثنائية مع جميع الدول خاصة دول العالم الثالث، وفى نفس الوقت يطور من قدراته العسكرية حتى يناهز فى قدراته العسكرية والتدميرية النووية قدرة الولايات المتحدة . اما الصين فتهتم بتثبيت دعائم الوضع الداخلى، كما أنها تهتم بنشر نفوذها فى محيطها الجغرافى الاسيوى على الاقل . ويقول التقرير أنه لا يجب اغفال عامل هام يؤثر على البيئة الدولية، وهو ان الصين ستستمر فى تطوير مقدرتها النووية . أما بالنسبة للدول النامية فهى المجال الذى يمكن أن تحدث فيه انفجارات، حيث تتمتع القوى الصغيرة بحرية كبيرة فى المناورة تتيحها لها القيود المفروضة على تحرك العملاقين الكبيرين خشية المواجهة. وهذه الدول تعيش فى حالة عدم استقرار مستمر، ومن هنا فان مايحدث فى محيط هذه الدول قد يصبح فى أى لحظة تهديدا خطيرا للسلم الدولى . ويمضى التقرير فيقول أن الولايات المتحدة عليها أن ترسم الاستراتيجية التى تأخذ فى الاعتبار هذه الحقائق فى تخطيطها لمتطلبات الامن الامريكى، حيث أن عدم الاستقرار الذى تتميز به مشكلات هذه الدول لابد أن يتوقع منه ما قد يهدد السلم والامن الدوليين حين تنبىء بعض المشكلات عن دخولها المجال المحظور، وهو مجال اختلال التوازن بين العملاقين الكبيرين . ويستطرد التقرير من ذلك الى أن على الولايات المتحدة الا تقبل هذه البيئة الدولية، بل تحاول أن تغيرها فى اتجاه أكثر أمنا ــ من وجهة نظر امريكية بالطبع ــ ولكن فى نفس الوقت فان على الولايات المتحدة الا تغفل المخاطر الحقيقية الموجودة فى بعض المواقف الواقعية والمشكلات الحاضرة .

وثالث هذه العناصر هو الاستراتيجية. ويضع التقرير أمام الاستراتيجية العسكرية الامريكية أربعة أهداف (١) ردع أى محاولة للهجوم النووى على الولايات المتحده أو احد حلفائها . (٢) القدرة على التحكم فى الموقف اذا تأزم فى حالة احتمال المواجهه، ومنعها من التحول الى حرب نووية، ثم محاولة انهاء الحرب النووية سريعا اذا ما حدثت وقبل ان تتطور الى مستوى شامل . (٣) محاولة ضمان بقاء الولايات المتحده كدولة فى حالة نشوب حرب نووية شاملة . (٤) القدرة على حماية المصالح الامريكية الحيوية فى المجتمع الدولى . ويرى التقرير أن الهدف الاول ــ وهو هدف الردع ــ يعتبر أوضح مظاهر الاستراتيجية العسكرية الامريكيه، ويمكن القول بأنه سيظل أهم مظاهر هذه الاستراتيجية، نظرا لانه يعنى بقاء المواجهة النووية مجرد مخاطرة بعيدة الوقوع . والردع يقوم على عدة عناصر أهمها العنصر العسكرى الذى يتمثل فى التطوير المستمر للاسلحة الهجومية والدفاعيه واقناع الخصم بأن فى مخاطرته، باستخدام السلاح النووى، ضررا أكيدا لا يمكن له أن يتقبله أو أن يحتمله . أما ثانى الاهداف فهو خاص بالتحكم فى الصراع أو الازمة بغية تفادى تفاقمها وتحولها الى صراع عسكرى، فيذكر التقريران كلا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى قد طور أساليب الاتصال الثنائى لمواجهة موقف الازمات بالصورة التى تتناسب وأهميتها، وثالث هذه الاهداف هو الخاص ببقاء الولايات المتحدة كدولة فى حالة نشوب حرب نووية شاملة، وهذا الهدف يقوم على توفير مواصفات تكنولوجية وعسكرية لاتزال فى طى الغيب، حيث لم تحدث تجربة واقعية لحرب نووية، ومن ثم لا يمكن اختبار القدرة الامريكية على الحفاظ على الدولة فى حالة حرب نووية شاملة . ورابع هذه الاهداف هو حماية المصالح الامريكية فى الخارج، أو على وجه أصح، التدخل العسكرى الامريكى فى مناطق نزاع محلى، فينوه التقرير بأن هذا الهدف أو المظهر يشكل أوضح استعمال للقوة العسكرية الامريكية منذ الحرب العالمية الثانية وسيظل كذلك . ويرسم التقرير صورة امريكا وهى تقدم المساعدة الى حلفائها فى صورة الصديق الذى يهب لنجدة جيرانه فى حالة نشوب حريق، وينفى التقرير بشدة محاولة تشبيه

الولايات المتحدة بأنها تقوم بدور رجل البوليس الذى يؤدى واجبا دون أن يتـم استدعـاؤه ·

وينتقل التقرير بعد ذلك الى مناقشة الحاجات الامريكية العسكرية فىضوء هذهالاهداف. وهنا يبرز دور التكنولوجيا وتأثيرها الكبير فى تمكين الولايات المتحدة من تطوير قدراتها العسكرية فى تجاه تحقيق أهدافها العسكرية الاستراتيجية · غير أنه يلاحظ أن عملية التفاعل بين العناصر الاربعة الذى يتم فى عملية صنع السياسةالخارجية الامريكية ليست ذات خط واحد يبدأ بالاهـداف القومية وينتهى بالقدرات العسكرية، فأحيانايكون التغيير فى التكنولوجيا نفسها هو المتغير الاصيل الذى تتبعه متغيرات أخرى تتمثل فى تغيـير الاهداف القومية أو تغيير البيئة الدولية التى يتم فيها رسم السياسة وبلوغ الاهداف القومية ·

ونلاحظ أن هذا التقرير يعبر الى حد بعيد عن وجهة نظر الحكومة الامريكية التى تتدخل فى تشكيلها الى حد واضح المؤسسة العسكريـة المرتبطة بالمصالح الصناعية للمؤسسات المنتجة للسلاح . ويبدو ذلك فى عدة نقاط، فلقد عارض التقرير وجهة النظر التى تعبر عن اتجاه داخلى فى الولايات المتحدة تنادى به مجموعة من المثقفين ذوى النزعات اليسارية والليبرالية ، والتى ترى فى زيادة أعتماد أمريكا على القوة أمرا عقيما ، وتدعو الى مزيد من التقارب السياسى مع الاتحاد السوفيتى ، وتسعى الى جعل الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى صراعا فكريا وثقافيا وحضاريا واقتصاديا أكثر من كونه صراعـا عسكريا · وهذه النظرة تعبر عنها فئات بعضها متطرف فى رفض الايديولوجية الراسـمالية ، وبعضـها فئات ليبرالية مؤمنـة بقوة المبـادىء والتنظيمات الرأسمالية الى الحد الذى يسمح لها بالنجاح فى التنافس مع الاساليب الاشتراكية لجذب ولاء واهتمام الشعوب ·

ونلاحظ من ناحية أخرى أن التقرير فى معرض ذكر أهداف القوة العسكرية الامريكية ، قد ركز على ان اوضح واهم هدف من الاهداف الاربعة التى ذكرها هو التدخل العسكرى الامريكى فى مناطق نزاع محلى · ولو تمعنا فى طبيعة هذا الهدف الفيناء الصورة التى يتم بها التعبير عن مساندة أمريكا للقوى الرجعية فى جميع أنحاء العالم · وهذا الاسلوب هو الذى يتم الترويج له تحت شعار ضرورة استمرار «الحروب المحدودة» التى يتم بها التصدى للاتجاهات التقـدمية فى مختلف بقاع العالم الثالث ، والتى تهدف لخلق جبهات نزاع مسلح تنعكس فى مزيد من الانتعاش لمنتجى السلاح الامريكى ·

الولايات المتحدة وازمة الشرق الاوسط

يبدأ سيسكو بالقول بأن الولايات المتحدة تتخذ من الازمة موقفا متوازنا ، فهى لا تتحيز لاحد الجانبين ، وهى تحاول جاهدة أن تقر سلاما عادلا ودائما فى الشرق الاوسط ، لان هذا السلام ينسجم مع مصالح الولايات المتحدة فى المنطقة ، والتى تقوم – فى رأيه – على الحفاظ على سلم وأمن كل دول المنطقة والحفاظ على المصالح البترولية · ويرى سيسكو أن من العوامل التى تدفع أمريكا الى ايجاد حل سلمى هو ايمانها بأن الاتحاد السوفيتى يزداد نفوذه فى المنطقة بازدياد تأزم الموقف ·

ويقول سيسكو ان الولايات المتحدة تحاول اقامة علاقة صداقةمع كلدول المنطقة ،ويرى انها نجحت فى ان تقيم علاقات صداقة تقليدية ليس فقط مع اسرائيل ، بل أيضا مع بعض دول المنطقة مثل الاردن والسعودية ولبنان · وفى هذا الاطار اتبعت الولايات المتحدة سياسة تقوم على أربعة مبادىء · أول هذه المبادىء محاولة منع الصدام فى الشرق الاوسط ، ولكنه يأسف لان هذا المبدأ لم تنجح الولايات المتحدة فى تحقيقه حيث أن محاولاتها فى منع الصراع – كما يقول – فشلت وانتهى الامر باندلاع الحرب فى ٥ يونيو · وثانى هذه المبادىء هو الحافظ على علاقات طيبة وودية معجميعدول المنطقة ، وهو يأسف لقطع علاقات الولايات المتحدة ببعض دول المنطقة ، وخاصة ج · ع · م ، ويرى ان هذا ليس فى صالح اقرار السلم . ويذكر ان الولايات المتحدة تحاول دائما ان تبقى نوعا من الاتصال المباشر على مستويات عالية مع ج·ع·م،

وثالث هذه المبادىء هو منع تسابق التسليح فى المنطقة عن طريق محاولة الحد من ارسال الدول الكبرى للسلاح الى المنطقة . ولكنه يرى ان هذا لم ينجح ، لان الاتحاد السوفيتى يساعد بعض دول المنطقة فى الحصول على سلاح ، ومن ثم يرى سيسكو ان الولايات المتحدة عليها التزام بمد اسرائيل بالسلاح . ورابع هذه المبادىء هو ان الولايات المتحدة تحاول ان تحقق سلاما مستقرا يأخذ فى اعتباره عدة حقائق ترتبط بتنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ الذى ينص على انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى التى احتلتها فى يونية ١٩٦٧ وانهاء حالة الحرب ، والاعتراف بسيادة وسلامة أراضى كل دول المنطقة واستقلالها السياسى . وحقها فى حدود امنة معترف بها ، على الا يترتب على تغيير الحدود الذى نتج عن الانتصار الاسرائيلى فى ١٩٦٧ تغييرا يعكس حجم هذا الانتصار .

ثم يتعرض سيسكو لموضوع اللاجئين فيقول أن هذه المشكلة الانسانية يجب أن تلقى الاهتمام الكافى ، على الا تعطى وجهة النظر الاسرائيلية التى تنادى بعدم توطين اللاجئين فى الاراضى التى طردوا منها . كما يرى سيسكو ان تعطى اسرائيل حق المرور فى الممرات الدولية ، ومنها قناة السويس التى ظلت محرومة منها مدة عشرين عاما . اما عن كيفية تحقيق هذا السلام ، فهو يرى أن محادثات الدول الاربع والنقاط التى يتم الاتفاق عليها فيما بينهم تشكل « أداة ضغط » او عاملا مؤثرا على دول المنطقة ، ولكنه يرى أخيرا انه لا بديل عن نوع من الاتفاق يتم بين دول المنطقة ذاتها لاقرار السلم .

ومن الواضح — فى رأى كل عربى يعيش الازمة — أن تقرير سيسكو يغفل عدة جوانب للمشكلة تجعل الموقف الامريكى بعيدا عن التوازن فى مشكلة الشرق الاوسط . فحين يذكر سيسكو أن من واجب الدول الكبرى أن تمتنع عن ارسال السلاح لدول الشرق الاوسط ، فهو لا يفرق بين معتد لا يحتاج للسلاح الا لتدعيم سيطرته على الاراضى التى احتلتها نتيجة عدوانه ، وبين معتدى عليه يحاول أن يدعم دفاعه عن أرضه وأن يسترد ما أخذ منه . كما أنه يرى ضرورة ايجاد حدود امنة ومعترف بها لدول المنطقة « على الا يترتب على تغيير خطوط الحدود الذى نتج عن الانتصار الاسرائيلى فى ١٩٦٧ تغييرا يعكس حجم هذا الانتصار » . فهو يرى تغيير حدود ٥ يونيو بين اسرائيل والدول العربية لصالح اسرائيل بحجة ان هذا تتطلبه دواعى الامن الاسرائيلى ، أى انه يؤيد حصول المعتدى على ثمرة عدوانه ممثلة فى مكاسب اقليمية . ولا شك أن هذا الموقف يتعارض مع مبادىء القانون الدولى ومبادىء الامم المتحدة التى تحرم العدوان .

وحين يناقش مشكلة اللاجئين فهو يرى فيها مشكلة « انسانية » واجبة الحل ، ولكنه رغم هذا يرى ان الموقف الاسرائيلى الذى لا يقبل عودة اللاجئين لارضهم وممتلكاتهم موقف يجب ان يوضع فى الاعتبار ، فلا يجب الضغط على اسرائيل لقبول اللاجئين ، ولكن يجب حل مشكلتهم حلا « انسانيا » .

على أنه اذا نظرنا الى أزمة الشرق الاوسط من منظور الاستراتيجية العالمية للقوتين الكبيرتين ، وتمعنا فى موقف سيسكو فى ضوء التقرير الذى قدمناه عن الاستراتيجية الامريكية ، لاتضح لنا أن هناك ارتباطا عضويا بين الولايات المتحدة واسرائيل يتعدى مفهوم الصداقة التقليدية التى يحاول سيسكو ان يقول انها تربط الولايات المتحدة بعديد من دول المنطقة . فالعلاقة بين الولايات المتحدة واسرائيل يمكن النظر اليها فى ضوء أن اسرائيل أداة للسياسة الامريكية فى المنطقة . وفى ضوء موقف المواجهة الامريكية السوفيتية . تحاول الولايات المتحدة منع العرب من الوصول الى مستوى يناهز القوة الاسرائيلية ، ويصبح قادرا على تحديها لما فى ذلك من تهديد للامن الاسرائيلى — وهو الامر الذى تحرص الولايات المتحدة على عدم حدوثه . ولهذا نجد الولايات المتحدة تؤجل اعطاء اسرائيل طائرات الفانتوم والسكاى هوك أخيرا على أن تعيد النظر فى هذا

القرار اذا ثبت لها حدوث تغيير فى الموازين العسكرية لدول المنطقة · بينما يحاول الاتحاد السوفيتى عن طريق تأييد العرب عسكريا وسياسيا أن يدعم موقفهم الحالى للوصول الى مرحلة تحرير الارض المحتلة وازالة آثار عدوان يونية ١٩٦٧ ·

وهـذا معنـاه أن هنـاك فارق كبير بين موقفى كل من الدولتين العظميين تجاه قضايا العرب العادلة ·

سليمان دمير

سياسة ألمانيا الغربية تجاه أوروبا الشرقية

إن الخط الرئيسى الذى يميز سياسة « بون » الخارجية منذ اكتوبر الماضى لهو دون شك ، التحرك الايجابى الذى شرعت فيه حكومة المستشار ويلى براندت نحو الشرق الاوروبى · واهم ما يمكن ان يقال ان هذا التحرك يشكل فى جوهره تحولا جذريا فى السياسة الخارجية الفيدرالية منذ عشرين عاما ، وان كانت اهميته لا تقتصر على ذلك · فهو فى حد ذاته يفتح ايضا الباب امام اوروبا لاقامة علاقات دولية جديدة يمكنها ان تنهى الحرب الباردة · لهذا سنتناول هنا موضوع السياسة « الشرقية » التى شرعت فيها حكومة بون الجديدة من زاويتين : الاولى من وجهة نظر علاقات الجمهورية الفيدرالية بدول الكتلة الشرقية ، وخاصة تلك التى تجاورها (بولندة وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية) والثانية من وجهة نظر الالتزامات التى تقع على عاتق الدول الأربع الكبرى التى تولت مصير الرايخ الثالث ابان الحرب العالمية الثانية (الاتحاد السوفيتى ، الولايات المتحدة ، بريطانيا ، فرنسا) ·

واذا اردنا ان نصف وضع المانيا الفيدرالية الحالى بالنسبة لدول الكتلة الشرقية ، فلابد أن نرجع الى هزيمة الرايخ الثالث على يد الحلفاء الاربعة والتى ادت الى شطر المانيا وكذا برلين الى جزئين ، احتل الحلفاء الغربيون الثلاثة القسم الغربى منه ، وآل القسم الشرقى الى الحليف الرابع وهو الاتحاد السوفيتى · ولم تمض اعوام حتى نشبت الحرب الباردة بين الكتلتين ، فاتخذت من الارض الالمانية مسرحها الاول ، مما ادى الى تأسيس المانيا الفيدرالية فى ٨ مايو ١٩٤٩ ثم تلاها تأسيس الجمهورية الديمقراطية الالمانية فى ٧ أغسطس من نفس العام ·

وهكذا فرضت الحرب الباردة على المانيا الفيدرالية الاندفاع فى طريق الرأسمالية ، بينما غالت المانيا الشرقية فى الاتجاه الشيوعى : فقد كانت الحدود الساخنة التى تفصل بين الكتلتين الشرقية والغربية تمر فى قلب الارض الالمانية ، بل وفى قلب برلين ايضا · ولم يقتصر الامر على ذلك ، بل ان الحدود الفاصلة بين المانيا الفيدرالية وعدد من الدول الشرقية (تشيكوسلوفاكيا وبولندة) كانت تشكل فى حد ذاتها خط المواجهة بين الكتلتين · والجدير بالملاحظة ان هذه الحدود لم يكن معترفا بها دوليا ، اذ ان الاتفاقيات الرباعية والثلاثية التى ابرمها الحلفاء فى ذلك الوقت تحتم على ان « يتم التحديد النهائى لها وقت ابرام معاهدات سلام بين الدول المعنية » · ولكن السياسة الخارجية والدبلوماسية التى دابت المانيا الفيدرالية على ممارستها منذ نشأتها كانتا تفرضان عليها عدم ابرام معاهدات مع هذه الدول ، وترك الامور معلقة ·

سياسة ودبلوماسية الحكومات السابقة :

منذ تأسيسها فى ٨ مايو ١٩٤٩ لم تغفل المانيا الفيدرالية لحظة واحدة عن القهر الذى اصابها فى صميم قوميتها عقب الهزيمة التى منى بها الرايخ الثالث. لهذا فان الهدف الاكبر الذى كانت حكومة بون لا تفتأ تتطلع اليه وتسعى الى تحقيقه ، هو اعادة وحدة ترابها على ما كان عليه قبل الهزيمة ، اى اعادة توحيد المانيا ، واسترجاع الاراضى التى انتزعت منها وضمت الى الدول الشرقية المجاورة لها . وتبلور هذا الهدف الاكبر فى شكل « نظرية هالشتاين » الشهيرة التى فرضت على الدبلوماسية والسياسة الخارجية الفيدرالية عدم الاعتـراف بالوضع الراهن فى اوروبا الوسطى .

فكانت تسارع بقطع علاقاتها مع كل دولة تقيم علاقات مع الجمهورية الديمقراطية الالمـانية ، وبالتأكيد فى كل مناسبة بان حكومة بون هى الوحيدة التى تمثل الشعب الالمانى والمانيا .

وقد نذكر ما حدث منذ اعوام قليلة عندما اقترح « كارل جاسبير » الاعتراف صراحة بـان الحرب قد « قضت على المانيا فى الشكل الذى كانت عليه فى عهد بيسمارك » وما اثاره هذا القول من ثورة غضب عارمة فى المانيا الفيدرالية ومن ثم يبدو لنا ان موقف حكومة بون اليوم قد غدا شاذا . كيف تخلى ساسة بون فجأة وبهذه البساطة عن موقفهم تجاه « حكومة بانكوف » او ما اعتادوا على تسميتها « بالمنطقة المحتلة من طرف السوفيت » ؟ ان التحرك الالمانى الغربى الجديد نحو الشرق الاوروبى قد اقترن فى ذهن الصحفيين بـاسم المسـتشار الاشـتراكى الديمـوقراطى « ويلى برأندت » ولكن السؤال هنا هو : هل يكفى ان يفوز الحزب الاشتراكى الديموقراطى لاول مرة فـى الانتخابات الاخيرة حتى يتحول على هذا النحو الصريح مجرى السياسة الخارجية الفيدرالية تجاه مسائل تعد حيوية بالنسبة لالمانيا الغربية ؟ الواقع ان الرد على هذا السؤال يتوقف على عدد من التحديدات : اولا ما هى العوامل الجديدة التى طرأت على الاوضاع فى اوروبا عامة وانعكست على هذا النحو على موقف بون من الكتلة الشرقية وثانيا ما هى التنازلات التى يمكن ان يقال ان حكومة المستشار ويلى براندت مستعدة لتقديمها تجاه الدول الشرقية المجاورة لها ؟

عوامل دولية جديدة

ان المتتبع لتطور الاوضاع فى اوروبا من جهة وفى المانيا الفيدرالية من جهة أخرى ، سرعان ما يلمس عددا من الحقائق تفسر فى حد ذاتها ما طرأ من تغير على السياسة الخارجية والدبلوماسية الفيدرالية تجاه الشرق الاوروبى . كما سيدرك ان فوز الحزب الاشتراكى الديموقراطى لاول مرة فى الانتخابات الاخيرة (اكتوبر ١٩٦٩) هو فى حد ذاته ظاهرة تعبر عن مدى تفاعل هذه الحقائق بالواقع الالمانى ، لانه يسجل نهاية مرحلة سياسية عاشتها الجمهورية الفيدرالية مدة عشرين عاما وكانت قد فرضتها عليها الظروف الدولية .

كانت المانيا الفيدراليه خلال هذه المرحلة الاولى قد دأبت على بذل محاولات جبارة فى سبيل الخروج من الاوضاع الاليمة التى فرضتها عليها هزيمة الحرب العالمية الثانية ، وقد كللت بعض هذه المحاولات بالنجاح ، لانها ركزت اساسا علـى النهوض الاقتصادى ، وفى الوقت ذاته علـى الاندماج شبه الكامل داخل عجلة الانتاج الغربى . اما العوامل التى استجدت فاهمها :

□ التخـفيف من حدة التـوتر بين الكتلتين واحلال التعايش السلمى تدريجيا محل الحرب الباردة وخاصة بعد ان نادى خروشـوف فى خطابه الشهير (١٩٥١) بالمنافسة السلمية بين الكتلتين ، وهو نداء اقل ما يعنيه تثبيت الوضع الراهن فى اوروبا ، وترسيخ الحدود الفاصلة بين الكتلتين بصفة نهائية ، وفى الوقت ذاته التركيز على التنمية ، ودعم العلاقات بين الكتلتين فى شتى الميادين .

□ التركيبات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة التى تكونت فى اوروبا عامة ، وذلك نتيجة حركة النمو المطرد التى اندفعت فيها دول الكتلتيـن الشرقية والغربية ، بالاضافة الى سياسة التكتل الاقتصادى المتمثلة فـى السـوق المشـتركة والكوميكون والتى ادت الى ظهور اقطاب نمو ، اصبحت اليوم تستوجب حركة انطلاق جديدة لا تلتزم بالحدود الفاصلة بين الكتلتين .

□ المركز المرموق الذى اصبحت المانيا الغربية تحتله اليوم فيما بين الدول الصناعية الكبرى فى العالم ، مما يجعل منها قاعدة انطلاق رئيسـية

للراسمالية الاوربية ، قادرة على الصمود اكثر من غيرها أمام الدول الشرقية .

□ النجاح الاقتصادى الذى حققته الجمهورية الديمقراطية الالمانية داخل الكتلة الاشتراكية بل وانطلاقها الهائل فى شتى دول العالم الثالث ، مما دعم مركزها فى الاسواق العالمية كما جعلها هى ايضا قاعدة انطلاق اولى للشيوعية الاوروبية لا تقل اهميتها عن زميلتها الغربية .

□ ظهور اتجـــاه فى أوروبا الغربيـــة ازداد وضوحا يوما بعد يوم يسعى الى التكتل وتضافر الجهود فى سبيل التحرر من سيطرة الولايات المتحدة الاقتصادية والسياسية .

□ مابدته الولايات المتحـــدة من رغبـــة فى الانسحاب من اوربا الغربية بعد ان ارست قواعد رأسمالية تضمن عدم توريط الدول الغربية فى الانحياز الى الشيوعية .

تلك هى العوامل التى استجدت على الواقع الاوربى وأدت الى ابراز التناقض بين الاسس التى اقامت عليها المانيا الفيدرالية سياستها الخارجية ودبلوماسيتها تجاه الشرق الاوربى والمتبلـــورة فى « نظرية هالشتاين » وبين التطورات الجذرية التى استجدت على الاوضاع الاوروبية . وقـــد انعكس هذا التناقض فى الازمات الوزارية الاخيرة التى عرفتها المانيا الفيدرالية والتى كانت فى الواقع تسجل قرب نهاية السياسة ، التى وضعتها حكومة التحالف ذات الاغلبية الديمـــوقراطية المسيحية منذ عشرين عاما . لهذا كانت نتائج الانتخابات الاخيرة التى اسفرت عن فوز الحزب الاشتراكى الديمقراطى بمثابة تخطى المـــانيا الفيدرالية عتبة مرحلة سياسية جديدة ، تـــولى المستشار ويلى براندت وحزبه ، بمشاركة الحزب الليبرالى ، تحقيقها . وقد تجلى ذلك فى عدد من المبادرات الدبلوماسية قامت بها حكومة بـــون الجديدة تجاه الدول الشرقية بادئة بـــالاتحاد السوفيتى ، حاولت من خلالها الشروع فى سياسة خارجية ودبلوماسية اكثر مرونة من تلك التى دأبت على ممارستها حكومات التحالف السابقة .

موقف دول الكتلة الشرقية تجاه المانيـــا الفيدراليـــة .

ومن الجـــدير بنـــا هنا ان نذكر ما كان من موقف دول الكتلة الشرقية الاوربية تجاه المانيا الفيدرالية . كان الاعتقاد السائد والراسخ فى اذهان شعوب ومسئولى هذه الدول ان وجود المانيا الفيدرالية ، فى حد ذاته يعد خطرا على الامن فى اوروبا ، اذ ان شبح النازية والعسكرية الهتلرية مازال ماثلا امام اعين هذه الشعوب التى عانت اكثر من غيرها من الحرب لهذا فكلما سجلت الجمهورية الفيدرالية رقما قياسيا فى النمـــو ، وخاصة بعد ان ادى تحالفها الوثيق مع الولايات المتحدة الى دخولها فى الحلف الاطلسى والى اعادة تكوين جيشها كلما ازداد هذا الشعور بالخطر . ولكن عندما ظهرت بوادر التعايش السلمى امتزج هذا الشعور بالتطلع اليقظ الى امكانيات المانيا الفيدرالية ، وبالتساؤل عن كيفية الاستفادة من هذه الامكانيات ، كانت سياسة التعايش السلمى تدعو هذه الدول الى التفتح نحو الغرب الذى اصبحت الجمهورية الفيدرالية تقف على قمتـــه الاوروبية ، وفى الوقت نفسه كان الاطار الجامد الذى حبت « بون » بداخله سياستها الخـــارجية ودبلوماسيتها الشرقية يحد ، قدرا كبيرا من هذا التفتح . ومما زاد الامور تعقيدا خلال الاعوام الاخيرة ، ظهور الحزب الاشتراكى الوطنى الذى اخذ يرسم خريطة لالمانيا تضم مقاطعات واسعة داخل الكتلة الشرقية . ولم ينجح الحزب اليمينى المتطرف فى ترسيخ اقدامه ولكنه كان قد جسد مدى الخطر الذى تشكله المانيا الفيدرالية فى نظر عدد من الدول الشرقية الاوروبية .

تهيئة مناخ سياسى جديد

كان لابد اذن على حكومة بون ان تتخذ عددا من الخطوات تستهدف اساسا خلق مناخ سياسى جديد يساعد على التحرك الايجابى والمثمر نحو الشرق ، وهو ما شرع فيه المستشار ويلى براندت بمجرد تعيينه على رأس حكومته :

— فى ٢٨ نوفمبر ١٩٦٩ وقعت الحكومة الفيدرالية الجديدة على معاهدة حظر انتشار الاسلحة الذرية التى تعدها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى حجر زاوية العلاقات بين الكتلتيـــن والواقع ان اى تحسين فى العلاقات بين الدولتين الكبيرتين يتوقف على اشراك دول اخرى فى التوقيع على هذه المعاهدة . ويلاحظ ان التزام بـــون



بالمعاهدة كان يهدف الى بث الاطمئنان فى نفوس القادة السوفيت الذين يريدون اليوم الاستقرار على الجبهة الغربية .

- ابدت حكومة بون استعدادها لمد الدول الشرقية المجاورة لها بقروض تسمح لهذه الاخيرة بالانطلاق فى النمو . ونؤكد هنا مرة اخرى اهمية العوامل الاقتصادية التى استجدت على اوروبا والتى كانت تعتمد عليها حكومة بون اساسا لدعم وتنمية التعاون بينها وبين دول الكتلة الشرقية فى شتى الميادين .

المحادثات الالمانية السوفيتية .

بدأ التحرك الالمانى الجديد نحو الشرق الاوروبى يتبلور فى عدد من المبادرات الدبلوماسية تجاه الاتحاد السوفيتى ، وقد تضمنت مقترحات سياسية واقتصادية لاقت بعض القبول من لدن المسئولين السوفيت :

□ فى ١٩٦٩/١٢/٨ بدأت المحادثات الالمانية السوفيتية فى موسكو حول اتفاقية مشتركة بعدم الالتجاء الى القوة وقد اسفرت فى ٢٢ مارس ١٩٧٠ عن صدور بيان مشترك يشير الى أن المناقشات حول هذا الموضوع سوف تواصل سيرها « على اساس الاوضاع الحقيقية فى اوروبا ولصالح التخفيف من حدة التوتر » . واذا تذكرنا ان الجمهورية الفيدرالية بصفتها جزءا من دولة مقسمة ذات وضع قانونى غير مكتمل ليست عضوا فى هيئة الامم المتحدة ، وبالتالى لا تلتزم ببنود ميثاق هذه المنظمة الخاص بحظر الالتجاء الى القوة لفض نزاع بينها وبين دولة اخرى ، ندرك مدى الاهمية التى توليها موسكو لابرام هذه الاتفاقية مع المانيا الفيدرالية .

□ اسفرت المحادثات الالمانية السوفيتية عن التوقيع على اتفاقية بين الحكومتين حول انشاء قنصليات فى كل من مدينتى هامبورج ولينينجراد

ومعنى ذلك ان الاتحاد السوفيتى قد اصبح يعامل المانيا الفيدرالية على نفس المستوى الذى يعامل به دولا غربية اخرى . كما تقرر تحديد موعد لمواصلة المحادثات بين البلدين خلال شهر مايو دون تحديد التاريخ .

□ اثمرت المحادثات الاقتصـــــادية بين بون وموسكو عن نتائج ايجابيه وارست قواعد متينة للتعاون الاقتصادى وخاصة فيما يتعلق بالغاز الطبيعى الذى اصبح يحتل المكانة الاولى فيما بين المواد الاستراتيجية ، بعد ان ثبتت صلاحيته فى قيام وتنمية الصناعات المتقدمة والذى اكتشـف السوفيت كميات هائلة منه فى منطقة « اوربنبورج » بجبال الاورال . وحتى يتم استخراج ونقل الغاز الطبيعى الى الاسواق الغربية ، استعان السوفيت بشركة « ماتسمان » تزويدهم بالانابيب اللازمـة لانشاء خط نقل يمر بتشيكوسلوفاكيا والنمسا . وتم الاتفـــــاق بين الشركة الالمانية وشركة « بروسيكو » الســوفيتية على توريد الانابيب اللازمه فيما بين يوليو ١٩٧٠ وديسمبر ١٩٧٢ نظير حصول الشركة الالمانية على كمية من الغاز الطبيعى السوفيتى . ولكن يلاحظ ايضا ان التوقيع على هذا العقد يتوقف على حصول السوفيت على قرض المانى قيمته ١٫٥ مليون مارك ، يسدد على مدى ١٠ أعوام او ١٢ عاما . وبفائدة ٦٫٥ فى المائة من مجموعة من المصارف الالمانية الكبـرى يترأسها « دوتشبانك » .

المحادثات الالمانية البولنديـــة

وفى نفس الوقت الذى كانت تجرى خـــلاله المحادثات السوفييتية الالمانيه ، شرعت حكومه بون ايضا فى مبادرات دبلوماسيه تستهدف التقارب الى بولندة . فلاول مرة اعلنت عن استعدادها للاشتراك فى مفاوضات واسعة النطاق مع هذه الدولة « لتسوية المسائل المعلقة بين البلدين على اسس احترام سيادة ووحدة تراب كل من بولندة والمانيا الفيدرالية . ومعنى ذلك ان مشكله الحدود بين البلدين لم تعد مرتبطه فى ذهن الساسة الالمان بابرام معاهدات صلح ، وان حكومة بون مستعدة للاعتراف بخط حدود «اودر ـ نيس » الفاصل بين البلدين . وكان رد حكومة وارسو ان سلمت مذكرة لوزير خارجية « بون » فى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٩ تعبر فيها عن قبولها مبدأ افتتاح مفاوضات مـع الجمهورية الفيدرالية الالمانية على أن تقوم البعثات التجاريه التابعة للدولتين بتحديد تاريخ ومكان ومستوى الاستشارات التحضيرية اللازمة .

ويلاحظ ان بولندة كانت تسعى خلال العشرين عاما الماضية للوصول الى اتفاق يجعل من خط اودر ـ نيس حدودها بصفة نهـائية ، وكانت محاولاتها فى هذا الصدد ذات اتجاهين : الاول تجاه المانيا الشرقية ، والثانى تجاه المـانيا العربيه . وبالطبع حصلت وارسو مند البدايه على اعتراف المانيا الشرقية بخط حدود اودر ـ نيس ولكن ماذا كان يفيد مثل هذا الاعتراف النابع عن دوله تابعة للكتلة الشرقية امام تعنت حكام المانيا الفيدراليه ؟ ثم ان البولنديين لازالوا يذكرون ماجاء فى تصريح الرئيس السابق آدناور فى يوليو ١٩٦٠ عندما ذكر امام مهاجرين بروسيين : « الرجوع الى الاراضى القديمة بمعاونة الله والحلف الاطلسى »

لهذا كله رحبت حكومة جومولكا باقتراح المانيا الفيدرالية حول اجراء مفاوضات تتناول الحدود بين البلدين ، وان كان قد بدا انقسام فى صفوفها حول التكنيك الذى يجب اتباعه : نادى فريق باجراء مفاوضات ثنائية بينما رأى الفريق الاخر ان حل المشكلة يتطلب ابرام اتفاقية متعددة الاطراف . ولكن الرئيس جومولكا نجح فى النهاية فى فرض وجه نظره بحجة « أنه ان لم يتم اتفاق مع المستشار براندت ، فلن يتم مع أى شخص آخر » .

ويمكن تلخيص موقف الجانبين البـولندى والالمانى كما يلى : يطالب البولنديون حكومة بون بالاعتراف الفورى بخط « اودر ـ نيس » كخطوة أولى ، تليها مباحثات ثم مفاوضـــات تؤدى فى النهايه الى ابرام معاهدة سلام تتضمن الاعتراف الالمانى ، وتبادل التمثيـل الدبلـوماسى بيـن الدولتين . اما الجانب الالمانى فيأمل ان يؤدى هذا الاعتراف بخط الحدود المذكور الى التوسع فى العلاقات التجارية ، والى تنمية العلاقات الثقافية بين الدولتين ، واخيرا الى ايجاد حل لـوضع الاقليات الالمانية التى تقيم فى بولندة .

ولا يغرب عن البال ان مثل هذه المباحثات دقيقة للغاية، كما انها مرتبطة ارتباطا وثيقا بما ستسفر عنه المباحثات بين بون وبرلين الشرقية من جهة ، وبين موسكو من جهة أخرى . ولكن ما من شك في أن العلاقات الاقتصادية بين الدولتين سوف تدعم خلال عام ١٩٧٠ لسببين : الاول ان الالمان يعتبرون بولندة سوقا ممتازة لمنتجاتهم . والثاني ان مقتضيات النمو الاقتصادي في بولندة تدعوها الى التطلع الى رؤوس الاموال الالمانية .

المفاوضات الالمانية التشيكوسلوفاكية

وان كانت الصعوبات التي تعترض طريق بون في محاولتها التقارب من بولندة ترجع الى مشكلة الحدود بين الدولتين ، فان تلك التي تقف في طريق التقارب من تشيكوسلوفاكيا ذات طابع سياسي ، وهي نابعة من الاتهامات التي وجهت الى المانيا الفيدرالية عندما قامت الازمة التشيكوسلوفاكية . لهذا فان التقارب الالماني من تشيكوسلوفاكيا سيكون هنا مرتبطا اكثر من غيره بموقف الكتلة الشرقية عامة تجاه حكومة بون الحالية ، وموقف الاتحاد السوفيتي بصفة خاصة .

المحادثات بين المانيا الغربية والمانيا الشرقية

لا شك ان اهم تحويل ادخله المستشار ويلي برانت في سياسته الخارجية هو الموقف الذي اتخذته حكومته تجاه المانيا الشرقية . فلاول مرة منذ تأسيس الدولتين، اعلنت الحكومة الفيدرالية بصفة رسمية انها تعترف «بوجود دولتين داخل الامة الالمانية » ، اي انها قد تخلت عن ادعائها التقليدي بانها تتكلم « باسم جميع الالمان » ، وان كانت تصر على التأكيد بان السياسة التي ستتبعها حكومة برلين الشرقية تجاهها هي التي ستحدد موقفها كما اوضحت اي تأكيد لوضع المانيا الديموقراطية بصفتها دولة ، يجب أن يأتي نتيجة تقارب بين الحكومتين الالمانيتين ولا يسبقها .

والواقع انه ثمة حقائق يدركها ساسة « بون » هي :

ـ ان اي اتفاق حول برلين او الوحدة الالمانية ، يجب ان توافق عليه الدول الكبرى الاربع ، وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفرنسا وبريطانيا .

ـ ان الحوار الذي شرعت فيه مع برلين الشرقية مرتهن بما ستؤدي اليه الجهود من تحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي . والا فلن تكون له فائدة تذكر .

وعندما شرعت حكومة بون في ديسمبر الماضي في محاولة للتقارب من حكومة برلين الشرقية ، كان رد فعل الرئيس والتر اولبرخت استعداده للدخول في مفاوضات ابتداء من يناير ١٩٧٠ تؤدي الى « الاعتراف بوضع المانيا الديموقراطية كدولة على المستوى الدولي .

كما اقترح اولبرخت ايضا مشروعا لمعاهدة اهم ما جاء فيه الاتفاق بين الجانبين على اقامة علاقات طبيعية بينهما على اسس المساواة في الحقوق وطبقا للمفاهيم المعترف بها في القانون الدولي . ويلاحظ ان مثل هذا المشروع ليعد في الواقع تخليا نهائيا من طرف المانيا الفيدرالية عن « الادعاء الذي الغير مشروع بانها تمثل المانيا باجمعها وانه بمثابة « الاعتراف دون أي تحفظ كان بالوضع الراهن في اوروبا » . ولكن حكومة بون حاولت ان تجعل هذه المفاوضات المتفق عليها مقتصره على تناول المشكلة الرئيسية في نظرها وهي اعتراف كل دولة بالاخرى . ولهذا كان رد المستشار ويلي برانت في ٢٢ يناير ١٩٧٠ على اقتراح الرئيس اولبرخت يتضمن القبول بمبدأ المقابلة على مستوى القمة مع زميله الشرقي ولكنه أكد ايضا ان هذا القبول شيء واختيار الموضوعات التي ستطرح للمناقشة او للتفاوض شيء اخر .

وبدأت المحادثات التحضيرية بين وفدي بون وبرلين الشرقية في يناير ١٩٧٠ واستغرقت شهرين وأدت في بداية مارس الى تحديد تاريخ ومكان المقابلة بين الرئيسين ويلي براندت وويلي ستوف : ايرفورت يوم ١٧ مارس .

مقابلة ايرفورت :

ويمكنا ان نلخص المقترحات التي تقدم بها كل

من الجانبين الالمانيين فى « ايرفورت » على النحو الاتى :

ـ فيما يخص بون ، عرض ويلى براندت الخطوط العامة التى ستتضمنها المعاهدة التى سيوقع عليها الطرفان ، وهى تشمل تسويات قائمة فى نظره على « عدم التفرقة واحترام وحدة اراضى كل من الدولتين ، والتعهد بتسوية المشاكل القائمه بين الدولتين بالطرق السلمية ، واحترام الحدود ، على ان يؤدى كل هذا الى تعاون وثيق « لايمس مسئوليات الدول الكبرى الاربع ، فيما يخص مجموع المانيا وبرلين » .

كما طالب المستشار الفيدرالى بالعمل على دعم نشاط كل من الحكومتين الالمانيتين داخل المنظمات الدولية ، وعلى الحد المتوازن من القوات المسلحة على الجانبين ، واخيرا العمل على تحسين العلاقات التجارية بين الدولتين ، ودعم شبكة الطرق والمواصلات بين الحكومتين الالمانيتين .

ـ اما فيما يخص المانيا الديموقراطية ، فقد أكد ويلى ستوف ضرورة اقامة علاقات دبلوماسية طيبة بين الدولتين ، وان اعتراف « بون » بالمانيا الديموقراطية سوف يقر تعايشا سلميا بين الدولتين .

واذا اردنا ان نقيم النتائج التى اسفرت عنها مقابلة « ايرفورت » فسنجد ان اهميتها الاولى تكمن فى انها سمحت للجانبين بالتقدم بمقترحات .

مقابلة كاسل :

وكان الطرفان قد اتفقا على عقد مقابلة ثانية تحدد تاريخها فى ٢١ مايو ١٩٧٠ بمدينة كاسل فاكدت هذه المقابلة موقف كل من الحكومتين الالمانيتين تجاه سير المفاوضات بينهما . وبدت كل واحده منهما متمسكة بموقفها . لهذا كان طبيعيا ان يفترق الجانبان دون ان تحدث اية مساومة حقيقية . فلم يصدر بيان مشترك هذه المرة وتأجلت الباحثات الى اجل غير مسمى وان كان قد ذكر السكرتير البرلمانى الليبرالى مستر دورن بانه يوجد احتمال فى ان تعقد المقابلة الثالثة فى الخريف القادم . وثمة عامل ايجابى نتج عن مقابلة كاسل وهو ان الجانبين قد ابديا رغبتهما المشتركة فى عدم قطع خيط المحادثات بينهما . وبينما صرح وفد المانيا الديموقراطية فى مؤتمر صحفى بأنه يبدو ان الجمهورية الفيدرالية تحتاج الى مهلة تفكير وان هذه المهلة سوف تستغلها لبحث الوسائل اللازمة لمواصلة الحوار » نجد المستشار ويلى برانت قد اعلن عقب انهاء مقابلة كاسل بانه ثمة عدد من النقاط يجب ان يبدأ الطرفان بها متى تؤدى الى الشروع فى مفاوضات ومتى يتم ذلك فقط سوف يتناول الجانبان تنظيم العلاقات بين الدولتين وكذا انتماءهما الى المنظمات الدولية ومساهمتهما فى هذه الاخيرة . ويلاحظ هنا ان حكومة بون مازالت تعارض فى قبول المانيا الديموقراطية فى المنظمات الدولية . لانها تريد ان يكون قبولها هذا مبدأ للمساواه بين الطرفين .

ولذلك فان الاجتماع الثانى الذى تقرر عقده فى « كاسل » فى ٢١ مايو ستتناوله قائمة المقترحات التى ابداها كل من الطرفين .

مشكلة برلين

ان العقدة الكبرى التى مازالت تفرق بين الجانبين الالمانيين هى وضع برلين دون شك بالنسبة لكل من الحكومتين الالمانيتين من جهة ، وبالنسبة للدول الاربعة الكبرى من جهة أخرى .

ويلاحظ ان البند الاول من دستور المانيا الديموقراطية الذى صدر عقب تأسيسها (١٩٤٩) يجعل من المدينة « عاصمة الجمهورية » اى انه يفترض ان مشكلة برلين منتهية ، وبصفة خاصة ضم الجزء الشرقى منها الى المانيا الديموقراطية . وقد تم هذا الضم بعد اعوام طويلة من الجهود بذلها المسئولون الالمان الشرقيون . اما موقف حكومة بون من برلين فهو ينصب على ضرورة تحسين شبكة المواصلات التى تمكنهم من دخول الجزء الغربى من المدينة ، وخاصة بعد ان عانى الالمان الغربيون صعوبات فى التنقل الى الجزء الغربى من

برلين التى تقع فى قلب المانيا الشرقية . وهم فى ذلك يتمسكون بالعاصمة القديمة التى تربطها بهم روابط ثقافية .

لهذا عندما طرح ويلى براندت موضوع برلين فى « ايرفورت » ، كان رد ويلى ستوف هـو ان حكومته ترفض جعـل برلين الغربية موضـوع نقاش ، لانها « تشكل كيانا سياسيا مستقلا داخل اراضى المانيا الديموقراطية » ، كما اقترح ان تكون برلين الغربية « مدينة حرة منزوعة السلاح » .

على اى حال ، فان حل مشكلة برلين لا يملكه الطرفان وحدهما ، اذ يتوقف الى حـد كبير على مدى موافقة الدول الاربع الكبرى عليه . لهذا لميكد ينتهى اجتماع ايرفورت حتى بادرت موسكو بدعوة الدول الاربع الى اجتماع يوم ٢٦ مارس فى برلين « لبحث وسائل تحسين المواصلات وتفادى التعقيدات حول هذه المدينة » ، وهى خطوة تعبر عن تغيير فى موقف السوفيت منذ احد عشر عاما عندما كان خروشوف ينادى « بتغيير وضع المدينة » .

اهمية المحادثات الجـارية
بين الحـكومتين الالمـانيتين

وعلى ضوء الجهود التى بذلت فى ايرفورت وفى كاسل ، يمكننا ان نوضح اهمية السياسة الشرقية التى شرع فيها ويلى براندت على النحو الاتى :

بالنسبة لالمانيا الغربية ، لا شك فى ان الاعتراف بوجود « دولتين المانيتين داخل الامة الالمانية » قد أكد التقسيم الذى فرض على الشعب الالمانى عند نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبالتالى حل مصير الامة الالمانية محل الامل فى اعادة بعث الدولة الجرمانية القديمة . لهذا يركز ويلى بـراندت جهوده على اقامة روابط انسانية واقتصـادية وثقافية بين كافة مواطنى هذه الامة . وهو فى ذلك يملك ورقة هامة ، وهى كما قلنا النمو الذى حققه طوال هذه الاعوام والذى يسمح له بـالتحرك الايجابى داخل الكتلة الشرقية فى ظل التعايش السلمى . ويلاحظ هنا ان مثل هذا الاعتراف بالتقسيم يتفق مع الالتزام الذى اتخذته بون تجاه الحلف الاطلسى بعدم الالتجاء الى القوة لتحقيق وحدتها .

اما بالنسبة لالمانيا الشرقية ، فانها قد قبلت دعوة المستشار ويلى براندت معتمدة على كيانها واهميتها داخل الكتلة الشرقية ، كما تملك فى حوزتها عددا من المطالب تأمل من ورائها تحقيق الاستقرار فى وضعها كدولة مستقلة . كما تحاول جاهدة الحصول على الاعتراف الدولى بكيانها .

ولكن لا يغيب عن بالنا ان اى اتفاق يجرى بين الجانبين الالمانيين مرتهن بموافقة الدول الاربع الكبرى ويمكننا هنا ان نؤكد ان سياسه التقارب والرغبة فى التعاون التى نادى بها المستشار ويلى براندت هى فى الواقع نفس السياسة التى كان ينادى بها الرئيس الفرنسى السابق الجنرال ديجول منذ ١٩٦٠ . كذلك دابت حكومة بون على بث الاطمئنان فى نفوس دول الحلف الاطلسى الذى ابدى مخاوفه فى أن تدعم سياسة التقارب الالمانية تجاه الكتلة الشرقية على حساب المنظمة الغربية لهذا اكد المستشار براندت اثر رجوعه من « ايرفورت » بانه لا يمكن ان توجد سياسة معقولة تعمل علـى التخفيف من حدة التوتر فى اوروبا دون ان تاخذ جذورها فى منظمة الحلف الاطلسى ، وان التضامن الغربى المتين هو وحده الذى سيؤدى الى نجاح هذه السياسة . ومن وجهة اخرى توجه ايضا المستشار الالمانى اثر مباحثات ايـرفورت الى واشنطن ليؤكد للمسئولين الامريكيين بأن ثمـة حدودا للحوار الذى انشأه مع الكتلة الشرقية ، وهى انتماء المانيا الغربية للمعسكر الغـربى والحلف الاطلسى . كما اقترح على أن لا تعجل الولايات المتحدة بسحب قواتها من المانيا الغربية حتى لا يأتى هذا الانسحاب دون مقابل من جانب الكتلة الشرقية » .

اما من حيث الاتحاد السوفيتى ، فهو يتطلع بعين الرضا الى اقامة علاقات طبيعية بيـن الحكومتين الالمانيتين ، خاصة لانه يسـعى الى تثبيت الوضع الراهن فى اوروبا الوسطـى والشرقية . كما يريد ان تؤدى سياسـة التقارب

الالمانية الى نزع السلاح من اوروبا وبصفة خاصة من المانيا الفيدرالية التى تقف فى طليعة خط المواجهة بين الكتلتين ، وبالتالى فان المحادثات الالمانية الحالية وان كان يبدو اليوم انها تتخبط فى ضروب المساومات الا انها لابد ان تسهم فى النهاية بطريقة فعالة فى دعم الجهود التى تبذل اليوم لتحقيق الامن فى اوروبا .

نبية الاصفهانى

الصراع السياسى و العسكرى فى لاوس وكمبوديا

تعانى اليوم دول ما كان يسمى بالهند الصينية من تصاعد خطير فى الصراع الذى بدأ منذ الحرب العالمية الثانية بين القوى الغربية الرأسمالية والقوى الثورية والوطنية فى المنطقة . وحتى الان كان الصراع واضحا فى فيتنام وحدها ، واستطاعت لاوس حصر الحركة الثورية المتمردة على الحكم المحايد والابقاء على وحدة البلاد الوطنية ، وظلت كمبوديا بعيدة عن الصراع متخذة خطا مستقلا تماما .

ولكن الموقف اشتعل فجأة فى لاوس وكمبوديا ، بل وفى فيتنام ايضا ، واصبحت كل من لاوس وكمبوديا مسرحا لتطورات خطيرة للغاية . وحدث داخل لاوس تصاعد فى القتال بين القوات الحكومية الموالية لسوفانا فوما ، والقوات الشيوعية « الباثيت لاو » الموالية للامير سوفانا فونج . واقترن هذا التصاعد بتدخل أمريكى متزايد لمساعدة القوات الحكومية ضد الحركة الشيوعية ـ وفى كمبوديا وقع فى ١٨ مارس الماضى انقلاب اطاح برئيس الدولة المحايد الامير نوردوم سيهانوك ، وذلك أثناء وجوده خارج البلاد فى زيارة للاتحاد السوفيتى .

وتبعت ذلك تطورات سريعة أشعلت الحرب فى كمبوديا ، وازداد القتال حدة فى لاوس ، ثم فى ٢ مايو قامت طائرات السلاح الجوى الامريكى بقصف فيتنام الشمالية ، بتعليمات مباشرة من وزير الدفاع الامريكى ملفين ليرد ، وكانت الولايات المتحدة قد أوقفت الغارات على فيتنام الشمالية فى أول نوفمبر ١٩٦٨ بناء على تعليمات الرئيس السابق ليندون جونسون .

وهكذ اتدور الان تساؤلات عديدة حول مستقبل السلام فى المنطقة بعد انهيار حياد كل من لاوس وكمبوديا بشكل يكاد يكون نهائيا ، ودخولهما ضمن اطار الصراع الدولى .

تطور الاحداث الداخلية فى لاوس وكمبوديا :

تميزت السياسة الداخلية لحكومتى لاوس وكمبوديا بالاعتدال الشديد ، للحفاظ على توازن

الصين
فيتنام الشمالية
بورما
هانوى
خليج تونكين
لاوس
فينتيان
تايلاند
بانكوك
فيتنام الجنوبية
كمبوديا
بنوم بنه
سايجون
خليج سيام
بحر الصين الجنوبي

الأقاليم الواقعة تحت سيطرة الباثيت لاو
مناطق لنشاط الثوار فى كمبوديا

دقيق بين القوى الداخلية المتنافسة على السلطة ، ولكن لاوس عانت منذ الاستقلال فى ١٩٥٤ من صعوبات شديدة ، بينما اتسم الوضع فى كمبوديا بالهدوء والاستقرار .

أولا : تصاعد القتال فى لاوس : واجهت لاوس مشاكل داخلية منذ حصولها على الاستقلال فى عام ١٩٥٤ ، وظلت الاحوال الداخلية متوترة رغم الحل الذى تم التوصل اليه فى جنيف لتحييد البلاد وتسوية الخلافات بين اليسار واليمين . ولكن الصراع لم يهدأ ، فان قوات الباثيت لاو الشيوعية كانت تحتل فعلا الجزء الشمالى الشرقى من لاوس ، والحكومة المحايدة تسعى الى الاحتفاظ بوحدة البلاد ، وفى نفس اللحظة اصطدمت قواتها بالباثيت لاو . وعندما تدهورت الامور بشدة فى عام ١٩٦٠ وأصبحت لاوس مهدده بالحرب الاهلية ، رأت الدول المشتركة فى اتفاقية جنيف لعام ١٩٥٤ ، الاجتماع مرة اخرى لمحاولة اصلاح الموقف المتأزم . واجتمعت الدول الثلاث عشرة فى جنيف فى ربيع عام ١٩٦٢ وهى : بورما وكمبوديا وكندا وبولندا والهند والصين الشعبية وفيتنام الشمالية والجنوبية وتايلاند وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، بالاضافة الى ممثلى الاتجاهات المختلفة فى لاوس . وتوصلت الدول الى اتفاقية جديدة تم توقيعها فى ٢٣ يوليو ١٩٦٢ ، واعتمد الحل الجديد على قيام الحياد الداخلى بين الاتجاهات المختلفة وتطبيق هذا الحياد على السياسة الخارجية . أى أن التعايش القائم بين اليسار واليمين تضمن استمراره الحكومة المحايدة التى يراسها الوسط المعتدل ، وهذا الوسط المعتدل يحافظ على التوازن بين الاتجاهين ، ويحاول أن يبقى محايدا فلا ينحاز الى اليمين أو اليسار ، وانضمت الاتجاهات الثلاثة الى الحكومة الائتلافية . أما الحياد الدولى فمعناه ابتعاد لاوس عن المعسكرات الدولية حفاظا على التوازن الداخلى .

وهكذا حاولت اتفاقية عام ١٩٦٢ انقاذ لاوس من الانقسام الى دولتين : دولة يسارية وأخرى يمينية . وأصبحت الحكومة الجديدة برئاسة الامير سوفانا فوما ، وهو يمثل الاتجاه المحايد ، وعضوية الامير سوفانا فونج زعيم الباثيت لاو ، والجنرال فومى نوسافان زعيم الاتجاه اليمينى . الا أنه بسبب الصراع الداخلى والضغط الخارجى ، انهار التوازن مع بداية عام ١٩٦٣ ، وانفصل اليسار عن الائتلاف الحكومى . وفى ابريل ١٩٦٣ بدأت قوات الباثيت لاو ، بزعامة الامير سوفانا فونج ، ثورة مسلحة ضد الحكومة .

ومنذ ذلك التاريخ ، فشلت جميع المساعى المبذولة لاعادة السلام الداخلى ، واتسعت المعارك بين قوات الباثيت لاو والقوات الحكومية . ولكن الصدام المسلح بين الطرفين انحصر فى منطقة تقع

شمال شرقى العاصمة فينتيان ، وتسمى سهل القوارير . ويمكن ان نتصور ان الباثيت لاو كانت تحتل الجزء الشمالى الشرقى والجزء الشرقى من لاوس ، وكانت الحكومة تسيطر على غرب البلاد وجنوبها والمدن الهامة .

وبعد أن انفصل الشيوعيون عن الحكومة ، اصبحت القوى اليمينية لها وزن كبير استطاع ان يرجح كفة الميزان لمصلحتهم ، ورغم أن الامير سوفانا فوما ظل مسيطرا على زمام الحكم ، فقد اضطر الى تلبية بعض مطالب الاتجاه اليمينى مع استمرار محاولاته لعقد تسوية مع اليسار . ومن أمثلة حركات الضغط اليمينية ذلك الانقلاب الذى وقع فى ١٩ أبريل ١٩٦٤ حين حدث فى العاصمة شبه انقلاب يمينى فى الجيش ودعم الضباط اليمينيون مراكزهم ، ولكن دون الاطاحة بالامير سوفانا فوما .

وتحت الضغط اليمينى الداخلى ، بدأت لاوس تبتعد عن الحياد الخارجى التام ، وطفقت تحصل على مساعدات امريكية فى مجال تدريب الجيش والحصول على السلاح . وفى مايو ١٩٦٤ تدخلت القوات الجوية الامريكية فى لاوس لضرب قوات الشيوعيين فى سهل القوارير ، على أساس أن هناك قوات شيوعية فيتنامية مستقرة فى الاقاليم الشرقية من لاوس ، تعاون قوات الباثيت لاو ضد حكومة لاوس .

وازداد الصراع الداخلى فى لاوس ، وبدأت الولايات المتحدة تزيد من المعونة العسكرية لحكومة لاوس ، وتمثلت هذه المعونة فى الخبراء العسكريين وخبراء من المخابرات المركزية الامريكية لتدريب قوات خاصة من القبائل التابعة للزعامة اليمينية وتنظيم العمليات العسكرية ضد الشيوعيين .

وفى أغسطس وسبتمبر من العام الماضى ، استطاعت القوات الحكومية ، بمساندة القوات الامريكية ، من تحقيق انتصار كبير على قوات الباثيت لاو التى انسحبت من سهل القوارير . ومنذ هذا التاريخ بدأت تتردد انباء عن وجود عدد كبير من قوات فيتنام الشمالية والفيت كونج فى المناطق التى يسيطر عليها الباثيت لاو ، والارقام التى ذكرتها المصادر الغربية تصل فى بعض التقديرات الى خمسين الفا .

ومع بداية عام ١٩٧٠ عادت قوات الباثيت لاو الى مهاجمة سهل القوارير ، وتمكنت من احراز نجاح عسكرى بالغ واستولت على السهل فى نهاية فبراير . وعندئذ بدأت الولايات المتحدة تقحم نفسها بشكل واضح فى الصراع الداخلى فى لاوس ، وشرعت القوات الجوية الامريكية تقذف مناطق الثوار ، وهكذا دخلت أراضى لاوس ضمن اطار الصراع الدائر فى فيتنام وباقى أراضى المنطقة .

ثانيا : الانقلاب فى كمبوديا : وفى اللحظة التى بدأ العالم فيها يعبر عن قلق متزايد ازاء تصاعد العمليات الحربية فى لاوس ، وبدأ الكونجرس الامريكى يسائل الحكومة عن مدى تورط القوات الامريكية سرا فى لاوس ، وحدث أمر آخر لا يقل خطورة عن أحداث لاوس ، فلقد نجح اليمينيون فى كمبوديا فى الاستيلاء على الحكم ، وأطاحوا برئيس الدولة الامير نوردوم سيهانوك .

والوضع الداخلى فى كمبوديا معقد من حيث تعدد الاتجاهات والقوى الداخلية المتصارعة على الحكم ، ولكن الشيوعيين ظلوا خاضعين للنظام الحاكم ، ولم تحدث أى حركة تمرد واسعة أو منظمة داخل البلاد . فقد قبلت الاطراف جميعها زعامة الامير سيهانوك ، حتى انقلاب ١٨ مارس ١٩٧٠ . واذا تتبعنا تطورات الموقف الداخلى فى كمبوديا منذ عام ١٩٥٣ ، فاننا نستطيع التعرف على التغيرات التى حدثت فى موقف اليمين ، وأثر ذلك على الحياد الكمبودى . ولا يمكن اعتبار اليمين واليسار أحزابا عقائدية متميزة ، انما هى ممثلة فى اتجاهات عامة قائمة على ولاء شخصى لزعماء اتخذوا لانفسهم اتجاهات عامة ، أو طبقة معينة لها تطلعات سياسية واقتصادية ، ثم هناك أيضا تطلعات نحو السلطة من جانب بعض الزعماء السياسيين .

ويضم اليسار ، بصفة عامة ، المثقفين والشباب التقدميين والعمال ، وهؤلاء يحبذون الاصلاحات الداخلية ويرفضون اتخاذ كمبوديا موقفا دوليا

متحيزا للولايات المتحدة الامريكية ، ويشجعون الحياد الخارجي . أما اليمين فيتمثل فى ارباب الاعمال وأصحاب الثروات الذين يرفضون الاصلاح الاقتصادى ، بل ويشجعون الوجود الامريكى لانه يرتبط بزيادة دخولهم المادية من جراء الخدمات التى يؤدونها للامريكيين مقابل مكافات مادية مجزية .

أما الوسط فيتمثل فى صغار الملاك الزراعيين والفلاحين الذين يرفضون أى نظام جماعى للمزارع ، بينما مصالحهم الطبقية والمادية بعيدة عن مصالح اليمين . ويشكل الوسط الاتجاه الغالب فى كمبوديا ، وان كان اليمين لديه قوة مادية لا يستهان بها . وعندما تولى الامير نوردوم سيهانوك الحكم وأنشأ حزب السانجكوم ، أو الجماعة الاشتراكية الشعبية ، تبنى الاتجاه المعتدل بصفته الاتجاه الغالب فى الدولة ، ولكنه أبقى الاتجاهين اليمينى واليسارى داخل الحزب . بيد أن تطور الظروف السياسية الداخلية لم يكن فى صالح الاتجاه الحيادى المعتدل الذى تبناه سيهانوك وذلك للاسباب الاتية :

أولا : أن الاصلاحات الاقتصادية فى المجال الداخلى لم تحرز نجاحا واضحا ، بل تسببت فى تدهور الموقف الاقتصادى الداخلى ، مما اضطر الحكومة الى العودة الى نظام التجارة الحرة والملكية الخاصة للمؤسسات الاقتصادية الكبرى .

ثانيا : ان رغبة الامير سيهانوك فى اجراء الانتخابات على اساس ديمقراطى سليم ادت الى تفوق اليمين بشكل واضح نتيجة للقوة المالية الضخمة التى يتمتع بها . وكان سيهانوك قد سمح لاعضاء حزبه بترشيح أنفسهم فى كل دائرة انتخابية دون أى تحديد عددى ، بعد أن كان المفروض أن يقدم مرشح واحد فقط عن السانجكوم يرشحه الحزب نفسه ، وقد تسبب النظام الجديد فى دخول عدد من المرشحين ممن يعتنقون نفس المبادىء وينادون بنفس البرامج ، فاز منهم من استطاع ان يقود حملة اكبر ، أى من استطاع ان يوفر موارد مالية اكبر لحملته الانتخابية . وهكذا انتخب البرلمان الذى مازال قائما حتى اليوم ، وكان انتخابه فى ١٤ سبتمبر ١٩٦٦ .

ثالثا : ان سيهانوك وقف موقفا حاسما من الاتجاهات اليسارية المتطرفة ، فأفضى ذلك الى خروج وزيرين يساريين من الوزارة التى تضم ايضا عناصر يمينية على رأسها رئيس الحكومة لون نول ونائبه الامير سيريك ماتاك . وهكذا انفرد اليمين داخل الحكومة بالتأثير على الاتجاه المعتدل .

وهكذا استطاع اليمين أن يدعم مركزه ، فالبرلمان يمينى ، ورئيس الحكومة الجنرال لون نول الذى تولى الحكم منذ عام ١٩٦٩ يمينى ، ومعظم الوزراء يمثلون اليمين ، وأصبح الامير سيهانوك هو الوحيد تقريبا الذى يسيطر على دفة الحكم ، ويحول دون انحياز كمبوديا للغرب والولايات المتحدة .

واستطاعت الوزارة اليمينية فى عديد من المواقف تحقيق مصالحها ، مما اضطر معه الامير سيهانوك الى الرضوخ لها . ويجرنا الحديث عن الضغوط اليمينية على الامير سيهانوك الى بحث موقفه من السياسة الخارجية ومن الانحياز للغرب أو الشرق . فلقد اتبع سيهانوك سياسة الحياد المرن تجاه التكتلات الدولية عملا على الابقاء على الاستقلال التام لكمبوديا .

وفى الفترة الاخيرة كان سيهانوك محافظا على علاقته الطيبة بفيتنام الشمالية وثوار الفيتكونج ، وكان يعلم جيدا ان بعض القوات الفيتنامية الشمالية ترابط داخل حدود كمبوديا هربا من القوات الفيتنامية الجنوبية والامريكية. وكان هدف سيهانوك المحافظة على الامن الداخلى ، وتفادى أى متاعب مع تلك القوات الشيوعية ، ثم العمل على ابقاء اليساريين الكمبوديين بعيدا عن تلك القوات ، تجنبا لقيام ثورة شيوعية واسعة النطاق كما حدث فى لاوس .

ولكن من جهة أخرى لم يكن شعب كمبوديا راضيا عن وجود قوات فيتنامية داخل أراضيه . والسبب الاساسى فى ذلك هو أن شعب كمبوديا « الخمير » هندى الاصل لا يقبل الفيتناميين ، وهم من أصل صينى ، ويعتبرهم غزاة لارضه .

واستطاعت العناصر اليمينية استغلال هذه الكراهية للضغط على الامير سيهانوك ودفعه الى الضغط على الشيوعيين لينسحبوا من كمبوديا · وهنا ثارت الخلافات بين سيهانوك ولون نول ، لان سيهانوك يرى تحقيق ذلك بالتفاوض ، بينما لون نول يحبذ فكرة الضغط العنيف عن طريق المظاهرات الداخلية ، وربما بوساطة الجيش .

واستغل لون نول وجود سيهانوك خارج البلاد لينفذ خطته ، واستطاع الاول أن يجمع بين تأييد الحكومة والبرلمان للاطاحة برئيس الدولة · وبانقلاب ١٨ مارس ١٩٧٠ انتهى وجود أى اتجاه محايد فى حكومة كمبوديا ، وبدأت عواقب ذلك تتضح فورا . فطالب الحكم الجديد بمعونة أمريكية ضد قوات الشيوعيين فى كمبوديا ، واستجابت الولايات المتحدة فورا لهذا الطلب ، وبدأت عمليات عسكرية واسعة النطاق ضد القوات الفيتنامية الشيوعية ، تشترك فيها القوات الامريكية بالفعل ·

كما استطاع الامير سيهانوك أن يحصل على تأييد جميع القوى التقدمية والوطنية فى المنطقة · ولقد استجابت هذه القوى لدعوته بعقد مؤتمر قمة لشعوب الهند الصينية لمواجهة التدخل الامريكى المتزايد فى شبه جزيرة الهند الصينية . وانعقد هذا المؤتمر فعلا فى ٢٤ و٢٥ أبريل فى جنوب الصين وحضره الامير سيهانوك والامير سوفانا فونج رئيس جبهة الباثيت لاو الثورية فى لاوس وفام فان دونج رئيس وزراء فيتنام الشمالية ونجويني هونو رئيس الحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية ·

ومن ناحية أخرى ، قام الامير سيهانوك فى بكين بتكوين جيش للتحرير الوطنى وحكومة كمبودية تمثل السلطة الشرعية تحت رئاسته ، وبدأت فعلا القوات الثورية تشن هجومها على جيش المرتزقة التابع للجنرال لون نول رئيس حكومة الانقلاب ·

هذه هى التطورات كما جرت فعلا ، فما هى النتائج المترتبة على ذلك ، وما هى ردود الفعل التى حدثت على المستوى الدولى ؟

سياسة القمع الامريكى والحرب الشاملة :

نستطيع أن نفسر الاحداث التى جرت مؤخرا فى لاوس وكمبوديا فى ظل الاستراتيجية الجديدة التى تتبعها الولايات المتحدة ضد القوى الوطنية والشيوعية فى فيتنام · وتنطوى هذه الاستراتيجية على محاولة سحق جميع القوى الثورية الموجودة داخل فيتنام . والولايات المتحدة الامريكية ، وقد أعلنت أنها على وشك الانسحاب الكامل من فيتنام ، تبذل كل المجهودات وتستغل كل الفرص لتحقيق انتصار ولو جزئى فى فيتنام قبل أن تنسحب تماما · والسؤال الذى يثور هنا هو ،هل الولايات المتحدة هى السبب المباشر أو غير المباشر وراء أحداث لاوس وكمبوديا ؟

لا جدال فى أن الولايات المتحدة قد ساعدت على أن تتخذ الاحداث المجرى الذى أدى الى انقلاب كمبوديا والى تصاعد القتال فى لاوس · وليس سرا اليوم أن هناك خبراء تابعين لهيئة المخابرات المركزية الامريكية فى لاوس ، كما أن هناك دلائل تشير الى أن الامير سيريك ماتاك ، أحد مدبرى انقلاب كمبوديا ، كان على اتصال بمركز المخابرات الامريكية فى كمبوديا قبل وقوع الانقلاب · ولن نستمر فى البحث عن دلائل هى فى الواقع متداولة ، انما نبحث عن التفسير الفعلى للدور الامريكى فى تدهور الموقف فى الهند الصينية ·

فمنذ دخل الامريكيون فيتنام فى عام ١٩٥٤ والولايات المتحدة تحافظ على تحقيق أهدافها ضد قوى الثورة فى جنوب شرق آسيا · واضطرت الولايات المتحدة الى تصعيد تدخلها فى فيتنام باستمرار ، وحتى اعلان الرغبة فى الانسحاب فى العام الماضى ، كانت الولايات المتحدة قد قامت بثلاث خطوات واضحة فى سبيل التغلب على القوى الثورية فى الهند الصينية :

أولا : توسيع التدخل العسكرى فى فيتنام الجنوبية ومقاتلة أى قوة تحاول الاطاحة بحكومة سايجون اليمينية · وهذا يعنى الوقوف أمام تنفيذ اتفاقية جنيف لعام ١٩٥٤ التى تنص على منح شعب الجنوب فرصة تقرير مصيره بنفسه للاختيار بين تحقيق استقلال الجنوب فى ظل حكومة وطنية

ممثلة للقوى السياسية الرئيسية ، وبين الانضمام الى جمهورية فيتنام الديمقراطية فى ظل حكومة اشتراكية تمثل الوطن الفيتنامى الموحد .

ثانيا : الدخول فى حرب مفتوحة ضد قوات الفيت كونج التى تمثل وجهة النظر الحرة الثورية فى فيتنام الجنوبية ، بحيث يمكن اعتبارها قوات تقود حربا لتحرير البلاد ضد التدخل الاجنبى ، ولاقامة حكومة وطنية فى سايجون تعمل على تنفيذ نصوص اتفاقية ١٩٥٤ . ولقد بلغت القوات الامريكية فى عهد الرئيس جونسون فى هذه المرحلة قرابة النصف مليون .

ثالثا : رأت الولايات المتحدة أن تحقق أهدافا أكثر اتساعا ضد الثوار فى فيتنام وضد النظام الشيوعى فى فيتنام الشمالية ، فبدأت منذ عام ١٩٦٥ بقذف مدن فيتنام الشمالية فى محاولة لوقف مساعدات هانوى الى ثوار الفيت كونج ، واستمر هذا حتى قرار جونسون فى عام ١٩٦٨ بوقف القذف .

ولكن استحالة تحقيق أى تقدم فعلى ضد الثوار ، والضغوط الدولية والداخلية ، اضطرت الحكومة الامريكية الى اعلان قرار الانسحاب فى العام الماضى ، ويمكن أن نفسر موقف الولايات المتحدة فى الفترة الحالية بأنه من النتائج المباشرة لقرار الانسحاب من فيتنام . ويتلخص موقف الولايات المتحدة فى التصريح الذى ادلى به قائد القوات الامريكية فى فيتنام الجنوبية أخيرا حيث قال ان القوات الامريكية تستطيع بالتأكيد أن تنتصر على القوات الشيوعية لو أتيحت لها الفرصة لضرب القوات الوطنية والشيوعية فى المخابىء التى تلجأ اليها داخل أراضى لاوس وكمبوديا ، وأكد القائد الامريكى أن مثل هذا الانتصار يمكن تحقيقه فى أقل من عام .

ولذلك فان تقييم الاحداث التى وقعت فى الفترة الاخيرة فى منطقة الهند الصينية يؤدى بنا الى القول بأن الولايات المتحدة قد أيقنت جيدا أن انسحابها من فيتنام أمر ضرورى لا يمكن أن يطول كثيرا ، ولكن الانسحاب لا يعنى التنازل عن الاهداف ، ومن ثم يجب فتنمة الحرب ، أى الاعتماد على جيش سايجون للدفاع عن الحكومة اليمينية . ولكن من جانب آخر لا يستطيع جيش سايجون الاضطلاع بهذه المهمة ، بسبب ضعفه ، وسوء تدريبه ، وفساد قياداته العسكرية والسياسية ، ثم ان الفترة المتاحة أمام الولايات المتحدة لتدريب هذا الجيش ورفع مستوى كفاءته ليست طويلة . لذلك رأت الولايات المتحدة أن توجه ضربة قاضية الى القوات الشيوعية ، وأن تزيد نشاطها العسكرى على كل الجبهات فى وقت واحد فى محاولة لقمع القوات الثورية تماما وتدمير قدرتها على المقاومة والقتال .

وانعكس هذا بشكل مباشر فى لاوس ، حيث بدأت القوات الجوية الامريكية تقصف مناطق الشيوعيين ، وفرضت على حكومة سوفانا فوما تدخلا أمريكيا متزايدا ، أما فى كمبوديا فيمكن أن نقول ان الولايات المتحدة ساعدت على هدم التوازن الدقيق الذى كان يحافظ عليه نظام سيهانوك المحايد ، وأخيرا فان هناك احتمالا لعودة قذف فيتنام الشمالية على نطاق واسع ، بعد تصريحات وزير الدفاع الامريكى فى بداية شهر مايو ، وقد حدثت بعض عمليات القصف فعلا ، وكان المقصود بها التهديد فى الظروف الحالية .

ولم تقف الولايات المتحدة عند هذا الحد ، وانما بدأت تقوم بعمليات حربية ضد قوات الثوار فى أراضى كمبوديا ، معتمدة على تأييد الحكومة اليمينية فى بنوم بنه . ومن جانب آخر أعلنت حكومة الانقلاب الجديدة حاجتها الى مساعدة عسكرية عاجلة للقضاء على قوات فيتنام الشيوعية الموجودة داخل اراضيها ، ولم تتردد واشنطن فى تأييد هذا الطلب والعمل على تنفيذه . ويعنى ذلك أن الولايات المتحدة قد اتخذت موقفا واضحا ضد الحياد فى لاوس وكمبوديا ، فهى ترفض بقاء هذا الحياد ، وتحبذ الحرب الشاملة لقمع القوى الثورية فى منطقة الهند الصينية .

أهمية حياد دول الهند الصينية :

بدأت المواقف تتضح على أثر تطور الاحداث فى منطقة الهند دالصينية ، وظهرت ردود الفعل الدولية لانقلاب كمبوديا وتصاعد الحرب فى لاوس وتغاضى

الولايات المتحدة عما أعلنته عن رغبتها فى الانسحاب من فيتنام • ومن حيث تطور الاحداث ، فان التدخل الامريكى فى لاوس مازال مستمرا ، وقوات الولايات المتحدة تقصف المواقع الشيوعية هناك حتى أنه ليمكن الاستنتاج أن موقف لاوس الحيادى قد غدا منتهيا • ومن جانب آخر فان تطور الموقف فى كمبوديا هو الذى شد أنظار العالم وحدد المواقف الدولية المختلفة . ونحاول أن نتبين فيما يلى مواقف أهم الاطراف الدولية المعنية :

أولا : موقف فرنسا

ظلت فرنسا منذ عام ١٩٦٣ تشجع موقف الحياد فى دول الهند الصينية ، وكانت حكومة الجنرال ديجول ترى أنه من الضرورى انسحاب الولايات المتحدة الامريكية من فيتنام، وتكوين كتلة محايدة فى الهند الصينية ، تستطيع أن تكون عاملا للتوازن فى مواجهة العملاق الصينى ، وبعد حدوث الانقلاب فى بنوم بنه أصدرت الحكومة الفرنسية بيانا يطلب ويؤكد ضرورة الابقاء على حياد كمبوديا ، وطالبت الحكومة الفرنسية بعقد مؤتمر دولى لاعادة دعم حياد دول الهند الصينية •

ثانيا : الاتحاد السوفيتى

كان الاتحاد السوفيتى يتخذ دائما موقفا معارضا من التدخل الامريكى فى فيتنام ، ولهذا عارض الاتحاد السوفيتى التطور الاخير للاوضاع فى الهند الصينية ، وطالب باتخاذ الاجراءات اللازمة لوقف العدوان الامريكى فى تلك المنطقة •

ثالثا : الولايات المتحدة

ان موقف الولايات المتحدة الامريكية يهمنا بصفة خاصة لانها طرف أساسى فى الاحداث الجارية الان فى منطقة الهند الصينية ، ونستطيع أن نلمس بوضوح انقساما داخليا فى المواقف الداخلية بين الحكومة والكونجرس والشعب • وهذا الانقسام له أثر خطير للغاية فى المستقبل غير البعيد :

(أ) فالحكومة الامريكية اتخذت موقفا محددا يقوم على توسيع الحرب بضرب معاقل الثوار فى لاوس وكمبوديا بوساطة القوات الامريكية • والحكومة الامريكية رأت أن تستغل الانقلاب اليمينى فى كمبوديا وتصاعد الحرب فى لاوس لخدمة هذا الهدف . والرئيس نيكسون يشعر أنه يخاطر بمستقبله السياسى ، ولذلك فهو، وان اتخذ موقفا واضحا بالنسبة لتوسيع الحرب ، يرفض التورط الكامل الى جانب حكومة بنوم بنه الجديدة ، فلم يستجب حتى الان لقائمة الاسلحة التى قدمها الجنرال لون نول للولايات المتحدة ، اللهم الا فى أضيق الحدود •

(ب) والكونجرس • لقد أغضب قرار الرئيس نيكسون بتوسيع الحرب فى فيتنام أعضاء الكونجرس ، وقد اتخذ زعماء الجمهوريين داخل المجلس موقفا غير مؤيد من عملية غزو كمبوديا ومن التورط الامريكى المتزايد فى لاوس •

والان أصبح هناك انقسام خطير بين الكونجرس والرئيس • ومجلس الشيوخ ترتفع داخله أصوات تطالب باتخاذ كل الاجراءات السياسية والقانونية الممكنة لمنع استمرار سياسة نيكسون الهجومية • واذا كان هناك عدد من « الصقور » داخل الكونجرس يؤيدون ضرب القوى الشيوعية فى الهند الصينية ، فان الشعور العام داخل الكونجرس يعبر عن عدم الرضا بسبب اتخاذ نيكسون قراره دون علم مسبق من الكونجرس •

(جـ) والشعب الامريكى ، لقد أثبت رد الفعل الشعبى فى الولايات المتحدة وجود معارضة شديدة لقرار نيكسون ، وان هذه المعارضة تتخذ أعنف أشكالها بين الطلبة الذين يعبرون عن استيائهم بالمظاهرات وحركات الاحتجاج الواسعة • بل وان غزو كمبوديا وتصاعد الحرب فى لاوس كانا سببا فى أن تستعيد الحركات المعارضة للحرب الفيتنامية نشاطها السابق ، وعلى نطاق واسع للغاية •

رابعا : الصين الشعبية

ان موقف الصين الشعبية له أهمية بالغة ، اذ هى دولة مجاورة جغرافيا لدول المنطقة وهى

تتخذ موقفا معارضا بشدة بالنسبة للتدخل الامريكي ومن جانب آخر ، فان وجود الامير سيهانوك في الصين وتشكيله الحكومة الثورية الكمبودية هناك ، وعقد مؤتمر القوى التقدمية لشعوب الهند الصينية ، كل ذلك وغيره يعبر عن موقف الصين الصريح ضد الانقلاب اليميني في كمبوديا وتأييدها اعادة الامير سيهانوك الى الحكم عن طريق الثورة المسلحة .

خامسا : العالم الثالث

عبرت غالبية الدول التى تعتنق سياسة عدم الانحياز عن قلقها الشديد من جراء انفجار الموقف فى الهند الصينية ، وتطالب هذه الدول بعقد مؤتمر دولى أو البدء فورا فى مفاوضات لحل المشكلة . وهناك عدد كبير من هذه الدول لم يعترف بالحكومة الجديدة فى بنوم بنه ، بعد أن عبر عن تأييده الكامل للامير سيهانوك بصفته رئيس الدولة الشرعى .

هذا عرض موجز لاهم الاتجاهات المتعلقة بالموقف فى الهند الصينية ، وقد تؤدى هذه الاتجاهات الى اتخاذ بعض الخطوات الايجابية نحو تفادى انتشار أكبر للحرب . ولكن أهم ما يتضح فى هذه المواقف ، أن حياد الهند الصينية له أهمية كبرى ، بحسبانه من أهم العوامل التى تساعد على الاستقرار والتوازن فى المنطقة . وبمعنى آخر فان طبيعة القوى القائمة فى جنوب شرق آسيا تتطلب وجود منطقة محايدة . وعلى الرغم من اعتقاد الولايات المتحدة بضرورة قيام حكومات تدين بالولاء للمعسكر الغربى ، فلاشك أن من الافضل تحييد دول الهند الصينية تماما ، تفاديا لتطور النزاع الى نقطة الخطر ، وعملا على تحقيق آمال شعوب المنطقة . وحتى الان ترفض الولايات المتحدة الاذعان لنداءات السلام أو تسحب قواتها من المنطقة ، متبعة سياسة تهدم حياد الهند الصينية ، ومهددة باتساع المنازعات العسكرية والسياسية بين حكومات وشعوب المنطقة التى استطاعت فى الاعوام الماضية التغلب على الخلافات والعداوات من أجل موقف دولى يحكمه الحياد ويستهدف حل المشاكل والقضايا الداخلية والخارجية فى هذه الدول جميعها .

عبد العزيز العجيزى

قضية روديسيا فى الأمم المتحدة

أعلنت حكومة الاقلية البيضاء فى روديسيا تحولها الى النظام الجمهورى فى شهر مارس ١٩٧٠ وقد نص قرار اعلان الجمهورية على حل البرلمان واجراء انتخابات جديدة وبدء العمل بالدستور الجديد الذى جرى الاستفتاء عليه فى يونيو من العام الماضى . وقد انهت حكومة ايان سميث بهذا الاجراء كل ارتباطاتها بالتاج البريطانى . كما اكدت استمرار تحديها للرأى العام العالمى وتجاهلها لقرارات المقاطعة العديده التى اتخذتها ضدها الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية .

والواقع ان اعلان الجمهورية لم يكن مفاجأة لاحد . اذ يعتبر نهاية حتمية لاتجاه الاحداث منذ اقدام الاقلية البيضاء على اعلان استقلال روديسيا

من جانب واحد فى نوفمبر ١٩٦٥ . وقد بدأت الدعوة تشتد فى روديسيا الى الاستقلال خلال عام ١٩٦٤ خاصة بعد حصول كل من روديسيا الشمالية (زامبيا) ونياسا لاند (مالاوى) على استقلالهما . ولم يتوقف حزب الجبهة الروديسيه منذ ان تولى الحكم فى ديسمبر سنة ١٩٦٢ عن المطالبة بالاستقلال على اساس دستور ١٩٦١ الذى لا يمنح الافريقيين سوى ١٥ مقعدا فقط فى الجمعيه التشريعية ، بينما يخصص خمسين مقعدا للاقلية البيضاء . وعندما تولى الجناح اليمينى فى حزب الجبهة الروديسية السلطة فى ابريل ١٩٦٤ واصل ايان سميث محاولاته من اجل الحصول على الاستقلال بأى وسيلة . فتوجه الى لندن فى اكتوبر ١٩٦٤ حيث جدد المطالبه بالاستقلال ، ولكن لم تسفر المباحثات التى اجراها مع الحكومة البريطانية عن اتفاق فى وجهات النظر ، وقد اصدرت الحكومة البريطانية بيانا اوضحت فيه وجهة نظرها بشأن استقلال روديسيا ، واشترطت الا يتم ذلك الا على اساس المبادىء الستة التالية :

١ ـ مبدأ التقدم الذى لا يعوقه عائق نحو حكم الاغلبية وهو ما يتضمنه دستور ١٩٦١ والابقاء على هذا المبدا وهذه النية وضمانها .

٢ ـ ان تكون هناك ضمانات تجاه اى تعديل رجعى لدستور ١٩٦١ .

٣ ـ ان يحدث تحسين فورى فى المركز السياسى للسكان الافريقيين .

٤ ـ ان يكون هناك تقدم نحو انهاء التمييز العنصرى .

٥ ـ ان اى اساس يقترح للاستقلال يجب ان يقبله شعب روديسيا ككل .

٦ ـ يجب ضمان عدم طغيان الاغلبية على الاقلية او العكس .

وقد ظلت هذه المبادىء الستة محورا لجميع المحادثات التى دارت بين ايان سميث رئيس وزراء روديسيا والحكومه البريطانية ولم تسفر عن التفاء فى وجهات النظر بسبب تشبث كل منهما بموقفه . وقد وجه هارولد ويلسون تحذيرا الى روديسيا من نتائج اعلان الاستقلال من جانب واحد . وهذا التحذير اعاد ترديده بوتوملى وزير علاقات الكومنولث فى فبراير ١٩٦٥ اثناء زيارته لروديسيا . ولما احس ايان سميث بالحاجة الى تدعيم وضعه ، دعا فى مايو ١٩٦٥ الى انتخابات جديدة خرج منها حزبه (الجبهة الروديسية المتحدة) وقد فاز بالخمسين مقعدا المخصصة للبيض وبذلك قضى على احزاب المعارضة وابرزها حزب الوسط الذى انشىء من بقايا الحزب الفيدرالى المتحد . ثم بدأ سميث سلسلة من المحادثات مع الحكومة البريطانية لم تسفر عن جديد بسبب اصرار بريطانيا على تنفيذ التعهدات التى قدمتها لرؤساء وزارات الكومنولث فى اجتماعهم الذى عقد فى يونيو ١٩٦٥ ، وكانوا قد دعوا الى عقد مؤتمر دستورى يشترك فيه ممثلو شعب روديسيا كله من اجل الموافقة على دستور جديد يضمن حق الانتخاب العام ، واعطاء صوت لكل رجل ، واجراء انتخابات جديدة .

وقد اعلن سميث رفضه المطلق لهذه المقترحات كما رفض الاقتراح الاخير الذى طرحه ويلسون الخاص بتشكيل لجنة ملكية لبحث الخلاف بين روديسيا وبريطانيا وتقديم مقترحاتها بشأنه . واعقب ذلك اعلان حالة الطوارىء فى روديسيا التى كانت مقدمة لاعلان الاستقلال فى ١١ نوفمبر ١٩٦٥ .

وقد تمكن سميث من السيطرة على الاوضاع داخل روديسيا بعد اعلان الاستقلال فلا توجد امامه معارضة افريقية متماسكة . والمعارضة الرسمية فى البرلمان ، يمثلها حزب اتحاد الشعب الوطنى الذى لا يتمتع الا بتأييد ضئيل كما تسود الخلافات الشخصية بين اعضائه وقياداته . كما ان الاحزاب الوطنية المحظورة وهما حزب زابو (اتحاد شعب زيمبابوى الافريقى) وحزب زانو (اتحاد شعب زيمبابوى الوطنى) منقسمة على نفسها ويعيش معظم قادتها فى السجون ، كذلك النشاط المتفرق الذى يقوم به الوطنيون داخل روديسيا ليس له تأثير بارز . اما حزب الوسط الذى يتكون من المعتدلين البيض فقد تغلب عليه الحزب الحاكم [حزب الجبهة الروديسية] فى الاستفتاء الذى اجرى على الدستور فى يونيو من العام الماضى .

وقد بدأت بوادر الاعداد لاعلان الجمهورية فى روديسيا منذ الصيف الماضى . اذ اجرت حكومة سميث فى يونيو ١٩٦٩ استفتاء لم يقتصر على اختيار شكل الحكم ، بل شمل مشروع دستور جديد

بدلا من دستور ١٩٦١ الذى كان مطبقا قبل اعلان الاستقلال · وقد كفل الدستور الجديد حقوقا اوسع للاقلية البيضاء ، فلم يمس التشريعات القائمة على التفرقة العنصرية ، كما نص على تخصيص خمسين مقعدا فى البرلمان للاقلية البيضاء التى لا يتجاوز مجموع افرادها ٢٦٠ الفا ، بينما خصص للافريقيين ١٦ مقعداً (منها ثمانية مقاعد بالتعيين) للاغلبية الافريقية التى يتجاوز عددها ٤ ملايين · كما قضى على اى احتمال فى أن يتولى الافريقيون حكم انفسهم فى يوم ما ، اذ ربط الحقوق الانتخابية للافريقيين بقيمة ضريبة الدخل التى يدفعونها فاذا اخذنا فى الاعتبار ضآلة دخول الافريقيين وضيق فرص التملك وامكانيات التعليم امامهم ، بات واضحا ان هذه الشروط لا تنطبق الا على عدد محدود للغاية من الافريقيين ·

تطور القضية فى الامم المتحدة

اولت الامم المتحدة اهتماما خاصا لمسألة روديسيا منذ عام ١٩٦٢ · فقد اتخذت اجهزة الامم المتحدة ١٤ قرارا ردا على اعلان روديسيا الاستقلال من جانب واحد · اذ صوتت الجمعية العامة على تسعة قرارات ، بينما اصدر مجلس الامن خمسة قرارات بهذا الشأن · وقد مرت قضية روديسيا فى الامم المتحدة بثلاث مراحل رئيسية :

١ — مرحلة المقاطعة الاختيارية

٢ — مرحلة المقاطعة الاجبارية الجزئية

٣ — مرحلة المقاطعة الاجبارية الشاملة .

وتشمل المرحلة الاولى مناقشات مجلس الامن للموقف فى روديسيا فى ربيع ١٩٦٥ على ضوء تهديدات ايان سميث باعلان الاستقلال من جانب واحد · وقد ركزت الامم المتحدة فى هذه المرحلة على بريطانيا باعتبارها الدولة المسئولة عن تقرير مصير شعب روديسيا · فقد طالبها مجلس الامن فى البداية ثم الجمعية العامة فى نوفمبر ١٩٦٥ باستخدام جميع الوسائل الممكنة ، بما فيها الوسائل العسكرية للحيلولة دون اعلان استقلال الحكومة البيضاء فى روديسيا . فاعترضت بريطانيا بسبب عرض مشكلة روديسيا فى الامم المتحدة على اساس انها مستعمرة تتمتع بالحكم الذاتى منذ ١٩٢٣ ولا تدخل فى اطار المناطق التى لا تتمتع بالحكم الذاتى كما ينص ميثاق الامم المتحدة كما انها عارضت استخدام الحل العسكرى

فى روديسيا ولكن اعلان الاستقلال فى نوفمبر ١٩٦٥ ادى الى احداث تغيير فى موقف بريطانيا ، اذ طلبت عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن لبحث الموضوع على اساس انه يمس السلام العالمى · وقد اصدر مجلس الامن فى ١٢ نوفمبر ١٩٦٥ قرارا يندد باعلان حكومة الاقلية البيضاء استقلال روديسيا ، ويدعو جميع الدول الاعضاء فى الامم المتحدة الى عدم الاعتراف بهذه الحكومة بأغلبية ١٠ أصوات ضد لا شىء وامتناع فرنسا عن التصويت · وفى ٢١ نوفمبر ١٩٦٥ وافق مجلس الامن على مشروع قرار تقدمت به اورجواى وبوليفيا يدعو جميع الدول الاعضاء الى قطع

علاقاتها الاقتصادية مع حكومة الاقلية البيضاء والى وقف جميع شحنات البترول الى روديسيا . كما دعا بريطانيا الى القضاء على تمرد الاقلية البيضاء ، وتمكين الشعب من تقرير مصيره وفقا لمبادىء الامم المتحدة . وان لم يحدد القرار وسيلة ذلك

اما المرحلة الثانية ، وتعرف بمرحلة المقاطعة الاجبارية الجزئية ، وتتضمن قرارين هامين اولهما القرار الذى اتخذه مجلس الامن فى ابريل ١٩٦٦ والذى يخول بريطانيا لاول مرة سلطة تنفيذ قراره الخاص بحظر تصدير البترول الى روديسيا ولو ادى ذلك الىاستخدام الحل العسكرى. وقد اتخذ هذا القرار عندما طلبت بريطانيا عقد جلسة عاجلة لمجلس الامن لمواجهة الموقف الناتج عن وصول شحنات بترول الى روديسيا عن طريق ميناء بيرا بمستعمرة موزمبيق البرتغالية مما يتعارض مع القرار الذى سبق ان اتخذه المجلس بهذا الشأن . اما القرار الثانى فقد اتخذه مجلس الامن فى ١٦ ديسمبر ١٩٦٦ وينص على فرض مقاطعة جزئية لصادرات روديسيا من المواد الخام مثل خام الحديد والاسبستوس والكروم والسكر والطباق والجلود .

اما المرحلة الثالثة وهى مرحلة المقاطعة الشاملة ، فتشمل اهم القرارات التى اصدرها مجلس الامن فى هذا الصدد ، وهو القرار رقم ٢٥٣ وقد صوت عليه المجلس بالاجماع فى مايو ١٩٦٨ ، وينص على فرض مقاطعة شاملة لجميع صادرات روديسيا ، كما يقضى بمنع تزويدها باحتياجاتها من السوق العالمية فيما عدا المواد الطبية . كما نص على انشاء لجنة تتولى متابعة تنفيذ قرارات المقاطعة الخاصة بروديسيا . وقد ابدى مجلس الامن حرصه على ان تأخذ المقاطعة شكلا دوليا شاملا ، فاهتم باشراك الدول اعضاء الوكالات المتخصصة ، الى جانب الدول الاعضاء فى الامم المتحدة ، فى الالتزام بسياسة المقاطعة ، وابرز مثلين لذلك هما المانيا الغربية وسويسرا . وترجع اهمية اشراك الاولى فى سياسة المقاطعة الى انها تحتل المرتبة التالية لبريطانيا فى حجم معاملاتها التجارية مع روديسيا . اما بالنسبة لسويسرا ، فالوضع يختلف اذ ان وارداتها من سويسرا لا تزيد عن ١ فى المائة من قيمة صادرات روديسيا ، ولكن ترجع اهميتها الى احتمال استخدام اراضيها كمركز لترويج السلع الروديسية المحظور تداولها فى اوربا . ورغم ان سويسرا قد اكدت للامم المتحدة عدم قدرتها على الالتزام بسياسة المقاطعة فانها وعدت بالعمل على عدم تنمية علاقاتها التجارية بروديسيا . ورغم ذلك لم تأت سياسة الحظر الشامل بالنتائج المرجوة . وقد قامت الجمعية العامة بتنبيه مجلس الامن الى ذلك فى نوفمبر ١٩٦٨ ، وطالبت بضرورة توسيع نطاق المقاطعة بحيث تشمل جنوب افريقيا والبرتغال بسبب امتناعهما عن تنفيذ قرارات المجلس الخاصة بمقاطعة روديسيا .

وفى يونيو ١٩٦٩ تقدمت الجزائر ونيبال وزامبيا والسنغال وباكستان بمشروع قرار الى مجلس الامن يطالب بتشديد العقوبات الاقتصادية وقطع جميع العلاقات مع روديسيا طبقا للمادة ٤١ من الميثاق ، مع تطبيق اجراءات المقاطعة التى ينص عليها القرار رقم ٢٥٣ على كل من جنوب افريقيا والبرتغال . وقد جاء ذلك على أثر اجراء حكومة سميث للاستفتاء الذى أسفر عن موافقة الاقلية البيضاء بالاجماع على الانفصال عن بريطانيا واعلان الجمهورية . ولكن هذا المشروع لم يحصل على الاغلبية المطلوبة .

وفى مارس الماضى تقدمت المجموعة الافرو آسيوية بمشروع قرار الى مجلس الامن فور اعلان الجمهورية فى روديسيا ، يدعو الى الزام جميع أعضاء الامم المتحدة بقطع العلاقات والاتصالات البريدية والتلغرافية مع روديسيا . كما يطالب بادانة بريطانيا لعدم استخدامها القوة ضد النظام العنصرى المتمرد فى روديسيا . وقد استخدمت الولايات المتحدة وبريطانيا حق الفيتو لمنع الموافقة على هذا المشروع الذى تبنته ١٠ دول منها ٦ دول افرو آسيوية ودولتان اشتراكيتان هما بولندا والاتحاد السوفيتى ، بالاضافة الى اسبانيا والصين الوطنية . وقد امتنعت فرنسا ونيكاراجوا وكولومبيا وفنلندا عن التصويت . وصوتت اسبانيا على مشروع القرار بعد استبعاد النص الذى يطالب بتطبيق اجراءات المقاطعة ضد الدولتين اللتين تساعدان روديسيا وهما جنوب

افريقيا والبرتغال • اما مشروع القرار الذى تقدمت به بريطانيا الى المجلس والذى يدعو الى ادانة الحكومة البيضاء فى روديسيا وعدم الاعتراف بها ، فلم يحصل الا على ٥ أصوات هم الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والصين الوطنية ونيكاراجوا • وقد ادى عدم حصول المشروعين البريطانى والافرو آسيوى على الاغلبية المطلوبة ، الى فتح الطريق للموافقة على مشروع قدمه المندوب الفنلندى يجمع بين الاقتراح البريطانى الخاص بادانة النظام غير الشرعى فى روديسيا والاقتراح الافرو اسيوى الخاص بفرض مزيد من العزلة الاقتصادية والسياسية والعسكرية على النظام • وقد استبعد النص الذى جاء فى المشروع الافرو آسيوى والخاص بادانة بريطانيا وتوسيع اجراءات المقاطعة بحيث تشمل البرتغال وجنوب افريقيا • واقتصر المشروع الفنلندى على المطالبة بقطع العلاقات الدبلوماسية والتجارية والعسكرية مع الحكومة البيضاء فى روديسيا • وقد تمت الموافقة بأغلبية ١٤ صوتا مقابل دولة واحدة امتنعت عن التصويت هى اسبانيا وبرر المندوب الاسبانى فى الامم المتحدة هذا الموقف بان القرار لا يتضمن اجراءات حازمة ضد الحكم العنصرى فى روديسيا • ولكن المراقبين يجمعون على أن موقف اسبانيا يرجع الى تحفظها ازاء ديباجة المشروع الفنلندى التى نصت على ادانة جنوب افريقيا والبرتغال بسبب مساندتهما السياسية والاقتصادية والعسكرية للنظام العنصرى فى روديسيا • وقد أكد المشروع الفنلندى مسئولية بريطانيا فى عدم منح شعب زيمبابوى حق ممارسة حقوقه السياسية ، وطالب بسرعة انسحاب قوات جنوب افريقيا من الاراضى الروديسية ، كما ادان الاجراءات التعسفية التى تتخذها حكومة ايان سميث ضد الحركة الوطنية فى روديسيا •

نتائج المقاطعة :

رغم ان قرارات المقاطعة تركت آثارا بعيدة المدى على اقتصاديات الدول التى التزمت بها ، بانها لم تؤد الى تحقيق الاهداف المطلوبة بالنسبة لحكومة الاقلية البيضاء فى روديسيا • فقد جاء فى احدى النشرات الاقتصادية للامم المتحدة فى يناير ١٩٦٩ ان النشاط الاقتصادى فى روديسيا قد حقق ارتفاعا ملحوظا عما كان عليه عام ١٩٦٥ ، وهو العام الذى أعلنت فيه روديسيا استقلالها • وشهد عام ١٩٦٨ زيادة واضحة فى الانتاج المحلى بروديسيا ، اذ ارتفع الانتاج الزراعى بنسبة ٢٠ فى المائة كما ازداد الانتاج الصناعى بنسبة ٨ فى المائة • كذلك ارتفعت قيمة الاستثمارات فى المشروعات الصناعية الجديدة منذ اعلان الاستقلال بمقدار ٦٧ مليون جنيه استرلينى •

ولا شك ان نجاح المقاطعة كان يتوقف على عدة عوامل اولها موقف بريطانيا باعتبارها أكبر عميل تجارى لروديسيا ، فهى تستورد حوالى نصف انتاج روديسيا من الطباق • كما تبلغ قيمة استثماراتها فى روديسيا حوالى ٢٦٠ مليون دولار • وبالنسبة للاتحاد السوفيتى أو الصين الوطنية مثلا لا تكاد تقوم بينهما وبين روديسيا علاقات اقتصادية على الاطلاق • ثانيها مدى التزام الدول الافريقية المجاورة لروديسيا بقرارات المقاطعة • فالمعروف ان زامبيا وملاوى تستوردان حوالى ٣٠ فى المائة من صادرات روديسيا • بالاضافة الى اعتماد اقتصاد زامبيا على وسائل النقل فى روديسيا والطاقة الكهربائية من سد كاريبا ومناجم الفحم فى اقليم واتكس ، كما ان هناك عدة آلاف من ابناء زامبيا وملاوى يعملون فى روديسيا ، والواقع ان قرارات المقاطعة كان لها تأثير سلبى واضح على اقتصاديات زامبيا أكثر منها على روديسيا • فرغم المعونات التى قدمتها وكالات الامم المتحدة والسويد والدانمرك وبريطانيا الى زامبيا من أجل تمكينها من الالتزام بقرارات المقاطعة ، وذلك طبقا للمادة ٥٠ من ميثاق الامم المتحدة التى تنص على ضرورة قيام الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة بتزويد الدول بالمعونات اللازمة لمساعدتها على الالتزام بقرارات المقاطعة وتخفيف خسائرها الناتجة عن هذا الالتزام • نقول رغم هذه المعونات التى تلقتها زامبيا فى بداية الازمة فانها ظلت بمفردها تتحمل باقى الاعباء خلال المراحل التالية

ويرجع فشل سياسة المقاطعة الاقتصادية لحكومة الاقلية البيضاء فى روديسيا الى سببين رئيسيين : اولهما ان المقاطعة تمت على مراحل كما أشرنا ، وقد كان الغرض من ذلك منح الدول فرصة كافية لتكييف ظروفها الاقتصادية مع شروط

المقاطعة ، وقد استفادت روديسيا ايضا من هذه الميزة • اما السبب الثانى فيرجع الى موقف البرتغال وجنوب افريقيا ومساندتهما حكومة سميث عن طريق تجنيد وسائل النقل والموانى لخدمة الاقتصاد الروديسى بالاضافة الى تزويد روديسيا بالسلع المحظورة • ويضاف الى ذلك موقف بعض اعضاء الامم المتحدة وخاصة الدول الغربية من سياسة المقاطعة •

موقف بريطانيا :

اتبعت الحكومة البريطانية سياسة مزدوجة ازاء الحكومة البيضاء فى روديسيا منذ اعلانها الاستقلال فى نوفمبر ١٩٦٥ • وتتمثل هذه السياسة فى فرض عقوبات اقتصادية ضد حكومة سميث من ناحية ، واستمرار المفاوضات معها من ناحية أخرى • وفيما يتعلق بأسلوب العقوبات الاقتصادية ، فقد ثبت عدم فاعليته فى تحقيق التغيير المطلوب ، لسبب هام ، هو ان سياسة المقاطعة لم تتضمن منع ارسال البترول الى روديسيا أو تجميد الارصدة الروديسية فى البنوك البريطانية • ويرجع هذا الى حرص بريطانيا على تجنب الدخول فى صدام مباشر مع جنوب افريقيا التى هددت بانها ستقطع علاقاتها التجارية مع بريطانيا اذا اتخذ قرار بتحريم شحن البترول الى روديسيا • ومثل هذا الوضع يعرض الاقتصاد البريطانى للاضرار ، لان حجم التبادل التجارى بين بريطانيا وجنوب افريقيا يقدر بنحو ٧٠٠ مليون دولار سنويا • اما السبب الثانى فيرجع الى مراعاة بريطانيا مصالح الشركات البترولية الكبرى وتجنب الاضرار بها اذا منعت من نقل البترول الى روديسيا •

أما وسيلة المفاوضات ، فقد اذاعت وزارة الخارجية البريطانية فى فبراير ١٩٦٩ كتابا ابيض يضم محادثاتها مع روديسيا منذ اعلان الاستقلال • والواقع ان المحادثات لم تتوقف بين الحكومتين منذ خريف ١٩٦٥ ، فقد شهد عام ١٩٦٦ سلسلة من المفاوضات بدأت فى لندن فى مايو ١٩٦٦ واستؤنفت فى سالسبورى فى يونيو ١٩٦٦ ثم توقفت مرة ثانية وعادت طوال شهرى اكتوبر ونوفمبر من نفس العام ولكن أبرز هذه المفاوضات تلك التى قام بها هارولد ويلسون رئيس الوزراء البريطانى مع أيان سميث على ظهر الطراد البريطانى تايجر فى ديسمبر ١٩٦٧ • كذلك المحادثات الاخيرة التى جرت بين الرئيس ويلسون وايان سميث على ظهر الطراد فيرليس فى اكتوبر ١٩٦٨ • وقد اسفرت جميع هذه المحادثات عن الفشل فى التوصل الى صيغة مشتركة للتفاهم بين الحكومتين • ودارت كل من محادثات تايجر وفيرليس أساسا حول أمكانية تطبيق المبادىء الستة التى سبق أن اشترطتها الحكومة البريطانية كأساس لاستقلال روديسيا وتتناول تحسين الاوضاع السياسية للافريقيين • وقد أصرت حكومة سميث على رفضها بشكل مطلق وبعثت فى ابريل ١٩٦٩ بمذكرة الى الحكومة البريطانية تحوى هذا المعنى ، وتحمل انذارا الى بريطانيا (بانها اذا لم تغير موقفها ازاء الحكومة البيضاء وتحاول تفهم موقفها ، فانها سوف تبدأ فى اجراءات الاستفتاء لتحديد مستقبل روديسيا الدستورى) كما اتسم موقف بريطانيا داخل الامم المتحدة بالتردد وعدم الحزم ففى الوقت الذى قامت فيه بدعوة مجلس الامن لبحث مشكلة روديسيا على اثر اعلانها الاستقلال فى نوفمبر ١٩٦٥ ، استخدمت حق الفيتو لعرقلة مشروع القرار الذى تقدمت به المجموعة الافروآسيوية لمجلس الامن والذى يحث بريطانيا على اتخاذ الخطوات اللازمه والكفيلة بأنهاء التمرد الابيض فى روديسيا حتى ولو ادى ذلك الى استخدام القوة • كذلك استخدمت بريطانيا حق الفيتو مرة أخرى لعرقلة المشروع الافرو أسيوى الخاص بادانة بريطانيا لرفضها استخدام القوة لاسقاط الحكومة العنصرية فى روديسيا ، ولعدم موافقتها على فرض عقوبات اقتصادية على جنوب أفريقيا والبرتغال بسبب تعاونهما مع نظام سميث •

وقد غدا من الواضح ان الاسلوب الذى تتبعه بريطانيا ، سواء داخل المنظمة الدولية أو خارجها ، يرمى الى عرقلة محاولات المجموعة الافروآسيوية لاستصدار قرار من الامم المتحدة لاستخدام القوة العسكرية لفرض حكم الاغلبية فى روديسيا باعتبار ذلك الوسيلة الوحيدة الكفيلة بوضع حد لسيطرة الاقلية البيضاء •

وعندما نحاول تفسير موقف بريطانيا ازاء مشكلة روديسيا ، نجد أنه محكوم بعدة اعتبارات : اولها مراعاة المصالح البريطانية فى ذلك الجزء من

افريقيا بوجه خاص وقد اظهرت الشركات البريطانية مخاوفها من احتمال تأثر مصالحها فى حالة اقصاء روديسيا عن منطقة الاسترلينى ، بالاضافة الى خشية شركات التعدين من هبوط اسعار النحاس . ثانيها مراعاة الرأى العام البريطانى تجاه الاقلية البيضاء فى روديسيا التى ينحدر معظمها من أصل انجليزى . ومما هو جدير بالذكر ان معهد جالوب اجرى استفتاء للتعرف على اتجاهات الرأى العام البريطانى ازاء تمرد الاقلية البيضاء فى روديسيا فاتضح أن ٥٠ فى المائة مقابل ٢٩ فى المائة ضد ارسال قوات بريطانية و ٣٠ فى المائة مقابل ٤٣ فى المائة يؤيدون فرض الحظر على التجارة مع روديسيا ، ولكن ٤٦ فى المائة يؤيدون قيام الامم المتحدة باتخاذ اجراء حتى ولو تضمن استخدام القوة المسلحة ضد روديسيا . ثالثها الضغوط التى تتعرض لها حكومة العمال البريطانية من جانب المحافظين المتعاطفين مع الاقلية البيضاء فى روديسيا . رابعها سيطرة سميث على الاوضـــاع فى روديســـيا وضعف المعارضة المناوئة له فى الداخل .

موقف منظمة الوحدة الافريقية :

رغم تباين اتجاهات الدول الافريقية بشـأن تطورات مشكلة روديسيا ، فان تسع دول منها قامت بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا فى ديسمبر ١٩٦٥ . وكان هذا القرار تتويجا للجهود التى شهدها مؤتمر القمة الافريقى الثالث الذى انعقد باكرا فى اكتوبر ١٩٦٥ . وقد دعا الى اتخاذ كافة الاجراءات الكفيلة بفرض حكومة تمثـل الاغلبية الافريقية فى روديسيا . كما أعلن ان الدول الافريقية ستسارع ، اذا نفذ سميث تهديده ، الى الاعتراف بحكومة وطنية لروديسيا فى المنفى ، وسوف تمدها بكل اشكال المساعدة ريثما يتم تحرير روديسيا من سيطرة الاقلية البيضاء . وقد جاء اعلان الجمهورية فى روديسيا مع توقيت اجتماع مؤتمر وزراء خارجية دول منظمة الوحدة الافريقية فى اديس ابابا . ومن ثم بادر المؤتمر باصدار قرار بأغلبية ٣١ وامتناع ٧ عن التصويت يطالب مجلس الامن باستخدام القوة لتحقيق حكم ديمقراطى للاغلبية الافريقية فى روديسيا كما طالب بعض اعضاء اللجنة السياسية بالمنظمة تطبيق عقوبات ضد الدول الغربية التى تواصل علاقاتها مع حكومة سميث . وتصدرت زامبيا وتنزانيا الحركة التى تطالب بضرورة القيام باجراء دولى للاطاحة بنظام الحكم العنصرى فى روديسيا .

هذا وتتفاوت اتجاهات الدول الافريقية ازاء مشكلة روديسيا، ويمكن حصرها بشكل تقريبى فى ثلاثة اتجاهات : الاول وهو ينادى بضرورة اتخاذ خطوة حاسمة أبعد من مجرد تطبيق عقوبات الامم المتحدة ضد حكومة سميث من أجل اعادة حقوق الاغلبية الوطنية . ويتبنى هذا الاتجاه كل من تنزانيا - . زامبيا وج . ع . م والكونجو برازافيل والجزائر . والاتجاه الثانى وهو يتميز بالتحفظ الذى يصل الى حد التراجع عن قرارات مؤتمر اكرا ١٩٦٥ بشأن روديسيا . وقد عبرت عن هذا الاتجاه كل من مالاوى وتونس . الاتجاه الثالث ، وهو يرى ان حل المشكلة يجب أن يتم داخل اطار منظمة الوحدة الافريقية . وتتبنى هذا الاتجاه دول الوفاق الفرنسية ونيجيريا واثيوبيا والسنغال . وعموما فقد ادى هذا التشتت الى عدم فاعلية اى اجراء أيجابى تهدف اليه المنظمة ضد روديسيا .

الحركة الوطنية فى روديسيا :

كان لرد الفعل الدولى الناجم عن اقدام حكومة سميث على اعلان الاستقلال من جانب واحد فى نوفمبر ١٩٦٥ ثم موقف منظمة الوحدة الافريقية بادانة هذا الاجـــراء ، وادانة موقف بريطانيا المتواطىء والضغط عليها بقطـع بعض الدول الافريقية علاقاتها الدبلوماسية معها ، ثم اجراءات المقاطعة الاقتصادية التى اتخذتها الامم المتحدة . كان لكل ردود الفعل هذه آثارها الايجابية فى خلق ارضية سياسية هامة لنشاط الحركة الوطنية فى روديسيا . وتتميز الحركة الوطنية فى روديسيا بعدة ملامح ابرزها الانقسام ، فهى منقسمة على نفسها بين حزبى زابو ، ويتزعمه جوشو نكومو ويضم اغلبية الوطنيين . والحزب الثانى الذى انشق عنه عام ١٩٦٣ ، ويعرف باسم زانو ، وكان يتزعمه ندا بانتجى سيتهول . ويعيش معظم قادة الحزبين فى السجن ، مما ساعد الى حد كبير على شل قدرتهما على الحركة والعمل داخل روديسيا . ورغم نجاح لجنة تحرير المستعمرات التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية فى تشكيل قوة موحـــدة من الحزبين أصبحت نواة لاول هجوم لحرب العصابات

فى روديسيا ، وقد بدأت تجربتها الاولى فى اغسطس ١٩٦٧ ، فان الظروف لم تساعد على تكرارها . وما زالت الجهود تتعثر لتحقيق المصالحة الوطنية بين الحزبين .

ومن ناحية ثانية تستخدم القوات الثورية الروديسيه أراضى الدول الافريقية المجاورة لتلقى تدريباتها على حرب العصابات ، وتتخذ من هذه الاراضى نقطة انطلاق تشن منها هجومها على النظام العنصرى بروديسيا . ورغم ما تمثله هذه الحقيقة من جوانب ايجابية للحركة الوطنية الروديسية ، فانها تترك انعكاساتها السلبية عليها فى حالة وقوع أى تغير يطرأ على موقف هذه الدول أو احداها من الحركة الثورية فى روديسيا .

واخيرا بعدهذا العرض السريع لتطورات القضية الروديسية داخل وخارج الامم المتحدة ، أصبح من الواضح أن جميع الاجراءات التى اتخذتها المنظمات الدولية ضد حكومة الاقلية البيضاء ليست كفيلة باحداث التغيير المطلوب ، وهو اسقاط الحكومة البيضاء وفتح الطريق امام الاغلبية الافريقية كى تتولى حكم نفسها . بل لقد ساعدت هذه العوامل على تدعيم حكم الاقلية البيضاء . وتتلخص فى فشل سياسة المقاطعة الاقتصادية التى وضعتها الامم المتحدة ضد روديسيا ، والانقسام الحاد الذى تعانى منه الحركة الوطنية الروديسية ، وموقف بريطانيا غير الحازم تجاه حكومة الاقلية البيضاء ولكن يبقى التساؤل مطروحا وهو هل استخدام القوة المسلحة يمكن ان يؤدى الى تسوية الوضع فى روديسيا ويضع حدا لالام الشعب الافريقى هناك ؟ لقد أصبح من المستبعد تماما بالنسبة لبريطانيا الالتجاء الى الحل المسلح ، وبخاصة بعد أن اكدت أكثر من مرة ، داخل الامم المتحدة وخارجها ، عزمها على عدم الالتجاء الى هذا الحل . واستخدام القوة من جانب الامم المتحدة ليس امرا سهلا لانه يتطلب انشاء قوة دولية كبيرة تتم طبقا لنصوص ميثاق الامم المتحدة ، وهذه خطوة شبه مستحيلة فى الوقت الحالى أما منظمة الوحدة الافريقية فما زالت معوناتها العسكرية للحركة الوطنية فى روديسيا قاصرة وغير كافية لتنظيم حرب عصابات شاملة طويلة الامد . ولكن الامر الاكيد هو ان مسئولية تحرير الارض واسقاط النظام العنصرى فى روديسيا تقع أولا واخيرا على عاتق الافريقيين وقياداتهم السياسية ، والطريق الوحيد المفتوح امامهم هو العمل الثورى المسلح ، وهو ما يتطلب تخطيطا واعدادا وجهدا ، كما انه يتطلب وقتا طويلا . بيد انه على الرغم من كل هذا فستكون النتيجة فى صالح الافريقيين .

عواطف عبد الرحمن

اليسار الجديد فى إسرائيل

من حين لاخر ، تحمل الينا الانباء من داخل اسرائيل اخبار اضطرابات ومظاهرات واضرابات وغيرها من مظاهر التبرم والسخط والتمرد من جانب بعض فئات المجتمع الاسرائيلى ، وبالاخص جماعات الطلاب والشباب .

وقد شهدت اسرائيل خلال العام المنصرم ، وبالذات فى النصف الاول من عام ١٩٧٠ ، تحركات نظمتها جماعات تعارض فكرة الدولة الصهيونية

بالشكل القائم ، وتعارض اساليبها فى « الحرب والضم والتوسع » والملاحظ ان هذه المجموعات التى تنتمى الى «اليسار الجديد» قد زادت عددا ، وخاصة فى صفوف الطلاب والمثقفين والشباب ، كما زادت جسارة فى نشاطها ، وفى الاعلان صراحة عن معارضتها للسياسة الرسمية ، يشهد بذلك المظاهرات التى تجاوزت ساحة الجامعة العبرية فى القدس الى محاصرة الكنيست ، ومنزل رئيسة الوزراء .»

والواقع أن أى محاولة لفهم هذه الظاهرة .. « اليسار الجديد فى اسرائيل » تستدعى منا أن نناقشها من عدة أبعاد تتعلق باليسار الصهيونى واليسار الاسرائيلى التقليدى ، لنتعرف على نوعية القيم والميول الايديولوجية الجديدة التى يمثلها هذا التيار .

اليسار الاسرائيلى التقليدى :

ينبغى علينا ان نلقى نظرة سريعة على اليسار الصهيونى ، اذ من المؤكد أن تاريخ أحزاب الجناح اليسارى فى اسرائيل ان هو الا تاريخ اليسار الصهيونى باستثناء الحزب الشيوعى الاسرائيلى . ان حزب ماباى الذى شكل جميع الحكومات الائتلافية لا يفعل سوى أن يلقى باسرائيل فى أحضان النفوذ الغربى . كما أن كلا من أحدوت هاعفودا وحزب مابام (المعروف بيساريته) لم يتورعا عن التحالف مع الماباى ومع غيره من الاحزاب الدينية واليمينية لتنفيذ سياسة اسرائيل التوسعية . ولم يبق لحزب مابام سوى تعبئة نوايا وعواطف المثقفين الاشتراكيين فى الغرب لصالح الصهيونية .

وقد صاحب هذا افلاس أهم مؤسسات الاشتراكية الصهيونية حيث بات واضحا أنها قد أفرغت من مضمونها الاشتراكى بفعل الاساس العنصرى للايدلوجية الصهيونية ، وبفعل الاوضاع المتغيرة للمجتمع الاسرائيلى .

نجىء الان الى اليسار الاسرائيلى التقليدى ، ونعنى به الحزب الشيوعى الاسرائيلى . والواقع أن تاريخ هذا الحزب هو تاريخ انشقاقاته حول قضية العلاقات العربية ـ اليهودية فى فلسطين :

لقد ولد الحزب بانشقاق حدث فى مؤتمر عقد عام ١٩٢٢ فى دانزج للجناح اليسارى لبوعالى زيون حول الانضمام الى الدولية الثالثة التى كانت قد تكونت حديثا فى تلك الفترة أو الى المؤتمر الصهيونى . فأما الذين اختاروا الصهيونية (ومن بينهم لافون) فقد أصبحوا فيما بعد زعماء لحزبى المابام والماباى. واما الذين اختاروا الدولية الثالثة فقد اسسوا الحزب الشيوعى الفلسطينى ( )

وقد واجه الحزب الشيوعى الفلسطينى منذ البداية بعض الصعوبات ، اذ كان مؤسسو الحزب وكادراته يهودا مهاجرين من روسيا ، وبالتالى كانت ايدلوجيتهم وتجربتهم السياسية واردة معهم . ورغم رفضهم الايدلوجى للحركة الصهيونية ، فان الحقيقة المجردة أنهم وصلوا الى فلسطين ، وكان ذلك يعنى انهم فى وقت او فى آخر كانوا صهيونيين ، والا فما الذى أتى بهم من روسيا الى فلسطين .

وحين تحققوا من انهم كانوا جزءا من مجتمع استعمارى استيطانى يشكل أقلية فى المجتمع الفلسطينى ، فقد وجهوا جهودهم لتجنيد الاعضاء العرب والتأثير على المجتمع العربى وتبنى شعار محاربة الاستعمار البريطانى . ولان زعماء الحزب الشيوعى الفلسطينى كانت معرفتهم باللغة العربية والتاريخ والعادات والشخصية العربية . ضئيلة وبسبب تأثير الصهيونية ، فقد أصبح الفلسطينيون أكثر قومية .

وعلى أية حال ، فان الحزب كان يضم كلا من اليهود والعرب حتى عام ١٩٤٣ حينما وقع الانشقاق داخله ، فأنشأ الشيوعيون العرب عصبة التحرر الوطنى ، والشيوعيون اليهود عمال شيوعى فلسطين . الا أن المشكلة الاصلية ظلت باقية ، وهى هل يعتبر الحزب الشيوعى جزءا من الحركة الصهيونية أولا ، وما هو موقفه تجاه العرب الفلسطينيين . لقد تصور الحزب ان هناك جماعتين قوميتين متعاديتين تقاتل كل منهما الاخرى ، ومن ثم لم يستطع تجاهلهما . ففى عام ١٩٣٦ أيد الثورة الفلسطينية ، وفى عام ١٩٤٨ أيد انشاء اسرائيل ، وفى كلتا المناسبتين انشق الحزب على نفسه .

ثم حدث فى عام ١٩٦٥ انقسام آخر بشأن السياسة الواجب اتباعها تجاه القومية العربية

وعلاقتها باسرائيل . لقد وقع الانقسام قبيل انعقاد المؤتمر الخامس عشر للحزب الموحد فى ذلك العام . فانشقت « جماعة ميكونس ـ سينه » بالفعل من ذلك الوقت ، ولكنها استطاعت بمساعدة السلطات الاسرائيلية ان تحتفظ قانونا باسم « الحزب الشيوعى الاسرائيلى » رغم عددها المحدود . ورحبت القوى والصحف الصهيونية حينذاك بتخلص الحزب الشيوعى من « الخونة اليهود والعرب المعادين للصهيونية باسم الاشتراكية والماركسية اللينينية » . وهكذا احتفظت « جماعة ميكونس وسينيه » باسم ماكى واضطرت اغلبية الحزب من يهود وعرب ان تتسمى باسم « راكاح » .. أى « القائمة الشيوعية الجديدة فى اسرائيل » .

ويعزى الانقسام الذى حدث داخل الحزب الى ثلاثة أسباب رئيسية :ـ

(الاول) أيدلوجى : ويتعلق بالموقف من الصهيونية . فجماعة ميكونس وسينه التى تسمى « ماكى » طالبت الحزب بأن يعترف بالحركة الصهيونية كحركة تحرر قومى ، وأنها بكياناتها ومؤسساتها تنطلق ـ بحكم ما تسميه بالطبيعة الخاصة للشعب اليهودى والامة اليهوديه ـ الى نظام اشتراكى . ومعنى هذا أنهم يعتنقون النظرية الصهيونية التى تقول بأن اليهود يشكلون « أمة عالمية عبر الحدود والسدود » .

أما « راكاح » بزعامة ماير فيلنر وتوفيق طوبى فقد رفض هذا الاتجاه العنصرى العدوانى وأصرا مع زملائهم من يهود وعرب ، على حد التعبير الحرفى الذى استخدمه تقرير السكرتير العام الى المؤتمر السادس عشر (الذى عقد فى ٣١ يناير ١٩٦٩) على « رفض النظرية الصهيونية غير الواقعية والرجعية حول قيام أمة يهودية عالمية كما تدعى . وأن اليهود فى العالم كله الذين يعيشون فى اقطار مختلفة ويشكلون ، كما تدعى ، أمة واحدة ، على الرغم من عدم وجود اقتصاد مشترك وأرض مشتركة ولغة مشتركة وثقافة مشتركة أو عادات اجتماعية مشتركة ، ليس لهم اية ميزة مشتركة من تلك الميزات التى تميز أمة » . ومن هنا ، تثبت الايدلوجية والتطبيق الصهيونيان أن الحركة الصهيونية بمنظماتها العديدة ليست حركة تحرير قومى بل تيارا سياسيا رجعيا ، وحركة عرقية متعصبة ، وأداة هامة للبورجوازية اليهودية يستغلها الاستعمار فى صراعه ضد القوى الثورية فى عصرنا » .

(الثانى) سبب سياسى ، ويتلخص فى الخلاف بين تحليل كل من ماكى ، وراكاح حول التناقض الاساسى فى منطقة الشرق الاوسط من ناحية ، والموقف من الحركة القومية المعادية للاستعمار من ناحية أخرى . اذ ترى جماعة « ميكونس وسينه » أن التناقض الاساسى هو « بين القوميتين اليهودية والعربية » وقد بلغ به الامر الى « تجاهل تام للعنصر الاستعمارى فى حرب يونيه ١٩٦٧ وبالتالى مباركته لها كضرورة دفاع وحماية » .

أما « راكاح » فيرى « أن هناك تناقضات مختلفة فى المنطقة ومن بينها النزاع الاسرائيلى العربى . غير أن التناقض الاساسى هو بين الاستعمار وبين الشعوب ... بين الاستعمار من جهة وبين حركة التحرر القومى فى البلاد العربية والقوى المناهضة للاستعمار فى اسرائيل » .. ، الا أنه يتحفظ ازاء بعض المواقف الشوفينية (العنصرية) والرجعية لدى بعض القوى والقيادات العربية التى نادت بابادة الاسرائيليين واغراقهم فى البحر » .

(الثالث) سبب تنظيمى حول بناء الحزب وحياته الديمقراطية الداخلية والمساواة بين أعضائه بغض النظر عن كونهم يهودا أو عربا .

الا أننا نجد « راكاح » يصر (تماما مثلما يفعل الجناح الاخر) على « تغيير الهستدروت من الداخل » . ان الطبيعة الانتقائية لمثل هذه السياسات يلقى ضوءا قويا على مصدر الانشقاقات العديدة .

ان كلا الجناحين كان يتطلع الى أن يعترف به من موسكو ، وكلاهما يشجب بيكين . ان الحزب الشيوعى الاسرائيلى ـ من وجهة نظر بعضهم ـ يعكس حالة حزب ستالينى تمزق بين قوميتين متعاديتين . ودائما يعترف بحق الفلسطينيين فى تقرير المصير ، وحق اللاجئين فى العودة او التعويض . بل انهم كانوا يعارضون ، اى تغيرات فى الوضع الاقليمى الذى كان قائما (قبل يونية

١٩٦٧) مبررين بذلك عمليات الضم التى قام بها بن جوريون فى عام ١٩٤٨ ٠

وقصارى القول أن كلا الجناحين فشل فى التعرف على الصهيونية كسبب رئيسى للصراع العربى ـ الاسرائيلى ، ولجأ الى تغطية ذلك بصياغات مثل « الاعتراف بحق اليهود والعرب فى فلسطين فى تقرير المصير » ٠ فماذا عن الصهيونية وكيف يكون الحال اذا اختار اليهود اقامة دولة صهيونية (كما هو حادث فى الحالة الراهنة) ؟ وعلى هذا السؤال لا يملك الحزب الشيوعى جوابا ٠ الا أن ذلك لم يمنع جناح راكاح من أن يكون أكثر ادراكا لحقائق الصراع العربى الاسرائيلى ، ولاسيما بعد حرب يونية ١٩٦٧ ٠

وهكذا يتضح لنا أن جماعات اليسار الاسرائيلى التقليدية سقطت واحدة بعد أخرى فى امتحانات تعرضت لها فى مواقف مباشرة ٠ فالمابام مثلا سقط عام ١٩٥٦ عند العدوان على مصر ، فى مناقضة مواقفه النظرية ، وسقط نهائيا عام ١٩٦٧ عندما قبل مختارا « شركة الماباى » فى العدوان وفى الموقف بعده ، وكذلك سقط حزب « ماكى » الشيوعى بعد ٥ يونيه ١٩٦٧ ٠

اليسار الجديد :

من ابرز الشواهد التى تتعلق بالحزب الشيوعى الاسرائيلى أن سياساته عموما تجاه اسرائيل والقضية الفلسطينية كانت فى معظم الاحوال صدى لمواقف السياسة السوفيتية تجاه المشكلة ٠

وازاء هذه الظاهرة ، بالاضافة الى مجموعة من الظروف الموضوعية المحيطة باسرائيل ، بدأت تبزغ فى المجتمع الاسرائيلى ظاهرة « اليسار الجديد » لتعبر عن موقف فئات من الجيل الجديد الذى فقد الثقة بالمثل والمؤسسات اليسارية القائمة ٠

والواقع أن « اليسار الجديد » ظاهرة ناشئة فى صفوف الطلاب واوساط المثقفين الشبان ، وهى بهذا ترتبط ارتباطا عضويا بظروف وأوضاع المجتمع الاسرائيلى ، وكذلك بحركة « اليسار الجديد » التى اكتسحت الشباب المثقف فى أوربا الغربية وأمريكا ٠

وهذا التقييم يمكن الوصول اليه من الحقائق التالية : ـ

١ ـ أن نسبة متوسط أعمار الاسرائيليين فى سن الطلاب (من ١٥ ـ ٢٩ سنة) وجلهم من الصابرا مواليد فلسطين نسبة عالية ، اذ تقدر بنحو ٢٢ فى المائة من مجموع السكان أى نحو ربع السكان ٠ ومن بين هذا القطاع الهام من السكان نجد ان نسبة عالية منهم منتظمون فى فصول الدراسة ومراكز البحث ، ولا سيما بعد انتشار التعليم والاهتمام الذى توليه اسرائيل لرفع المستوى الثقافى والفكرى والفنى لسكانها رغبة فى احراز التقدم التكنولوجى ٠٠ كما يلاحظ أن نظام التعليم فى اسرائيل نظام غربى ، وان التاريخ الذى يدرس هو تاريخ أوربى وكذلك غالبية المدرسين ، ومن ثم فان العوامل التى أثرت فى حركة الاحتجاجات الطلابية فى العالم الغربى هى تقريبا ذات المؤثرات فى حركة الطلاب باسرائيل ٠

٢ ـ ازاء ذلك نجد أن حركة اليسار الجديد فى اسرائيل هى امتداد لحركة اليسار الجديد فى الغرب ، وليس أدل على ذلك من تلك المحاولة التى قام بها أهارون يادين نائب وزير التعليم الاسرائيلى فى تصريح له الى مجلة جويش اوبزرفر فى عددها الصادر بتاريخ ٢٧/يونية ١٩٦٩ حين ادعى أن الظاهرة العالمية لتمرد الطلاب غير موجودة فى اسرائيل ، الا أنه لم يستطع أن يخفى قلقه من اتجاهات اليسار الجديد المؤيدة لرجال « فتح » ٠

٣ ـ وادراكا من الحركة الصهيونية لاهمية الاتجاهات السياسية لحركة اليسار الجديد العالمية ، فاننا نجد الوكالة اليهودية تحاول احتواء بعض قادة هذه الحركة فتستضيف جماعة منهم لزيارة اسرائيل لمدة شهرين ، حيث نجد أحدهم (هوارد روزمارين ـ من زعماء المنظمة الامريكية « طلبة المجتمع الديمقراطى ») يصرح الى جويش أوبزرفر فى عددها الصادر ٢٩ أغسطس ١٩٦٩ بأن صورة اسرائيل مرتبطة كثيرا بالغرب ، وأنها فشلت فى تقديم نفسها على انها دولة متقدمة ولكن ليست اوربية ، اذ ان اعضاء اليسار الجديد ـ فى نظره ـ يتطلعون باعجاب الى العالم الثالث باعتباره كيانا غير ملوث ونظيفا ٠ وقد حدث أن نفس المجلة (٢٤ أكتوبر ١٩٦٩)

أرجعت الاضطرابات والفشل الذى ألم بالمؤتمر الصهيونى للشباب بجنيف الذى عقد فى أواخر اكتوبر الى سلوك بعض جماعات اليسار الجديد .

ولا يفوتنا ان نشير الى أنه كانت هناك مجموعة من العوامل والظروف الخاصة بالمجتمع الاسرائيلى قد اسهمت فى ابراز هذه الظاهرة ، وهذه العوامل تتلخص فى الهجرة والعنصرية والتصنيع وتدهور العلاقة بين الاجيال وكذا ظروف الحرب .

١ ـ الهجرة : لقد قذفت موجات الهجرة المتتالية بدفعات متنوعة المشارب والثقافات من المهاجرين ، الامر الذى جعل هناك « اسرائيليين » لا اسرائيل واحدة ، تعبيرا عن وضع اليهود الغربيين فى مواجهة اليهود الشرقيين .

٢ ـ العنصرية : اذ ينظر الغربيون الاشكنازى الى السفاردى الملونين نظرة ازدراء ، ويبرر ذلك بأسباب ثقافية او نفسانية او حضارية . ويترتب على تلك النظرة وجود تمييز صارخ ضد اليهود الملونين ، حيث نجد الغربيين هم الذين يتولون الحكم والقيادة ، ناهيك بالاضطهاد العنصرى الذى يمارس ضد الاقلية العربية هناك .

هذان العنصران من شأنهما ان يشيعا داخل المجتمع الاسرائيلى جوا من الانقسام والتوتر ، الامر الذى يدعم الاتجاهات السياسية المتطرفة والساخطة .

فمثلا أشارت دراسة قام بها العالم الاسرائيلى انتونوفسكى ـ فى بداية الستينات ـ عن المجتمع الاسرائيلى ، للتعرف على الاتجاهات والمواقف الاجتماعية والميول السياسية لدى الاسرائيليين ، أشارت هذه الدراسة الى أن نحوا من ٢٥ ـ ٣٠ فى المائة من مجموع المشتركين فى الاستقصاء الذى أجراه لم يدلوا بأى رد ، وهؤلاء اعتبرهم من المتعضين والساخطين والمتمردين واللامبالين .. ومثل هذه الفئة تعد بيئة خصبة لنمو جميع الاتجاهات المتطرفة التى تعبر عن القلق والتمزق النابع من الاحساس بالاغتراب الذى يستشعره كثير من المهاجرين الملونين بفعل التمييز العنصرى .

٣ ـ التصنيع : اذ لاشك ان محاولة اسرائيل ادخال ادوات التكنولوجيا الحديثة الى اقتصادها وصناعاتها بهدف تعويض التفوق السكانى العددى فى الدول العربية ، قد خلق جماعات اقتصادية جديدة ، ومن ثم ظهرت مطالب هذه النخبة الجديدة من المهنيين والمحترفين مثل المدرسين والمهندسين والاطباء وغيرهم من الذين يفضلون الحصول على دخول اعلى ومراكز افضل ، وهؤلاء غالبا ما يستخدمون الاضراب كسلاح احتجاج لهم ضد سياسة تغيير اجورهم بمستوى العمال المهرة .. هذه الجماعات بدورها تعد مصدرا للقلق الذى ينتاب قطاع المثقفين فى اسرائيل .

٤ ـ تدهور العلاقة بين الاجيال : وابرز سمات هذه العلاقة الانفصال بين جيل الحرس القديم من القادة والرواد من الصهيونيين الطلائعيين الذين اقاموا مجتمع البشوف واسسوا الدولة ، وبين الجيل الجديد الذى ينتسب الى الصابرا من المولدين فى فلسطين او الى شباب المهاجرين الوافدين من شتى البقاع .

وهكذا ظلت القيادة السياسية العليا فى الدولة والمناصب الاستراتيجية الاساسية فى التنظيم الادارى الحكومى والهستدروت والتعاونى ، والمؤسسة العسكرية وكذا غالبية مستويات الادارة الوسطى فى يد الجيل القديم او الرجال كبار السن الذين نشطوا قبل انشاء الدولة فى عام ١٩٤٨ وتولوا قيادة الدولة بعد ذلك .

٥ ـ ظروف الحرب والتوتر الناشب بين اسرائيل والبلاد العربية المتاخمة ، اذ من شأن هذا الجو ومضاعفاته ان ينتزع من المنظمات الاجتماعية والمؤسسات السياسية روح الاستقرار ، فضلا عما تحدثه الاثار الاقتصادية من عسكرة الاقتصاد الاسرائيلى . هذا بخلاف ما يترتب على تصاعد المقاومة الفلسطينية من نتائج فى الحياة العامة الاسرائيلية ، وسياسة التنكيل والارهاب بالمدنيين ، بفعل زيادة العنف والاضطهاد من جانب تسلطات الامر الذى يشيع جوا من الشك والريبة والخوف من المستقبل فى صفوف الناس .

هذه العوامل وغيرها يتولد من تشابكها المعقد جيل يتحرك على غير هدى يبحث عن هوايته « الصهيونية ام اليهودية ام الاسرائيلية ؟ » ، مليئا

بمزيج من الخوف والشك والترصد والقلق متأثرا فى ذلك بالعوامل الخارجية وابرزها ظهور جماعات اليسار الجديد فىاوروبا الغربية لتعبر عن افلاس المنظمات والمؤسسات اليسارية التقليدية ـ فى نظر هذا الجيل الجديد ـ وعجزها عن استيعاب تطلعاته وآماله ٠

والواقع انّ ظاهرة اليسار الجديد فى اسرائيل تتمثل فى عدة منظمات وجماعات ونداءات اهمها ما يلى :

(ا) المنظمة الاسرائيلية الاشتراكية : وهى جماعة صغيرة تضم مجموعة من الشباب التى لا تمثل قوة سياسية ذات وزن ، وقد انشئت فى عام ١٩٦٢ ، وتنادى نشرتها الشهرية « ما تزين » (اى البوصلة) بما يسمى « لا صهينة » اسرائيل ، اى نزع الصفة الصهيونية عن اسرائيل كخطوة اساسية وضرورية لاحداث ثورة اشتراكية فى اسرائيل وللتقارب مع الدول العربية ، وهى ترفض قبول الواقع الاسرائيلى الصهيونى كحل نهائى او كواقع دائم ٠

وترفض المنظمة الاسرائيلة الاشتراكية تبرير اى وضع راهن ، كما تعترض على سياسات التعايش السلمى مع الامبريالية او الرأسمالية او الصهيونية ٠ وترى ان الوجود الاسرائيلى الصهيونى يمثل عقبة امام التطور الاشتراكى للجماهير العربية فى المنطقة ، وان العالم العربى لا يمكن أن يحقق ثورته الاجتماعية وهذه الدولة الصهيونية قائمة فى وسطه ، والحل كما تقترحه هذه الجماعة ـ هو ان تقطع اسرائيل صلتها بالولايات المتحدة والدول الاستعمارية وكذلك بالحركةالصهيونية لتصير دولة عادية تمثل مصالح مواطنيها ٠ ويكون ذلك مقدمة لتحول فى طبيعة البنيان الاجتماعى والاقتصادى الى الاشتراكية تمهيدا لاندماج هذا المجتمع الجديد مع الدول العربية ٠

ومن ناحية اخرى ترفض المنظمة اخضاع السياسات الثورية لصالح الاتحاد السوفيتى او الصين ٠ كما أنها تعتبر القومية نقطة الضعف الرئيسية فى القوى المعادية للامبريالية ٠

ورغم ان هذه الجماعة ذات تأثير ضعيف فى السياسة الاسرائيلية ، فان مجرد وجودها يشكل ضغطا على الحزب الشيوعى وعلى القوميين غير الصهيونيين ، ويرى بعضهم انها تعد مقوما اساسيا نحو تطورات المستقبل ، لانه من خلال الرفض الواضح للصهيونية واى نوع آخر من القومية الاسرائيلية مثل القومية العبرية او السامية التى ينادى بها يورى افنيرى) يمكن فقط ربط الثوريين فى داخل اسرائيل باقرانهم فى العالم العربى ٠

ومنوجهة نظر هذهالمنظمة ، فانمثل ذلك الربط ضرورى لتحقيق المهام التاريخية الملقاة على عاتق الثوريين فى المنطقة خلال العقود القادمة من السنين ، وبالتحديد ، انشاء جمهورية اشتراكية موحدة من الاطلنطى حتى الخليج ٠

(ب) جماعة يورى افنيرى وقد هاجر الى فلسطين عام ١٩٣٣ ثماشترك فى عصابة الارجون وحارب عام ١٩٤٨ ضد العرب ٠ وفى عام ١٩٤٧ اصدر كتاب الحرب والسلام فى المنطقة السامية يعارض فيه فكرة التقسيم ويدعو الى انشاء اتحاد فدرالى (سامى) ثم اصدر فى عام ١٩٥٠ مجلة هاعولام هازه ، ثم اسس مجموعة « العمل السامى » سنة ١٩٥٦ ثم حركة « القوة الجديدة » عام ١٩٦٥ والتى يمثلها فى البرلمان ٠ كما انه اصدر أخيرا فى عام ١٩٦٨ كتابا بالانجليزية بعنوان « اسرائيل بلا صهيونية » عرض فيه لاهم افكاره ٠

وينادى افنيرى بضرورة الاعتراف بوجود » امة فلسطينية عربية » وبضرورة انشاء دولة فلسطينية مستقلة تكون فى اتحاد فيدرالى مع اسرائيل وان يكون ذلك مقدمة لتعاهد كونفدرالى فى المنطقةبين اسرائيل والدول العربية الاخرى.كما انه ينادى بضرورة احداث تغيرات اساسية فى الكيان الاسرائيلى وقطع الصلة بالحركة الصهيونية ٠

انه يطالب باحداث ثلاثة تغيرات فى الكيان الاسرائيلى : ان تتوقف اسرائيل عن تسمية نفسها بالدولة اليهودية لتصبح دولة متعددة الاديان والجنسيات ، وان تفصل الدين عن الدولة ، وان

تلغى قانون العودة الذى يمنح كل يهودى الجنسية الاسرائيلة بمجرد ان تطأ قدمه ارض اسرائيل ٠

(جـ) جماعات المثقفين : هناك بعض جماعات من المثقفين ليست ذات ايدلوجيات يسارية بقدر ماهى ذات ميول ليبرالية وتقدمية ، الا انه تجدر الاشارة اليها نظرا لمواقفها التى تمثل « تمردا » على اطار الحياة الصهيونية الاسرائيلية الراهن . وتتمثل فى عدة جماعات ولجان للمثقفين من بعض الطلاب وبعض اساتذة الجامعات وغيرهم من الذين ارق وجدانهم الاضطهاد العنصرى الذى تتعرض له الاقلية العربية فى اسرائيل ثم التنكيل والتعسف الذى تمارسه - سلطات الاحتلال الاسرائيلى فى الاراضى العربية التى احتلت بعد يونيه ١٩٦٧ ٠

ومن اشهر هذه الجماعات « حركة السلام والامن » التى تكونت من عدد من المثقفين واساتذة الجامعة ، والتى يقودها « رافرافى » السكرتير الاكاديمى لجامعة تل ابيب لقد جاء فى منشور لهذه الجماعة صدر فى اغسطس ١٩٦٩ ما نصه : « باسم مصلحتنا القومية العليا ، ينبغى ان نبحث عن حل سلمى يسمح لنا برد الاراضى المحتلة - الى سكانها ، او الى النظام الاردنى وفق الاختيار الحر للسكان » ٠٠

ان ما يمكن ان نسميه « ازمة المثقفين » فى اسرائيل تجىء على لسان عاموس عوز ، وهو كاتب اسرائيلى شاب وعضو كيوبتز ، فى الحوار الذى اجرته معه المجلة الصهيونية (نيو ميدل ايست) التى تصدر فى لندن فى عددها المؤرخ ١٠ يناير ١٩٧٠ . انه يشخص المشكلة بقوله « ان الشباب الاسرائيلى قد تربى على ان ينسى ، تماما كالحوار الشهير الذى يسأل فيه احد الزوار اسرائيليا : « لماذا جئت الى هنا » فيقول « لقد جئت هنا لكى انسى » تنسى ماذا ؟ « لقد نسيت » . ويقول انه بعد حرب الايام الستة بدا الشباب الاسرائيلى يعى التناقضات الصهيونية لقد اراد الصهيونيون القدامى ملجأ امينا واحدا لليهود فى هذا العالم ، ولا اظننى بحاجة الى ان اركز على كيفية انعدام الامن فى اسرائيل اليوم . لقد قال الصهيونيون ايضا اننا احتجنا الى قطعة ارض واحدة من الارض ، كوطن قومى ، لليهود المضطهدين ٠ والان يقال اننا فى حاجة الى يهود اكثر من اجل قطعة الارض التى نسيطر عليها .. ان تحقيق دولة اسرائيل قد جعل من الصهيونية الاقليمية مفارقة تاريخية » ٠

كما ان ازمة المثقفين تتبلور بشكل آخر فى الحوار الذى اجرته معهم مجلة نيوزويك الامريكية فى عدديها بتاريخ ٢٠ ، ٢٧ ابريل ١٩٧٠ حين أكدوا ان ما تنزلق اليه اسرئيل من « ضم زاحف » للمناطق العربية سوف يضعها امام فرضين للخيار : اما ان تبقى دولة يهودية ولا تكون ديمقراطية ، او ان تبقى دولة ديمقراطية دون ان تكون يهودية ٠

خلاصة القول ان معظم هذه الفئات تحركت بدافع عدم الاستقرار النفسى والقلق العام الذى بدأ يستشرى فى نفوس الاسرائيليين نتيجة للصمود العربى الرافض للوجود الاسرائيلى رغم النتيجة العسكرية لحرب يونيه ١٩٦٧ ، وهى التى صورتها المؤسسة العسكرية بأنها الحرب التى انهت كل الحروب . فاذا بها مقدمة لسلسلة لا تنتهى من اعمال العنف والقتال .

ويمكن ان نتصور ان اعمال المقاومة الموجهة الى الوجود والاحتلال الاسرائيلى قد تؤدى الى زيادة الترابط والاندماج داخل المجتمع الاسرائيلى ، الا ان نداءات منظمات المقاومة ومبادرات « فتح » التى تقدم دولة فلسطين الديمقراطية التى يعيش فى ظلها المسلمون واليهود والمسيحيون على قدم المساواة ، يمكن ان تؤدى الى تلافى مثل هذه الاثار السلبية بالنسبة الى بعض قطاعات الرأى العام الاسرائيلى .

ماذا تعنى هذه الظاهرة ؟

وأخيرا يحق لنا ان نتساءل ٠٠ هل ظاهرة اليسار الجديد فى اسرائيل تعبر عن ايديولوجية نامية فى اوساط الجيل الجديد فى اسرائيل ؟ الواقع انه يمكن تقديم عدة تفسيرات حول هذا التساؤل :

(ا) الجيل الجديد فى اسرائيل لا يحفل ، عموما ، بالصهيونية بل انه قد يزدريها ، اذ ان العقل العملى للصابرا لا يتمسك ببعض مقومات الصهيونية لانه - كما يقول افنيرى - قد ثبت زيفها ٠

(ب) عناصر الجيل الجديد الصاعدة الى تولى المراكز والمناصب لا تعرف اللغة العربية ، وانما

تهتم بدراسة اللغات الاوروبية ، وبالتالى فانها لا ترتبط كثيرا بمشاكل الشرق الاوسط ، وانما تتطلع الى المجتمع الاوروبى ومثل الحياة الغربية ٠٠ ومن ثم فان حركات التبرم والتمرد فى صفوفه مشابهة للحركات الثورية اليسارية فى اوروبا وامريكا ، والتى لم تتعد دور « المراهقة الثورية » والتى تتمثل فى تنظيم المظاهرات وتحطيم زجاج النوافذ والسيارات واشاعات الشغب والعنف فى الشوارع والطرقات ٠ ومن ثم فان مصدر الاهتمام المفتعل لوكالات الانباء الغربية بما يسمى « اليسار الجديد فى اسرائيل » قد لا يخلو من لون دعائى يحاول ان يربط بين اسرائيل والفكر السياسى اليسارى سواء التقليدى منه او الجديد ٠

(جـ) اليسار الجديد لا يحتمل ان يكون طريقا للغالبية العظمى من الشباب الاسرائيلى الذى يعيش فى اطار مجتمع عنصرى ارتمى فى احضان الاستعمار ، وتحول الى اداة فى خدمة مخططات الامبريالية . يعزز ذلك ما اشار اليه ايزنشتارت عالم الاجتماع الاسرائيلى من ان الجيش الاسرائيلى يمثل الجيل الجديد والتطلعات الجديدة فى مواجهة انهيار بريق المؤسسات الصهيونية التقليدية كالهستدروت والكيبوتز .

وعلى اية حال فان هذه الظاهرة بكل ابعادها ،تضع امامنا حقيقتين لهما اثرهما على مستقبل الصراع العربى ــ الاسرائيلى وهما : ان العوامل المؤثرة فى صراعنا مع العدو تتداخل وتتشابك بشكل مركب ومعقد ، فلا ينبغى ان نستعمل التبسيط والتجريد المخل بطبائع الاشياء . فتقرر فى بساطة ان اسرائيل كيان عنصرى لا توجد « بارقة » امل فى داخله لقوى تقدمية ، او ان نقرر العكس تماما وهو ان اليسار فى اسرائيل ، سوف يلعب دورا هاما فى الصراع الاجتماعى الداخلى مما سيؤثر على اتجاهات الصراع العربى ــ الاسرائيلى ٠ ان الموقف ابعد من كل هذا ، فلابد ان تعد ادق الحسابات واضبط التقديرات لكل العوامل المؤثرة سلبا وايجابا ٠ كما يجب دراسة ورصد ومتابعة المجتمع الاسرائيلى فى حركته وتغيره ، تمهيدا لان نحاول دائما التأثير فى صفوف الاعداء ، وان بذل اقصى طاقاتنا لعزل قطاعات من الشعب عن القيادات المتصدية للصدام ، فيجب الا نيأس من امكانية التأثير فى الرأى العام الاسرائيلى ، ومن ثم ينبغى ان نعرف بوضوح ماذا يمكن ان نقول للجماهير فى اسرائيل لعزلها عن القيادات العنصرية الرجعية الاستعمارية المغامرة التى تقود تلك الجماهير ، فى المدى الطويل ، الى اسوا مصير ٠

السيد عليوه

معركة الانتخابات فى جنوب افريقيا

فى الثانى والعشرين من ابريل ١٩٧٠ جرت فى جمهورية جنوب أفريقيا انتخابات الاقلية البيضاء قبل موعدها المحدد بثمانية عشر شهرا ، حيث الحت حدة الصراع الداخلى بالتعجيل باجراء هذه الانتخابات . فالمراقب لتطور الاحداث فى جنوب افريقيا يلحظ بوضوح ان دائرة الصراع التقليدى (سواء بين الافريقيين والملونين والبيض ، أو بين البيض الافريكانرز والبيض الناطقين بالانجليزية) قد اتسعت لتشمل صراعا جديدا تمثل فى الانشقاق الاخير داخل حزب الافريكانرز نفسه وهو « الحزب الوطنى » الحاكم ، وخروج د. البرت هيرتزوج

وانصاره من الحزب فى سبتمبر ١٩٦٩ وتكون حزب جديد مناوىء تحت اسم « الحزب الوطنى الاصلاحى » .

وهكذا تتفاقم حدة الصراع داخل مجتمع الاقلية البيضاء حول وسائل وطرق تطبيق ايديولوجية الفصل أو التمييز العنصرى المسماة أبارتيد ،خاصة وان التطبيق العملى لهذه الايديولوجية - والذى يستهدف فى المرحلة الحالية تنفيذ سياسة النمو المنفصل بانشاء البانتوستان أو المعازل الافريقية - يتعارض مع الظروف الاقتصادية التى أدت مع غيرها من العوامل الى قدر من الاختلاط بين فئات الاجناس ، وتضاعفت بذلك نقاط ومناطق الالتقاء والتداخل بين الأجناس المختلفة لاسيما فى المراكز الحضارية الكبيرة ، ومن ثم تفاوتت آراء الاحزاب حول اجراءات وأساليب تطبيق سياسة « النمو المنفصل » وشارك الاحزاب فى هذه القضية عدد من القوى الضاغطة ، منها على سبيل المثال رجال الاعمال الرأسماليون الذين يقدرون أهمية الايدى العاملة الافريقية فى اقتصاديات البلاد ، فى الوقت الذى يؤيدون فيه بقاء السيادة والسيطرة للعنصر الابيض ، ومنها ايضا مواقف الكنائس التى أدان معظمها التفرقة العنصرية، بينما أصبغ بعضها على التفرقة شرعية لا حدود لها مثل الكنيسة الهولندية الاصلاحية التابعة للافريكانرز . وفضلا عن هذه القوى الضاغطة فهناك قوى المعارضة الافريقية التى تتمثل فى عدد من الاحزاب والمنظمات .

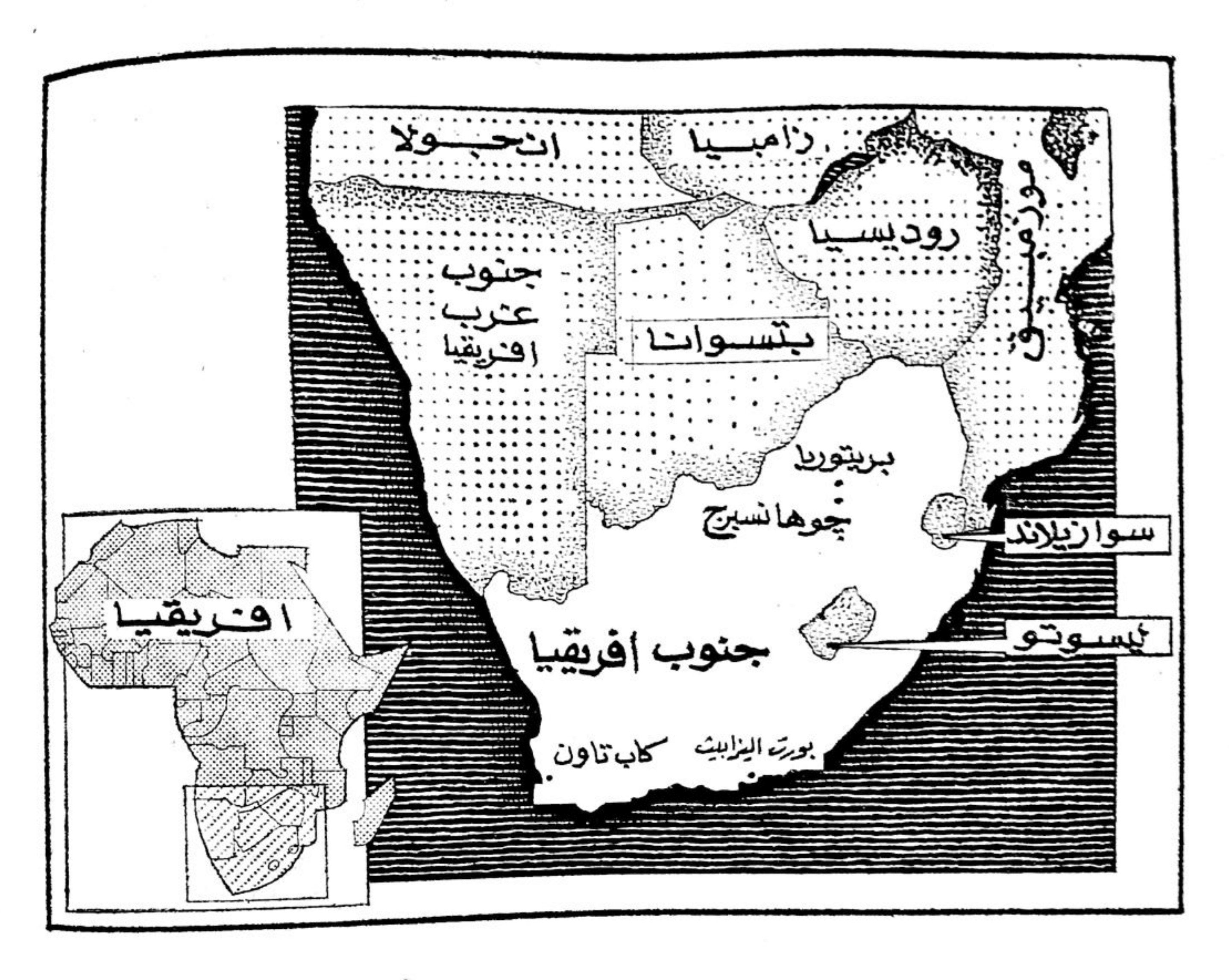
ولقد سجل الحزب الوطنى الحاكم فوزه الخامس فى الانتخابات الاخيرة منذ توليه السلطة عام ١٩٤٨ . الا أن نتائج الانتخابات والظروف التى تمت فى ظلها تحمل دلائل جديدة تترك بصماتها على مستقبل الفصل العنصرى فى جنوب افريقيا .

السلطة التشريعية « البيضاء » :

تتركز السلطة التشريعية العليا فى جنوب افريقيا ، فى برلمان الجمهورية الذى يتكون من مجلسين ، مجلس النواب الذى يضم ١٧٠ عضوا ، ومجلس الشيوخ المكون من ٥٤ عضوا ، ويقتصر حق عضوية المجلسين على الاوروبيين وحدهم . وتجرى الانتخابات كل خمس سنوات ، ويقوم الناخبون الاوروبيون فى جنوب افريقيا الذين يتألفون من جميع المواطنين الاوروبيين ممن تزيد أعمارهم على ١٨ سنة بانتخاب ١٦٠ من أعضاء مجلس النواب . وينتخب مواطنو جنوب غرب أفريقيا الاوروبيون ستة نواب . وينتخب الملون فى اقليم الكاب أربعة نواب آخرين بقائمة انتخابية منفصلة . ويقتصر حق الانتخاب للملونين على المتعلمين من الذكور المقيمين فى اقليم الكاب وتزيد أعمارهم عن ٢١ عاما ، ممن يشغلون أملاكا لاتقل قيمتها عن ١٥٠ راند (الراند الواحد يوازى ١ر٤ دولار) أو يتقاضون مرتبات أو أجورا لا تقل عن ١٠٠ راند سنويا . وقد ألغى فى عام ١٩٦٠ تمثيل الافريقيين فى مجلس النواب (وكان يمثلهم ثلاثة نواب أوروبيون) . وكذلك فان الاسيويين و « الاشخاص الملونين » المقيمين خارج اقليم الكاب ، محرومون حتى من حق انتخاب اوروبيين كممثلين عنهم فى مجلس النواب .

ويضم مجلس الشيوخ ٤١ عضوا ، ينتخبهم المواطنون الاوروبيون فى مختلف اقاليم جنوب افريقيا ، وثمانية اعضاء يعينهم رئيس الدولة ، وأربعة اعضاء عن جنوب غرب افريقيا ، وعضوا اوروبيا واحدا معينا لتمثيل غير الاوروبيين فى اقليم الكاب . ومرة اخرى ليس للافريقيين ولا الاسيويين ولا الملونين ممثلون منتخبون فى مجلس الشيوخ .

وثمة مجالس أخرى للعناصر غير البيضاء اقامتها الحكومة تنفيذا لسياسة فصل الاجناس ، ففى عام ١٩٦٣ صدر قانون ترانسكاى الدستورى الذى قضى باقامة أول موطن أو بانتوستان فى ترانسكاى يحكم نفسه حكما ذاتيا جزئيا ، ويتولى السلطة فيه مجلس وزراء ، ويتكون المجلس التشريعى من ١٠٩ اعضاء ، ويتمتع ببعض السلطات الخاصة باصدار القوانين فى شئون الضرائب والتعليم الافريقى والزراعة والاشغال



العامة .. الخ · ولكن سلطات المجلس التشريعى فى هذه الامور تخضع لبرلمان الجمهورية ، كما أن جميع القوانين التى يصدرها المجلس تخضع لتصديق رئيس الدولة ·

وعندما أعرب وزير الشئون الاسيوية فى نوفمبر ١٩٦٣ عن نية الحكومة فى اقامة « مجلس نيابى هندى » سوف يتكون فى المستقبل من ممثلين يتمتعون بسلطات تشريعية وادارية فى كافة الامور المتصلة اتصالا مباشرا بشئون الطائفة الهندية ، رفض ممثلو الطائفة أن يتعاونوا على أساس أن الغرض من مثل هذا المجلس هو تطبيق سياسة التمييز العنصرى التى يعارضونها · ومع ذلك فقد اقامت الحكومة فى فبراير ١٩٦٤ مجلسا وطنيا هنديا من ٢١ عضوا ، وذلك كاجراء ادارى محض لتوفير الجهاز اللازم للاتصال بين الحكومة والطائفة الهندية · وفى عام ١٩٦٨ صدر قانون بتعديل نظام هذا المجلس ·

وفى سبتمبر ١٩٦٩ جرت اول انتخابات للمجلس النيابى الخاص بالملونين ، وكان قد صدر قانون انشاء هذا المجلس عام ١٩٦٤ · وتشكل المجلس من ٤٠ عضوا منتخبا ، ٢٠ عضوا بالاختيار · وقد فاز حزب العمال الذى يقف ضد سياسة « النمو المنفصل » بـ ٢٦ مقعدا بالانتخاب ـ بينما حصلت أربعة احزاب أخرى ـ وهى تؤيد « النمو المنفصل » ـ على باقى المقاعد الاربعين. واختارت الحكومة الاعضاء العشرين الاخرين · وتنحصر مهمة هذا المجلس فى انه همزة الوصل وحلقة الاتصال والتشاور بين الحكومة والاهالى

اللونين ، وليست له أية سلطات اللهم الا تقديم المشورة للحكومة وبطلب منها ·

القوى المتصارعة داخل البرلمان وخارجه :

١ ـ الحزب الوطنى : وهو حزب الافريكانرز ، وهم فى الاصل مزيج من العناصر الهولندية والفرنسية والالمانية ، الا ان مشاركه هذه العناصر معا في التزمت الدينى والدعوة الكالفينية واللوثريه وابتعادها عن الاصل الاوروبى · هذه المشاركة صهرتهم فى جماعة متجانسة واحدة · والحزب الوطنى له أغلبية فى البرلمان منذ انتخابات ١٩٤٨ · وهو عبارة عن اتحاد حزبى يتكون من احزاب تمثل الترنسفال وناتال والاورانج الحر والكاب · ويعقد كل حزب من هذه الاحزاب مؤتمرا سنويا ليصدر قرارات يلتزم بها مجلس ادارة الحزب · وقد تعرض الحزب لعدة انشقاقات داخلية ، كان احرها انشقاق جناح د · البرت هيرتزوج فى سبتمبر ١٩٦٩ · وكان خروج هيرتزوج هو نهاية الصراع الذى دار داخل الحزب بين معسكرين أو جناحين ، يعرف الجناح الاول ب « ليشرليتس » (أو المستنيرين باللغة الافريكانية) ، والجناح الاخر يعرف بـ « الفيرليتس » (او المستنيرين باللغة والجناحان يوافقان على أن الفصل العنصرى « أبارتيد » هو السياسة الاساسية والوحيدة التى يمكن انتهاجها ، بيد انهم يختلفون فى روح وكيفية تطبيق هذه السياسة ·

ويتكون جناح « الفيرليتس » من الافريكانرز الذين يعتقدون أن ضمان أمن شعوب الافريكان يكمن فى الاتصال بالاعمال الحديثة · وليس فى عدائها · وهم يدركون أنه لتحقيق التفاهم والتعاطف مع سياستهم العريضة فى الداخل والتى تنحصر فى اقامة البانتوستانات او المعازل الافريقية ومنح الاجناس الاخرى « حريات متعقلة محدودة » ·· فان عليهم اقامة صلات اوسع مع الدول الافريقية ومع دول العالم بأسره · وهذا موقف يتطلب نوعا من التكيف مع الرأى العام العالمى الذى أعلن استنكاره لنظام الفصل العنصرى · وأخذت جريدة « البيرجر » اليومية – وهى الناطقة بلسان الفيرليتس – تدعو قراءها الى تعلم كيفية اقامة صلات مع المواطنين الملونين والافريقيين كبشر لا كعبيد او عمال غير مهرة · هذا وتتقبل جماعة الفيرليتس الرأى القائل بأن الحزب الوطنى أصبح حزب الامة البيضاء التى تضم الناطقين بالانجليزية واليهود بدلا من قصوره على الافريكانرز · ويلقى الفيرليتس تأييدا من جانب جماعات عريضة من المواطنين البيض ، لانهم يمثلون الاعداد المطردة الزيادة من الافريكانرز الذين يقومون باعمالهم فى الحياة الحضرية ويتحركون للعمل فى الشئون المالية والتعدينية وشئون النشر والشئون الادارية · وينتشر الفيرليتس فى التجمعات العليا للقطاع الخاص فى اقتصاديات البلاد ·

اما جناح الفيركرامبتس فيرى انه لا يجوز للافريكانرز التخلى عن سياسة الفصل العنصرى الكامل حبا فى الجشع أو لان النمو الاقتصادى فى البلاد مرتهن بالقوى العاملة للمواطنين الافريقيين ، وشعار الفيركرامبتس فى ذلك « لان اكون فقيرا أبيض خير من أكون غنيا ملونا » · ويرى هذا الجناح أيضا ان سياسة الانفتاح على القارة الافريقية سياسة تنحرف عن التقاليد القديمة انحرافا خطيرا · وثمة فئات عديدة لا زالت تتمسك بالتقاليد ، وبخاصة طبقات الفلاحين والعمال فى ترنسفال الذين ينتمون الى الجيل القديم ، وهؤلاء متاثرون سياسيا بالمتقفين الشبان الذين يتقلدون مناصب رئيسية فى ادارات الصحف والمعاهد الثقافية والعلمية الصغيرة ، والذين أصبح لهم نفوذ كبير فى منظمات الشباب ، وتعطف بعض الشخصيات الكبيرة من رجال الكنيسة الهولندية على هذه العناصر الرجعية · ويلتف جناح الفيركرامبتس حول رجلين : الرجل الاول هو عالم الفلسفة د · بييت مير الذى أصبح المفكر النظرى لهذا الجناح · ويدعو « مير » الافريكانرز الى تنظيم جهودهم فى داخل جماعة متماسكة الاطراف لتحقيق الرسالة التى حملهم الله تبعاتها ، وهى تنحصر فى اشاعة التنوير فى القارة الافريقية · ويجد « مير » أن الصلة العامة والثقافية بين مجموعة الافريكانرز ومجموعة الناطقين بالانجليزية فى جنوب افريقيا تتسم بالخطورة

بسبب الخلفية الليبرالية المعتدلة للمتحدثين بالانجليزية وانفتاحهم على مؤثرات قوية من جانب بريطانيا والولايات المتحدة · أما الرجل الثانى الذى يلتف حوله الفيركرامبتس فهو د. البرت هيرتزوج الوزير السابق حتى اغسطس ١٩٦٨ ، وكان من اقسى نقاد الحكومة للصحافة الانجليزية.

وكانت بداية انشقاق الحزب الوطنى بين جناحيه الفيرليتس والفيركرامبتس فى منتصف ١٩٦٨ وبالتحديد منذ تأجيل انعقاد البرلمان فى يونيو ١٩٦٨ . وكانت السياسة الخارجية للحكومة هى الدافع الى تأزم الوضع ، اذ رأت حكومة فورستر أن تنهج نهجا جديدا فى سياستها يتقارب مع اتجاهات جناح الفيرليتس التى تهدف الى التقارب مع الدول الافريقية الوطنية · وأصبحت هذه السياسة مادة خصبة لمساجلات الصحف ولاعضاء الوزارة ، خصوصا عندما استضافت الحكومة عددا من الدبلوماسيين الافريقيين فى الاحياء والفنادق الخاصة بالبيض · كما قام الحزب الوطنى بعقد عدة مؤتمرات لمناقشة هذه السياسة · ورغم أن جناح فورستر قد حقق نصرا حاسما على جناح د. البرت هيرتزوج فى سبتمبر ١٩٦٩ فى مؤتمر الحزب فى الترنسفال ، الا ان فورستر رأى ضرورة سرعة طرح الصراع داخل الحزب على الناخبين ، ومن ثم تقرر اجراء الانتخابات فى ٢٢ ابريل ١٩٧٠ قبل موعدها بثمانية عشر شهرا · وفى نفس هذا الوقت — سبتمبر ١٩٦٩ — انشق هيرتزوج وانصاره عن الحزب الوطنى وشكل حزبا جديدا يدعى الحزب الوطنى الاصلاحى ، وقد حدد هذا الحزب سياسته فى المعركة الانتخابية فى ٢٢ نقطة تعرف باسم « برنامج المبادىء » جاء فيه ان كلمة الله كما حددها المذهب الكالفينى ستكون هى اساس الحزب · وتطالب هذه السياسة باقرار سياسة النمو المنفصل على نحو أضيق ·

٢ — الحزب المتحد : أقوى احزاب المعارضة داخل مجتمع الاقلية البيضاء ، وهو أصلا حزب الناطقين بالانجليزية برئاسة فيلير جراف زعيم المعارضة وخليفة الجنرال سمطس.ولقد فقد هذا الحزب اغلبيته فى البرلمان منذ عام ١٩٤٨ · وانشقت عليه بعض الجماعات مثل المجموعة التى خرجت عام ١٩٥٣ وشكلت حزب الاحرار، والمجموعة التى انشقت عام ١٩٥٩ وشكلت الحزب التقدمى ·

والحزب المتحد رغم تأييده لسياسة الابارتيد وضرورة زعامة وسيادة البيض ، الا أنه يعارض وسائل التطبيق التى تتبعها حكومة الحزب الوطنى · ويبلور « فيلير جراف » وجهة نظر الحزب بشأن سياسة انشاء « البانتوستانات » فى عدم واقعية التطبيق الحالى لهذه السياسة ، ويقول ان انشاء البانتوستانات يتطلب — كما تقول الحكومة — حركة ٤٠٠ الف افريقى كل سنة من الان وحتى نهاية القرن ، من المناطق البيضاء الى البانتوستانات لتحقيق الفصل بين الاجناس · ويضيف فيلير جراف قائلا ·· ولكن فى الوقت نفسه نجد انه رغم مرور أكثر من عشرين سنة على حكومة الحزب الوطنى فى السلطة ، فانها قد هيأت وظائف لحوالى ألف فرد فقط فى البانتوستانات ، وقد تكلف انشاؤها ما يقرب من نصف مليون جنيه ، باستثناء تكاليف الكهرباء والمياه والسكن والنقل والخدمات الاخرى · ويشير « فيلير جراف » الى البحث الذى أجرته لجنة توملينسون الشهيرة فى مجال اقتصاديات الابارتيد والذى أسفر عن ضرورة انشاء ٢٠ ألف وظيفة سنوية فى البانتوستانات · ومن ثم تتضح صعوبة وعدم واقعية التطبيق الحالى لسياسة النمو المنفصل على النحو الذى تفهمه حكومة الحزب الوطنى ·

٣ — الحزب التقدمى : تكون أساسا من الاحد عشر عضوا الذين خرجوا من الحزب المتحد فى نوفمبر ١٩٥٩ لعدم موافقتهم على سياسة الفصل العنصرى · ويضم هذا الحزب بورجوازية رجال الاعمال بصورة خاصة ، وهارى اوبنهيمر هو انشط المحركين له · والحزب يعارض سياسة الفصل العنصرى التى تتبعها الحكومة حاليا ويطالب باصلاحات دستورية تعطى الافريقيين حق الانتخاب والتمثيل فى البرلمان ضمن حدود معينة، كما يطالب بضمان بعض الحقوق الاساسية · ويرى هذا الحزب أن حفنة الاوربيين فى جنوب افريقيا لا يمكنها استغلال الامكانيات الاقتصادية الضخمة للبلاد بدون مساعدة الافريقيين ، كما يرى

ان اعطاءهم فرصة أفضل للعمل لا يساعد فقط على تخفيف حدة التوتر العنصرى فحسب ، بل أنه سيزيد من ثراء البيض ايضا • وشعار الحزب فى ذلك « من الافضل أن أكون ملونا وغنيا » • وتعتبر هيلين سوزمان الخبيرة الاقتصادية الصوت الوحيد للتقدميين فى البرلمان ، بعد سقوط زملائها فى الانتخابات السابقة •

٤ ـ **حزب الاتحاد الوطنى :** يرجع تاريخه الى عام ١٩٦٠ • وقد أسسه النائب باسون بعد ان طرد من البرلمان • ويستهدف كسب الملونين دون الافريقيين الى جانبه • وهذا الحزب لا يعارض مبدأ الفصل العنصرى ، ولكنه ينادى بتوسيع « المناطق المخصصة » للسود ، واتباع سياسة الحكم الذاتى فى هذه المناطق ، وكذلك يعتزم تحويل الجمهورية الى اتحاد كونفدرالى بين ولايات للافريقيين وولايات للبيض •

٥ ـ **حزب الاحرار :** ويقف موقف المعارضة التامة للحكومة • واذا كانت الاحزاب الثلاثة (المتحد ، الاتحاد الوطنى ، التقدمى) ترتضى بمبدأ الفصل العنصرى ، فان حزب الاحرار يكافح كل تمييز عنصرى ، وينادى بتحرير الافريقيين اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، كما ينادى باقامة ديمقراطية أصيلة ، والمساواة بين جميع مواطنى جنوب افريقيا امام القانون • ويضم هذا الحزب عددا كبيرا من المثقفين البيض والسود على حد سواء . واحد قادته الكاتب الان باتون وليس لهذا الحزب أى تمثيل فى البرلمان •

٦ ـ **الحزب الجمهورى :** انفصل اعضاء هذا الحزب عن الحزب الوطنى وانتقدوا سياسة تخصيص مناطق تقتصر الاقامة فيها على السود وحدهم « بانتوستان » ويعلن هذا الحزب أن اعضاءه يقدرون بنحو ٦٠٠٠٠ عضو ، برئاسة البروفيسور س • ف • فان دير مروى • وفى اواخر ١٩٦٩ اعلن الحزب حل نفسه وأيد حزب هيرتزوج الجديد •

القوى الضاغطة :

أ ـ **المعارضة الافريقية :** كان النشاط السياسى الافريقى قبل عام ١٩٦٠ يتركز فى منظمتين هما : المؤتمر الوطنى الافريقى ، ومؤتمر الجامعة الافريقية • وفى اعقاب مذبحة شاربفيل بجنوب افريقيا حيث أطلق البوليس الرصاص على مظاهرة احتجاج سلمية ضد سياسات التمييز العنصرى ، وبعد فترة القلق التى أعقبت الحادث ، أصدرت الحكومة قانون المنظمات غير الشرعية لعام ١٩٦٠ ، الذى اعتبر المنظمتين الافريقيتين السالف ذكرهما غير شرعيتين ، وعندئذ تحولتا الى تنظيمات سرية • واعقب ذلك اعلان عدم شرعية منظمتين أخريين : الاولى منظمة بوكو التى نشأت من فلاحى المعازل وهى حركة مشتقة من حزب مؤتمر الجامعة الافريقية ، والثانية منظمة « حربة الامة » • وقد أخمدت الحكومة أصوات جميع زعماء المؤتمر الوطنى ومؤتمر الجامعة الافريقية ، سواء باصدار أحكام السجن ضدهم ، أو بفرض قيود على حريتهم فى الحركة ، وحرمانهم من الانتماء الى أية منظمة ، بل لقد أرسل بعضهم الى المنفى ، وصدرت احكام ضد مئات عديدة من اعضاء المنظمات بتهمة الاستمرار أو المشاركة فى نشاطها • ورغم هذا فان التنظيمات الافريقية لا زالت تعمل سرا ، وقد تكونت فى الخارج جبهة متحدة من المؤتمر الوطنى الافريقى ومؤتمر الجامعة الافريقية والمؤتمر الهندى لجنوب افريقيا والاتحاد الوطنى لافريقيا الجنوبية الغربية ، وذلك لشن حملة مشتركة ضد التفرقة العنصرية • وقد بدا واضحا للافريقيين ، بعد الملاحقات والاضطهادات والمحاكمات ، ان الكفاح المسلح هو المخرج الوحيد للبلاد ، لذا اضاف المؤتمر الوطنى الكفاح المسلح الى برنامجه باعتباره احدى وسائل مكافحة التفرقة العنصرية • وفى اغسطس ١٩٦٧ بدأت مرحلة جديدة من الكفاح المسلح بتكوين تحالف عسكرى من المؤتمر الوطنى الافريقى والاتحاد الافريقى لشعب زيمبابوى ، وقام رجال العصابات بعدد من العمليات الفدائية ضد القوات المشتركة لنظامى فورستر وايان سميث • ويمد حزب المؤتمر نشاطه الى الاقسام التقدمية من السكان ، ملونة وبيضاء وهندية وأوروبية • ويقف ضد التعصب القومى القائم على العداء للرجل الابيض بلا تمييز • وتلعب العناصر اليسارية دورا كبيرا داخل تنظيمه • وفى مؤتمر الحزب الذى عقد فى تانزانيا

فى مايو ١٩٦٩ فتح الحزب باب عضويته امام كل المناضلين فى جنوب افريقيا بغض النظر عن العقيدة او اللون ، بعد ان كانت عضويته فى السابق مقصورة على الافريقيين ·

ب ـ الحزب الشيوعى : تأسس فى جنوب افريقيا عام ١٩٢١ ، وأسهم فى النضال الوطنى · ولم يلبث قانون مكافحة الشيوعية الصادر عام ١٩٥٥ أن حرم نشاط الحزب · وتعرضت كوادره لحملات الاعتقال والسجن ، ومع ذلك أعيد تنظيمه بشكل سرى ، واعضاؤه نشيطون ، وانضم معظمهم من السود والبيض معا الى مؤتمر الديمقراطيين ·

ج ـ ارباب الاعمال والشركات الاحتكارية : ومواقف هذه القوى تتصل بضرورة توافر الايدى العاملة الافريقية وعدم الاستغناء عنها ، رغم تعارض هذا مع سياسة الفصل العنصرى والنمو الاقتصادى المنفصل · ومن الامثلة التى تؤكد اعتبار ارباب الاعمال والشركات الاحتكارية من القوى الضاغطة على سياسة الحكومة ، قيام المليونير هارى اوبنهيمر بتأييد الحزب التقدمى الذى يرى أن استغلال الامكانيات الاقتصادية لا يتم الا بالاستعانة بالايدى العاملة الافريقية ·

د ـ الكنيسة : اجتهدت بعض الكنائس فى اثبات وتأكيد سياسة الفصل العنصرى من واقع الكتب المقدسة ، وزعمت بعض الكنائس ان الفقرة ٤٤ من الفصل ٢٥ من كتاب اللاويين تبرر ما يذهبون اليه حيث تقول الفقرة «ستأخذ عبدك وخادمتك من الامم التى حولك» كما اكتشفت الكنائس فقرات آخرى عديدة يمكن اعتبارها ـ بشىء من الجهد ـ براهين على صحة نظرية تفوق البيض ·وأصبحت نظرية السيد والعبد والتفاوت الفطرى بين الاجناس الفقيرة هى السياسة الرسمية لكنيسة الاصلاح الهولندية التى ينتمى اليها ٨٣ فى المائة من الافريكانرز ، وهى التى عمدت تدريجا الى طرد اعضائها الذين لم يؤيدوا سياسة الحكومة من مناصبهم . أما معظم الكنائس الاخرى وخاصة الكنيسة الكاثوليكية ، فقد ادانت التمييز العنصرى بصورة قاطعة ، ولم تتردد فى لفت الانظار الى المظالم التى ينطوى عليها تطبيق هذه السياسة ، بالاضافة الى تناقضها مع العقيدة المسيحية ·

القضايا التى دارت حولها معركة الانتخابات :

تدور هذه القضايا جميعا حول التقاليد القديمة التى تحتفظ بها الاقلية البيضاء نتيجة الميراث التاريخى الطويل منذ نزلوا أرض جنوب افريقيا . وعندما انتخب فورستر عام ١٩٦٦ اعلن ان مهمته ، بوصفه زعيما سياسيا ، أن يعدل هذه التقاليد القديمة الموروثة بما يتفق ومصلحة البلاد، ومن ثم آنس المحافظون المتعصبون لسياسة الفصل العنصرى فى سياسة فورستر الجديدة تهديدا للرجل الابيض ، فعارضوا سياسته ، ولذلك تزايدت حدة الصراع داخل مجتمع الاقلية البيضاء بصفة عامة ، وداخل جماعة الافريكانرز بصفة خاصة · ويمكن تلخيص القضايا التى دارت حولها معركة الانتخابات فيما يلى :

١ ـ الدبلوماسية الجديدة فى افريقيا : استهدف فورستر اقناع العالم بالتعايش مع جنوب افريقيا المؤمنة بالفصل العنصرى ، لاعتقاده أن البيض لا يستطيعون على الدوام حكم جنوب افريقيا باعتبارها معقلا منعزلا وسط عالم يتغير · واراد لجمهوريته أن تنفتح على العالم الخارجى ، لاسيما الدول الافريقية الوطنية فى القارة ، وذلك بغرض القضاء على عزلة بريتوريا فى افريقيا ، والحيلولة دون تكوين جبهة موحدة من الدول الافريقية المجاورة لها ·

ومن أجل هذا ، أعيد تنظيم وزارة الخارجية فى جنوب افريقيا ، ووسع القسم الخاص بالشئون الافريقية ، واعطى أولوية على بقية الاقسام بعد أن منح سلطات واسعة ، ذلك لان جنوب افريقيا لم يكن له تمثيل الا مع ثلاث دول افريقيا هى روديسيا وموزمبيق وانجولا ، وكلها غير مستقلة · وكانت اول مهمة للقسم الجديد انشاء علاقات مع ليسوتو وبتسوانا ، وهما تقعان داخل اراضى جنوب افريقيا · وركزت جنوب افريقيا حملتها الدبلوماسية وعززتها بالنشاط الاقتصادى وشجعت الشركات على « اقتحام » افريقيا · حتى انه فى سنة ١٩٦٦ وحدها زادت صادرات جنوب افريقيا

الى بقية الدول الافريقية من ٢٣ مليون جنيه الى ٩٦ مليون جنيه ، كما ارتفعت الواردات من ١٠٫٥ مليون جنيه الى ٦٤ ١/٤ مليون جنيه .

وفى يناير ١٩٦٧ كان رئيس ليسوتو اول رئيس حكومة لدول افريقية زار مدينة الكاب زيارة رسمية . ولاول مرة خرقت حكومة جنوب افريقيا قانونها الخاص فقداستقبلت الرئيس الاسود بنفس الحفاوة التى تستقبل بها رؤساء الوزراء البيض . وبعد مضى شهرين من زيارة رئيس ليسوتو ، استقبلت مدينة الكاب ثلاثة وزراء من جمهورية مالاوى بنفس الحفاوة التى يستقبل بها الوزراء البيض .

وقد نالت حكومة جنوب افريقيا رضاء باندا رئيس مالاوى بالعرض السخىالذى عرضته عليه ، وهو بناء العاصمة الجديدة ليلونجوى ، وكانت بريطانيا قد رفضت طلبه من قبل . وفى اواخر ١٩٦٧ عينت حكومة مالاوى اوروبيا ابيض سفيرا لها لدى حكومة جنوب افريقيا ، وبذلك أصبحت مالاوى أول دولةافريقيا تقيم علاقات دبلوماسية مع الحكومة العنصرية فى جنوب افريقيا .

ولمتسفر دبلوماسيةفورستر الجديده فىجنوب افريقيا عن نجاح يذكر حتى الان ، فلا توجد من الدول الافريقية المستقلة الواقعة فيما وراء نهر الزمبيزى الذى يعتبر الحدود الشمالية لجنوب افريقيا البيضاء ، دولة مستعدة لتحمل سياسة التمييز العنصرى نظير معونة اقتصادية تحصل عليها من جنوب افريقيا . والدول التى قبلت هذه المعونة الاقتصادية هى فقط مالاوى وبتشوانا وليسوتو وسوازيلاند وتكون الدول الثلاث الاخيرة وحدة جمركية معجنوب افريقيا ، وتعتمد عليها فى اتصالاتها مع الخارج . واكثر من هذا فان سياسة رئيس بتشوانا « سرتى خاما » الذى يحاول التقرب من زامبيا ، اثارت رد فعل شديدا لدى حكومة بريتوريا ، اذ تريد بتشوانا انشاء طريق للسيارات الى زامبيا بأموال المعونة الامريكية يربطها بالطريق الحديدى الجارى انشاؤه الان بين زامبيا وتانزانيا ، وبذلك تجد لها منفذا الى البحر ولا تبقى تحت رحمة جنوب افريقيا ، ومن ثم لا تتأثر بضغطها الاقتصادى الا قليلا .

ودبلوماسية فورستر الجديدة هذه تلقى معارضة شديدة من « ذوى التفكير الضيق » وهم انصار حزب هيرتزوج الجديد الذين يرون التمسك بسياسة الفصل العنصرى الشامل ، ولا يريدون الارتباط بالدول الافريقية المستقلة ، لان تقديم أى تنازل يمس التفرقة العنصرية معناه - فى تصورهم - جر الخراب على الرجل الابيض .

٢ - سياسة النمو المنفصل والبانتوستان : وثمة جانب اقتصادى هام لصراع القوى البيضاء فى جنوب افريقيا ، ويتعلق هذا الجانب بالتناقض القائم ببين اقتصاد جنوب افريقيا « المتفتح » الذى يحتاج الى الافريقيين كعمال ومستهلكين ، وبين تطبيق التصورات النظرية لسياسة الفصل العنصرى والتى تقضى بعزل هؤلاء الافريقيين داخل المعازل او « البانتوستانات » .

والقضية محل الخلاف تتلخص فى ظهور مفهومين للفصل العنصرى : الاول مفهوم اجتماعى ، وفيه لا يفصل الجنسان مكانيا ، ولكن يكون البيض هم سادة المجتمع والسود عبيده . أما المفهوم الثانى فهو الابارتيد الجغرافى ، وفيه يفصل كل من البيض والسود فىمعازل جغرافية منفصلة وكانفيرورد قبلاغتيالهقد باشر تنفيذ برنامجلانشاء ثمانية أوطان لقبائل الزنوج الرئيسية (الزولو - اكسهوما - السوتو - تسوانا - اكتسونجا .. وغيرها) تمهيدا للحكم الذاتى النهائى . ونظرا لان هذه المناطق غير مكتملة النمو ، فان الحكومة تشجع نمو مصانع « صناعات الحدود » الجديدة .

وفى هذا الصدد نجد معارضة من جانبين الجانب الاول يتمثل فى أرباب الاعمال الحريصين على الاحتفاظ باليد العاملة السوداء فى مواضع اقامتهم ، لكى يسندوا اليهم الوظائف الضئيلة الشأن . ويقول هذا الجانب أن الصناعة لا غنى لها عن اليد العاملة السوداء ، بل هى أحوج ما تكون اليها كلما نمت وتوسعت وقد ورد فى الاحصاءات الرسمية الصادرة عن دوائر بريتوريا أن العمال البيض كانوا يمثلون ٣٠ فى المائة من مجموع اليد العاملة منذ ١٩٦١ . وفى ١٩٦٧ انخفضت نسبتهم الى ٢٥ فى المائة ويرجح ان

تنخفض الى ٢٠ فى المائة سنة ١٩٧١ . أما الجانب الثانى فى معارضة سياسة الحكومة فى اقامة البانتوستانات وسياسة النمو المنفصل ، فيتمثل فى موقف حزب هيرتزوج المتطرف الذى يطالب بالتطبيق على نحو أضيق مما هو متبع حاليا ، حيث لا يحبذ الاختلاط بأى شكل من الاشكال ، حتى ولو عاد ذلك بالضرر الاقتصادى على المجتمع الابيض ويطالب هيرتزوج بتحديد النمو الاقتصادى الى النقطة التى عندما يحدث توسع فى هذا النمو ، يكون الرجل الابيض هو المسيطر عليها .

٣ ـ الهجرة الى جنوب افريقيا : بينما يطالب فورستر بزيادة هجرة الاوربيين الى جنوب افريقيا لاسباب اقتصادية ، نجد ان هيرتزوج وانصاره يريدون تقييد وتحديد هذه الهجرة ، خاصة بالنسبة الى الكاثوليك البيض واليهود الذى يطلق عليهم هرتزوج «أناس جلودهم بيضاء وقلوبهم سوداء» .

٤ ـ العلاقات بين الافريكانرز والمتحدثين بالانجليزية : بينما نجد هرتزوج متعصبا قوميا لجماعة الافريكانرز الذى يعتبرهم «رسل الحضارة» ويريد ان يجعل الافريكانية دون الانجليزية اللغة الرسمية الاولى لجنوب افريقيا ، نجد أن فورستر يقف موقفا معتدلا ، اذ يتبع اسلوبا خاصا فى دعايته الانتخابية ، فيتحدث ويخطب بالانجليزية مرة وباللغة البويرية الافريكانية مرة أخرى ليشعر الجميع بأنهم مستاوون فى الحقوق .

٥ ـ استقبال الفرق الرياضية الدولية : اعلن فورستر فى ابريل ١٩٦٧ انه لن يجعل دخول الفرق الرياضية الاجنبية الى بلاده وقفا على لون بشرة الرياضيين . وصرح ان القيم الاخلاقية تحتم على الحكومة منع الملونين من الاشتراك فى المباريات الرياضية الدولية . وعقب ابعاد جنوب افريقيا من الدورة الاولمبية فى طوكيو ١٩٦٤ حاولت حكومة فورستر عام ١٩٦٨ تشكيل فريق رياضى للاشتراك فى دورة المكسيك عام ١٩٦٨ ، الا أن اللجنة الاولمبية الدولية قررت استبعاد جنوب افريقيا من الدورة .

انتخابات ابريل ١٩٧٠ واتجاهات نتائجها :

ذهب مليونان من الناخبين البيض الى صناديق الاقتراع فى ٢٢ أبريل ١٩٧٠ وذلك فى أهم انتخابات عامة أجريت فى جنوب افريقيا منذ ربع قرن ونرى فى البداية انه يحسن مقارنة رصيد كل حزب فى الانتخابات السابقة والانتخابات الاخيرة ، ثم نحاول ابراز مؤشرات النتائج الاخيرة . والجدول التالى يرصد نتائج الانتخابات منذ عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٧٠ :

	انتخابات ١٩٤٨	انتخابات ١٩٥٣	انتخابات ١٩٥٨	انتخابات ١٩٦١	انتخابات ١٩٦٦	انتخابات ١٩٧٠
الحزب الوطنى	٧٠	٩٤	١٠٣	١٠٥	١٢٦	١١٧
حزب الافريكانرز *	٩	—	—	—	—	—
الحزب المتحد	٦٥	٥٧	٥٣	٤٩	٣٩	٤٨
حزب العمال	٦	٥	—	—	—	—
حزب الاتحاد الوطنى	—	—	—	١	—	—
الحزب التقدمى	—	—	—	١	١	١
ممثلو الوطنيين	٣	٣	٣	—	—	—
ممثلو الملونين فى الكاب	—	—	٤	٤	٤	٤

* انضم هذا الحزب الى الحزب الوطنى عام ١٩٥٣

وباستقراء الجدول السابق يتضح ما يلى :

□ احرز الحزب الوطنى فوزه الخامس فى الانتخابات منذ عام ١٩٤٨ اذ حصل على الاغلبية التى تكفل له تشكيل الحكومة ورئاستها ٠ الا ان هذه الاغلبية جاءت مخيبة لنبوءة فورستر الذى توقع أن يحصل على أربعة مقاعد من رصيد مقاعد الحزب المتحد ، ففوجىء بفقدان تسع مقاعد اضافها الحزب المتحد الى رصيده ٠ ومن ثم واجه الحزب الوطنى لاول مرة منذ انتخابات ١٩٤٨ فقدان عدد من المقاعد كانت مخصصة له وأصبح رصيده الان ١١٧ مقعدا مقابل ١٢٦ مقعدا فى انتخابات ١٩٦٦ . وقد حصل الحزب على ٥٤ فى المائة من مجموع اصوات الناخبين مقابل ٦٠ فى المائة فى انتخابات ١٩٦٦ ٠ ويمكن رد هذه الخسارة الى انشغال الحزب بحركة الانشقاق الاخيرة وخروج هيرتزوج وانصاره من الحزب ، وكانوا يحتلون ٤ مقاعد فى البرلمان ٠

□ اضاف الحزب المتحد المقاعد التسعة الى رصيده ، فأصبح يحتل ٤٨ مقعدا ، مقابل ٣٩ مقعدا فى انتخابات ١٩٦٦ ٠ وحصول الحزب المتحد على هذه المقاعد لا يؤثر فى وزن الحزب وتأثيره داخل البرلمان رغم انه يتزعم المعارضة ٠ ومن الجدول السابق يتضح ان رصيد مقاعد الحزب كانت فى تناقص مستمر ، حيث بلغ فى الانتخابات قبل الاخيرة ٣٩ مقعدا ، مقابل ٦٥ مقعدا له عام ١٩٤٨ ٠ وثمة نقطة أساسية ، هى أن نسبة الاصوات المؤيدة لهذا الحزب لا تتساوى مع نسبة المقاعد التى حصل عليها . فرغم حصوله على رصيد جديد من المقاعد يمثل حوالى ٢٠ فى المائة من مقاعده ، الا أن نسبة عدد الاصوات المؤيدة له لم تزد الا بنسبة ١ر٠١ عن انتخابات ١٩٦٦ ، وهى نسبة ضعيفة تعكس عدم شعبية هذا الحزب ٠

□ تحقق لفورستر هدفه الرئيسى من التعجيل باجراء الانتخابات للقضاء وشيكا على حزب هيرتزوج وهى المعارضة الجديدة التى انشقت من حزبه . وقد اسفرت الانتخابات عن هزيمة قاسية لهيرتزوج الذى يمثل اليمين المتطرف . وأظهرت نتائج الانتخابات افلاسا تاما لهذا الحزب الذى حصل على ٥٣ ألف صوت فقط فى ٧٩ دائرة ولم ينجح فى الحصول على مقعد واحد فى البرلمان . ورغم معاناة الحزب من الازمة المالية بسبب مصاريف الانتخابات الباهظة ، الا أن هيرتزوج اعلن ان «الصراع سوف يستمر» . ومما يؤكد هذا ، مبادرة الحزب الى تشكيل نقابة جديدة منافسة لنقابة الصناعات الدقيقة وهى من اكبر النقابات التابعة للحكومة والنقابة الجديده تدعى « افريكانرز فاكونى » وعضويتها مقصورة على العمال البيض المتحدثين بالافريكانية والذين يعملون فى صناعة الصلب فى مقاطعتى وتبانك وميدلبورج ٠ ولقد اعتبرها المسئولون تهديدا مباشرا للعلاقات العمالية والامن الصناعى فى جنوب افريقيا ٠

□ سجلت نتائج الانتخابات تزايدا فى عدد الاصوات المؤيدة بشكل كبير فى كثير من الدوائر لصالح الحزب التقدمى رغم عدم فوز هذا الحزب الا بمقعد واحد ، هو مقعد هيلين سورمان من بين ١٨ مرشحا للحزب فى الانتخابات ٠ وقد حصل الحزب على نسبة ٤٣ر٣ فى المائة من أصوات الناخبين ، مقابل ٧٤ر٢ فى المائة فى انتخابات ١٩٦٦ ٠ وكاد الحزب ينتزع مقعد الحزب المتحد فى احدى ضواحى مدينة الكاب ، حيث فاز الحزب الاخير بهذا المقعد بفارق ٢٠٠ صوت فقط ٠

□ ان سقوط حزب هيرتزوج ــ صاحب النعرة القومية الافريكانية ــ ربما يساعد على تهدئة الصراع الخفى بين جناحى البيض ٠ البيض الافريكانرز والبيض الناطقين بالانجليزية ٠٠ وهما يشكلان مجتمع البيض بنسبة ٣ : ٢ على الترتيب ولهذا الصراع تاريخ طويل يمتد الى حرب البوير الا أنه منذ ١٩٤٨ والبيض الافريكانرز يسيطرون على المجتمع سيطرة تامة .. ومرد ذلك الى عدم تماسك الجماعة الناطقة بالانجليزية ، اذ لا تضم هذه الجماعة المواطنين الذين هم من أصل انجليزى فحسب بل تضم بصورة عامة جميع البيض من غير الافريكانرز ٠ وهذا ما يشتت قواها من الناحية السياسية ويفسح مجال السيطرة لجماعة الافريكانرز ، وهى أكثر تجانسا ٠

□ ان انتصار حزب فورستر هو انتصار لجناح الفيرليتس فى الحزب الوطنى ، لان الوقائع كانت

تؤكد تأييد فورستر منذ البداية لهذا الجناح ٠٠ ومن ثم فان احتفاظ حكومته بالاغلبية يجعله يشرع فى مواصلة تطبيق سياسة « النمو المنفصل » على النحو الذى يؤمن به جناح الفيرليتس ٠ وقد أكدت الايام القليلة التى أعقبت ظهور نتائج الانتخابات هذا الاتجاه ، اذ اعاد فورستر تشكيل حكومته من عناصر مؤيدة للفيرليتس ٠ وقام بزيارة كل من مالاوى وروديسيا ، كما ان هناك محاولات جادة للاشتراك فى الدورة الاولمبية فى ميونيخ عام ١٩٧٢ والموافقة على استقبال الفرق الرياضية الملونة فى جنوب افريقيا ٠

□ واخيرا فان المعركة الانتخابية التى تتجدد كل خمس سنوات فى جنوب افريقيا والتى تنحصر فى مجتمع أبيض يشكل أقلية السكان ، هى أولا وأخيرا موجهة ضد الاغلبية السكانية التى يبلغ تعدادها حوالى ١٣ مليون افريقى (بانتو وملون وهندى) ٠٠ والاغلبية هذه هى وقود تلك المعركة التى تستهدف فى المقام الاول « تدعيم الاحساس باللون وتنميته لدى البيض من أجل المحافظة على نقاء العنصر الابيض بوصفه وريث الحضارة المسيحية الغربية والمحافظة على وضعه المسيطر على الاجناس الملونة » ، ذلك رغم تعدد الاحزاب وتصارعها واختلافها فى الفكر والرأى ٠ ويصدق فى هذا الصدد ــ الى حد بعيد ــ قول هيلين سوزمان نائبة الحزب التقدمى ــ خلال الحملة الانتخابية ــ عن الذين يصفون الانتخابات التى جرت بأنها مواجهة بين النسور والحمام داخل الحكومة ، حين قالت « أن الوضع غير ذلك لانه فى الحقيقة ليس فى الحكومة غير النسور والنسور المتطرفين » ٠

أحمد يوسف القرعى

النشاط الاقتصادى المصرى فى افريقيا

بدأ نشاطنا الاقتصادى فى افريقيا فى منتصف عام ١٩٦١ ، والان وبعد مرور ما يقرب من عشر سنوات نقف وقفة طويلة كى نلقى الضوء على خطواتنا خلال هذه الفترة . ماذا قدمنا فيها للعلاقات الاقتصادية مع دول هذه المنطقة من العالم وهل حقيقة أن علاقاتنا الاقتصادية أصبحت الان شيئا ملموسا فى دول أفريقيا التى يوجد فيها الان ١٩ مكتبا تجاريا للجمهورية العربية المتحدة ، هل حقيقة أن الصورة قد اكتملت فى كثير من جوانبها أم أن ملامحها ينقصها الكثير من الجوانب حتى تكون أكثر وضوحا ؟

فى هذه الدراسة سنتعرض لمعظم المجالات التى تتصل من قريب أو بعيد بالعلاقات الاقتصادية مع

دول أفريقيا • سنناقش الاسس التى تسير عليها سياستنا الاقتصادية فى أفريقيا • ما هى الاهداف التى وضعناها خلال السنوات العشر الماضية ، ماذا حققنا منها ، وما هى الاهداف التى لم نحققها ، وما هى العوائق التى حالت دون انطلاقنا الى اهدافنا المرسومة ، هل يرجع ذلك الى أسباب طبيعية فرضتها علينا ظروف القارة وطبيعة اسواقها ؟ أم اننا نتحمل مسئولية هذه الاسباب ، أم انها مزيج من مسئوليتنا ومسئولية الظروف الاقتصادية فى القارة الافريقية ؟

بداية نشاطنا الاقتصادى فى أفريقيا

فى النصف الاخير من عام ١٩٦١ تم انشاء ٣ فروع لشركة النصر للتصدير والاستيراد فى كل من غينيا وغانا ونيجيريا على التوالى ، وكانت هذه هى مقدمة نشاطنا الاقتصادى فى أفريقيا • ومنذ البداية أوكلت الدولة لشركة النصر للتصدير والاستيراد مسئولية تمثيل البلاد فى علاقاتها الاقتصادية مع دول القارة ، وقررت قصر أسواقها على هذه الشركة ، مضافا الى ذلك السودان • وفى الوقت الذى ألفينا فيه نشاطنا الاقتصادى مع دول افريقيا مقصورا على شركة النصر ، فقد وجدنا اسواق الدول الافريقية — العربية — مثل ليبيا والجزائر تدخل فى نطاق نشاط شركة أخرى ، هى الشركة العربية للتجارة الخارجية • ولاندرى على أى أساس تم هذا التقسيم ؟ •

كان عام ١٩٦١ بداية ذات توقيت مناسب لبدء نشاطنا الاقتصادى مع دول أفريقيا ، فقد أعقب هذه الفترة مباشرة حصول عدد كبير من دول افريقيا على استقلالها . وقد اتجهت هذه الدول الى تنمية اقتصادياتها ، وكانت فى حاجة الى أية مساعدات اقتصادية بأى شكل من الاشكال ، وكانت متلهفة الى التعاون الاقتصادى مع أى دولة ما دامت بعيدة عن الفلك الاستعمارى الذى ترك بصماته على الاوضاع الاقتصادية فى معظم دول أفريقيا .

كانت بداية نشاطنا الاقتصادى على ضوء معرفتنا المحدودة بطبيعة أسواق هذه المنطقة .

وبطبيعة الحال كانت أسواق أفريقيا جديدة بالنسبة لنا ، مما يستلزم وجود سياسة تسويقية من نوع خاص تتلاءم مع ذلك الوضع ، الى جانب أنها سوق نامية ، على اعتبار أن غالبية دولها حديثة الاستقلال تجتاز جميعها مرحلة التنمية ، وان كان ذلك بدرجات متفاوتة • كما انها سوق تتمتع بطاقة استهلاكية ضخمة ومتزايدة ، وان كانت القوة الشرائية ليست كبيرة نتيجة انخفاض مستوى المعيشة •

وعلى ضوء هذه العلامات البارزة ، تم تحديد الاسس التى تقوم عليها سياستنا الاقتصادية مع هذه الدول • وقد تركزت هذه السياسة فى الجوانب التالية :

١ — سياسة الوجود الفعلى داخل السوق ، وذلك بانشاء فروع تجارية لنا فى الدول الافريقية ، أصبح عددها الان ١٩ فرعا •

٢ — سياسة البعثات النوعية التسويقية ، وتقوم على ايفاد بعثات تسويقية متخصصة تمثل مندوبين عن المصانع المصرية •

٣ — وجود مندوب بيع لكل شركة يتخصص فى سلعة معينة ويغطى منطقة جغرافية محددة يقوم بالدعاية فيها لمنتجات الشركة التابع لها ، كما يبرم الصفقات والعقود التجارية اذا سنحت له الفرصة بذلك •

٤ — ظهور نشاطنا الاقتصادى بصورة متكاملة ، وذلك على أساس الاستفادة من المجالات المختلفة لهذا النشاط ، سواء فى عمليات الاستيراد أو التصدير أو العمليات الدولية أو الاستثمارات بحيث تخدم بعضها بعضا .

٥ — العمل على تنوع الهيكل السلعى للصادرات وتصدير سلع جديدة ، عملا على استقرار السياسة التصديرية لهذه الدول على المدى البعيد •

تلك هى الاسس التى قامت عليها سياستنا الاقتصادية فى أفريقيا منذ بدايتها وحتى الان • وقد بدأت مكاتبنا التجارية نشاطها على هذه الاسس ، وأصبحت الان تغطى فى غرب أفريقيا كلا من نيجيريا وغانا وغينيا وتوجو وداهومى وساحل

العاج والسنغال وسيراليون والكاميرون والكونغو برازافيل والكونغو كينشاسا وليبيريا ومالى وموريتانيا والنيجر . وفى شرق افريقيا توجد فروع فى أوغندا وتنزانيا وزامبيا وكينيا .

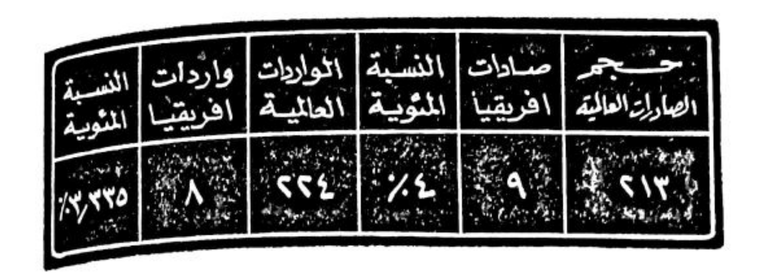
وطبقا لاخر الاحصائيات ، فقد بلغت جملة صادراتنا الى هذه الدول جميعا فى خلال عام ١٩٦٨ : ٧ ملايين و ٢٨٥ ألف جنيه. وبلغت جملة وارداتنا مليونا و٨٩٧ ألف جنيه . كما بلغ حجم العمليات الدولية فى نفس السنة ٧ ملايين و٢٤٦ ألف جنيه ، وهى العمليات التى تقوم فروعنا التجارية فيها بتصدير منتجات الدول الافريقية الى دول أوربا .

وكانت أبرز السلع المصرية التى دخلت أسواق أفريقيا ، الغزل ، والمنسوجات ، والسلع الصناعية كالبطاريات والاطارات ، والاسمنت ، واللوازم المعمارية ، والارز ، والموالح ، والكتب ، والادوية ، ومنتجات خان الخليلى .

هذا عرض مختصر عن موقف حجم ونوعيات صادراتنا الى دول أفريقيا . ومن وجهة النظر الموضوعية ، فان هذه الارقام لا تتناسب مطلقا مع جهود عشر سنوات من العمل فى أسواق أفريقيا . فما هى الاسباب ؟ وللوقوف على الحقيقة سنتعرض لجانبين رئيسيين فى هذا الموضوع : أولهما تجارة أفريقيا وعلاقاتها بأوضاع الاقتصاد العالمى ، وأثر ذلك على حركة التجارة الخارجية لدول أفريقيا . وثانيهما تقييم شامل لنشاطنا الاقتصادى فى أفريقيا بمختلف مجالاته ، من حيث الاسلوب الذى يقوم عليه هذا النشاط ، والاخطاء التى وقعنا فيها والمشاكل التى نواجهها .

تجارة أفريقيا وعلاقاتها باوضاع الاقتصاد العالمى :

من خلال الجدول التالى ، نستطيع أن نعرف النسبة التى تحصل عليها أفريقيا من حجم التجارة العالمية ، فيما يتعلق بالصادرات والواردات طبقا لاحصائيات عام ١٩٦٨ ، « القيمة بليون دولار » .



حجم الصادرات العالمية	صادرات افريقيا	النسبة المئوية	الواردات العالمية	واردات افريقيا	النسبة المئوية
٢١٣	٩	٤٪	٢٢٤	٨	٣٫٣٣٥٪

ولا شك أن النسبة التى تحصل عليها أفريقيا من حجم التجارة العالمية ضئيلة اذا تورنت بالموارد التى تنتجها القارة ، فبالنسبة للانتاج الزراعى تنتج من الكاكاو ٦١ فى المائة من الانتاج العالمى و٦٠ فى المائة من صادرات العالم من الفول السودانى و٧٩ فى المائة من انتاج العالم من بذور نخيل الزيت و٥٠ فى المائة من انتاج العالم من السيزال . أما الثروة المعدنية ، فان أفريقيا تسيطر بصورة تكاد تكون كاملة على كثير من المعادن ، فهى تنتج ٢١ فى المائة من انتاج العالم من النحاس و١١ فى المائة من القصدير و٩٧ فى المائة من انتاج الكوبالت و ٩٠٪ من انتاج اليورانيوم و ٩٣٪ من انتاج الماس ، وتنتج جنوب افريقيا وحدها ٦٠ فى المائة من انتاج العالم من الذهب .

هذه هى أهم الموارد التى تخرج من أفريقيا ، وهى كما نرى جميعها مواد خام ، سواء أكانت صناعية أم زراعية . ولقد ترتب على ذلك أن دول أوربا كانت حريصة على استمرار سيطرتها على هذه الموارد ، ولذلك وجدنا دول أفريقيا مرتبطة بالتجمعات الاقتصادية العالمية ، وهى موزعة على أساس ارتباط ١٨ دولة أفريقية بالسوق الاوربية المشتركة ، بالاضافة الى ارتباط دول شرق ووسط أفريقيا بسياسة التفضيل الجمركى مع دول الكومنولث البريطانى .

ومن السهل أن نلاحظ أثر الارتباطات السياسية والاقتصادية على حجم التجارة الخارجية لهذه الدول ، فنجد أن الدول التابعة لمنطقة الفرنك الفرنسى تصل تجارتها مع فرنسا الى مايقرب من ٦٠ فى المائة الى ٧٠ فى المائة من حجم تجارتها الخارجية ، كذلك بالنسبة الى الدول المنتسبة للسوق الاوربية المشتركة بموجب اتفاقية « ياوندى » فى عام ١٩٦٤ والتى جددت فى أكتوبر ١٩٦٩ نجد أن الجزء الاكبر من تجارتها

الخارجية يتجه الى فرنسا ودول السوق الاخرى وهى المانيا الغربية وهولندا وايطاليا ولوكسمبورج وبلجيكا ، وتصل الى ٧٠ فى المائة و٨٠ فى المائة . والى جانب ذلك ، فان هذه الدول تتمتع بتسهيلات كبيرة سواء فيما يتعلق بالاعفاءات الجمركية أو بالتسهيلات التى تحصل عليها هذه الدول فى تراخيص ونظام الاستيراد وفى نفس الوقت فان الدول المنضمة للكومنولث البريطانى وهى : كينيا وزامبيا ونيجيريا وسيراليون وتنزانيا ، تصل تجارتها مع انجلترا ودول الكومنولث البريطانى الى ٦٠ فى المائة و٧٠ فى المائة . ولقد كان من نتيجة ذلك أن هذه الدول تحصل على امتيازات جمركية تجعل المنافسة العربية أمرا شاقا بالنسبة للدول النامية . كذلك فان لاستقرار السلع الاوربية فى أسواق أفريقيا بصورة تقليدية أثرا كبيرا فى تمتع هذه السلع بمميزات لا تحصل عليها السلع الاخرى .

وعلاوة على ما تقدم فان هناك مجموعة من الدول تحررت من التجمعات الاقتصادية وتعتنق سياسة تقوم على العرض الافضل . ومعنى هذا ان السوق الافريقية سوق تضع الاعتبار الاول لمستوى الاسعار . ثم يأتى بعد ذلك عنصر الجودة فى الدرجة الثانية . ولذلك تلعب المنافسة العربية دورا كبيرا ، بجانب انها سوق تتميز بطبيعة خاصة وذوق فريد . وهذا بطبيعة الحال يفتقر الى اسلوب خاص فيما يتعلق بالناحية الفنية أو الانتاجية . وكان من أثر هذا أن السلع الزراعية والمنتجات الصناعية التى يمكن تبادلها الان بين البلاد الافريقية جد صغيرة . كما ان التبادل التجارى المنشود يتطلب انتاج العديد من السلع التى يمكن تبادلها بين البلدان الافريقية ، وعلى هذا فان الارتباطات الاقتصادية الحالية ضرورية جدا لدول أفريقيا ريثما تبلغ دول القارة درجة معينة من النمو الاقتصادى .

ولقد كان لهذا الوضع أثر واضح لا يمكن ان نتجاهله ، فيما يتعلق بالتخفيضات الجمركية التى تجعل أسعار منتجاتنا مرتفعة رغم التفاوت الكبير فى مستوى الجودة ، هذا بالاضافة الى أن الدول الاوربية أكثر دراية منا بطبيعة هذه الاسواق بحكم الوجود الزمنى لها ، ولذلك تقوم سياستها على تخطيط أكثر ملاءمة لظروف أسواق أفريقيا .

مجالات نشاطنا الاقتصادى فى أفريقيا :

يكاد نشاطنا الاقتصادى فى افريقيا يتركز الان فى أربع دوائر رئيسية وهى : الصادرات وتشمل صادراتنا الصناعية ، وصادراتنا الزراعية ، ثم وارداتنا من افريقيا ، ثم مجالات نشاطنا الاستثمارى فى أفريقيا وعمليات التجارة الدولية .

أولا : صادراتنا الصناعية الى افريقيا :

من المبادىء المعروفة اقتصاديا ، أن الصناعه لكى تحقق الهدف منها ، لابد أن يصل انتاجها الى حد اقتصادى معين يمكن من خفض التكاليف ، وبالتالى الوصول الى أسعار مناسبة . وبطبيعة الحال ، فان السوق المحلية لها طاقة استيعاب محددة ، ومن ثم يتطلب الامر التفكير فى الاسواق الخارجية .

ولا شك أن الاسواق الافريقية تعتبر من الاسواق القريبة لصادراتنا الصناعية بعد أسواق الدول العربية ، وذلك لعدة اعتبارات أهمها قرب المسافة نسبيا مع هذه الدول ، مما يؤثر فى النولون ، وبالتالى تتأثر أسعار التصدير . بالاضافة الى أن الدول الافريقية استقلت حديثا وبدأت تخطو خطواتها الاولى نحو النمو ، فهى اذن سوق لتصريف منتجاتنا الصناعية . الى جانب أن للعلاقات السياسية أثرا كبيرا يمكن أن يترك نتائجه فى العلاقات الاقتصادية . ونحن ودول أفريقيا لنا ظروف ، ان لم تكن متماثلة فهى على الاقل من أكثر الظروف تشابها . ولو حاولنا أن نستعرض السلع الصناعية التى نصدرها لدول أفريقيا لوجدنا أنها تتركز فى السلع الاتية : الغزل والمنسوجات والاسمنت والاطارات ومنتجات البلاستيك والمنتجات الجلدية والاثاث المعدنى والثلاجات وأجهزة التكييف والبطاريات والتليفزيونات والموبيليات الخشبية وماكينات الخياطة ومنتجات الاولومنيوم .

هذه هى السلع التى وجدت مكانا لها فى قائمة صادراتنا الى أفريقيا خلال السنوات العشر الماضية . والملاحظة السريعة التى يمكن ان نخرج بها هى ان حجم السلع ونوعياتها لم تتطور بنفس درجة التطور الزمنى لعلاقاتنا مع هذه الدول .

وفى الوقت الذى نحاول فيه زيادة حجم صادراتنا الصناعية ، فاننا نجد أنها تلقى

Scanned by CamScanner

صعوبات كبيرة فى أسواق أفريقيا . ولاشك أن التركيز على الصادرات الصناعية أمر تحتمه ظروف الانتاج فى بلادنا ، على اعتبار أننا نحاول دائما ان نزيد من حجم صادراتنا غير التقليدية . وعلى اعتبار أن صادراتنا من السلع التقليدية يمكن ان تجد مكانا لها فى الاسواق الاخرى .

ولقد بلغ حجم صادراتنا الصناعية الى دول أفريقيا - ١٩ دولة - خلال عام ١٩٦٨ : ١٦٩ ألف جنيه حسب آخر الاحصائيات ، بينما كان فى عام ١٩٦٥ : ٣٤١ ألف جنيه ، أى أن حجم صادراتنا الصناعية فى نقص مستمر . وقبل أن نذكر أسباب ذلك نستعرض نماذج محددة عن موقف صادراتنا الصناعية فى دول أفريقيا ، وكم تمثل من حجم واردات هذه الدول .. ففى عام ١٩٦٧ بلغت جملة صادراتنا من الادوية الى ١٣ دولة أفريقية ٩ آلاف جنيه ، فى حين أن غانا وحدها استوردت فى ذلك العام أدوية قيمتها ٣ر٥ مليون جنيه ، كما استوردت زامبيا أدوية قيمتها ٣ ملايين و٧٣٣ ألف جنيه ، وفى نفس العام استوردت زامبيا اطارات قيمتها ٢ مليون و٨٢٠ ألف جنيه ، كان نصيبنا منها ٧٢٢٤ جنيها . واستوردت الكاميرون اطارات قيمتها ٢ مليون و٧١٦ ألف جنيه . كان نصيبنا منها ٤٧ جنيها فحسب .

والواقع ان صادراتنا الصناعية لم تصبح حتى الان من البنود الهامة فى صادراتنا الى أفريقيا، بل انها فى السنوات الاخيرة أخذت تتناقص تدريجا . ومرد ذلك فى الحقيقة الى أكثر من سبب ، ومن أهم هذه الاسباب أن الصناعة المصرية تواجه منافسة شديدة من منتجات الدول الصناعية الكبرى التى يغمر انتاجها هذه الاسواق المفتوحة . وهذه الدول تمتلك الكثير من الامكانيات الفنية والمادية والبشرية . والمقصود بالمنافسة هنا هو تطوير الانتاج وتنويعه واحترام مواعيد التوريد والتعبئة وتسهيلات الدفع . وفضلا عن ذلك ، فان المستهلك الافريقى اعتاد منذ عشرات السنين على استهلاك سلع معينة ، ومن الصعب عليه تغييرها . كما أن واردات بعض الدول تتمتع بأفضليات كثيرة من حيث تراخيص الاستيراد والرسوم الجمركية ، ويحدث هذا مع دول السوق الاوربية المشتركة ودول الكومنولث البريطانى ، مما يجعل أسعار منتجات هذه الدول فى وضع تستحيل معه المنافسة .

علاقاتنا الاقتصادية مع افريقيا عام ١٩٦٨
القيمة بالالف جنيه المصرى

صادرات	واردات	عمليات دولية
٧,٢٨٥	١,٨٩٧	٧,٢٤٦

صادراتنا من الارز الى افريقيا
القيمة بالجنيه المصرى

١٩٦٤	١٩٦٦	١٩٦٨
٦٣٦,٧٧٣	١١٢,٥١٥	٣,٦٠٧,٥٢٥

معدل نقص صادراتنا الصناعية الى افريقيا
القيمة بالجنيه المصرى

١٩٦٤	١٩٦٦	١٩٦٨
١٦٨,٧٤١	٢٢٧,٣٠٢	١٦٩,١٣١

ولقد بدأ عدد كبير من الدول الافريقية يولى اهتماما كبيرا بالصناعة ، مستخدما رؤوس أموال أجنبية ، وعلى أساس العلامات المسجلة دوليا لهذه الصناعات وأغلبها من دول أوربا ، الامر الذى يتيح لهذه الدول الافادة من كل تطور صناعى يطرأ على هذه المنتجات . وما من شك فى أن هذا يترك آثارا بعيدة فى أسواق هذه الدول ، خاصة اذا أدركنا أن الصناعة المصرية لا تساير التطورات العالمية ، وان معظم الاسواق الافريقية أسواق مفتوحة . ورغم تطور الصناعة فى كثير من دول العالم تطورا سريعا ، نجد أن صناعتنا مازالت تلقى صعوبة فى مسايرة التطور العالمى فى مستوى الانتاج . وهذا يدفعنا - بطبيعة الحال - الى قبول التضحية فى الاسعار. والى جانب هذا فالملاحظ أن مصانعنا عند انشائها قامت على أساس حق امتياز تصنيع طراز معين ، فتجمد انتاجنا عند هذا الطراز .

ومن بين هذه المشاكل أيضا أن معظم السلع الصناعية سلع معمرة ، وينبغى أن تكون هناك صلة قائمة ودائمة بين المنتج والمستورد تتمثل فى ضرورة توفير قطع الغيار ، فضلا عن تـوافر الاخصائيين اللازمين لعمليات التشغيل والاصلاح فى مراكز دائمة للصيانة يمكنها المحافظة على سمعة السلع وضمان استمرار وجودها فـى السوق · الا أننا للاسف نجد عكس ذلـك ، فالمستهلك يشترى السلعة ، واذا تعطل فيها شىء ، فعليه أن يشترى غيرها حيث لا يمكن اصلاحها أو توفير قطع غيار لها. وهذا مشهد يتكرر فى جميع الدول التى تستورد منتجاتنا الصناعية · وفى أحيان كثيرة لا نفى بتعاقداتنا ، سواء من ناحية المواعيد ، أو المواصفات المتفق عليها ، مما يترتب عليه سقوط الاعتمادات · كما أنه فى أحيان كثيرة يتم شحن البضاعة بعد سقوط الاعتماد ، فيرفض العميل استلامها ، أو يساوم علـى تخفيض أسعارها ·

مشكلة أخيرة تتركز فى عدم الاهتمام بالدعاية والاعلان عن السلع المصرية ، مما يفقدها كثيرا من امكانيات الانطلاق ، فى الوقت الذى تتبع فيه الدول المنافسة أحدث طرق الدعاية والاعلان · ولا ندرى على من تقع مسئولية الدعاية ، هل على الشركات المنتجة أم الشركة المصدرة ؟ هـذا اذا اضـفنا المشاكل التقليدية مثل مشاكل التعبئة والتغليف والنقل وغيرها من المشاكل التى توجد دائما مع السلعة المصرية أينما وجدت ·

واننى لاعتقد أن القضاء على جزء كبير من هذه المشاكل يتمثل فى تحديد سياسة واضحة مرسومة يقوم على أساسها نشاطنا الاقتصادى مع هذه الدول، وعلى أساس اجراء دراسة شاملة من واقع التجربة الماضية ، مع مراعاة جانبين رئيسيين :

أولا : الا تقوم باعداد هذه السياسة البعثات التسويقية أو مندوبو البيع ، لان هذه الاساليب لم تثبت نجاحها خلال السنوات العشر الماضية · ان هذا يتطلب توافر خبراء وأخصائيين فى عمليات تسويق الى جانب دراسـتهم الكاملة لطبيعـة أسواق القارة الافريقية · وفى اعتقادى أن لدينا من الخبرات ، سواء فى مجال الاقتصاد أو الدعاية أو التسويق أو الشئون الافريقية ، ما يجعلنا قادرين على رسم سياسة سليمة لنشاطنا ، بحيث نسير على أساسها ونحن مدركون لطبيعة الاسواق التى نعمل فيها ، على أن تتناسب مع امكانياتنا التى قد تكون محدودة فى الظروف الحالية .

ثانيا : أن نحاول تطوير امكانياتنا فيما يتعلق بنوعية الانتاج ، وذلك بالاطلاع على أحـدث التطورات العالمية فى مجال الصناعة. وليس هذا بهدف تصديرها الى أفريقيا فحسب ولكن هذا يعتبر تطويرا للصناعة المصرية بوجه عام · واذا لم نتمكن من هذا ، فلا أقل من أن نحافظ على سمعة صناعتنا ، فلا نصدر الا السلعة القادرة على المنافسة العالمية والتى نستطيع فى نفس الوقت أن نفى بالتزاماتنا حيالها بدلا من أن نضعها فى مخازن فروعنا التجارية فى هذه الدول ·

ثانيا : صادراتنا الزراعية الى أفريقيا :

الواقع أن الارز وكسر الارز والبصل المصرى تمثل ٩٩ فى المائة من اجمالى الصادرات الزراعية الى دول أفريقيا · أما السلع الاخرى مثل البلح والبرتقال والعنب والخضروات وغيرها فهى سلع تحتل نصيبا ضئيلا جدا من حجم هذه الصادرات التى بلغت فى عام ١٩٦٨ : ٣ ملايين و٦١٣ ألف جنيه معظمها من الارز ·

ولا شك أن الارز المصرى غدا فى خلال العامين الاخيرين يتمتع بمكانة طيبة فى أسواق افريقيا . فهناك أسواق أصبحت تعتمد عليه الان اعتمادا كليا مثل سيراليون وموريتانيا ، اذ أن الارز فى هذه الدول يعتبر السلعة الغذائية الاولى. ورغم هذا ، فان الارز المصرى يواجه مشاكل عديدة فى أسواق أفريقيا منها أن الصين الشعبية تقوم الان بتزويد بعض الاسواق الافريقية بكميات كبيرة من احتياجاتها من الارز بأسـعار خيالية ، كما تقوم بتقديم كافة الخبرات الفنية والمساعدات المادية لهذه الدول لمعاونتها على انتاج الارز محليا · هذا الى جانب أن المستهلك الافريقى يؤثر بصـفة خاصة « الارز المغلى طويل الحبة » نتيجة تعوده عليه منذ مدة طويلة · وتقدم الولايات المتحدة هذا الصنف الى العديد من الدول الافريقية كمعونات مجانية . والملاحظ أخيرا أن الامم المتحدة والدول الكبرى تهتم بضرورة تقديم المعونات اللازمة لانتاج الارز فى الدول الافريقية ، وقد أقيم خلال النصف

الثانى من العام الماضى فى ليبيريا مؤتمر دولى لبحث الوسائل اللازمة لتحقيق هذا الهدف. وللحد من الكميات الضخمة التى تستوردها دول أفريقيا من الارز ٠

ولا شك أن هذه العوامل تؤثر بطبيعة الحال فى حجم صادراتنا من الارز الى أفريقيا باعتباره السلعة التصديرية الاولى فى قائمة صادراتنا لدول هذه المنطقة ٠ وتحتم الظروف علينا ضرورة تمكين الارز المصرى فى أسواقه الحالية فى أفريقيا قبل عودة انتاج شرق آسيا من الارز بكمياته الهائلة وأسعاره المنافسة ، بل ان هذه الظاهرة بدأت بالفعل ، خاصة بعد التدهور الكبير الذى اصاب أسعار الارز فى التجارة العالمية خلال العامين الاخيرين ٠

أما بالنسبة للبصل المصرى، فالغريب أن معظم واردات غرب أفريقيا من البصل تأتى من هولندا ، وهو بصل مصرى تستورده هولندا وتعيد تصديره لوجود خطوط ملاحية منتظمة من هولندا الى غرب أفريقيا ٠ والواقع أن هذا موضوع يحتاج الى بحث دقيق ، فالاولى بنا أن نصدر انتاجنا بأنفسنا الى دول أفريقيا ، خصوصا وأن الكميات التى نقوم بتصديرها من البصل الى هذه الدول تكاد تكون محدودة حتى الان ٠

ثالثا : وارداتنا من أفريقيا :

موضوع الاستيراد من الدول الافريقية موضوع بالغ الاهمية والحساسية على اعتبار ان جميع الدول الافريقية دول نامية ، وهى حريصة على ايجاد توازن فى ميزانها التجارى مع الدول التى تتعامل معها ٠ الا أننا لم نحاول هذا مطلقا من جانبنا حتى الان ، ففى الوقت الذى بلغت فيه صادراتنا الى دول افريقيا خلال عام ١٩٦٨ــ٧ ملايين و٢٨٥ ألف جنيه ، كانت وارداتنا منها مليون و٨٩٧ ألف جنيه فقط ٠ والاسلوب الانسب دائما فى العلاقات الاقتصادية أن يكون ثمة تكافؤ، بمعنى أن يأخذ الانسان لكى يعطى ٠ واكبر مثال يوضح لنا هذا أن صادراتنا للتوجو فى عام ١٩٦٨ بلغت ٥ر٣٥ مليون فرنك أفريقى، ووارداتنا ٦٠٠ الف فرنك فقط ، ونتيجة لهذا لجأت التوجو الى تقييد تراخيص الاستيراد بالنسبة الى السلع المصرية ٠

كل هذا يتطلب منا أن نعيد النظر فى جداول وارداتنا ونختار منها السلع التى يمكن أن نستوردها من الدول الافريقية التى نتعامل معها وتفتح لنا اسواقها ٠ فهناك سلع نستوردها بصورة ثابتة من الدول الافريقية مثل الكاكاو الذى نستورد جميع احتياجاتنا منه من غانا بجانب بعض احتياجاتنا من البن ٠ ويمكن أن يضاف الى هذه المنتجات الاخشاب وبعض المواد الخام مثل النحاس والقصدير والزيوت النباتية ٠

ان هذا الموضوع يقتضى منا بطبيعة الحال دراسات كاملة لاحتياجاتنا من السلع التى تتوفر لدى الدول الافريقية ثم اجراء دراسات مقارنة عن مستوى الاسعار التى نستورد بها هذه المنتجات وأسعار استيرادها من الدول الافريقية ٠

رابعا : الاستثمارات والمشروعات الخارجية :

تعتبر الاستثمارات من الميادين الهامة فى مجال النشاط الاقتصادى على اعتبار أنها من أكثر المشاريع ظهورا أمام الرأى العام ، فضلا عن أنها تساعد على تدعيم العلاقات مع الدول بعضها بعضا ، ولقد ظهر نشاطنا الاستثمارى أول ما ظهر فى كل من مالى وغينيا ، اذ حصلت حكومة مالى على قرض طويل الاجل قيمته ٧ ملايين جنيه استرلينى استخدم فى انشاء فندق سياحى كبير فى باماكو ، بلغت تكاليفه ٦ر٣ مليون جنيه ويسمى فندق الصداقة ٠ كما تم من هذا القرض ايضا انشاء طريق كبير بجمهورية مالى طوله ١٦٧ كيلو مترا ٠

والى جانب هذا فقد اقترضت غينيا ٦ ملايين دولار ، ويجرى الان انشاء عمارتين فى كل من أبيدجان ونياس ، وهما على وشك الانتهاء .

والواقع اننا ولجنا أخيرا باب الاستثمارات ولكن بقدر محدود جدا ٠ أما بالنسبة للقروض التى حصلت عليها غينيا وغانا فكان ذلك لظروف سياسية بحتة .

ولا يمكننا ان نقلل من أهمية الارتباطات السياسية والاقتصادية التى تربط معظم البلاد الافريقية بالدول الكبرى مثل فرنسا وانجلترا وبلجيكا ودول السوق الاوربية المشتركة ، بالاضافة الى أن هناك شركات استثمارية ضخمة مضت

عليها عشرات السنين وهى تزاول نشاطها فى المنطقة • مضافا الى ذلك مشاكل التمويل وتحويل النقد ومشاكل النقل خاصة ما يتصل منها بعمليات البناء والتشييد التى تحتاج الى معدات ضخمة • وان كنا نستطيع أن نقول أن هناك مشروعات نملك فيها خبرات واسعة ، فلا أقل من أن نقدم خبراءنا خاصة فى مجالات استصلاح الاراضى وعمليات البناء والتشييد والمشروعات الزراعية ومشروعات الرى • وقد كانت أمامنا فرص واسعة ، بيد أننا لم نحاول الاسهام فى تنفيذها . فلقد كانت هنـــاك مشاريع حفر الابار الارتوازية فى النيجر التى قامت اسرائيل بتنفيذها • وأيضا مشروعـات مشابهة فى موريتانيا ومالى ، خـاصة مشروع زراعة الارز فى موريتانيا التى تقوم الصين الان بتنفيذه • فضلا عن مشروعات استصلاح الاراضى فى تنزانيا التى طلبت عددا من الخبراء فى هذا المجال، الا أننا لم نرد على طلبها ولو بخطاب اعتذار رغم وجود الالاف من الخبراء فى اســتصلاح الاراضى لدينا ، وكانت النتيجة أن اسرائيل سارعت بارسال هؤلاء الخبراء فى خلال أسبوع واحد من طلب حكومة تنزانيا • والواضح أن اهتمـامنا بالمجال الاستثمارى فى أفريقيا لم يأخذ حتى الان شكلا يقوم على أساس سليم من الدراسـة والتخطيط ، وانما يقوم على أسس غير ثابتة بسبب عدم وضوح الصورة أمامنا ، سواء فيما يتعلق بامكانياتنا فى مجال الاستثمارات ، أو بالنسبة للمشروعات التى يمكن لنا أن نشارك فيها حسب هذه الامكانيات .

ومهما يكن من شىء ، فاننا نستطيع أن نقول أننا نجحنا بصورة طيبة فى مجال العمليات الدولية التى نقوم فيها بتصدير منتجات الدول الافريقية الى دول أوربا ، وقد بلغت فى عام ١٩٦٨ : ٧ ملايين و٢٤٦ ألف جنيه •

نخلص من كل هذا الى أن نشاطنا الاقتصادى فى أفريقيا يفتقر الى أسس تقوم على فهم واضح وعميق بطبيعة اقتصاديات دول القارة والعوامل التى تؤثر فيها ، سواء كانت داخلية أو خارجية ، فالعوامل الخارجية أبرزها ارتباطها بالتجمعات الاقتصادية العالمية ، وهذه تترك آثارها فــى اقتصاديات تلك الدول ، التى لا يمكن لها انفكاك منها الان . ومن ثم يجب علينا أن نحدد سياستنا ونحن مدركون لهذا تماما . أما العوامل الداخلية فهى عبارة عن طبيعة أسواق هذه الدول وأذواق المستهلكين فيها •

وهناك نقطة يجب التركيز عليها تركيزا تاما ، وهى اننا فى علاقاتنا مع الدول الافريقية نربط العلاقات الاقتصادية ربطا ـ محكما ـ بالنظم السياسية فيها ، مما يجعل العلاقات الاقتصادية تحت رحمة نوعية العلاقات السياسية • ولاشك أن التقلبات السياسية تنعكس بعد ذلك على العلاقات الاقتصادية نتيجة هذا الوضع • وأكبر مثال لذلك أن حجم التبادل التجارى مع غانا بلغ فى عام ١٩٦٥ وأثناء حكم الرئيسى نكروما ٥ر١ مليون جنيه فى الوقت الذى وصل فيه الى ٦٦٠ ألف جنيه فى عام ١٩٦٧ بعد الانقلاب العسكرى الذى أطاح بحكم نكروما فى عام ١٩٦٦ •

وخليق بنا أن نهتم بموضوع الاستيراد من الدول الافريقية، لان سياسة الاخذ والعطاء هى أفضل أسلوب يمكن أن يحقق نتائج طيبة فى العلاقات التجارية على المدى البعيد ، ويمكن أن يفتح الطريق للحصول على تبادل الامتيـازات الجمركية والمعاملة بالمثل مع بعض دول القارة •

هذا ومازال موضوع الدعاية التسويقية ـــ وهو موضع قديم ـــ ثغرة فى نشاطنا التجارى وينبغى علينا ان ندرك ان الدعـــاية أحد العنـــاصر الهامة والرئيسية التى تقوم عليها العمليـة التجارية ، ولذلك يجب أن نخصص لها ميزانيات ثابتة ، بحيث لا تضيع هذه الميزانيات وسط سياسة اعلانية تقوم على التخبط وعدم الادراك الصحيح • والى جانب ماسبق، فان ارسال الوفود الاقتصادية الى دول أفريقيا لدراسة امكانيات التعاون معها ، وتوقيع البروتوكولات التجـارية يعد من أحسن الوسائل التى تساعد على توثيق العلاقات معها ، بشرط أن تتسم بالجدية ، ولا يكون عمل هذه الوفود مجرد كتابة التقارير من المذكرات القديمة كما يحدث الان• وبالاضافة الى ذلك، فان اختيار الاشخاص الذين يعملون فى فروعنا التجارية فى هذه الدول من اشـــق الامور واهمها فى نفس الوقت، اذيتعين أن يتم اختيارهم على أساس من الادراك التام بطبيعة الظروف فى قارة أفريقيا ، وأن يكون لديهم من الثقافة ما يؤهلهم لمثل هـــذا

العمل • وفى النهاية لا يسعنا الا أن نقول اننا الان على أبواب مرحلة جديدة يجب أن يعتمد نشاطنا فيها على أسلوب سليم أساسه تجربة السنوات العشر الماضية بكل ما فيها من نجاح وخطأ ، وأن نضع فى اعتبارنا دائما أن ظروف القارة الافريقية تتغير بسرعة غريبة ، مما يتطلب منا أن تكون سياستنا أكثر مرونة بحيث تساير هذه الظروف المتغيرة • ان السياسة التى نتبعها فى القارة الافريقية الان لا تتمشى مع الاساليب التى تتبعها الدول الاخرى ، لانها أكثر منا ادراكا بطبيعة هذه الاسواق ، ولذلك ألفينا حجم تجارتنا مع هذه الدول لا يتناسب مطلقا مع احتياجاتها ، خاصة فيما يتعلق بالصادرات الصناعية • ومن ثم فنحن فى حاجة الى أن نعيد النظر فى سياستنا الاقتصادية مع دول أفريقيا كى نستطيع أن نصل الى الاسلوب الصحيح الذى نتبعه فى علاقاتنا مع هذه الدول •

فاروق جويدة

الاتجاهات الجديدة فى السوق الاوروبية

أثار اعتزال ديجول للرئاسة الفرنسية عديدا من التساؤلات حول مستقبل السوق الاوربية فى ظل حكومة فرنسية جديدة ، فضلا عن ذلك فان تغير الحكومة فى المانيا الغربية دعا الى ضرورة بحث الدور القيادى الذى يمكن ان تلعبه فى أوربا الغربية بصفة عامة .

ان السوق الاوروبية تواجه زعامتين ، الرئيس بومبيدو والمستشار فيللى برانت ورغم اختلاف أهداف كل منهما الا أنه نظرا لتقارب العلاقات الالمانية الفرنسية يبدو ان هناك املا فى التخلص من المشاكل التى واجهت السوق وفى مقدمتها زيادة الفائض فى المحاصيل الزراعية ، واختلال التوازن بين الفرنك الفرنسى والمارك الالمانى ، وعضوية بريطانيا فى السوق الاوروبية وامكانية تحقيق الاندماج السياسى فى اوربا الغربية باعتباره الهدف الاساسى من انشاء السوق .

يلاحظ ان نجاح السوق خلال السنوات الاولى كان مرجعه الرخاء الاقتصادى فى اوربا الغربية الذى اقترن بوجود فائض كبير فى المدفوعات الخارجية للدول الاعضاء نتيجة للمصروفات العسكرية الامريكية واستثماراتها فى تلك الدول.

الا ان الظروف الاقتصادية التى ساعدت على الاندماج الاقتصادى فى اوائل الستينات كانت مؤقتة ، فقد واجهت السوق فى السنوات الاخيرة عديدا من المشاكل ولا يرجع ذلك الى الاتجاه السلبى لديجول فحسب وانما يرتبط بالصراعات الاقتصادية العنيفة بين الدول الاعضاء مع ضعف قدرة هذه الهيئة على التوفيق بينهم • صاحب ذلك انهيار عام فى نظام المدفوعات الدولية ، فالسيولة النقدية الدولية التى ساعدت السوق خلال السنوات الاولى تغيرت وأصبحت الدول تعيش فى ظل نظام نقدى يزيد من مشاكل الدول التى تواجه عجزا فى المدفوعات •

واهم مشاكل السوق هى ـ السياسة الزراعية والاندماج النقدى ـ المضمون السياسى للسوق الاوروبية ـ عضوية بريطانيا فى السوق المشتركة •

اولا ، السياسة الزراعية والاندماج النقدى :

فى هذا المجال كان امام دول السوق اما ابعاد الزراعة عن نطاق الاندماج الاقتصادى او توحيد الاسواق الزراعية بايجاد نظام موحد للاسعار مع العمل على رقابة الواردات • وحيث ان الدول فضلت المسلك الاخير ، فقد ارتكزت سياستها الزراعية على مبدأ مزدوج •

أ ـ اسعار موحدة

ب ـ المسئولية المالية الجماعية •

كان اختلاف اسعار السلع الزراعية فى الدول الاعضاء انعكاسا لظروف الانتاج بها ، لهذا كان لابد من الاتفاق على سعر موحد لهذه السلع يفوق متوسط السعر السائد فى دول السوق ، الامر الذى ترتب عليه زيادة فى كمية الانتاج تفوق امكانية استهلاكها ، ووجود فائض يتحتم التخلص منه اما بالاغراق فى اسواق خارجية بسعر اقل من السعر الموحد المتفق عليه، أو بالتخزين وفى كلتا الحالتين فان التكاليف بدت مرتفعة جدا •

اما بالنسبة للمسئولية المالية الجماعية فقد تم انشاء صندوق للدعم المشترك حيث تقدم الدول مساهماتها او تتلقى معونة منه طبقا لنظام نسبى متفق عليه • نتيجة لذلك تحملت بعض الدول مسئولية تقديم المساهمات بصفة مستمرة بينما تلقى البعض الاخر معونات بصفة منتظمة • وحيث انه كلما زاد الانتاج زاد العبء المفروض على الدولة فى تأييدها للاسعار الموحدة ، اصبحت المانيا اكثر الدول مساهمة بينما كانت فرنسا اكثر الدول استفادة من صندوق الدعم •

فمثلا اذا تعرضنا لاتفاقية القمح ١٩٦٤ نجد أنه فى المانيا وهى المنتج ذو التكاليف المرتفعة ثارت عدة تساؤلات حول مدى فعالية الاستمرار فى تقديم المساهمات لدعم الصندوق تحقيقا للسعر الموحد • وبالتالى فان الحكومة الالمانية تطالب بوضع حد أعلى لهذه المساهمات • اما بالنسبة لفرنسا ـ وهى المنتج ذو التكاليف المنخفضة ـ فالمسألة تدور حول مدى الاستمرار فى تأييد اسعار للقمح بسعر اعلى مما ترغبه الحكومة وما يترتب عليه من زيادة فى الانتاج • ولهذا فان استمرار فرنسا فى تأييد السعر الموحد يرتبط باستعداد المانيا لتقديم مساهمات مالية تزداد بزيادة ناتج القمح الفرنسى •

ويرتبط بمشاكل الاسعار الموحدة ضرورة التنسيق النقدى بين الدول الاعضاء وحيث ان هذا لم يتم بعد فان تغير معدلات التبادل من وقت لاخر بين دول السوق اضعف من امكانية تحقيق الاندماج الاقتصادى • فان تحديد اسعار موحدة يقرر ثبات القيمة النسبية لعملات الدول الاعضاء • وعلى هذا عبر عن الاسعار الموحدة بوحدة مشتركة مع تحديد قيمتها بالنسبة لعملات الدول الاعضاء • غير ان التجربة اثبتت ان الدول تضع مصالحها الوطنية فى المقام الاول، وقد بدا هذا واضحا فى رفع سعر المارك الالمانى وخفض الفرنك الفرنسى • الامر الذى دعا وزراء المالية والزراعة لدول السوق للموافقة على وقف العمل بالسياسة الزراعية وعزل السوق الفرنسية عن اسواق الدول الاعضاء لمدة ٢٨ شهرا •

واجمالا فان الاسعار الموحدة بمستواها الحالى وما يرتبط بها من زيادة الفائض فى الانتاج الزراعى ومبدأ المسئولية المالية الجماعية ادت الى ظهور صراعات حادة بين الدول الاعضاء •

ثانيا : المضمون السياسى للسوق الاوربية •

ان تفاقم الصراعات الاقتصادية بين دول السوق لا يشكل المصدر الوحيد لجميع مشاكلها • وقد يثار هنا تساؤل ـ لماذا نجحت السوق فى تخطى هذه الصراعات فى السنوات الاولى بينما لم تستطع الاستمرار فى هذا النجاح فى السنوات الاخيرة ؟

الاجابة على هذا السؤال ترتبط اساسا بالنواحى السياسية. فان مؤسسى السوق نظروا اليه على انه خطوة فى سبيل تحقيق الاندماج السياسى ، بانشاء حكومة اقتصادية فوق الحكومات القومية يسمح بمرور الوقت ان يكون لها دور فى ميادين الدفاع والسياسة الخارجية. وسواء كان هذا الافتراض واقعيا ام لا فانه كان بمثابة قوة دافعة لنشاط السوق فى السنوات الاولى • فان تقدم السوق اعتمد بصفة اساسية على التعهدات المشتركة للدول حول ضرورة تحقيق الوحدة الاوروبية ، فاذا ضعفت هذه التعهدات فمن الطبيعى ان يهبط الحماس لدى الدول فيما يتعلق بالاندماج الاقتصادى •

ففكرة الوحدة الاوروبية قامت بدور فعال طالما كانت تمثل هدفا بعيدا غير محدد المعالم • فحين ظهرت الاقتراحات حول ضرورة اتخاذ خطوات ايجابية من اجل تحقيق هذه الفكرة ، انقسمت الدول الست فيما بينها حول ما اذا كانت هذه الوحدة يجب ان تنحصر فى اوربا ام هل تتسع لتشمل المجتمع الاطلنطى ، اى هل تتم الوحدة على اساس الاستقلال عن الولايات المتحدة كما اكد ديجول مرارا ، ام تتم فى ظل الارتباط بها كما اكدت المانيا وغيرها من الدول . ؟

كذلك اختلفت وجهات نظر الدول الست حول موضوع الحكومة المقترحة بل وكانت وجهات نظرهم بصددها متناقضة فرغم ان هدف ديجول كان تحقيق الوحدة الاوروبية الا انه عارض بشدة وجود حكومة فوق الدول • وبالمثل فان الدول التى أيدت هذه الفكرة ، رفضت الاعتراف باستقلال اوربا •

ونلاحظ ان الانقسامات حول فكرة الوحدة الاوروبية لم يكن مصدرها ديجول فحسب ، وانما كانت انعكاسا للاهداف والاتجاهات السائدة فى الدول الست ذاتها . فالدول التى وجدت فى استطاعتها حل مشاكلها الزراعية رفضت الخضوع للسلطة العليا المقترحة ، اما الدول التى مارست تأثيرات دبلوماسية عديدة فقد ايدت الاحتفاظ باستقلال السياسة الخارجية ، كذلك فان الدول الخاضعة للحماية الثورية للولايات المتحدة عارضت النتائج المترتبة على احتمال الوصول الى ذلك النوع من الاستقلال الذى تفرضه الوحدة الاقتصادية •

ثالثا ـ عضوية بريطانيا فى السوق المشتركة :

أهم الخلافات التى ثارت فى السوق دارت حول قبول بريطانيا عضوا . ولتتبع التطورات التى طرأت بهذا الشأن لابد من التعرض لموقف كل من ـ دول السوق الاوربية ـ بريطانيا ـ الولايات المتحدة الامريكية •

أ ـ دول السوق الاوربية : اختلفت الدول فيما يتعلق بقبول بريطانيا عضوا ، فبالنسبة للدول التى ايدت دخولها ـ الدول الست ما عدا فرنسا ـ فقد رأت فى عضويتها امرا حيويا لكى تتمكن أوربا من أن تلعب دورا هاما فى السياسة العالمية • كما أن بعض هذه الدول كانت ترى فى وجود بريطانيا أمرا مرغوبا من أجل تحقيق التوازن لقوة المانيا وفرنسا ، بالاضافة الى اثرها فى تأكيد الروح الديمقراطية فى أوربا •

أما فرنسا فقد عارضت دخول بريطانيا لاسباب اقتصادية ، منها ازدياد المنافسة من جانب المنتجين البريطانيين ولاسباب سياسية تتعلق بعدم رغبة فرنسا فى فقدان مركزها الممتاز كأكبر قوة سياسية فى السوق • غير ان اعتزال الرئيس ديجول وضعف الاقتصاد الفرنسى وزيادة قوة المانيا ادى الى تغير موقف الحكومة الفرنسية حيث ابدت استعدادها فى ٢٢ يوليو ١٩٦٩ لعقد مؤتمر لرؤساء الحكومات لمناقشة مسألة عضوية بريطانيا فى السوق • الا ان الرئيس بومبيدو أعلن فى اكتوبر ان استعداده لقبول بريطانيا عضوا يرتبط بتحقيق شرطين :

ا ـ الاتفاق على سياسة زراعية دائمة للسوق تضمن استمرار تقديم معونات كبيرة للمزارعين الفرنسيين .

ب ـ الاتفاق على تدعيم السوق بتعزيز التعاون بين الدول الاعضاء في المجالات السياسية والنقدية والتجارية **والفنية** .

ب ـ موقف بريطانيا : كانت العقبة الرئيسية لدخول بريطانيا السوق تتمثل فى السياسة الزراعية المشتركة والتى فى ظلها تضطر بريطانيا الى الاعتماد كلية على القارة الاوربية للحصول على وارداتها الزراعية بأسعار مرتفعة . علاوة على الالتزام بتقديم مساهمات لصندوق الدعم تضيف عبئا جديدا على ميزان مدفوعاتها . وعلى هذا فان التغيرات فى السياسة الزراعية للسوق ذللت هذه العقبات أمام بريطانيا .

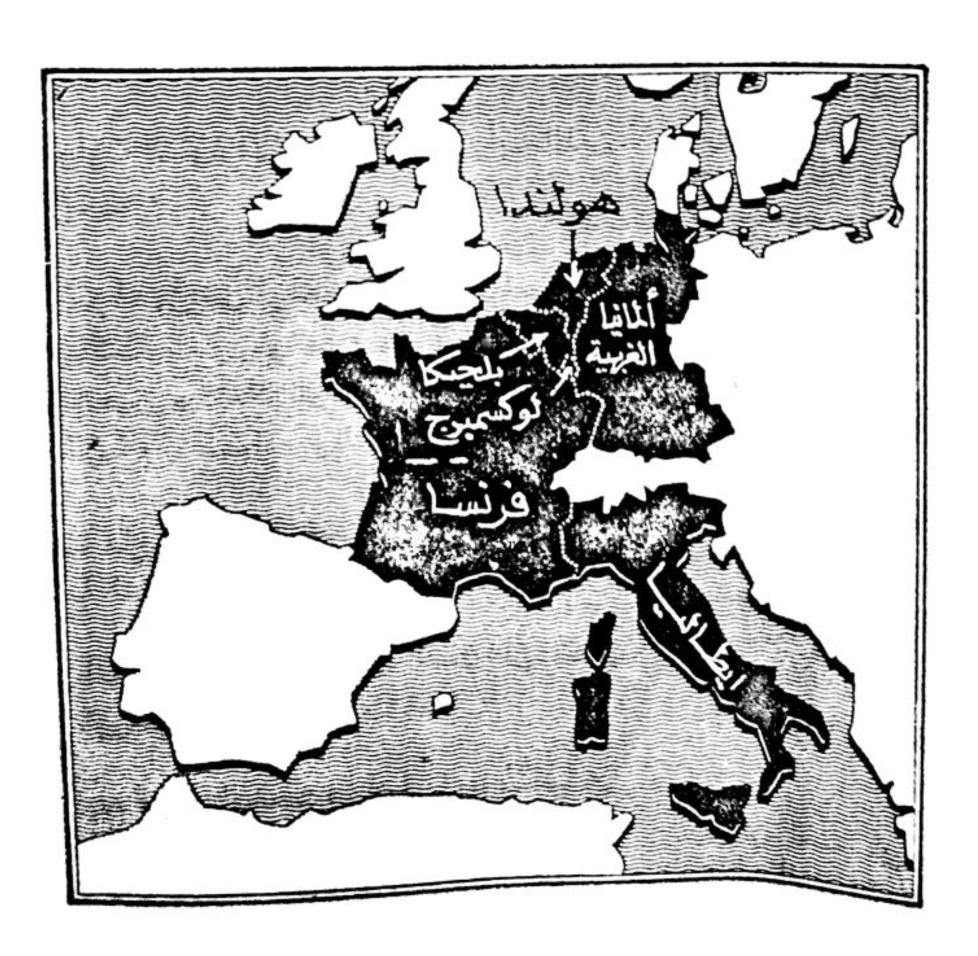
ج ـ موقف الولايات المتحدة : لقد تغيرت سياسة الولايات المتحدة تجاه عضوية بريطانيا . فطالما كان السوق من وجهة النظر الامريكية تشكل اساسا للوحدة السياسية فان الولايات المتحدة كانت تؤيد عضوية بريطانيا ،فضلا عن ذلك فان الولايات المتحدة وجدت ان دخول بريطانيا أمر ضرورى لموازنة القوى الالمانية والفرنسية فى السوق .

ولكن اذا لم تكن هناك وحدة سياسية فى اوربا فان مثل هذا المنطق يفقد الكثير من اهميته وتصبح مسألة عضوية بريطانيا من وجهة النظر الامريكية مسألة اقتصادية بحتة . ولهذا فان ضعف المركز الثقافى للولايات المتحدة واضطراب ميزانها التجارى جعلها غير متحمسة لدخول بريطانيا السوق المشتركة .

مؤتمر لاهاى :

عقد هذا المؤتمر فى الفترة من ١ ـ ٢ ديسمبر ١٩٦٩ بناء على الاقتراح الفرنسى الذى وافقت عليه الدول فى يوليو من نفس السنة ، ورغم أن المؤتمر لم يتوصل الى قرارات قاطعة الا أنه كان عاملا هاما فى انقاذ السوق المشتركة من الانهيار ، ولقد دارت المفاوضات حول ثلاثة مبادىء ـ تكملة السوق ـ دعم السوق ـ توسيع السوق . وظهرت ثلاثة اتجاهات حول تحديد أولوية كل من هذه المبادىء .

أ ـ الاتجاه الفرنسى ، ركز أساسا على ضرورة التكملة أى ضرورة الاتفاق على السياسة الزراعية بنهاية الفترة الانتقالية فى ديسمبر قبل بدء المفاوضات مع بريطانيا . وقد ركز بومبيدو فى هذا المجال على ضرورة تحقيق استقلال اوربا بعيدا عن



الدول الاعضاء فى السوق الاوروبية المشتركة .

نفوذ الدول الكبرى ، مؤكدا فى هـــذا استمرار السياسة الفرنسية التقليدية ٠

ب ـ اتجاه الدول الاخرى وعلى رأسها المانيا رأت انه لابد من بحث هذه الاهداف فى دفعة واحدة مع التركيز على ان المفاوضات حـول السياسية الزراعية يجب أن تشمل التخفيف من المسئوليات الملقاة على عاتق الدول ، على ان تكملة السوق يجب الا تشكل عقبة فى سبيل دخول بريطانيا ٠ فقد أكد برانت ان توسيع السوق يجب أن يتم فى اقرب وقت حيث :

١ ـ ان تجنب مسألة التوسع تشل حركة السوق ٠

٢ ـ ان توسع السوق امر ضرورى للاحتفاظ بعلاقات متوازنة مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ٠

٣ ـ موازنة النفوذ الالمانى بالنسبة لاولئك الذين يخشون زيادته ٠

ج ـ اتجاه مؤيدى الوحدة الاوربية : لم يهدف أولئك الى تكملة السوق وانما أكدوا ضرورة العمل على دعم السوق واتخاذ الوسائل الفعالة من اجل تحقيق الاندماج الاقتصادى والسياسى ٠

وعموما فان أهم ما تمخض عنه مؤتمر لاهاى من الناحية النظرية :

١ ـ انه يجب على الدول الست ان تكمل الاتفاقية الزراعية والمالية بنهاية ١٩٦٩ ٠

٢ ـ البدء فى المفاوضات بشأن قبول بريطانيا ٠

٣ ـ يدرس وزراء الخارجية الخطوات اللازمة لتحقيق الوحدة السياسية على ان يقدموا تقريرا حول هذا فى يوليو ١٩٧٠ ٠

٤ ـ ضرورة الوصول الى وضع مشروع لتحقيق الوحدة الاقتصادية قبل نهاية ١٩٧٠ ٠

ان مؤتمر لاهاى أوضح انتقال مركز القيادة من باريس الى بون ٠ فرغم ان الرئيس بومبيدو نجح فى حمل الدول على ضرورة تكملة الســـوق بالوصول لاتفاق حول السياسة الزراعية ، الا ان برانت نجح فى حمل فرنسا على الموافقة على البدء فى المفاوضات الخاصة بتوسيع السوق دون اثارة عراقيل ٠

لقد امكن الوصول فى ديسمبر ١٩٦٩ الى اتفاق نهائى بشأن التسوية المالية للسياسة الزراعية للسوق مما مهد الطريق لانضمام بريطانيا فى فبراير ١٩٧٠ حيث وافق وزراء خارجية السوق الاوربية على أن تصبح بريطانيا عضوا كاملا فى السوق قبل ان تتحمل الاعباء الكاملة لهـذه السوق قبل ان تتحمل الاعباء الكاملة لهذه العضوية. الا ان المحادثات حول هذا الشأن اصابها الركود فى اجتماعات مايو حيث ظهر الخلاف مرة أخرى حول ما اذا كانت بريطانيا تأخذ صفة استشارية تمشيا مع وجهة النظر الفرنسية التى ما زالت ترفض اشتراك بريطانيا فى مثل هذه المحادثات فضلا عن ذلك فانه من العسير تصور امكانيـــة تحقيق اى عمل ايجابى فيما يتعلق بقبول بريطانيا قبل اجراء الانتخابات البريطانية ٠ فدول السوق ترغب فى معرفة الحكومة البريطانية التى سوف تتعامل معها ، وكذلك فان بريطانيا الان ليس لديها رغبة فى الاسراع بالامور ٠ ولكن من ناحية أخرى فانه من المنتظر أن يترتب على عودة فرنسا الى حضور اجتماعات اتحاد اوربا الغربية ـ الذى يضم بريطانيا ودول السوق ـ بعد انقطاعها عنه منذ ١٩٦٩ ، زيادة امكانية التفاهم حول المستقبـل الاقتصادى والسياسى لدول المنطقة ٠

ان البدء فى حل المشكلتين الرئيسيتين اللتين واجهتا السوق يفتح الباب من جديد أمام امكانية ظهور فكرة الوحدة السياسية ، وان كانت تلك الوحدة قد اخذت بعدا جديدا فى ظل زعامة بون

التى أكدت انتفاء امكانية وجود مؤسسات فوق الدول خلال السنوات القليلة القادمة • وانما يجب ان يتم التعاون بين الدول الاوربية فى ظل احتفاظ كل منها بذاتيتها أى العودة مرة أخرى الى سياسة مشابهة لسياسة ديجول فى هذا الشأن • وهنا يثور التساؤل حول اثر الاتجاهات الجديدة فى السوق المشتركة على علاقتها بالدول المرتبطة بها ــ ١٨ دولة افريقية ــ خاصة بعد هبوط الحماس الافريقى فى اجتماع ياوندى ١٩٦٩ •

ودوده بدران

تطورات الاقتصاد العالمى والدول النامية

م ع

نهاية الستينات ، وبداية السبعينات يأتى عام ١٩٦٩ ليكون فاصلا بين عقدين ، ولهذا فان تقييم اهم الاحداث الاقتصادية خلال هذا العام ، يمثل دون شك اهمية خاصة فى مجال تأثيره على مؤشرات السياسة فى العالم خلال عام ١٩٧٠ وربما خلال عقد السبعينات • وفى هذا التقرير سنحاول تحليل هذه الاحداث ، مركزين بصفة خاصة على الموقف الاقتصادى فى الدول النامية •

نظرة عامة

شهد عام ١٩٦٩ استمرارا للتوسع فى النشاط الاقتصادى الذى ساد الدول الصناعية منذ منتصف عام ١٩٦٧ ، وذلك رغم وجود بعض التباطؤ فى معدل النمو العام ، وقد اثر هذا التوسع الاقتصادى على تجارة السلع الاولية بصفة خاصة ، وعلى التجارة العالمية ككل ، التى زادت بمعدل غير متوقع • وقد رحبت الدوائر الاقتصادية فى العالم بهذه التطورات التى لم تعقها الاختلالات التى حدثت ــ داخليا وخارجيا ــ فى بعض الدول الصناعية الكبرى والتى تؤدى دورا مؤثرا واساسيا فى النظام النقدى الدولى بسبب وزنها الاقتصادى الكبير بين مختلف دول العالم •

وقد أجمعت التقارير الاقتصادية الاخيرة على أن الضغوط التضخمية التى عمت الدول الصناعية قد أدت الى ارتفاع فى الاسعار فاق بدرجة محسوسة مستوى أسعار مابعد الحرب العالمية الاخيرة ، ومن جهة أخرى فقد أدى عدم اتخاذ قرارات سريعة وحازمة لمعالجة التضخم الى تفاقم هذه المشكلة وزيادة حدتها • وكنتيجة مباشرة لذلك ، أصبح هناك ضغط متزايد على سوق

الائتمان العالمى وارتفاع ملحوظ فى اسعار الفائدة ، مما ادى بالتالى الى الحد من الائتمان الممنوح للدول المنتجة للمواد الاولية ، ولقد تفاوتت حدة التضخم بين دولة وأخرى، وظهرت اختلافات واضحة فى الاسعار والنفقات ، وترتب على ذلك أن واجهت موازين مدفوعات هذه الدول مشاكل حادة ٠ وبالاضافة الى ذلك ، واجهت أسواق العملة فى العالم هزات عديدة نتيجة عمليات المضاربة الكثيرة التى تمت بالنسبة لبعض العملات الرئيسية ٠ وقد أمكن حل هذه الازمات عن طريق التعاون المالى بين الدول المعنية ، وعن طريق المسحوبات النقدية التى تمت من صندوق النقد الدولى، الا ان الاتفاقيات التى عقدت بين الدول لهذا الهدف يحتاج تنفيذها الى تعاون الدول أيضا فيما بينها لتفادى الاختلالات التى تشجع على قيام مثل هذه المضاربات على قيمة العملات الرئيسية فى العالم ٠

ومع بداية عام ١٩٦٩ كانت هناك بعض علامات التحسن الواضحة بعد أن تبنت الولايات المتحدة برنامجا اقتصاديا يهدف الى تصحيح الاختلال فى ميزان مدفوعاتها ومحاربة التضخم ، الا ان أحدث التقديرات الاقتصادية تشير الى ان الاقتصاد الامريكى قد صادف موجة من التباطؤ الاقتصادى ، وأن معدل الزيادة فى الانتاج الصناعى لم يتغير خلال الاثنى عشر شهرا المنتهية فى فبراير ١٩٧٠ ٠ وقد قدر اجمالى الناتج القومى الامريكى لعام ١٩٦٩ بحوالى ٣ر٩٣٢ بليون دولار محققا زيادة مقدارها ٨ر٧ فى المائة ، اما احتياطى « الفيدرال ريزيرف سنتر » فقد قدرت قيمته بحوالى ٦٧ر١٧ بليون دولار حتى نهاية فبراير ١٩٧٠ ، اى بزيادة تقدر بـ ١٤ فى المائة بالنسبة للعام السابق ٠ وبالرغم من أن الميزان التجارى قد حقق فائضا نتيجة زيادة الصادرات زيادة كبيرة ، الا ان مقدار العجز فى ميزان المدفوعات الامريكى قد ارتفع بحدة خلال عام ١٩٦٩ ٠

وفى انجلترا اظهر الاقتصاد القومى تجاوبا مع الاجراءات التى اتخذت لعلاج الاختلال ، حيث اظهر الميزان اخيرا فائضا لاول مرة منذ زمن طويل ، وقد زادت قيمة احتياطى العمله حتى نهاية مارس ١٩٧٠ بنسبة ١٠ فى المائة [قدرت بـ ٢٧١٠ ملايين دولار) كما زاد الانتاج الصناعى خلال عام ١٩٦٩ بنسبة ٢ فى المائة وبلغ اجمالى الناتج القومى ٧ر٩٣ بليون دولار ، بزيادة ٣ فى المائة عن عام ١٩٦٨ ٠ هذا وبالرغم من الزيادة الكبيرة فى الاجور والاسعار خلال عام ١٩٦٩ الا انه من المتوقع ان تحتوى الميزانية البريطانية الجديدة على نفس الاتجاهات التوسعية التى سادت فى الميزانية السابقة ٠

اما فرنسا فبعد ان سلمت اخيرا بالحل الذى توقعه المراقبون الاقتصاديون فى العالم ٠ وخفضت قيمة الفرنك الفرنسى لتصحيح الخلل فى ميزان المدفوعات ، راحت تعمل على تدعيم مركز الفرنك الفرنسى وتنمية احتياطى العملة لديها وتوفير الثبات والاستقرار للاقتصاد الفرنسى ٠ وتدل المؤشرات الاقتصادية الاخيرة على ان معدل النمو فى الانفاق الاستهلاكى قد تباطأ فى الوقت الذى زادت فيه الاستثمارات ،وحققت الصادرات زيادة بسيطة ، كما زاد الانتاج الصناعى بمعدل ٥ فى المائة عن عام ١٩٦٩ ، وبلغ اجمالى الناتج القومى ١٤٢ بليون دولار ، بزيادة ٥ر٨ فى المائة عن عام ١٩٦٨ ، اما احتياطيات العملة فقد بلغت فى نهاية فبراير ١٩٧٠ — ٤١٢٢ مليون دولار، ومازالت بعض القيود المالية سارية فى نفس الوقت الذى قدمت فيه الحكومة الفرنسية تيسيرات هامة لتشجيع الصادرات .

وقد ادى قرار المانيا الغربية برفع سعر المارك الالمانى الى الاسهام فى تحقيق استقرار النظام النقدى الدولى وعودة الكثير من « النقود الساخنة » hot money (وهى الاموال التى تستخدم فى المضاربات السريعة والمحمومة] الى اوطانها الاصلية ٠ وتشير التقارير الاقتصادية الاخيرة عن المانيا الى ان الموجة التوسعية ما زالت مستمرة، سواء بالنسبة للاستهلاك اوللاستثمار، وقد زاد اجمالى الانتاج الصناعى خلال عام ١٩٦٩ بنسبة ٨ فى المائة وبلغ اجمالى الناتج القومى ١٥١ بليون دولار ، محققا بذلك زيادة تقدر بـ ٤ر٨ فى المائة بالنسبة للعام السابق ٠ اما احتياطيات العملة ، فقد انخفضت خلال العام المنتهى فى فبراير ١٩٧٠ بنسبة ١٥ فى المائة حيث بلغت

٧٢١٢ مليون دولار ، فى نفس الوقت الذى بدأت فيه التدفقات المالية الى خارج المانيا فى الانخفاض .

وعلى العموم ، فانه من المتوقع ان يؤدى نجاح السياسات الخاصة بالتحكم فى حجم الطلب العالمى ، ومحاولات التوفيق بين الاهداف الاقتصادية للدول الصناعية ، الى تحقيق المزيد من الاستقرار المنشود فى النظام النقدى الدولى .

السيولة الدولية

تم الاتفاق بين الدول الاعضاء فى صندوق النقد الدولى فى نهاية عام ١٩٦٩ على البدء فى تنفيذ مشروع حقوق السحب الخاصة ، والمعروف ان هذا المشروع قدتم اقراره بهدف ضمان النمو الثابت والتوازن للتجارة العالمية والمدفوعات . وقد تم الاتفاق على أن يتم توزيع حقوق السحب الخاصة سنويا على جميع الدول الاعضاء فى الصندوق على اساس حصةكلمنهم، وذلك خلال فترة زمنية اساسية تحددت بثلاث سنوات تبدأ من يناير ١٩٧٠ ، وتقدر الكمية الاجمالية التى سيتم توزيعها خلال هذه الفترة الزمنية بـ ٩ر٥ بليون دولار . ويعتقد خبراء الشئون النقدية فى العالم ان اقرار هذا المشروع ، وان كان سييسر من عمليات تعديل اسعار صرف العملات الدولية ، الا انه لن يغنى عن ضرورة الاتفاق على سياسات قومية معينة للتحكم فى الطلب المحلى والعالمى ، تفاديا لاية اختلالات قد تظهر نتيجة لذلك فى موازين المدفوعات . والمتفق عليه ، بصفة عامة ، هو أن يكون هناك توازن معقول بين عرض السيولة المشروطة فى العالم - اى الاموال المتاحة مقابل شروط معينة - والسيولة غير المشروطة (اى التى لا تخضع لشروط تذكر) وذلك بسبب الدور الكبير الذى يمكن ان تؤديه كل منهما فى تهيئة السبيل امام النظام النقدى الدولى للعمل بطريقة متوافقة ومتناسقة .

ومن جهة اخرى ، فقد تم الاتفاق فى الاجتماع السنوى الاخير للصندوق والبنك الدولى على اعادة النظر فى حصص الدول الاعضاء فى الصندوق ، بهدف زيادة مقدرة الصندوق على تقديم المزيد من التسهيلات الائتمانية الى الدول الاعضاء لعلاج الخلل فى موازين مدفوعاتها .

التجارة بين الشرق والغرب

عند تقييم النمو الذى حققه حجم التبادل التجارى بين الشرق والغرب ، نلاحظ المؤشرات التالية التى تميز بها عام ١٩٦٩ .

١ - تشير التقديرات الاولية لحجم التجارة الخارجية لدول الكتلة الشرقية عن عام ١٩٦٩ الى ان صادرات الكوميكون فى هذا العام قد حققت نموا ملحوظا قدر بحوالى ١٠ فى المائة بالرغم من هبوط الصادرات التشيكوسلوفاكية خلال النصف الاول من عام ١٩٦٩ ، وقد تفاوتت معدلات التغير فى الواردات بشدة من دولة الى اخرى ، حيث حققت ارتفاعا كبيرا فى كل من بولندا والمجر ورومانيا ، فى نفس الوقت الذى تراجعت فيه نسبيا فى تشيكوسلوفاكيا وبلغاريا . وقد ارتفع حجم تجارة المانيا الشرقية بحوالى ١٣ فى المائة ، فى حين زادت التجارة الخارجية للاتحاد السوفيتى بنحو ٩ فى المائة ، اى اقل قليلا من معدل النمو الذى سجلته عام ١٩٦٨ . اما بالنسبة للصين الشعبية وكوبا ، فالبيانات الخاصة بتجارة كل منهما غير متاحة ، الا ان هناك ما يشير الى ان تجارة الصين الشعبية مع الدول المتقدمة والنامية قد عادت فاتجهت الى الارتفاع بعد ثلاث سنوات من التراخى .

٢ - قدر حجم تجارة الاتحاد السوفيتى مع دول اوروبا الغربية بحوالى ٢٠ فى المائة من اجمالى حجم تجارته الخارجية . وقد بلغت قيمة المعاملات التجارية بين الاتحاد السوفيتى ودول الكوميكون ١٣ بليون روبل ، وتأتى المانيا الشرقية على رأس الدول المتعاملة مع الاتحاد السوفيتى ، تليها بولندا فتشيكوسلوفاكيا فبلغاريا ثم المجر . وقد اشارت الارقام الصادرة عن وزارة التجارة السوفيتية الى ان تجارة الاتحاد السوفيتى مع الدول النامية قد تجاوزت لاول مرة ٢ بليون روبل، وأن نسبتها بلغت ٥ر١٢ فى المائة من حجم التجارة الخارجية السوفيتية . ويرجع السبب فى ذلك الى زيادة حجم تجارة الاتحاد السوفيتى بصورة ملحوظة مع

كلٌ من الهند والجمهورية العربية المتحدة وباكستان .

٣ ـ زادت قيمة صادرات الولايات المتحدة الى دول الكتلة الشرقية من ٣٠٥ ملايين دولار عام ١٩٦٨ الى ٣٣٥ مليون دولار عام ١٩٦٩ ، اى بزيادة تقدر بـ ١٠ فى المائة تقريبا ، اما الواردات فقد انخفضت من ٣٠٣ر٥ مليون دولار عام ١٩٦٨ الى ٢٩٩ر٦ مليون دولار عام ١٩٦٩ ، وتحتل يوغوسلافيا المرتبة الاولى من حيث حجم تعاملها التجارى مع الولايات المتحدة الذى يبلغ حوالى ثلث حجم التجارة الخارجية لهذه الاخيرة مع دول الكتلة الشرقية كلها .

٤ ـ زادت قيمة الصادرات البريطانية لدول الكتلة الشرقية من ٢٩٦ مليون جنيه استرلينى عام ١٩٦٨ الى ٣٣٠ مليون جنيه استرلينى عام ١٩٦٩ (اى بنسبة ١١ر٦ فى المائة تقريبا)، اما واردات بريطانيا من دول الكتلة الشرقية فقد زادت من ٣٦٨ مليون ج . استرلينى عام ١٩٦٨ الى ٤٠٠ مليون ج . استرلينى عام ١٩٦٩ (اى بنسبة ٨ر٨ فى المائة) . ويعنى هذا ان هناك تحسنا فى الميزان التجارى البريطانى مع دول الكتلة الشرقية ، ويعتبر الاتحاد السوفيتى وبولندا والصين الشعبية فى مقدمة الدول الشرقية المتعاملة مع بريطانيا .

٥ ـ انخفضت قيمة الصادرات الفرنسية الى دول الكتلة الشرقية من ٢٨٩١ مليون فرنك عام ١٩٦٨ الى ٢٦٢٣ مليون فرنك عام ١٩٦٩ ، فى نفس الوقت الذى ارتفعت فيه قيمة وارداتها من الكتلة الشرقية من ١٥٠٩ ملايين فرنك عام ١٩٦٨ الى ٢١٩٦ مليون فرنك عام ١٩٦٩ وقد احتل كل من الاتحاد السوفيتى والصين وبولندا المراتب الثلاث الاولى من حيث حجم تجارتها مع فرنسا .

الموقف الاقتصادى فى الدول النامية

ان التقدم الاقتصادى الذى حققته الدول النامية يمكن تقديره من خلال النظرة الشاملة للاقتصاد العالمى ككل ، فالتطورات الاقتصادية فى دول العالم الصناعية الرئيسية تؤثر ولاشك على حجم صادرات الدول النامية وعلى معدل نموها الاقتصادى . ويعتبر عام ١٩٦٩ مزيجا بين هذا وذاك ، اذ على الرغم من الانخفاض الطفيف فى النمو الاقتصادى فى كل من امريكا الشمالية والمملكة المتحدة، فان قيمة الصادرات العالمية قد ارتفعت بنسبة ١٣ر٥ فى المائة عن اى وقت منذ الحرب الكورية .

وسنحاول فيما يلى تحليل الموقف الاقتصادى فى الدول النامية من خلال النقاط الرئيسية التالية :

١ ـ تجارة الدول النامية :

تشير التقديرات المبدئية الى ان صادرات الدول النامية الاجمالية قد زادت بحوالى ٩ فى المائة عام ١٩٦٩، وهو نفس المعدل الذى ساد عام ٦٨، اما الواردات ، فان التقديرات الخاصة بها قد لا تكون على نفس الدرجة من الصحة ، نظرا للنمو الملحوظ الذى سجلته الاشهر الاخيرة من عام ١٩٦٩ . ويبدو ان معدل نمو واردات السنة باكملها قد فاق بعض الشىء معدل النمو فى الصادرات ، الا ان اسعار الواردات قد ارتفعت ارتفاعا ملحوظا .

وقد لوحظ بصفة خاصة ان صادرات افريقيا والشرق الاوسط وجنوب شرق آسيا قد نمت نموا كبيرا (بين ٩ فى المائة ، ١١ فى المائة) ، على حين ارتفعت صادرات دول امريكا اللاتينية بنحو ٧ فى المائة . وقد استفادت من التوسع التجارى ، بصفة رئيسية ، الدول النامية المصدرة للبترول وبعض الدول الاخرى نتيجة الارتفاع غير العادى فى اسعار بعض المواد الاولية مثل النحاس والمطاط والكاكاو .

وعلى الرغم من الارتفاع الكبير فى واردات الدول النامية ، فان احتياطياتها من النقد الاجنبى قد استمرت فى الزيادة الكلية ، الا ان معدل زيادتها يقل عن المعدل الذى ساد عام ١٩٦٨ . وقد انخفضت احتياطيات دول الشرق الاوسط اعتبارا من الربع الاول من عام ١٩٦٩ وما تلاه ، على حين اتصفت احتياطيات دول افريقيا بالثبات عند مستوى اقل ابتداء من الربع الثانى لعام ١٩٦٩ .

والواقع ان كلا من النجاح والفشل الذى حققته الدول النامية يمكن أن تعكسه لنا ارقام التجارة العالمية خلال السنوات الاخيرة (راجع الجدول رقم (١) اذ المعــروف ان المعدل المتوسط لنمو التجارة العالمية قد بلغ حوالى ٥ر٨ فى المائة خلال عقد الستينات (ويدخل فى ذلك ايضا الدول ذات الاقتصاديات المخططة مركزيا ٠ هذا وبالرغم من زيادة صادرات الدول النامية ، الا ان اسهامها النسبى فى حجم التجارة العالمية يعتبر صغيرا وفى هبوط مستمر ، لاسيما بالنسبة لمعدل نصيب الفرد ٠

ويلاحظ ان اكثر من ثلثى الصادرات الاجمالية للدول النامية يذهب الى امريكا الشمالية وغرب أوروبا واليابان ، ويعنى ذلك ان نمو اقتصاديات هذه الدول ومقدار التغير فى معدل طلبها على صادرات الدول النامية ، سيكون له ابلغ الاثر على توقعات التجارة بالنسبة للدول النامية ٠

٢ ـ المساعدات المالية المقدمة للدول النامية :

لوحظ أن صافى التدفقات المالية للدول النامية لم يحقق زيادة تتمشى مع معدل النمو فى الناتج القومى للدول المتقدمة. ويحدث هذا الامر فى وقت تشتد فيه الحاجة لتبنى برنامج موسع للتنمية ، يهدف الى تدعيم المكاسب التى حققتها الدول النامية خلال عقد الستينات ، ويساعدها علــى اقتحام ميادين جديدة للتنميــة الاقتصــادية الشاملة ٠

الجدول رقم (١)
الصادرات العالمية (بليون دولار)

	١٩٦١	١٩٦٣	١٩٦٧	١٩٦٨
العالم (١)	١١٨/٣	١٣٥/٤	١٨٩/٧	٢١١/٤
الدول المتقدمة (٢)	٩٠/٥	١٠٣/٩	١٤٩/٥	١٦٨/٠
الدول النامية	٢٧/٨	٣١/٥	٤٠/٢	٤٣/٤

(١) مع استبعاد صادرات كل من البانيا ، بلغاريا ، الصين الشعبية ، تشيكوسلوفاكيا ، المانيا الشرقية ، المجر ، منغوليا ، كوريا الشمالية ، فيتنام الشمالية ، بولندا ، رومانيا ، الاتحاد السوفيتى ٠

(٢) الولايات المتحدة ، كندا ، الدول الصناعية فى اوربا ، اليابان ، استراليا ، نيوزيلنده ، جنوب افريقيا ٠

المصدر : التقرير السنوى للبنك الدولى عام ١٩٦٩ ٠

وعلى سبيل المثال ، فانه فى خلال الفترة بين عامى ١٩٦١ ، ١٩٦٨ زاد مجمل الناتج القومى للدول الاعضاء فى لجنة مساعدات التنمية المنبثقة من منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية OECO بمقدار ٥٠٠ بليون دولار ، فى نفس الوقت الذى زادت فيه التدفقات المالية الصافية من هذه الدول بمقدار ٥ر٣ بليون دولار فقط (من حوالى ٣ر٩ بليون دولار عام ١٩٦١ ، اى ما يعادل ١ فى المائة تقريبا من مجمل الناتج القومى لها ، الى ٨ر١٢ بليون دولار عام ١٩٦٨ فى المائة اى حوالى ٧٥ر فى المائة من مجمل الناتج القومى لها) ٠

وقد اعلن البنك الدولى فى تقريره السنوى الاخير ان القروض المقدمة منه للدول الافريقية قد زادت بنسبة ١٥ فى المائة ، كما ضاعف البنك من حجم قروضه الممنوحة لدول امريكا اللاتينية عام ١٩٦٩ بعد ان كان من المقرر تحقيق هذا الهدف عام ١٩٧٣) ووعد البنك فى تقريره هذا بأن يوسع من حجم عملياته فى آسيا ، وخاصة بالنسبة للهند ، وكذا بالنسبة لدول أمريكا اللاتينية وافريقيا .

٣ ـ معدلات النمو الاقتصادى فى الدول النامية :

تشير الاحصاءات الاخيرة الى أن الهدف الذى وضعه برنامج الامم المتحدة للتنمية خلال عقد الستينات « عقد التنمية » بالنسبة للدول النامية وحدده بمعدل قدره ٥ فى المائة زيادة فى مجمل الناتج القومى GNP يعتبر قد تحقق فعلا فى حالة اذا ما أخذنا الدول النامية فى مجموعها ، حيث بلغ معدل النمو حوالى ٦ فى المائة خلال عام ١٩٦٧ نتيجة التحسن الذى تحقق فى ميدان الانتاج الزراعى ، اما فى عام ١٩٦٨ فقد كان معدل النمو حوالى ٥ فى المائة ، وكان من الواضح وجود تباينات ظاهرة بين بعض المناطق (انظر الجدول رقم ٢) ٠ ونظرا لان معدل النمو السكانى قد قدر

المؤشرات الاقتصادية فى الدول النامية والصناعية

متوسط المعدلات السنوية للنمو ١٩٦٠ — ١٩٦٧ ٪

المنطقة	السكان	مجمل الناتج المحلى GDP	نصيب الفرد من مجمل الناتج المحلى(١)	الانتاج الزراعى(٢)	الانتاج الصناعى	الصادرات(٣)	الواردات(٣)
الدول النامية	٢/٥	٥/٠	٢/٥	٢/١	٧/٣	٦/١	٥/٧
افريقيا	٢/٤	٤/٠	١/٦	١/٤	٦/٠	٥/٤	٢/٣
جنوب آسيا	٢/٤	٤/١	١/٧	٠/٦	٦/٩	١/٥	٣/٠
شرق آسيا	٢/٧	٥/٦	٢/٨	٣/٢	٧/٥	٥/٤	٧/٣
جنوب أوربا	١/٤	٧/١	٥/٦	٣/٧	١٠/١	١٣/٧	١٤/٠
	٢/٩	٤/٥	١/٦	٢/٩	٥/٥	٤/٨	٤/٦
الشرق الأوسط	٢/٩	٧/٢	٤/٢	٤/١	١٠/٨	٨/٧	٧/٢
الدول الصناعية	١/٢	٤/٨	٣/٦	١/٨	٥/٦	٨/٨	٨/٨
شمال أمريكا	١/٤	٤/٥	٣/١	١/٦	٥/٨	٧/٥	٨/١
أوربا الغربية	١/١	٤/٢	٣/١	١/٦	٤/٥	٨/٦	٨/٨
دول أخرى	١/٣	٨/٧	٧/٣	٢/٦	١٠/٧	١٠/٢	١٠/٧

(١) بالأسعار الثابتة
(٢) أرقام منسوبة للفترة من ٦٠ - ١٩٦٦
(٣) السلع والخدمات بالدولارات الأمريكية

المصدر: التقرير السنوى للبنك الدولى لعام ١٩٦٩

الدول النامية : اختار البنك الدولى ٨٠ دولة يبلغ اجمالى ناتجها القومى ٩٧ ٪ من اجمالى الناتج القومى لكل الدول النامية موزعة على جميع القارات .

الدول الصناعية : شمال امريكا : كندا ، والولايات المتحدة .

غرب اوروبا : استراليا ، بلجيكا ، الدانمرك ، فنلندا ، فرنسا ، المانيا الغربية ، ايسلنده ، ايرلندا ، ايطاليا ، لوكسمبرج ، هولندا ، النرويج ، السويد ، سويسرا ، المملكة المتحدة .

دول صناعية آخرى : استراليا ، اليابان ، نيوزيلنده ، بورتوريكو ، جنوب افريقيا .

بحوالى ٢ر٥ فى المائة بالنسبة للدول النامية مجتمعة ، فان حساب متوسط النمو فى نصيب الفرد من الدخل القومى يقدر بالتالى بحوالى ٢ر٥ فى المائة . ومن الجدير بالذكر ان النمو فى نصيب الفرد من دول امريكا اللاتينية وافريقيا وجنوب آسيا لا زال اقل نسبيا (حوالى ١ر٥ فى المائة سنويا) . ولعل السبب فى هذا يرجع الى المشكلة السكانية المتفجرة التى تحتاج الى المزيد من الحزم والتصميم على علاجها من جانب الدول النامية ، وتقدم لنا الهند مثلا حيا لهذه المشكلة ، حيث قدر عدد سكانها عام ١٩٦٨ بـ ٥٢٥ مليون نسمة ، تبلغ نسبتهم الى سكان العالم ١٥ فى المائة ، بينما تشغل الهند ٢ر٤ فى المائة من مساحة العالم ، ويحصل سكانها على ٢ فى المائة فقط من دخل العالم ، فى الوقت الذى تستقبل فيه كل عام ٢١ مليون طفل جديد . وقد ادى تحسين مستوى الخدمات الصحية والرعاية الطبية الى خفض معدلات الوفاة ، وزيادة متوسط العمر فى الهند الى ٥١ سنة ، بعد ان كان ٣٢ سنة عام ١٩٥٠ ، وقد تبنت الهند فى عام ١٩٦٧ خطة تهدف الى خفض معدلات المواليد بمقدار نصف فى المائة فى عام ١٩٧٥ ، وتشير التقديرات المبدئية الى ان الخطة تسير فى طريق النجاح .

وبالنسبة للدول النامية الاخرى ، فان الاهمية الملحة لعلاج مشكلة تحديد النسل تعكسها دون ريب السياسات القومية التى تبنتها تلك الدول فى هذا المجال .

ولما كانت الزراعة مازالت هى الحرفة الرئيسية

فى معظم الدول النامية ، لهذا فان اى نمو يحققه هذا القطاع يؤثر بصورة شاملة على معدلات النمو الاقتصادى فى هذه الدول . والدليل على ذلك انه كما حدث الجفاف فى كثير من أرجاء آسيا وافريقيا وأدى الى انخفاض الانتاج الزراعى فى الاعوام ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، فان تحسن الظروف الجوية عامى ١٩٦٧ — ١٩٦٨ ، ١٩٦٨ — ١٩٦٩ قد ادى الى حدوث زيادة كبيرة فى انتاج الحبوب خلال هذين العامين ، وان كان استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة فى الزراعة قد اسهم ايضا فى هذه الزيادة . وتسود الدول النامية فى الوقت الحالى موجة من التفاؤل مصاحبة « للثورة الخضراء التى اعلنت فى القطاع الزراعى » بهدف زيادة الانتاجية والقفز بغلة الفدان الى مستويات عالية عن طريق تبنى احدث وسائل العلم والتكنولوجيا فى الرى والصرف وفى كيفيه استخدام المخصبات الكيماوية والمبيدات الحشرية . والامر المهم هنا ان هذه الثورة الخضراء ستسهم بالتأكيد فى تحسين مستويات المعيشة وتدعيم الاساس المادى للتنمية وتحسين مراكز موازين مدفوعات الدول النامية ، هذا اذا امكن التحكم فعلا فى معدلات المواليد .

اما فيما يتعلق بالانتاج الصناعى ، فالمعروف ان هناك بعض النمو الذى تحقق فى هذا المجال ، الا ان الدول النامية التى تميزت بتحقيق معدلات عالية فى النمو الصناعى خلال عام ١٩٦٨ — ١٩٦٩ كانت الصين الوطنية وكوريا الجنوبية وايران والمكسيك .

واذا كان عام ١٩٦٩ قد تميز بأن معظم الدول النامية قد تبنت خططا طموحة لتحقيق التنمية ، فان المهم هوان يشهد عقد السبعينات ترجمة هذا الطموح المتزايد الى واقع عملى وفعلى ، عن طريق وضع سياسات فعالة لعلاج المشاكل التى تواجه التنمية ، وعلى راسها تعبئة المدخرات القومية التى يمكن اعتبارها العقبة الرئيسية التى تقف فى طريق الجهود الخاصة بالتنمية ، لا سيما فى الدول ذات الدخل المنخفض جدا .

واخيرا ما الذى يمكن استخلاصه من كل ما تقدم ؟ وما هو تأثير ذلك على مجريات السياسة الدولية ؟ هناك لاشك العديد من النتائج التى من اهمها :

اولا : استمرار العجز فى ميزان المدفوعات الامريكى وزيادة حدته فى عام ١٩٦٩ . ويرجع السبب الاساسى فى ذلك الى حرب فيتنام التى تستنزف بلايين الدولارات الامريكية وتسبب التدهور المستمر فى مركز ميزان المدفوعات . والواقع انه اذا كانت الاعتبارات الانسانية وانتشار موجات الكراهية ضد سياسة الولايات المتحدة الامريكية تلح فى انهاء حرب فيتنام ، فانه من جهة اخرى يلوح فى الافق خطر اصابة الاقتصاد الامريكى بحالة من الكساد اذا حدث وتوقفت تلك الحروب وتوقف الانفاق الحربى الهائل ، ولهذا فليس أمام رجال السياسة والاقتصاد الامريكيين سوى حلين لا ثالث لهما اما توسيع نطاق الحرب الفيتنامية وفتح جبهات جديدة للقتال فى الشرق الاقصى . واما الانفاق على بعض المشروعات الاجتماعية العامة تفاديا للآثار الانكماشية المتوقع على الاقتصاد الامريكى فى حالة احلال السلام فى فيتنام محل الحرب .

وتشير الدلائل الحالية الى ان الحل الاول هو ما استقرت عليه السياسة الامريكية بعد تدخلها فى لاوس وكمبوديا .

ثانيا : سيسهم الى حد ما الاتفاق الذى تم مؤخرا على ان يبدأ العمل بمشروع حقوق السحب الخاصة اعتبارا من يناير ١٩٧٠ فى تحقيق الاستقرار المنشود لنظام النقد الدولى ، وفى تهيئة ظروف افضل لتحقيق النمو المتوازن فى التجارة العالمية والمدفوعات ، الا ان هذا الامر مرتبط اساسا بسياسات دول العملات الرئيسية ، وعلى راسها الولايات المتحدة وبريطانيا . ولهذا فان على الدول الاخرى الاعضاء فى صندوق النقد الدولى ان تستخدم نفوذها الادبى كى تضمن استفادة الدول النامية ، الى اقصى حد ، من هذا المشروع لخدمة اهداف التنمية ، والا تستخدمه الدول الكبرى كاداة ضغط جديدة للحصول على مزايا وتنازلات سياسية من الدول النامية .

ثالثا : رغم النمو المتزايد فى حجم التبادل

التجارى بين الشرق والغرب ، الا أنه ما زال هناك الكثير من الامال المرجوة ليتضاعف حجم هذا التبادل لا سيما خـلال السنوات السبعينيات ، نتيجة الاصلاحات الاقتصادية التى جرت فى دول المعسكر الاشتراكى ، التى كان من اهم نتائجها السماح لقوى السوق بالعمل فى حرية بالنسبة لبعض القطاعات ، ووضع الخطط الخاصة بجعل عملات الدول الاشتراكية قابلة للتحويل بعد فترة من الزمن. ويؤيد هذه التوقعات النمو الذى ظهر اخيرا فى العلاقات بين اوروبا الشرقية والغربية ٠

رابعا : على الرغم من نجاح الدول النامية فى مجموعها فى تحقيق معدل النمو الذى حدده برنامج الامم المتحدة للتنمية ، وهو ٥ فى المائة ، الا أنه قد ثبت بما لا يدع مجالا للشك ان الزيادة الهائلة فى سكان هذه الدول تبتلع جهود التنمية. ولهذا فانه من المتوقع ان تشهد السبعينات حملة عالمية منظمة من أجل تحديد النسل ، وان يرتبط منح القروض والمعونات الاقتصادية للدول النامية بمدى نجاحها فى خفض معدلات المواليد بها ٠

عهدى عبد الملك

أزمة نظام الحكم فى إيطاليا

احتلت الازمة السياسية الاخيرة فى ايطاليا مكان الصدارة مع غيرها من اهم الاحداث العالمية لحقبة طويلة نسبيا على الاقل — بسبب طول الفترة الزمنية التى استغرقتها الازمة ذاتها . والواقع ان متابعة تاريخ ايطاليا المعاصر تعكس لاول وهلة احساسا يؤكده المؤرخون والسياسيون بأن الطابع الدائم الوحيد فى الحياة السياسية لايطاليا هو عدم الاستقرار والاضطراب فالازمة الاخيرة اذن ليست الوحيدة ، اذ يشير تاريخ ايطاليا ما بعد الحرب الثانية الى عديد من الازمات قد تشترك مع هذه الازمة الاخيرة فى بعض ملامحها وتختلف فى بعضها الاخر بدرجة أو أخرى ولكنها تتفق كلها فى أنها — وان كان لكل منها سببه المباشر — تعود فى سببها الاصيل الى الازمة العامة للنظام الايطالى ومن هنا فان فهم الازمة الاخيرة يتطلب تحليلا يتجاوز مجرد تفهم المنطق الذاتى لهذه الازمة الى تفهم أزمة نظام بأسره

تحديات امام النظام الايطالى

تتباين وتتشابك التحديات التى يواجهها النظام الايطالى والمسئولة عن الازمة التى يجتازها ذلك النظام الا انه يمكن الاشارة الى مجموعة من أهم النقاط بهذا الصدد

جذور تاريخية : استنادا الى المنطق التاريخى

وحده ، تشير بعض الدراسات الى الحقيقة القائلة بأن ايطاليا لم تتخلص ابدا ، بسبب او لاخر ، من ضرورة الاعتماد على دعامات من كل نوع : أنظمة سياسية ذات طابع خاص ، حماة أقوياء من الخارج ، بل وفى بعض الاحيان قوات احتلال اجنبية ، وذلك كله لدرء أخطار كارثة ضخمة أو فوضى او حرب اهلية او غزو من الخارج ويرى بعض المؤرخين ان هذه الحقيقة هى سبب القلاقل والاضطرابات الاسوأ من الاضرار التى قصد درء خطرها ، وذلك لانها أضعفت كلا من الرغبة والمقدرة لدى الشعب الايطالى على تحديد صورة المستقبل الذى يريده وعلى الاعتماد على قوته الذاتية . وواضح أنه من الصعب التحقق من صحة هذا التعميم واستنباط نتائج منه ، كما أن افتراض صحته لا يعنى الا أنه عامل مكمل للعوامل الاساسية فى أزمة النظام الايطالى ، ومن ثم فانه يمثل مجرد تحد ثانوى أمام النظام الايطالى ومع ذلك تبقى الاشارة ضرورية الى مثل هذا الاتجاه فى التحليل .

تحديات اقتصادية واجتماعية : قد يبدو غريبا لدى بعض المتبعين لمجريات الامور ان يكون ثمة حديث عن تحديات اقتصادية وراء أزمة النظام الايطالى، اذ ان ايطاليا من تلك الدول التى استطاعت الوقوف على قدميها اقتصاديا بعد الحرب العالمية الثانية ، بحيث وضعت مع تلك الدول التي توصف بأنها حققت معجزة اقتصادية وعلى سبيل المثال فلقد احتلت أيطاليا فى أبريل ١٩٦٠ المرتبة السابعة بين دول العالم فى التنمية الصناعية ومع ذلك فان المشكلة الاقتصادية فى ايطاليا تأخذ طابعا أخر هو عدم التوازن ، وهو فى الحقيقة جزء من أزمة النظام الرأسمالى بأسره .

ونستطيع أن ننظر الى عدم التوازن هذا من زاوية أجتماعية فى صورة اختلال التوازن بين العمال والفلاحين من جانب ، وبين الراسماليين وملاك الارض من جانب آخر ، ويتمثل هذا فى عدم العدالة فى التوزيع الى جانب مشاكل البطالة الهائلة التى يعانى منها العمال خاصة غير المهرة منهم . وعلى سبيل المثال فقد ذكرت مجلة الايكونومست البريطانية فى عدد ١١ ابريل الماضى أن نسبة التشغيل الى مجموع السكان بلغت فى ١٩٦٩ : ٨ر٣٦ فى المائة وهى أقل نسبة حققت فى أيطاليا بعد الحرب العالمية الثانية كما أن نفس النسبة كانت فى عام ١٩٦٨ ٤ر٣٧ فى المائة ويستطرد تقرير الايكونومست قائلا ان هذا يعكس كلا من قوة أيطاليا ومشكلتها الاساسية فى أن واحد ، فهى تحقق نموا أقتصاديا دون أن تستوعب عمالة اكثر، نظرا للزيادات السريعة والمستمرة فى الانتاجية

ونستطيع أن ننظر الى عدم التوازن من زاوية جغرافية ، وهذا ينقلنا الى مشكلة جنوب أيطاليا ذلك الخليج التاريخى بين المستويات الاقتصادية والاجتماعية بشمال ايطاليا وجنوبها وتحدثنا الدراسات عن مشكلة الجنوب بأنها مشكلة ذات جذور بعيدة فى التاريخ ، فمن أكثر من مائة سنة اهتدى الاقتصادى والتاريخى الايطالى فارينى فى دراسة قام بها عن جنوب ايطاليا ، الى استنتاج غير مشجع ، ذكر فيه أن أجيالا كثيرة سوف تبذل جهدها لكى تحقق التوحيد الاقتصادى والاجتماعى لايطاليا (يقصد توحيد الشمال بالجنوب) . ويبدو أنه كان على حق ، فبينما حدث تغير لا يمكن أنكاره فى أيطاليا ككل بصرف النظر عن مثالبه بقيت مسألة الجنوب بلا حل . ويعتبر الكثيرون أن مشكلة الجنوب مشكلة قومية وأحد المشاكل المسئولة عن الصدامات السياسية والاجتماعية العاصفة فى ايطاليا اليوم .

وتبرز بين مظاهر المشكلة ، مشكلة البطالة كنتيجة للتقدم التكنولوجى والية العمل ، وفى أحد الاعوام ١٩٦٨ ، بينما ارتفع الدخل القومى الايطالى ككل ب ٧ر٥ فى المائة انخفض فى الجنوب ، ويشكو بعضهم من انه حتى فى المشروعات الاقتصادية بعيدة المدى ، يبقى الميزان التقليدى بين الشمال والجنوب كما هو، أن لم ترجح كفته أكثر لصالح الشمال .. وهذا هو السبب فى اصرار الشيوعيين على أن الامر يحتاج الى ما هو اكثر من الحلول الفنية والاعتمادات ووضع البرامج ، يحتاج تغيرا جذريا فى الخط السياسى والاقتصادى للدولة ، ويضاعف نشاط المافيا الذى سيشار اليه فيما بعد من أبعاد المشكلة فى الجنوب، وان كان قد خف كثيرا عن ذى

قبل . ويبدو أن الطبيعة أحيانا تكرس المشكلة كما حدث مثلا فى زلزال يناير ١٩٦٨ حين قتل المئات وتحطمت آلاف المنازل فى غرب صقلية .

ولا ينكر أحد حدوث تغيرات اقتصادية واجتماعية مواتية فى الجنوب ، الا ان الاختلاف دائما يكون على ما اذا كانت هذه التغيرات تعكس حلولا جذرية أم هى مسكنات للمشكلة والارجح أنها مجرد مسكنات .

وبعد هذا يمكن أن نشير الى النقص فى الخدمات الاجتماعية ، كما يتضح فى نقص المستشفيات والمدارس ، وهذا يزيد ولا يخفف من مشكلة كمشكلة الامية التى تواجهها ايطاليا . كذلك من المشاكل ذات الطابع الاجتماعى بصرف النظر عن مسبباتها مشكلة الطلاق وهى تلك المشكلة التى تقف أحيانا بمفردها كسبب مباشر وراء الازمات السياسية فى ايطاليا وتشير الى دور الفاتيكان فى السياسة الايطالية . ففى الوقت الذى يعيش فيه أكثر من ٥ ملايين فى ايطاليا فى وضع زواج دون أن يكونوا متزوجين شرعيا فما زال موقف الكنيسة هو الرفض الحازم لاى قانون يبيح الطلاق فى ايطاليا . وسوف تتضح هذه المشكلة أكثر فيما بعد .

فساد الادارة العامة : فى الوقت الذى تحتاج ايطاليا فيه احتياجا ملحا الى كفاءة فى الادارة العامة لحل المشاكل التى تواجهها خاصة وان الدولة فى ايطاليا تضطلع كما هو معروف ربما بأكبر قدر من الوظائف لدولة فى المجتمع الغربى (تتحكم الدولة فى ايطاليا فى ٥٠ فى المائة من الاقتصاد القومى ويخضع لها النظام التعليمى كله .. الخ) يتفق الجميع على أن الادارة العامة فى ايطاليا تضيف فى حد ذاتها مشكلة جديدة ، وبعدا آخر لازمة النظام الايطالى بدلا من ان تكون اداة لحل هذه الازمة ويصف أحد الايطاليين فى كتاب له بعنوان « الحكومة السيئة » هذا الوضع بقوله «أن كل فرع من فروع الادارة ، وكل منصب حكومى هو اليوم ضيعة اقطاعية لفئة من البيروقراطيين تشبه أمراء الاقطاع فى العصور الوسطى الذين لا يعترفون بسيادة السلطة التى منحتهم اقطاعياتهم الا اعترافا شكليا . وقد اشتهر موظفو الحكومة فى ايطاليا بعدم تجاوبهم مع الدستور والبرلمان والشعب ، وهم يسيرون فى طريقهم لا تعنيهم سوى مصالحهم الشخصية .

وفى البحث عن أسباب أزمة الادارة العامة الايطالية ، بلغ الامر ببعضهم الى حد رد الازمة الى نقص فى امكانيات الايطالى نفسه التى تؤهله للنجاح فى خدمة الادارة العامة ، الا أنه قد وجد من الاتجاهات ما ينفى هذا التفسير الى حد بعيد ، على أساس أن الكثير من الايطاليين - وربما كثير جدا - لهم ميل طبيعى للعمل الحكومى والتمتع بالامن والسلطة المرتبطين به ، وهم لا يجدون ما يفضل ذلك فى الحقيقة ويمكنهم أن يحققوا مستوى مرضيا أن لم يكونوا دائما قدوة حسنة فى خدمة الادارة العامة . ويشهد الواقع على ان الايطاليين قد عملوا بكفاءة ليس فى حكومات بلادهم فحسب ، بل فى بلاد ومنظمات أوربية أيضا . كل مافى الامر انه من الضرورى أن تكون هناك قواعد محددة يعملون تبعا لها تخول لهم بمقتضاها سلطات وواجبات محددة ولهذا يعتقد الكثيرون أن الادارة العامة الايطالية تستطيع أن تعمل بكفاءة ، خلال وقت قصير ، بنفس الافراد وبنفس النفقات تقريبا اى أن المشكلة فى رأيهم مشكلة تنظيمية وهناك تفسير آخر من نفس النوع ، وأن كان لا ينسحب على الايطاليين ككل ولكن على جزء منهم ، ونعنى بذلك الايطاليين الجنوبيين ، يقول ذلك التفسير أن الجنوبيين فى الحكومة الايطالية يحملون معهم عقيدتين تقليديتين من عقائد البحر المتوسط وهما الشك العميق فى الجمهور والاعتقاد بأن الوظيفة الحكومية مورد رزق أكثر منها خدمة عامة . وهذا بالطبع ليس حكما عاما على كل الجنوبيين فهناك أستثناءات لان ذهن البحر المتوسط عند صاحبى هذا الرأى يكون فى أحسن حالاته ذهنا سريع الادراك للعموميات غير بيروقراطى أساسا .

ومن ناحية أخرى هناك على وجه التأكيد قطاعات معينة من جماعات ومؤسسات وأحزاب سياسية ومصالح معينة تجد أزمة الادارة العامة مناسبة لاحتياجاتها ، فهذه القطاعات تزدهر فى الفوضى ولكن لا يمكن القول بأنها مسئولة مسئولية مباشرة عن موقف له جذور عميقة فى التاريخ ومن الحقيقى على أية حال أن أفرادها لا يكتفون بالسلبية فى مواجهة المشكلة ولكنهم أيضا يغذون

كما هي ويسعهم لمنع الاخرين من ان يفعلوا اى شىء اقوياء، ولا تمكن هزيمتهم بسهولة . وتشير بعض الدراسات بهذا الصدد الى مديرى الشركات الصناعية والمالية المملوكة للدولة والمملوكة ملكية خاصة ، فكلاهما يعرف أن الانضباط الدقيق سوف يشل مبادرتهم وهم يؤيدون دولة ذات سلطات ضرورية للتدخل فى الاقتصاد كذلك يريدون أن تكون الدولة قوية بما فيه الكفاية لتخدم مصالحهم ولكن ليس الى الحد الذى تعوق فيه حرية حركتهم .

ويمكن ايضا ، فى الحديث عن أسباب الازمة أن نشير الى العشرين عاما من الحكم الفاشستى فى ايطاليا حين برز الى الصفوف الاولى من البيروقراطيين من أخلصوا منهم فى خدمة النظام وكان من الطبيعى أن تكون الادارة العامة الفاسدة نتيجة لفساد النظام ككل فى ايطاليا فى ذلك الوقت ثم جاءت الحرب لتترك ايطاليا محطمة فلما بدأت تبنى نفسها ، لم يكن اصلاح الادارة العامة بين الاهداف الملحة ، بالاضافة الى أنه لم يكن للنخبة السياسية الجديدة خبرة فى اصلاح الادارة وأفسد هذا كله ما تبقى من الادارة وانتقل به من سىء الى أسوأ .

وهناك اتجاه لجعل مشكلة الادارة العامة فى ايطاليا ، المشكلة المحورية فى النظام الايطالى ، بحيث ان حلها سوف يمهد ويقود الى حل باقى مشاكل النظام . وتتبنى هذا الرأى بعض التحليلات الغربية . كما تتبنى احزاب الاشتراكيين الديمقراطيين والاحرار والجمهوريين موقفا مشابها ، اذ تعتبر ان اصلاح الاداة الحكومية اجراء تمهيدى لاى عمل سياسى اخر . وهناك من الاشتراكيين من يقترب من هذه الفكرة ، بينما تعارضها الاحزاب اليسارية الحقيقية لاسباب مفهومة .

خريطة القوى السياسية

ونتناول هنا اهم القوى التى تلعب دورا على المسرح السياسى فى ايطاليا ، حتى ولو لم تكن وظيفتها بالاساس وظيفة سياسية (كما فى الكنيسة) ، كذلك حتى ولو لم تكن قوى داخلية مثل الدور الذى تلعبه الولايات المتحدة الامريكية ، ويبين من التحليل التالى ومن اجزاء اخرى العلاقات الارتباطية بين هذه القوى .

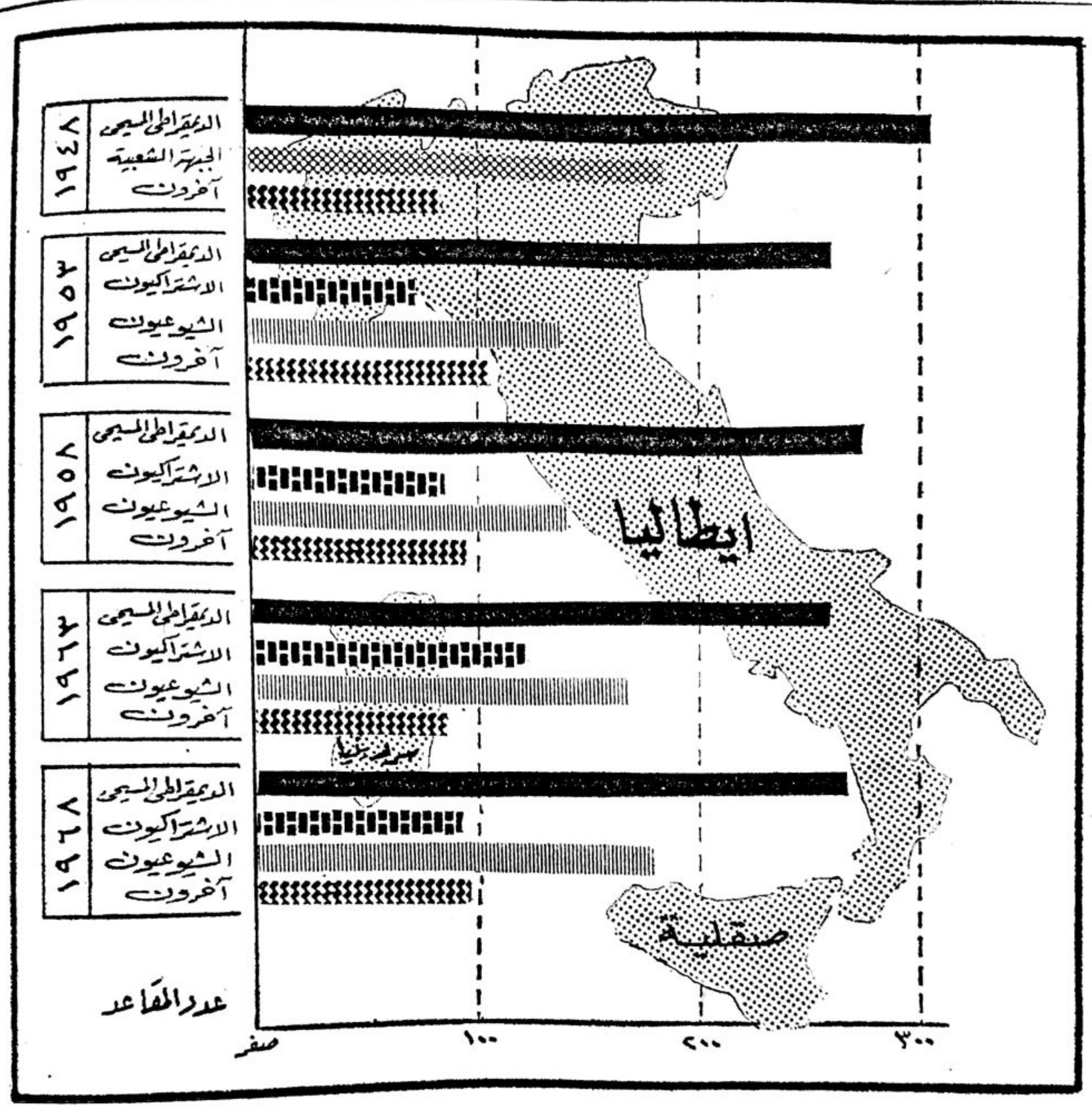
أولا ـ الاحزاب السياسية :

ليس هناك اكثر من الاحزاب السياسية فى ايطاليا ، اذ يقدر عددها بالعشرات ، الا اننا نتناول هنا بالطبع اهم هذه الاحزاب .

الديمقراطيون المسيحيون : يتكون الحزب الديمقراطى المسيحى من كتل عريضة من الايطاليين ذوى الانتماءات المختلفة ، ويحتوى كافة الاراء السياسية الممكنة من أقصى اليمين (ككبار رجال الدين وملاك الارض) الى ما يمكن تسميته باليسار داخل الحزب (كرجال الدين الصغار ونقابات العمال والمثقفين) وهذا يفسر القول بأنه حزب غير متبلور ، على أساس انه لا شىء يجمعه باستثناء عداء الشيوعية والخضوع التام للبابا .

ويعانى الحزب من الخلافات والانقسامات داخله ، وعلى الرغم من امكان تفسيرها بالمنافسات الشخصية جزئيا ، الا انها تفسر بالاساس على ضوء ماسبقت الاشارة اليه من تباين ـ ولو ثانوى ـ فى التركيب الطبقى للحزب ، ومن ثم فى الاتجاهات الموجودة داخله ، فالجناح اليمينى فيه يمثل المصالح الاقتصادية المحافظة المتطرفة ، وهو لا يتسامح تجاه اى نشاط حكومى او فردى يمكن ان يحوى اية اساءة للفاتيكان او مساسا بسلطته العليا ، وهو عنيد فى مقاومة الشيوعيين ، بل والاشتراكيين ، ولكنه يعفو عن الفاشستيين فى الماضى والحاضر . أما الجناح اليسارى فى الحزب فهو يدرك المسائل الاجتماعية ، ويسعى لاعطاء رجل الشارع المزايا المادية التى وعد بها ماركس ، الى جانب المزايا الروحية للدين ، وكثيرا ما يكون على خلاف مع الفاتيكان . وهنا الوسط داخل الحزب ، ويشمل مجموعة اقل تمسكا بالنظريات ، واكثر تعلقا بالاتجاهات العملية ، اهم ما يعنيها تماسك الحزب ووحدته ، وتضم هذه المجموعة بعض السياسيين البارزين المحنكين .

ويطيب لفريق من الايطاليين تشبيه الحزب الديمقراطى المسيحى بحزبى الولايات المتحدة الامريكية ، على اساس انه يماثلهما من حيث كونه هيئة ضعيفة الروابط ، تتألف من رؤساء محليين يمثلون مصالح متنافرة ، الامر الذى يصعب معه على الحزب رسم برنامج ايجابى مترابط .



مقاعد الاحزاب فى مجلس النواب منذانتخابات ١٩٤٨

والحكومة الديمقراطية المسيحية الوحيدة التى حاولت ان تنفذ برنامجا ايجابيا ، هى تلك التى ألفها امنتورى فانفانى عقب انتخابات ١٩٥٨ ، ولكنها سقطت بعد أشهر قليلة بفعل اصوات المرتدين من الحزب نفسه الذين انشقوا على فانفانى فلما عاد الى الحكم مرة أخرى فى ١٩٦٠ اختار برنامجا أكثر وسطا ٠

ويخضع الديمقراطيون المسيحيون للكنيسة فى الامور التى تتدخل فيها الكنيسة فى الشئون السياسية بل انه يمكن اعتبارهم الاداة السياسية الرئيسية لتنفيذ أهداف الكنيسة فى الحياة السياسية الايطالية ٠ وتبدأ هذه الامور من مسائل الطلاق وتحديد النسل وتمويل المدارس الكنسية ، حتى مسائل السياسة الخارجية ، ولا يفسر هذا الخضوع بالطبع بالايمان الكاثوليكى فحسب ، فكل مرشح يتم اختياره او الموافقة عليه بوساطة الاسقف المحلى ، ويدرك هذا المرشح ان عليه ان يكون مرنا ومتفهما اذا أراد ان ينتخب وان يعاد انتخابه ، من هنا فان تنسيق معظم السياسات فى المسائل الهامة فى الحياة السياسية الايطالية مع سياسات الكنيسة يبدو امرا مفسرا ليس على ضوء الايمان الكاثوليكى وحده كما ذكرنا ٠ والحزب الديمقراطى المسيحى هو حزب ايطاليا الرئيسى حتى الان واكبر قوة له فى الريف ، بينما هو اضعف ما يكون فى المدن الكبرى فى القسم الشمالى

الصناعى ، وكذا فى مراكز الجنوب مثل نابولى .

الحزب الشيوعى : بعد سقوط الفاشية ، بدأت عدة مجموعات سياسية فى الظهور ، وكانت اولى هذه المجموعات هى تلك المناهضة للفاشية التى عملت كقوى ثورية فى العهد الفاشى ، وكان الحزب الشيوعى أبرزها فقد انفصل عن الاشتراكيين فى ١٩١٩ واضطر الى العمل سرا فى العهد الفاشى ، وكان هو الحزب الوحيد الذى ظل محتفظا بتماسكه وبعدائه للفاشية وباتصاله الدائم بالشعب طيلة السنوات العشرين التى تولى فيها موسولينى الحكم ، على حين كان أغلب القادة الكاثوليك والاشتراكيين معدومى النشاط فى عهد الفاشية .

ويتميز الحزب الشيوعى عن حزب كالديمقراطيين المسيحيين بالايديولوجية المحددة والكفاءة التنظيمية البالغة التى لا يمارى فيها أحد ، وهى من عوامل نجاحه بهذه الصورة فى ايطاليا ، كذلك لعب عنصر القيادة دورا بارزا فى نجاح الحزب ، فقد قاده بالميروتولياتى ومجموعة أخرى من القيادات الممتازة التى تتميز بثقافتها وقدراتها التنظيمية . وقد كان تولياتى أستاذا وفيلسوفا ومؤرخا فهم الماركسية اللينينية واستوعبها وطبقها ببراعة على الواقع الايطالى المعقد ، وبعد وفاته فى ١٩٦٤ خلفه لويجى لونجو الذى يقال انه لم يتمتع بالقبول العام الذى تمتع به سلفه الراحل .

ومن العوامل السلبية التى تضيف الى قوة الحزب الشيوعى ، العجز المتزايد للدولة البورجوازية فكلما اثبتت مزيدا من عدم الكفاءة انعكس هذا فى صورة قوة مضافة الى البديل الذى يطرحه الشيوعيون ،ولذلك تتهم التحليلات الغربية الحزب الشيوعى بعدم بذل أى جهد ايجابى لتحسين الاوضاع فى ايطاليا انتظارا لانهيارها تماما ، وبديهى ان هناك عنصر صحة فى هذا الاتهام يتمثل فى الطابع الجذرى للحل الذى يطرحه الشيوعيون ، الا ان اتهام عملهم السياسى باللاأخلاقية أمر آخر .

ويعتمد الحزب الشيوعى فى كثير من قوته على علاقته باحد اتحادات العمال الثلاثة التى سيأتى الحديث عنها فيما بعد ، وكونه أقوى منظمة سياسية تعمل وسط هذه الاتحادات ، وان كان اتجاه هذه الاتحادات للاستقلال قد يؤثر على هذه القوة .

ومن المعروف ان ولاء الحزب الخارجى لموسكو ، وان كانت الانشقاقات داخل المعسكر الشيوعى وابرزها النزاع الصينى السوفيتى قد اثارت جدلا داخل الحزب ، كذلك اثر موقف الحزب للازمة التشيكوسلوفاكية على العلاقات بين الحزبين فى ايطاليا وموسكو .

الاحزاب الاشتراكية : وتضم الحزب الاشتراكى الايطالى والحزب الاشتراكى الديمقراطى ويبدو ان الحزب الاشتراكى لم يرتم فى احضان اليمين تماما بسبب موقفه من فكرة التحالف مع الشيوعيين ، وهذا يفسر النقد الواسع الذى تعرض له الحزب وزعيمه بيترو نينى فى الصحف غير الشيوعية فى كل من ايطاليا وأمريكا ، لانه يبدو وكأنه يسير فى اتجاه لا يبتعد عن اتجاه الشيوعيين . وقد سببت سياسة نينى هذه خسارته عددا من أعضاء الجناح اليمينى فى حزبه وخاصة فى الفترة من ١٩٤٧ ـ١٩٥٣ ومن جهة أخرى ، فان المعجبين بسياسة نينى يرون ان هذه السياسة هى التى حافظت على بقاء القاعدة العماليةلحزبه. وبعد ازمة المجر ١٩٥٦ حدث الانشقاق بين الحزب وبين الحزب الشيوعى ، وقد عاون نينى فى هذه المهمة عودة كثير من الضالين من الجناح اليمينى الى صفوفه وتأييد المرتدين من الشيوعيين ، وكذلك تجنيده بعض العناصر الممتازة من حزب العمل السابق ، وهو حزب يسارى كبير لعب زعماؤه دورا كبيرا فى القضاء على الفاشية ولكنهم كانوا على غير استعداد لمواجهة المسائل العملية الخاصة بالتنظيمات الحزبية ، فانحل الحزب فى سنة ١٩٤٦ ، أى فى مدى أقل من سنة عقب نهاية الحرب العالمية الثانية واقل من شهرين بعد سقوط الحكومة التى تولى فيها زعيم الحزب فيروتشى بارى رياسة مجلس الوزراء ، أما اعضاء حزب العمل الذين رأوا ان يواصلوا حياتهم السياسية ، فقد انخرطوا فى سلك احزاب مختلفة من الوسط واليسار بما فى ذلك الحزب الديمقراطى المسيحى والحزب الشيوعى . وبعد حركة تنقل بين الاحزاب استقر معظم زعماء الحزب السابق ـ الذين ظلوا فى

الميدان السياسى ـ فى الحزب الاشتراكى ، وهم يؤلفون فيه وحدة متماسكة تقاوم الحزب الشيوعى ، وكان بعضهم قبل انتخابات ١٩٦٨ ـ يعلق آمالا على الحزب الاشتراكى من حيث امكانية تقديم البديل للحزب الشيوعى فى الحياة السياسية لايطاليا ٠

ويأتى بعد ذلك الحزب الاشتراكى الديمقراطى ، واعضاؤه يمثلون اصلا الجناح اليمينى فى الحزب الاشتراكى ثم انفصلوا عنه فى يناير ١٩٤٧ ، وتتألف قوة الحزب فى جوهرها من المثقفين والعمال « ذوى الياقات البيضاء » ولا يختلف فى سياسته العامة عن سياسة الحزب الاشتراكى الفرنسى ٠

ولقد بدأت محاولات اعادة توحيد الحزب الاشتراكى الايطالى مع شقيقه الاصغر الحزب الاشتراكى الديمقراطى بجدية فى ١٩٥١ بعد ان حطمت أحداث المجر ١٩٥٦ ميثاق وحدة العمل « الاشتراكى ـ الشيوعى » ، ووفق أخيرا على اعادة التوحيد فى اكتوبر ١٩٦٦ ، حين وافق مؤتمران منفصلان للحزبين عقدا فى نفس الوقت على ميثاق انتقالى يشمل المبادىء الايديولوجية والتنظيمية ، ولم يرحب الديمقراطيون المسيحون تماما بذلك ، على اعتبار ان هذا التآلف يمكن ان يكون بديلا عن سيادة حزبهم ، كذلك اعتبر الشيوعيون ان هذا الاتحاد تحول نهائيا للحزب الاشتراكى الى حزب يمينى ، ونتيجة هذا الاتحاد انشق عن الحزب الاشتراكى جناح اطلق على نفسه اسم الحزب الاشتراكى للوحدة البروليتارية وهو متحالف مع الحزب الشيوعى ، ويكون معه جبهة معارضة يسارية حقيقية قوية ، الا أن اتحاد الحزبين الاشتراكيين دام اقل من ثلاث سنوات ، ففى يوليو الماضى ـ١٩٦٩ ـ انشق الحزبان مرة أخرى ٠

الاحزاب الصغرى : واهم هذه الاحزاب الحزب الجمهورى ، ويتألف من أتباع فيلسوف ايطاليا جوزيبى ماتزينى الذى عاش فى القرن التاسع عشر ، والذى كان على الرغم من شدة تدينه وتقواه ـ يعارض بقوة السلطة الدنيوية للكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، ويعتبر هذا الحزب حزبا اقليميا فى صيغته اكثر منه قوميا، ومن ثم فنفوذه القوى يقتصر على اجزاء معينة من ايطاليا ، ويعانى الحزب الجمهورى من الارتباك اذ يعوزه التنظيم الفعال ٠

ثم يأتى حزب الاحرار الايطالى ، وهو حزب يمينى صغير ، وقد خسر فى أوائل سنى الجمهورية عددا من أعضائه الذين يؤلفون الاقليه فى جناحه اليسارى ، وذلك اثر موجات انسحابهم وانضمامهم الى الحزب الجمهورى اولا ، ثم الحزب الراديكالى (وهو فى الاصل فرع منسلخ من الجناح اليسارى للاحرار ٠ ويتالف فى غالبيه من المثقفين كما فقد عددا قليلا من اعضاء جناحه اليمينى انضموا للملكيين ٠ وحزب الاحرار حزب متماسك يمثل مصالح رجال الاعمال فى ايطاليا ، يحوز ثقة حوالى ٧ فى المائة من الناخبين (بتقديرات ١٩٦٨) ، ورغم ان الحزب يقف الان فى موقف المعارضة الا انه لا يتبنى الدعوة الى تغييرات جذرية ، كل مافى الامر أنه يرغب فى ان يرى الجمهورية التى أسهم فى انشائها بعد الحرب مع الاحزاب الاخرى تعمل بكفاءة وعدالة اكثر فى الداخل وباستقلال اكثر فى الخارج وتطلق بعض التحليلات الغربية عليه صفة « المعارضة الشرعية الوحيدة الموجودة فى ايطاليا » وتقصد بذلك المعارضة الوحيدة التى تعمل فى اطار النظام القائم ، ولا تهدف الى احداث اى تغيير جوهرى فيه يمينا او يسارا ٠

ومن الاحزاب الصغيرة فى ايطاليا ايضا الحزب الفاشى الجديد ، ويطلق على نفسه اسم الحركة الاشتراكية الايطالية ، وهو يمثل صغار قادة الفاشيين القدامى الذين آثروا البقاء فى حظيرة الفاشية بسبب مايعوزهم من فطنة سياسية او لاسباب أخرى ، ولحسن الحظ فان هذا الفريق قد فشل فشلا ذريعا فى اجتذاب جيل الشباب نحو قوميته الرجعية عديمة الجدوى ٠

وهناك ايضا حزب يمينى هو حزب الملكيين ، وليست له مبادىء واضحة كما ان تنظيمه لايرتكن الى اسس معينة ، ويحصل على أصواته أساسا من المسنين الذين يحنون الى الملكية بحكم عواطفهم ويسخطون على كل تغيير اجتماعى ، وكذلك من

عدد من افراد الطبقات الدنيا فى جنوب ايطاليا مما يسهل شراء اصواتهم ، انْ لم يكن اجبارهم على التصويت فى اتجاه معين نتيجة احـوالهم الاقتصادية السيئة .

ثانيا : نقابات العمال :

بعد سقوط الفاشية ونتيجة التحالف السياسى الذى شهدته الحياة السياسية الايطالية ، انشىء اتحاد واحد للعمال اطلق عليه اسم « الاتحاد العام الايطـالى للعمـال » ويـرمز اليـه بالحروف CGIL . وقد افترض ان يكون للكاثوليك والاشتراكيين والشيوعيين اصـوات متساوية فيه ، على حين كان الحزب الجمهورى وحزب العمل ممثلين فى الاتحاد نفسه ، على اعتبار أنهما يمثلان الاقلية ، ولم يضم هذا الاتحاد احدا من حزب الاحرار بوصفه حزبا يمينيا . ورغم ان نظرية الاتحاد استهدفت مسـاواة الاحزاب الكبرى (الشيوعى الاشـتراكى ، الديمقـراطى المسيحى) فى التمثيل فى الاتحاد كما سبق بيانه ، فان المحافظة على هذه المساواة فى التمثيل كانت امرا ممكنا مادام الاتحاد مجرد لجنة تنظيميـة ولذلك فبمجرد ان انتخب رؤساء الاتحاد بوساطة اعضاء الاتحاد انفسهم . بدأ الشيوعيون يتزعمون الاتحاد ، وهكذا ما كاد ربيع ١٩٤٧ يحل حتى كانت للشيوعيين اغلبية الاصوات فى الاتحادالعام الايطالى للعمال ، وبعدها بدا الانشقاق الرسمى فى الاتحاد ففى يوليو ١٩٤٨ انسحب الديمقراطيون المسيحيون ، وتلا ذلك ارتـداد الجمهـوريين ومجموعتين كبيرتين من الاشتراكيين عن الاتحاد وبعد انقضاء فترة من الزمن اتحدت هذه القوى المختلفة فى اتحادين جديدين هما : الاتحـاد الايطالى لنقابات العمـال CISI والاتحـاد الايطالى للعمال UTL .

وقد كان هذا الانقسام من اهم اسباب الضعف النسبى للحركة العمالية الايطالية فى الخمسينات . فقد مكن أصحاب رؤوس الاموال من ضرب أحد فروع الحركة بالاخر ، بل وحتى تشجيع نمو نقابات عمالية « اليفة » . الا أنه من اهم ملامح الحياة السياسية فى ايطاليا الان ، القوة المتزايدة للحركة العمالية . وترجع بعض التحليلات الاتجاه المتزايد نحو اليسار فى ايطاليا الى المجهودات الذاتية لنقابات العمال مستقلة عن الاحزاب السياسية ، وعموما تتحكم نقابات العمال فى كتل عريضة من الاصوات وتمثل فى البرلمان مجموعات قوية من النواب والشيوخ .

الا أنه تجدر الاشارة الى الحركة الاستقلالية التى تشهدها هذه الاتحادات الان ، عن احزابها عودة الى الوحدة التىفقدتها فىاواخر الاربعينات، احساسا من هذه الاتحادات بقوتها الذاتيـة المتزايدة ، وكذلك بفعل الضغط من قبل القاعدة العمالية.ومن الصعب الانالحكم على مستقبلمثل هذه الحركة ، الا أنه لا جدال فى أنها لو تمت بنجاح ، فان ذلك يعنى بروز نقابات العمال كقوة سياسية رئيسية مستقلة فى الحياة السيـاسية الايطالية .

ثالثا : الكنيسة :

مشكلة العلاقة بين الكنيسة والدولة مشكلة قديمة كما هو معروف ، ولعل اتهام ماكياتيللى الشهير للكنيسة بأنها سبب كل النكبات التى حلت بايطاليا ليس غريبا عن الاذهان ، اذ اعتقـد ماكياتيللى ان الكنيسة لم تكن أبدا قوية بما فيه الكفاية لكى توحد ايطاليا وتحكمها بكفاءة ، ولكنها كانت دائما قوية بما فيه الكفاية لكى تمنع الاخرين من أن يفعلوا هذا .

ومنذ اوائل القرن السادس عشر الميلادى والبابا يكون فى ايطاليا مؤسسة ذات سلطات واسعة ، وعنـدما تطورت الحـركة القومية فى القـرن التاسع عشر وسعت البرجوازية الايطالية الى التمتع بالحريات والاصـلاحات التى نودى بهـا حديثا ، بدا أن البابا معتزم اجراء عملية اختيار بين الافكار الجديدة وقبول بعضها بتردد ، فقد قبلت مثلا افكار ديمقراطيـة معتدلة فى الحكم وفرض الضرائب ، لكن حرية الحكومة فى الشئون الخارجية كانت مقيدة بنصوص صريحة .

ومنذ دخول طلائع الجيش الايطالى مـدينة روما ١٨٧٠ تتويجا لحركة البعث (الحركة القومية التى ظهرت فى القرن التاسع عشر ودفعت ايطاليا

للوحدة) ظلت حكومة ايطاليا فى يد معارضى الكنيسة ، اذ كانت الكنيسة عدوة لهذه الحركة ، وظل هذا الوضع ـ اى بقاء حكومة ايطاليا فى يد معارضى الكنيسة ــ الى ان غيره موسولينى بابرام اتفاقيات اللاتيران مع البابا .

فقد وقعت اتفاقيات اللاتيران بين حكومة ايطاليا والفاتيكان فى ١١ فبراير ١٩٢٩ . وتتلخص فى منح البابا سيادة دنيوية على مدينة الفاتيكان ومساحات أخرى ، ودفع تعويضات للبابا ، واعادت تدريس التربية الدينية فى المدارس الايطالية الحكومية ، وعرض الصلبان التى عليها صور السيد المسيح ، واضفاء كل الحقوق المدنية على الزيجات التى تعقدها الكنيسة الكاثوليكية ، وفى مقابل ذلك كله يقيم البابا كل عام صلاة من أجل الملك والدولة ، ويكون للحكومة حق الاعتراض على تعيين القسس فى بعض المناصب فى ايطاليا ، وكذلك الحق فى تنظيم الابريشات بما يتفق والحدود الايطالية ، والزام الاساقفة العاملين فى ايطاليا بأن يقسموا يمين الولاء للحكومة الفاشية ، واخيرا تعفو الكنيسة عن الملاك الذين استولوا على املاك سبق مصادرتها من الكنيسة وعدم اعتبار تمسكهم بهذه الاملاك خطيئة (عوض الفاتيكان عن هذه الممتلكات) .

ومع ١٩٤٣ انتهت المرحلة الفاشية ، ويلاحظ انه لما اجتمعت الجمعية التأسيسية لم تكن المشكلة المباشرة التى واجهتها بشأن اتفاقيات اللاتيران تدور حول ما اذا كان من الواجب عليها نقضها او اعادة التفاوض بشأنها ، بل كانت تدور حول النص عليها فى الدستور او عدم النص ، وقد اتخذ الكاثوليك الشيوعيون موقفا موحدا فى التصويت ضد الاحزاب العلمانية من الاشتراكيين والجمهوريين وحزب العمل ، وكانت الاحزاب اليمينية منقسمة فيما بينها ، فأسفرت النتيجة عن تأييد ٣٥٠ صوتا للنص على الاتفاقيات فى الدستور ، بينما رفض ١٤٩ صوتا هذا العمل .

ثم كان مجىء البابا يوحنا الثالث والعشرين علامة على تغير ملحوظ ، وتذكر بعض التحليلات انه حاول ان يخفف كثيرا من تدخل الكنيسة المباشر فى الحياة السياسية فى ايطاليا ، ولكنه فى نفس الوقت اثر بعمق سواء فى السياسة الخارجية الايطالية او فى بنيان السياسة الداخلية ، وكانت دعوته للاخوة الانسانية بعكس سلفه الذى حمل عداء مرا للشيوعية ، سببا فى قبوله فكرة التعايش السلمى ، ولما كتب يقول « كل بنى الانسان متساوون فى كرامتهم الطبيعية » وهكذا فان « الكل المجتمعات السياسية كرامة وطنية متساوية » ، كان لهذا اثر سواء فى الداخل على تضييق الهوة بين اليسار والوسط وجعل الانفتاح على اليسار ممكنا ، او فى الخارج متمثلا فى امكانية اجراء اتصالات اكثر دفئا مع اوروبا الشرقية .

وما زالت ايطاليا رغم أنها حققت استقلالا علمانيا اكثر مما كان لها من مائة سنة مضت، غير متحررة تماما من نفوذ الفاتيكان ، فما فتئت الدولة تعمل داخل النظرية المثالية للديمقراطية المسيحية، وتتمتع الدولة بحرية فى الحركة ما دامت تناسب الاخلاق الكاثوليكية كما تعرفها الكنيسة .

وتمارس الكنيسة نشاطها السياسى عن طريق اداتين هما : جماعة العمل الكاثوليكية والديمقراطيين المسيحيين ، وجماعة العمل الكاثوليكية هى الجناح السياسى الرسمى للكنيسة ، ولكنها ليست حزبا سياسيا . أما الديمقراطيون المسيحيون فليست لهم صلة رسمية بالكنيسة ، ولكنهم الحزب السياسى الذى يجتذب أصوات الكاثوليك ، وتقوم جماعة العمل الكاثوليكية باملاء السياسة بانتظام على الجناح اليمينى للحزب الديمقراطى المسيحى واحيانا على الحزب كله ، ومشكلة هذا الحزب أنه ـ حرصا منه على أن يسيطر على الميدان السياسى فى ايطاليا ـ لابد أن يكون حزبا جماهيريا ، وبالتالى لابد له من جناح يسارى واتحاد للعمال وسياسة اجتماعية لتوفير الرخاء ، والا تعذرت عليه منافسة الاحزاب الاخرى ، وقبل ١٩٦٨ كان التصويت للديمقراطيين المسيحيين بمثابة الزام للكاثوليك تأكيدا لوحدتهم فى السياسة ، الا أنه منذ ذلك التاريخ ترك ذلك للضمير الفردى ، وان أشير الى الاسباب الكثيرة الطيبة التى تحبذ اتجاه التصويت للديمقراطيين المسيحيين ، وقد تتخلى الكنيسة يوما ما عن الديمقراطيين المسيحيين ، ولكنها الان على الاقل لا تظهر اية علامات على التحرك فى مثل هذا الاتجاه نحو ما يعرف بالحركة المشتركة للشيوعيين

الكاثوليك . وفكرة الحركة المشتركة هذه اشاعة قوية ، وتلقى نفيا قويا ايضا فى نفس الوقت ، ومن الواضح أن الكنيسة ترفض الفكرة من حيث العمل وليس من حيث المبدأ ما دامت تشعر أنها ما زالت قادرة على الاحتفاظ بنفوذها سياسيا دون التحالف مع الشيوعيين ، وسوف تقبلها فى الوقت الذى تشعر فيه بأن موازين القوى تتغير لغير صالحها ، والبراعة أن تتخذ الكنيسة قرارها فى الوقت المناسب ، قبل أن تصل قوى اليسار الى مرحلة من القوة يمكنها فيها الاعتماد على قوتها الذاتية فى الصراع السياسى فى ايطاليا .

وهناك غير الحزب الديمقراطى المسيحى منظمات كاثوليكية عديدة كاتحاد الفلاحين القوى ذى الاتجاهات اليمينية هذا فضلاعن الدور الذى يقوم به القساوسة عادة بالاتصال الشخصى كمحصلى اصوات بارعين .

وتظهر المشاكل من جراء النفوذ الذى تتمتع به الكنيسة فى الحياة السياسية الايطالية ، حينما تتبنى مواقف اقتصادية واجتماعية معرقلة بصدد بعض الامور . ولعل من أبرز الامثلة هنا موقف الكنيسة من مشكلة الطلاق السابق الاشارة اليها ، وتظهر بعض التحليلات ان سبب المتاعب التى تنجم عن الدور السياسى لكنيسة فى ايطاليا هو طابعها العالمى ، فلو كانت الكنيسة فى ايطاليا كنيسة قومية لكان من المحتمل ان تقوم بدور ايجابى ، الا أن ما يوجد فى ايطاليا هو كنيسة العالم ، وبابا روما هو بابا العالم كله ، وواجبه المقدس هو تحقيق رفاهية كل الكاثوليك ومنظمات الكنيسة فى العالم ، وفى اى وقت يظهر فيه صراع بين هذا الواجب وبين احتياجات وآمال الشعب الايطالى . فمن الواضح ان الاحتياجات والامال تهدر من أجل الواجب المقدس .

رابعا : المافيا :

والمافيا هم جماعة منحرفون من اللصوص يفرضون اتاوات مقابل امتناعهم عن نشاط اجرامى ويلجأون فى ذلك الى التهديد بالقتل ، بل الى ارتكابه فعلا حينما يخشون على مكانتهم الممتازة وارباحهم . وقد كانت المافيا الى ما قبل الحكم الفاشى مجرد جماعة ارهابية أنشأها الاقطاعيون وقدموا لها كل المساعدات لاستخدامها فى تهديد الاجراء والمعدمين من الفلاحين كلما طالبوا بحقوقهم المغتصبة ، ولكن المافيا لم تلبث ان انقلبت على الاقطاعيين انفسهم ، واصبحت اعلى سلطة حاكمة فى جزيرة صقلية التى يتركز نشاطها فيها ، معتمدة فى سلطانها على اعمال القتل والسلب والاغتصاب .

والظاهرة الخطيرة فى المافيا هى علاقتها بالحكومة ، فالخارجون على القانون عادة هم اعداء الحكومة . اما المافيا فتحتفظ لها باصدقاء مخلصين من ذوى النفوذ فى مصالح الحكومة . ولقد سئل مرة احد زعماء هذه الجماعة الارهابية عن صحة ما يقال عن وجود ثلاث حكومات فى صقلية هى حكومة روما المركزية والحكومة المحلية وحكومة المافيا ، فاجاب انه لا يوجد سوى حكومة واحدة اما حكومتا روما والحكومة المحلية فلايمكن ادخالهما فى الحساب .

وفى أواخر الخمسينات حدث تحول فى المافيا ، فقد كان مركز نشاطها الريف حيث درجت على استغلال صغار الملاك فى الاحتفاظ بمركزها ، فلما قل شأن الزراعة وزادت اهمية الصناعة والتجارة، تحولت المافيا الى المدينة ، ولكن دون ان تفقد سلطانها فى الريف ، والمافيا عادة تناصر الحزب السياسى الحاكم ، وهو حاليا فى جزيرة صقلية حزب الديمقراطية المسيحية .

وفى عام ١٩٦٣ شرعت الحكومة الايطالية فى القضاء على جماعة المافيا ، فشكلت لهذا الغرض لجنة برلمانية من ثلاثين عضوا تتلخص مهمتها فى اعداد مشروعات بقوانين من شأنها القضاء على المافيا فى أسرع وقت ، سواء بزيادة سلطات وقوة رجال الامن فى مواجهتهم ، او بتحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية فى المنطقة التى تزاول فيها جماعة المافيا نشاطها ، ويعترف الجميع بأن هذه المجهودات قد حدت بلا جدال من نشاط المافيا ، وان كانت لم تقض عليه .

خامسا : القوى الخارجية

ايطاليا شريك هام فى كل من منظمة حلف شمال الاطلنطى ، والمجتمع الاقتصادى

الاوروبى (السوق الاوروبية المشتركة واليوراتوم) . وهذا يفسر اهتمام قادة المعسكر الغربى بها - اساسا الولايات المتحدة والمانيا الغربية - اهتماما هدفه منع اية تغييرات داخلية جذرية فى ايطاليا من شأنها احداث تحولات عميقة فى سياستها الخارجية .

وتؤثر الولايات المتحدة بالذات فى الحياة السياسية الايطالية من خلال الاستثمارات الصناعية الامريكية فى ايطاليا ، والروابط التجارية بين البلدين ، وكذلك الرابطة الاطلانطية ، وايضا الروابط العائلية الناتجة من الهجرة الايطالية الى الولايات المتحدة الامريكية ولا يخفى بالطبع الدور الذى تقوم به المخابرات الامريكية فى تنظيم كل هذه الادوات والاضافة اليها .

بنيان السلطة السياسية

يمكن أن نميز فى بنيان السلطة السياسية فى ايطاليا ، بعد انهيار الفاشية ، بين مراحل اربع :

الاولى منها يمكن تسميتها بمرحلة التحالف الوطنى، والسمة الاساسية التى تميزها عما يليها من مراحل ، هو اشتراك الحزب الشيوعى فيها ، وتمتد هذه المرحلة من ١٩٤٣ حتى ١٩٤٧ تاريخ خروج الحزب الشيوعى من الحكم [وجدير بالذكر هنا أن بعض خبراء الاستراتيجية السياسية يرون ان دخول الحزب الشيوعى حكومة التحالف الوطنى كان اصلا خطأ استراتيجيا ، لانه لو لم يدخل لانهار النظام الايطالى برمته واصبحت مقاليد الامور فى ايطاليا للشيوعيين) . وقد كانت كل الاحزاب الايطالية الهامة مشتركة فى حكومات هذه المرحلة ، وهى الحزب الشيوعى والاشتراكى والعمل (قبل انحلاله فى ١٩٤٦) والديمقراطى المسيحى والاحرار والجمهورى [اشترك هذا الاخيرة فى الوزارة السابقة فقط من ثمانى وزارات شهدتها هذه المرحلة] .

ومنذ ١٩٤٧ ، اى بعد خروج الشيوعيين من الحكم ، حتى ١٩٦٣ تبدا المرحلة الثانية التى تتميز بسيطرة الديمقراطيين المسيحيين سيطرة شبه مطلقة على الحكومات التى تكونت فى هذه المرحلة ، اما لانهم كانوا يكونونها مع اطراف ضعيفة او بمفردهم ، وقد شهدت هذه المرحلة خمس عشرة وزارة، الف الديمقراطيون المسيحيون منها ستا بمفردهم ، واثنتين مع فنيين واثنتين مع الجمهوريين ، واثنتين مع الاشتراكيين الديمقراطيين والاحرار ، وواحدة مع الاشتراكيين الديمقراطيين وواحدة مع الاحرار والجمهوريين وواحدة مع الجمهوريين والاشتراكيين الديمقراطيين ، وواضح من هذا البنيان غير سيادة الديمقراطيين المسيحيين ، الطابع اليمينى البحت لهذه الحكومات .

وحملت نتائج الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٦٣ معها بداية المرحلة الثالثة التى تتميز بفكرة يسار الوسط وهى صياغة سياسية مهذبة لتعبير اليمين المعتدل - فقد كان اتجاه معدل التغير فى الاصوات لصالح اليسار تصويتا شعبيا بعدم الثقة فى الحكم اليمينى الصرف القائم على سيادة عنصر الديمقراطيين المسيحيين (حصل الديموقراطيون المسيحيون فى هذه الانتخابات على ٢٦٠ مقعدا والاشتراكيون على ٩٢ مقعدا والاشتراكيون الديمقراطيون على ٣٣ مقعدا والجمهوريون على ٦ مقاعد ، بينما حصل الشيوعيون على ١٦٦ مقعدا والحزب الاشتراكى للوحدة البروليتارية على ٢٥ مقعدا) . وهنا ظهرت فكرة يسار الوسط ، والقت كل القوى التى يهمها ابعاد اليسار الحقيقى المتزايد القوة عن الحكم ، بكل ثقلها وراء المشروع ، وتشير احدى الدراسات الامريكية الى الجهود الكبيرة للفاتيكان والولايات المتحدة الامريكية فى اخراج الفكرة الى حيز الوجود ، وتذكر هذه الدراسة ان الرئيس الراحل كيندى قد كرس للعملية كل موارد حكومة الولايات المتحدة المنظورة وغير المنظورة ، وهكذا اندمجت كل المنظمات الكاثوليكية مع المؤسسات والصحافة والعسكرية ووزارة الخارجية الامريكية فى دفع فكرة اليسار الوسط الى الامام .

وشكل الدو مورو اول حكومة ليسار الوسط المكون من الديمقراطيين المسيحيين والاشتراكيين الديمقراطيين والاشتراكيين والجمهوريين . وفى نهاية هذه المرحلة اى فى ١٩٦٨ شكلت حكومتان

اخريان استنادا الى نفس القاعدة الحزبية بعد ان سقطت حكومة مورو الاولى نتيجـة رفض الاشـتراكيين والاشـتراكيين الديمقـراطيين والجمهوريين تأييد اقتراح الديمقراطيين المسيحيين بتخصيص ٢ر٢٠٠ مليون ليرة للمدارس الخاصة الكاثوليكية بالاساس . وسقطت حكومته الثانية عقب أن خذل البرلمان مشروع قانون قدمته الحكومة بانشاء مدارس للحضانة تابعة للدولة ، وان كان بعض المراقبين قد ربطوا هذا باستقالة امينتورى فانغانى من منصبه كوزير للخارجية الايطالية قبل ذلك بفترة قصيرة احتجاجا على الاتهامات التى وجهت اليه بصدد الدور الذى قام به فى محاولة اجراء محادثات للصلح فى فيتنام ، وكان عمدة فلورنسا السابق قد زار فيتنام الشمالية وعاد باقتراحات لاجراء محادثات صلح ابلغها فانغانى للرئيس الامريكى جونسون ، ولكن حكومة فيتنام الشمالية نفت تقديمها مثل هذه المقترحات بعد أن اذيعت علنا ، اما حكومة ائتلاف يسار الوسط الثالثة فقد استمرت حتى انتخـابات ١٩٦٨ البرلمانية ٠

وشهدت المرحلة الرابعة (١٩٦٨ حتى الان) بداية انهيار فكرة ائتلاف يسار الوسط ، ففى

الحـــزب	انتخابات ١٩٦٣	انتخابات ١٩٦٨
الديمقراطى المسيحى	٢٦٠	٢٦٦
الاشتراكى	٨٧ } ١٢٠	٩١
الاشتراكى الديمقراطى	٣٣	
الجمهورى	٦	٩
الشيوعى	١٦٦	١٧٧
الاشتراكى للوحدة البروليتارية	٢٥	٢٣

توزيع مقاعد مجلس النواب بين الاحـزاب فى انتخـابات ١٩٦٣ ، ١٩٦٨

الانتخابات التى اجريت فى ١٩ مايو ١٩٦٨ نال الشيوعيون ١٧٧ مقعدا ، والحزب الاشتراكى للوحدة البروليتارية المتحالف معهم ٢٣ مقعدا ، والديمقـراطيون المسيحيـون ٢٦٦ مقعـدا ، والاشتراكيون المتحدون ٩١ مقعدا ، والجمهوريون ٩ مقاعد اى ان لاحزاب الائتلاف الحكومى ٣٦٦ مقعدا بنسبة ٣ر٥٦ فى المائة والاحزاب اليسارية المعارضة ٢٠٠ مقعد بنسبة ٤ر٣١ فى المائة ٠

وكانت المفاجأة هى قرار اللجنة المركزية للحزب الاشتراكى بالخروج من ائتلاف يسار الوسط ٠ ولا شك ان الذى دفع الاشتراكيين الى هذا القرار ، هو الهزيمة الانتخابية التى لحقت بهم فى انتخابات ١٩٦٨ (اذ فقدوا حوالى ربع الاصوات التـى حصلوا عليها فى انتخابات ١٩٦٣) نتيجة تخليهم عن سياستهم الاجتماعية ومبادئهم كثمن لاشتراكهم فى الحكم مع حزب اليمين التقليدى ٠ وكانت النتيجة ان افسح حكم ائتلاف يسار الوسط المعتمد على اغلبية برلمانية مكانه لحكم الحزب الديمقراطى المسيحى المنفرد برياسةجيوفانىليونى المعتمد على اقلية برلمانية ، ولم يكن هذا بالطبع طريق الاستقرار السياسى ، فاستقالت الحكومة فى ١٩ نـوفمبر ١٩٦٨ والف الدو مورو الوزارة الثامنة والعشرين بعد الحرب الثانية على أساس ائتلاف يسار الوسط مرة أخرى (الحزب الديمقراطى المسيحى والحزب الاشتراكى المتحد والحزب الجمهورى) لكن حكومة ألدو مورو سقطت بدورها فى ٥ يوليو ١٩٦٩ نتيجة الانشـقاق بيـن الاشـتراكيين والاشـتراكيين الديمقراطيين ، فشكل ماريانو رومور حكومة اقلية ديمقراطية مسيحية كانت استقالتها فى فبراير الماضى بداية الازمة الاخيرة ، وواضح ان هذه المرحلة قد شهدت بداية انهيار فكرة ائتلاف يسار الوسط فى صورة حكومتى الاقلية الديمقراطية المسيحية اللتين لم تكونا قادرتين على الحفاظ على الاستقرار السياسى بهذه الصورة ، مما أفسح المجال لمزيد من الاضطراب فى الحياة السياسية لايطاليا ٠

وبعيدا عن التفصيلات المرهقة للتغيرات فى بنيان السلطة السياسية فى ايطاليا ، يغدو من

المفيد ان نولى مزيدا من الاهتمام لفكرة ائتلاف يسار الوسط على أساس انها الصورة المطروحة من قوى اليمين فى ايطاليا لبنيان السلطة السياسية فى المرحلة الراهنة . هل هى صورة قادرة على التغلب على التحديات التى تواجه النظام الايطالى ؟

تكاد كل التحليلات السياسية ، شرقية كانت ام غربية ، تجمع على أن فكرة ائتلاف يسار الوسط فكرة واهنة لم تحقق الا انجازات هزيلة تتناسب معها وان كانت بعض التحليلات الغربية — الامريكية بالذات — تحاول ان تنتحل الاعذار ليسار الوسط الايطالى ، كما أنه من الواضح ان الاحلام كانت تراودها قبل انتخابات ١٩٦٨ فى أن يكون هذا الائتلاف الصورة الدائمة ، ولو على المدى القصير ، لبنيان السلطة السياسية فى ايطاليا ، سواء امسك الديمقراطيون المسيحيون فيه بزمام القيادة ام الاشتراكيون

ومن الناحية السياسية اخفق الائتلاف بالطبع فى تحقيق فكرة الانفتاح على اليسار ، بل لقد احتوى عناصر محافظة للغاية من الديمقراطيين المسيحيين ، القى اليها بمقاليد السياسة الداخلية . وعموما لم يحدث أى تغيير جذرى لا فى السياسة الداخلية ولا فى السياسة الخارجية (وبالذات ارتباطات ايطاليا الاطلنطية) على يد الائتلاف .

ومن الناحية الاقتصادية ، شهدت بداية حكم ائتلاف يسار الوسط استمرار الليرة فى الانخفاض واستفحال التضخم ، وبدلا من الاصلاحات الزراعية التى وعد بها ، اجريت تعديلات طفيفة للغاية لصالح الفلاحين فى قوانين التعاقد الزراعى . ومن الناحية الاجتماعية اثبت الائتلاف عدم قدرته على مواجهة المشاكل الاجتماعية العريضة التى تصاحب الانتقال من مجتمع زراعى الى مجتمع صناعى ، ووجهت مشروعات اصلاح التعليم والخدمة الصحية والتأمين والاسكان بعقبات كبيرة ، واصبحت الصراعات الاجتماعية اكثر حدة نتيجة عدم قدرة الائتلاف على الحل الجذرى للمشاكل التى تسببها .

الازمة الاخيرة

من كل ما سبق يتضح أن الازمة الاخيرة ، وان كان لها منطقها الذاتى ، الا انها ليست سوى حلقة جديدة فى سلسلة ازمة النظام الايطالى برمته .

وترجع جذور الازمة الاخيرة الى حكومة الاقلية الديمقراطية المسيحية التى شكلها ماريانو رومور عقب استقالة حكومة الدو مورو فى يوليو ١٩٦٩ كما سبقت الاشارة ، على أساس ان تبقى فى الحكم حتى يمكن اعادة ائتلاف يسار الوسط مرة أخرى . وكان الضغط لاحياء حكومة الائتلاف يأتى من رومور رئيس الوزراء ، فقد كان قلقا لاستمراره فى رئاسة حكومة أقلية ضعيفة من الديمقراطيين المسيحيين وحدهم ، تعتمد على النوايا الحسنة لاحزاب الائتلاف الاخرى فى أوقات المتاعب .

وكانت ثمة عقبات عديدة تقف فى وجه احياء التحالف ، فقد كان الاشتراكيون يهدفون الى تكوين علاقة خاصة مع الديمقراطيين المسيحيين ، بحيث يكونون معهم ائتلافا ثنائيا ، كذلك كان الاشتراكيون الديمقراطيون يفضلون تكوين حكومة ثلاثية مع الديمقراطيين المسيحيين والجمهوريين وترك الاشتراكيين فى الخارج . اى ان كلا الحزبين الاشتراكيين كان يحاول اجبار الديمقراطيين المسيحيين على الاختيار بينهما ، الا ان ايهما لم ينجح فى هذا ، من ناحية لان الحزب الديمقراطى المسيحى ليس من طبيعته الاختيار الحاسم نظرا للمدى الواسع للاراء والانتماءات الموجودة بداخله ، كما أن اختياره الحزب الاشتراكى وحده يجعله فى حاجة الى أصوات الشيوعيين فى بعض اصلاحات الحكومة الاساسية ، وهو ما لم يكن على استعداد لتقبله بالطبع . كذلك كان احياء الائتلاف صعبا مع مطالب الاشتراكيين بالسياسة المرنة تجاه الشيوعيين التى يرفضها الاشتراكيون الديمقراطيون بالذات ، وكذلك بالنظر الى مطالبتهم بسياسة اقتصادية تؤمن المكاسب العمالية خلال الاضرابات الاخيرة وفى المقابل كان الاشتراكيون الديمقراطيون يطلبون اعلان العداء للشيوعيين ، وهذا يعنى رفض اصوات الشيوعية حين يكون ذلك ضروريا للموافقة على اجراءات حكومية معينة ، ويطلبون وعدا من الاشتراكيين بألا يتحالفوا مع

الشيوعيين فى الحكم المحلى ، ومن ناحية ثانية ، كان احياء ائتلاف يسار الوسط قد أصبح صعبا بعد اصرار الفاتيكان على انه اذا ووفق على مشروع اباحة الطلاق الذى كان مجلس النواب الايطالى قد وافق عليه فى نوفمبر الماضى فسوف يكون هذا خرقا من جانب واحد لاتفاقيات اللاتيران رغم انها لا تحوى نصا مباشرا يقيد حق الدولة الايطالية فى أصدار مثل هذا القانون (لم تتم بعد موافقة مجلس الشيوخ) . وقد احدث ذلك بالطبع انقساما ، سواء بين الديمقراطيين المسيحيين وبين الاحزاب العلمانية التى اعلنت ان الدولة ذات سيادة ، وان المشروع يجب أن يستمر فى طريقه الى مجلس الشيوخ رغب الفاتيكان فى هذا أم لم يرغب ، او داخل الديمقراطيين المسيحيين انفسهم .

ومع حادث انفجار قنبلة ميلانو المؤسف فى ١٥ ديسمبر الماضى ، بزغ الامل باقتراح اجتماع قادة احزاب الائتلاف الاربعة من أجل محادثات مشتركة ، وبدا لوقت قصير ان الساسة قد نسوا خلافاتهم بتأثير الصدمة ، ولكن بمرور الوقت عقد الاجتماع الثانى لهم فى أوائل يناير ، ثم خفت الاحساس بالازمة

ونتيجة تراكم الاحداث بهذه الصورة ، والموقف الضعيف اصلا للحكومة الديمقراطية المسيحية ، اعلن ماريانو رومور استقالة حكومته فى ٧ فبراير الماضى ، وبدأت اولى محاولات تكوين الحكومة على يد رومور مرة اخرى ، ولكنه اخفق فيها امتدادا للصعوبات السابقة ، واضطلع الدو مورو بمحاولة ثانية ، واقترح للتغلب على مشكلة مشروع قانون اباحة الطلاق ، ان تسير اجراءات الموافقة عليه بطريقة عادية ، بينما تبحث جنة المسائل التى أثارها الفاتيكان ، ولم توافق اجزاء هامة من حزبه الذى صوت كله ضد المشروع فى نوفمبر الماضى ــ على هذا الاقتراح ، وبمجرد ان وصلت مشاوراته الى نقطة حرجة ، تحدث البابا مرة اخرى ضد الطلاق ، فاوقف الدو مورو محاولته ، وعند هذا الحد ظهر احتمال حل البرلمان فى الافق وقد اضطلع فانفانى رئيس مجلس الشيوخ بعبء المحاولة الثالثة ، وطلب كاقتراح شخصى لرئاسته الحكومة الجديدة ، ان يدخل سكرتيرو احزاب الائتلاف الاربعة الوزارة ، فوافق الاشتراكيون لكن طلبه لاقى اعتراضات كبيرة داخل وخارج حزبه على أساس ان تنفيذه سوف يضع البرلمان فى مرتبة ثانية ، وهنا بدا أنه ليس ثمة من بديل سوى اجراء انتخابات عامة ، وكان هذا يعنى انتهاء عدد من مشروعات القوانين الهامة ، ومن بينها مشروع قانون اباحة الطلاق (الذى أجل حتى تبحثه الحكومة مع الفاتيكان ثم يحال بعدها الى مجلس الشيوخ) ومشروع « ميثاق العمل » كذلك كان يعنى بالضرورة تأجيل اصلاحات التعليم والخدمات الصحية وما الى ذلك مما يبحثه البرلمان الحالى . وكان الحزب الشيوعى يعارض فكرة الحل ويهدد بمظاهرات لمنعه ، وذلك لما يعنيه بالنسبة لمشروعات قوانين يؤيدها بقوة كمشروع قانون الطلاق وللقوة الكبيرة التى يحوزها داخل البرلمان الحالى . اما الاشتراكيون الديمقراطيون ، فكانوا يؤيدون فكرة الحل على أساس اعتقادهم بأن نتائج الانتخابات القادمة ستمكن اليمين المعتدل ــ الذى يكونون جزءا منه ــ من الامساك بالسلطة السياسية .

واخيرا نجح ماريانو رومور فى أوائل ابريل فى تكوين ائتلاف يسار الوسط من الديمقراطيين والاشتراكيين الديمقراطيين والاشتراكيين والجمهوريين لينهى حلقة جديدة من سلسلة ازمة النظام الايطالى ، او بالاحرى ليبدأ حلقة جديدة ، فان التحديات التى يواجهها النظام الايطالى ملحة وتتطلب الحل . ولكى تواجه هذه التحديات ، او على الاقل تبدأ مواجهتها ، هناك شىء اساسى يجب ان يتحقق ، وهو وجود حكومة قوية تكون قادرة ليس فقط على أن تخطط لمواجهة هذه التحديات ، ولكن على ان تستمر فى السلطة لفترة زمنية تمكنها من قطع ولو مرحلة لها اعتبارها على الطريق . وازمة النظام الايطالى انه يمر بمرحلة انتقال لم تعد فيها قوى اليمين التقليدى او المستتر قادرة على أن تقوم بهذا الدور وحدها ، نظرا لنمو قوى اليسار بدرجة لها اعتبارها ، وان لم يكن بعد الى الحد الذى يمكنها من الانفراد ــ اى قوى اليسار ــ بالقيام بهذا الدور او حتى دخول ائتلاف يكون لها فيه اليد العليا ، كما ان الحل الديكتاتورى يقلل من احتمالاته الخبرة المعاصرة لايطاليا تحت النظام الفاشى ، ونمو قوى اليسار بدرجة ملحوظة اكبر من اى بلد آخر فى غرب اوربا ، باستثناء فرنسا . من هنا فان فكرة يسار الوسط ــ الصياغة المهنية

السياسية لتعبير اليمين المعتدل – تعكس المرحلة الراهنة لازمة النظام الايطالى ففى ائتلاف اليسار الوسط تتحالف اكبر قوة يمينية مع قوى مشكوك فى يساريتها بدرجات لها اعتبارها لكى تواجه قوى اليسار الحقيقية ، ولكنها تتعرض للازمة تلو الازمة ، نظرا للتناقضات فى داخلها ذاتـه ، وللصراع الذى تخوضه ضد قوى اليسار الحقيقية من ناحية اخرى • وحتى تصبح السلطة السياسية فى ايطاليا قـادرة على حل مشـاكل المجتمع الايطالى ، ينبغى أن يتغير بنيانها تغييرا يعبر عن الواقع السياسى الايطالى الحالى ، وهو الواقع الذى شهد كما رأينا النمو الملحوظ لقوى اليسار الحقيقى ، ومادام هذا لم يحدث فان الازمات السياسية فى ايطاليا قد تحتاج فى تحليلها بعد فترة ليست بالطويلة الى جداول احصائية ، وليس الى كلمات مكتوبة •

أحمد يوسف أحمد

الشيوعية الهندية ومواقف الهند الدولية

يعتبر الحزب الشيوعى الهندى من اكثر الاحزاب الهندية نشاطا وفعالية ، ولذلك فلا نعدم ان نجد له مواقف معينـة من كافة القضـايا التى واجهت السياسة الخارجية الهندية منذ الاستقلال وحتى الوقت الراهن ، وهذه المواقف اما أنها نقد للدبلوماسية الهندية حيثما يوجد تعارض بين رأى الحزب ورأى الحكومة ، واما أنها تأييد لهذه الدبلوماسية حيثما يختفى مثل هذا التعارض •

فى عام ١٩٢٤ ظهر الحزب الشيوعى الهندى وارتبط منذ اليـوم الاول بالحـركة الشـيوعية الدوليـة • وليس ادل على ذلك مـن أنه تبنى الاسـتراتيجية اليسـارية التى وضـعها المؤتمر الدولى السادس للكومنترن فى عام ١٩٢٨ ، وهى الاسـتراتيجية التى منعتـه من التعـاون مع الكونجـرس الهندى ثم عاد وتبنى اسـتراتيجية يمينية طبقا لقرارات المؤتمر السابع للكومنترن فى عام ١٩٣٥ وهى الاستراتيجية التى سمحت له بالعمل داخل الكونجرس الهندى شريطة ان يظل محتفظا باستقلاله التنظيمى • وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية تبنى الحزب الاستراتيجية اليسارية من جديد ، وتجلى ذلك فيما صدر عنه من بيانات تعتبر بريطانيا دولة استعمارية كبرى ، ولكن بعد هجوم النازى على الاتحاد السوفيتى فى يونيو ١٩٤١ اخذ الحزب من جديد – تمشيا مع غيره مـن الاحزاب الشـيوعية فـى الدول الاخـرى – بالاستراتيجية اليمينية • وظلت اسـتراتيجية

الحزب على هذا النحو حتى قيام الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة فى أواخر ١٩٤٧ ، فتحت وطأة هذه الحرب بدأ الحزب الشيوعى الهندى فى تبنى استراتيجية يسارية غاية فى التطرف ، تجلت فى مظاهر عديدة منها : عدم الاعتراف بالاستقلال الذى حصلت عليه الهند واعتباره صورة أخرى للسياسة الاستعمارية البريطانية ، واتهام نهرو بالتواطؤ مع الاستعمار البريطانى ، واخيرا تنظيم وحدات لحرب العصابات فى أجزاء عديدة من البلاد .

ومهما يكن من أمر ، فان الحزب سرعان ما ادرك عدم فعالية أسلوب العنف حيال ما تعرض له من نقد مرير من قبل كافة التنظيمات السياسية الاخرى القائمة فى المجتمع الهندى ، ولذلك أحجم عن هذا الاسلوب وتبنى اسلوبا اكثر مرونة تجلى فى تأييده سياسة الحكومة من ناحية ، وفى محاولة ايجاد صورة معينة من صور التوفيق بينه وبين الاحزاب الهندية الاخرى من ناحية اخرى . وقد استطاع الحزب — بهذا الاسلوب الجديد — الاشتراك فى الانتخابات العامة التى أجريت فى الهند فى عامى ١٩٥١ و١٩٥٢ وأحرز نسبة عالية من الاصوات مكنته من أن يصبح حزبا وطنيا . كذلك اشترك الحزب فى الانتخابات العامة التى أجريت فى عام ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ ودلت نسبة الاصوات التى حصل عليها الحزب فى مختلف الدوائر الانتخابية على مدى قوة هذا الحزب فكريا وتنظيميا . وقد استطاع الشيوعيون ، على اثر هذا الفوز ، تكوين حكومة شيوعية فى ولاية كيرالا كما تمكنوا أيضا من الاشتراك بأعداد كبيرة فى الجمعيات التشريعية الهندية فى ولايتى بومباى وغرب بنغال .

وهكذا اضحى الحزب الشيوعى الهندى من أهم الاحزاب الهندية التى لعبت دورا هاما على مسرح السياسة الهندية على نحو ما يتضح فيما يلى :

الحزب وعضوية الهند فى الكومنولث البريطانى :

عارض الحزب منذ البداية عضوية الهند فى الكومنولث ، فقد جاء فى البيان الذى أصدره المؤتمر الثالث للحزب فى ١٩٥٣ ما يلى « ان وجود الهند خارج الكومنولث يعد عاملا هاما فى الحفاظ على السلام والحرية فى آسيا » . وفى ديسمبر ١٩٥٦ أعلن جوبتا ـ أحد القيادات البارزة فى الحزب ـ فى البرلمان الهندى « ان انسحاب الهند من الكومنولث لن يفقدها شيئا » . ويقدم الحزب الحجج التالية لتبرير موقفه : ١ ـ ان عضوية الهند فى الكومنولث تجعلها أقل جدية فى مقاومة الاستعمار البريطانى كما حدث مثلا فى الملايو وكينيا وقبرص . ٢ ـ تتبنى بعض الدول الاعضاء فى الكومنولث سياسة لا تتفق والحد الادنى للكرامة الانسانية ، ولعل سياسة الابرتيد التى تنتهجها حكومة جنوب افريقية خير معبر عن ذلك . ٣ ـ ارتباط الهند اقتصاديا ببريطانيا حال دون الاسراع فى تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية .

الحزب وسياسة عدم الانحياز :

وجدت الهند فى سياسة عدم الانحياز الوسيلة المثلى لتحقيق أهدافها فى المجال الخارجى . وقد صرح نهرو فى ٨ مارس ١٩٤٩ فى خطاب له أمام الجمعية التشريعية قائلا « اننى أشعر أن الهند تستطيع أن تلعب دورا هاما فى المحافظة على السلام العالمى ، ولذلك يصبح ضروريا ألا تحاول الارتباط بأى كتلة من الكتل » . وقد عارض الحزب الشيوعى الهندى سياسة عدم الانحياز فى بداية الامر ، الا أنه ما لبث أن بدل موقفه ابتداء من عام ١٩٥٥ منتقلا من المعارضة الى التأييد وحسبنا هنا ان نسجل بعض تصريحات قادة الحزب ، ففى ٢٤ ديسمبر ١٩٦١ صرح جوش — سكرتير عام الحزب ـ بما يلى « ان سياسة الحكومة الهندية تقوم على مبادىء ثلاثة : وهى تحقيق السلام ، ومقاومة الاستعمار ، وعدم الانحياز ، ولذلك فان الحزب الشيوعى الهندى يمنح هذه السياسة كل تأييد واحترام » . كذلك تضمن اعلان اللجنة المركزية للحزب فى ٩ ديسمبر ١٩٦٢ ما يلى « ان سياسة عدم الانحياز أمر حيوى للدفاع الهندى ، انها تمكن الهند من زيادة فعاليتها فى المجال الدولى ، كما تيسر لها الحصول على أقصى ما يمكن من مساعدة اقتصادية وعسكرية دون أية آثار سياسية » . ونتساءل هنا ، كيف يمكن تفسير هذا التغير فى موقف الحزب ؟ نحن نعلم أنه فى بداية قيام الحرب الباردة كان كل معسكر يسعى الى ضم

أكبر عدد من الدول فى صفه ، ولذلك فان الاتحاد السوفيتى لم يقتنع بسياسة عدم الانحياز التى أعلنت عنها الهند وانبرى الحزب الشيوعى الهندى - تمشيا مع الدبلوماسية السوفيتية - يوجه سهام النقد الى الحكومة الهندية · الا أنه ابتداء من عام ١٩٥٤ تغيرت استراتيجية المعسكرين حيث اكتفى كل معسكر بالحيلولة دون انضمام الدول غير المنحازة الى المعسكر المعادى · وقد بدأ هذا التغير فى دبلوماسية المعسكر الشيوعى فيما أطلق عليه سياسة التعايش السلمى · وتحت وطأة هذا التغير ، تحسنت العلاقات الهندية - الشيوعية ، وتجلى ذلك فى الاتفاقية التجارية التى أبرمت بين الهند والاتحاد السوفيتى فى أواخر ١٩٥٣ ثم فى اتفاق البانشاشيلا الذى أبرم بين الهند والصين فى ابريل ١٩٥٤ · وقد اتجه الحزب الشيوعى الهندى بدوره الى تأييد سياسة عدم الانحياز لانها حالت على الاقل دون ارتباط الهند بالعملاق الامريكى ·

الحزب وأزمة العلاقات الهندية - الباكستانية :

يعتقد الحزب أن التحالف بين الهند وباكستان أمر ضرورى للحد من النفوذ الاستعمارى فى القارة الاسيوية · وقد جاء فى برنامج الحزب الصادر فى ١٩٥١ « ان الصراع بين الهند وباكستان يمهد الطريق أمام الدول الاستعمارية للتدخل فى شئون القارة الاسيوية » · كذلك أصدر الحزب فى ١٩٥٦ قرارا جاء فيه « ان حزبنا سوف يعمل جاهدا على دعم العلاقات بين الهند وباكستان وذلك بتسوية المسائل المعلقة بينهما بالوسائل السلمية وازالة كافة الحواجز التى تقف فى طريق التعاون البناء والمثمر لكلا الشعبين الهندى والباكستانى » · وانطلاقا من هذا التصور ، رحب الحزب بالاتفاقية التى ابرمت بين الهند وباكستان فى يناير ١٩٦٠ بخصوص القطاع الغربى من الحدود الهندية - الباكستانية ، كما رحب كذلك بالاتفاقية التى ابرمت بينهما فى سبتمبر ١٩٦١ بخصوص مياه نهر أندوس ، وعبر الحزب عن أمله فى أن تكون هذه المعاهدات فاتحة خير فى سبيل تصفية الخلافات الاخرى التى لا زالت تعكر صفو العلاقات بين الهند وباكستان ·

الحزب وأزمة العلاقات الهندية - الصينية :

تأزمت العلاقات الهندية - الصينية فى أواخر الخمسينات واوائل الستينات تحت وطأة عاملين أولهما مشكلة التبت وثانيهما مشكلة النزاع على الحدود · وللحزب الشيوعى الهندى موقف حيال كل من هاتين المشكلتين ، فبالنسبة لمشكلة التبت ايد الحزب موقف الدبلوماسية الصينية تأييدا مطلقا ، ففى مايو ١٩٥٩ أصدرت اللجنة المركزية للحزب بيانا جاء فيه « ان التمرد الذى حدث فى التبت فى مارس الماضى كان يهدف الى خدمة مصالح الرجعية فى الداخل والاستعمار فى الخارج ، ولذلك فلا يمكن اعتبار هذا التمرد - على عكس ما ذهب اليه نهرو - حركة قومية ، وعليه فان قيام القوات الصينية بقمع هذا التمرد أمر لا يحتاج الى مساءلة ، ان التبت جزء لا يتجزأ من الصين ، ومن ثم فان كافة التطورات التى حدثت فى التبت تخضع للاختصاص الصينى » · أما بالنسبة للنزاع على الحدود ، وهو النزاع الذى بلغ ذروته بالهجوم المسلح الذى شنته القوات الصينية على القوات الهندية عبر الحدود فى أكتوبر ١٩٦٢ ، فنلاحظ أن الحزب لم يؤيد موقف الصين - كما فعل ازاء التبت - وانما انتقده بشده ، فقد جاء فى البيان الذى صدر عن الحزب فى نوفمبر ١٩٦٢ « ان عبور القوات الصينية خط مكماهون يشكل انتهاكا صريحا للسيادة الهندية » · ونسارع فننبه الى أن الحزب اصدر هذا البيان بالرغم من المعارضة العنيفة التى أبدتها بعض العناصر الشيوعية وعلى رأسها راناديف ، وهى العناصر التى ايدت موقف الصين وانتقدت موقف الحكومة الهندية · ويمكن تفسير تأييد الحزب موقف الحكومة الهندية فى ضوء عاملين ، أولهما نمو الروح القومية فى الهند ابتداء من ١٩٥٩ كرد فعل للاستفزازات الصينية المتكررة على الحدود الهندية الشمالية ، ولذلك اضطر الحزب الى مسايرة الروح القومية حتى لا يجد نفسه وحيدا فى الميدان تنهال عليه اللطمات من هنا وهناك · وثانيهما ظهور النزاع بين بكين وموسكو ، الامر الذى دفع الحزب الى تأييد موقف الحكومة الهندية تمشيا مع الموقف السوفيتى ·

الحزب والحرب الباردة :

هناك قضايا عديدة مرتبطة بالحرب الباردة ، للحزب الشيوعى الهندى موقف من كل منها :

(أ) الحزب والاحلاف العسكرية : عارض الحزب الاحلاف العسكرية الواقعة فى نطاق المعسكر الغربى ، وهى حلف الناتو والسياتو والسنتو ، لانها لا تعدو أن تكون وسائل لتطويق المعسكر الشيوعى . كما انتقد الحزب معاهدات التحالف المبرمة بين الدول الغربية والدول الاخرى من ذلك مثلا معاهدة التحالف المعقودة بين الولايات المتحدةوباكستانفىمايو١٩٥٤،ومما تجدر الاشارة اليه ان الحزب ، على العكس من ذلك — لايعارض حلف وارسو بل يراه ضرورة لا غنى عنها لمواجهة الاستراتيجية الامبريالية . ونلاحظ هنا خلافا بين موقف الحكومة الهندية وموقف الحزب ، فبينما تعارض الحكومة ـ انطلاقا من سياسة عدم الانحياز ـ كافة الاحلاف العسكرية سواء وقعت فى نطاق المعسكر الرأسمالى أو فى نطاق المعسكر الشيوعى ، فان الحزب يعارض فقط الاحلاف الواقعة فى نطاق المعسكر الرأسمالى . وان دل ذلك على شىء فانما يدل على ارتباط الحزب بموقف الدبلوماسية السوفيتية .

(ب) الحزب والمساعدة الخارجية : بينما لا يقلل الحزب من أهمية هذه المساعدة فى تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية ، فانه يعارض بشدة قبول الهند المساعدات الامريكية والبريطانية لانها تقدم مقترنة بشروط على نحو يقيد حركة الهند فى المجال الدولى . وعلى عكس ذلك يرحب الحزب بالمساعدات التى يقدمها الاتحاد السوفيتى والدول الشيوعية الاخرى لإنها لا تكون مقترنة بشروط معينة . وهذا فى حد ذاته يساعد على الدفع قدما ببرامج التنمية الاقتصادية .

(جـ) الحرب الكورية : انتقد الحزب موقف الحكومة الهندية واتهمها بالتواطؤ مع الولايات المتحدة حينما اعلنت ان قوات كوريا الشمالية ارتكبت عدوانا ظاهرا ضد كوريا الجنوبية بعبورها خط ٣٨ درجة عرض ، وحينما وافقت على ارسال مساعدات طبية الى القوات الامريكية فى كوريا الجنوبية . وفى ٢٥ يونيو ١٩٥١ رحب الحزب بالاقتراح السوفيتى كخطوة أساسية فى سبيل تهدئة الوضع فى كوريا . وقد طالب هذا الاقتراح بوقف اطلاق النار ، وابرام اتفاق هدنة. وفى يوليو سنة ١٩٥٣ اعلن الحزب أن اتفاق الهدنة يعتبر نصرا عظيما ليس فقط لشعب كوريا الشمالية وانما للمعسكر الشيوعى أيضا .

(د) أزمة المجر : ثارت هذه الازمة فى أكتوبر سنة ١٩٥٦ على أثر دخول القوات السوفيتية الاراضى المجرية . وبالرغم من حرج الموقف الذى واجه الحزب ، الا أنه حاول تبرير تصرف الاتحاد السوفيتى ، فقد صرحت لجنة الحزب المركزية فى نوفمبر سنة ١٩٥٦ بأن « ما حدث فى المجر جعل التدخل السوفيتى أمرا ضروريا وحتميا لحماية مكاسب الشعب المجرى ضد محاولات الامبريالية ، ولو لم يتدخل الاتحاد السوفيتى لبات مصير الحركة الاشتراكية العالمية مهددا بالخطر » .

الحزب وحقوق الانسان :

أكد الحزب مرارا ضرورة احترام حقوق الانسان . وقد تجلى ذلك فى مطالبته بتصفية الاستعمار والقضاء على التمييز العنصرى ومنع انتشار الاسلحة النووية ، فبالنسبة لتصفية الاستعمار أيد الحزب كافة الجهود التى بذلت فى هذا السبيل وطالب الحكومة مرارا بتأييد حركات التحرير . ولذلك فعندما منعت الحكومة المتطوعين الهنود من الدخول الى اقليم جوا فى عام ١٩٥٤ وجه اليها سهام نقده ، واعتبر ذلك تواطؤا مع الاستعمار . وفى أبريل سنة ١٩٦١ أصدر المؤتمر السادس للحزب بيانا جاء فيه « ان موقف الحكومة من المشكلة الاستعمارية يكتنفه الغموض فضلا عن أنه مذبذب » وأما بالنسبة للتمييز العنصرى فقد عارض الحزب ـ ايمانا منه بكرامة الفرد ـ كافة السياسات التى تفرق بين البشر بحسب الجنس أو اللون . من ذلك مثلا أنه انتقد بشدة ، ولا يزال ينتقد سياسة الابرتيد التى تمارسها حكومة جنوب افريقية .وقد طالب الحكومة الهندية مرارا بالانسحاب من الكومنولث حتى لا تكون بينها وبين جنوب افريقية أية علاقات : سياسية كانت أو اقتصادية .

وفيما يتعلق بالاسلحة النووية فيرى الحزب ان قيام الهند بصنع هذه الاسلحة من شأنه أن يضعف الاقتصاد الهندى أولا ، كما يضعف ثانيا من دورها فى المحافظة على السلام العالمى . لذلك طالب

الحزب مرارا بمنع انتشار السلاح النووى واقامة مناطق غير نووية فى آسيا وافريقية ٠

انقسام الحزب الشيوعى الهندى

أدت عوامل عدة الى انقسام الحزب الشيوعى الهندى فى أبريل سنة ١٩٦٤ الى حزبين شيوعيين أحدهما الحزب الشيوعى (الرسمى والموالى للاتحاد السوفيتى والاخر الحزب الشيوعى الماركسى ٠ وبصدد هذه العوامل يمكن التمييز بين العوامل الداخلية والخارجية . فالعوامل الداخلية التى نشبت مرارا بين قادة الحزب، ثم فى الخلافات الايديولوجية كتلك التى حدثت فى عام ١٩٥٦ حول تحديد مكان ودور البورجوازية الوطنية . وأيا ماكان الامر ، فان العوامل الداخلية لم تكن لتستطيع ان تؤدى الى هذا الانقسام لولا ظهور العوامل الخارجية التى تكفلت بتحويل الخلاف الداخلى الى واقع حى ملموس وابرازه فى ثوب رسمى ٠

وتتمثل العوامل الخارجية فى النزاع الصينى ــ السوفيتى من جانب ثم النزاع الهندى ــ الصينى من جانب آخر ٠ ولبيان كيف أدى النزاع الصينى ــ السوفيتى الى انقسام الحركة الشيوعية الهندية يذهب الكتاب الهنود الى القول بأن الثورة الشيوعية الصينية كان لها من التأثير على الشعب الهندى عامة والحزب الشيوعى الهندى خاصة ، ما فاق تأثير الثورة الشيوعية السوفيتية . ويعزون ذلك الى أن الثورة الروسية قامت فى وقت لم تكن فيه الحركة الشيوعية قد ظهرت بعد فى الهند ، فى حين قامت الثورة الصينية لتجد الحركة الشيوعية الهندية قد نمت وازدهرت . ولذلك عندما نشب النزاع الصينى السوفيتى ، اتجه بعض أعضاء الحزب الشيوعى الهندى الى تأييد موقف بكين ٠ أما النزاع الهندى ــ الصينى فيمكن القول أنه كان بمثابة معضلة كبرى واجهت الحزب الشيوعى الهندى ، اذ حدث على أثر الهجوم الصينى على الهند فى أكتوبر سنة ١٩٦٢ أن اتسعت هوة الخلاف فى داخل الحزب الشيوعى الهندى ، وبدا الحزب وكأنه انشق الى جناحين : جناح يؤيد موقف الصين وعلى رأسه رانادیف ، وآخر يؤيد موقف الحكومة الهندية وعلى رأسه دانج ٠

وتجلى الخلاف بين الحزبين على مسرح السياسة الخارجية الهندية ، فلكل منهما موقف من القضايا التى جابهت الدبلوماسية الهندية منذ ١٩٦٥ ويتبدى ذلك فى قضية كشمير سنة ١٩٦٥ وأزمة تشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٦٨ ٠

قضية كشمير :

تعتبر قضية كشمير أهم قضية فى العلاقات الهندية ــ الباكستانية ٠ وموقف الحزب الشيوعى الهندى من هذه القضية واضح كل الوضوح ٠ ففى فبراير سنة ١٩٦١ أصدر الحزب بيانا أوضح فيه بجلاء موقفه من هذه القضية ٠ وتتمثل عناصر هذا الموقف فى الاتى : ١ ــ التسليم بأن اقليم كشمير جزء لا يتجزأ من الاراضى الهندية بما فى ذلك الجزء الواقع تحت الاحتلال الباكستانى ٢ ــ للهند فقط حق مناقشة وضع هذا الاقليم مع أى دولة أخرى ٣ ــ لا تملك الحكومة الباكستانية أى حق قانونى على الاطلاق للدخول فى مفاوضات مع أى دولة أخرى بقصد تصفية أية مشكلة متعلقة بذلك الجزء الذى يقع تحت سيطرتها ٤ ــ يجب الاتجرى أية دولة مفاوضات مع باكستان تتضمن الاعتراف بأن كشمير جزء من الاراضى الباكستانية . ويتضح من هذا البيان مدى تأييد الحزب لسياسة الحكومة بخصوص كشمير ٠ وتجدر الاشارة الى أن موقف الحزب انما يتفق تماما مع موقف الاتحاد السوفيتى الذى اتجه منذ منتصف الخمسينات الى تأييد موقف الهند بصدد كشمير ، حتى أنه مارس حق الاعتراض على قرار أصدره مجلس الامن ولم توافق عليه الهند ٠

وعندما اندلعت الحرب بين الهند وباكستان فى اقليم كشمير فى أغسطس سنة ١٩٦٥ انتقد الحزب الشيوعى (الرسمى والموالى لموسكو) الحكومة الباكستانية واتهمها بالتحريض على أعمال العنف عبر خط وقف اطلاق النار فى كشمير ، وطلب من الحكومة الهندية اتخاذ الخطوات اللازمة لردع العدوان الباكستانى ٠ وقد اعتبر هذا الحزب اتفاق طشقند ــ وهو الاتفاق الذى أبرم فى فبراير سنة ١٩٦٦ بين الهند وباكستان بفضل الوساطة السوفيتية ــ حدثا تاريخيا لانه حال دون تفاقم الوضع فى جنوب آسيا ذلك التفاقم الذى كان

سيؤدى — على فرض حدوثه — الى زيادة النفوذ الامريكى فى هذه المنطقة ، وهو وضع لا تقبله كل من الهند والاتحاد السوفيتى أما الحزب الشيوعى الماركسى فيبدو انه أيد اتفاق طشقند بالرغم من اعتراض بكين عليه واعتبره دعما لوجهة نظره التى ترى أن النزاع بين الهند وباكستان لا يمكن حله بالقوة وانما على مائدة المفاوضات . وقد أعلنت لجنة الحزب المركزية فى ١٣ فبراير سنة ١٩٦٦ « ان حزبنا يرحب بتصريح طشقند ويعتبره خطوة أساسية نحو دعم العلاقات بين الهند وباكستان » .

أزمة تشيكوسلوفاكيا :

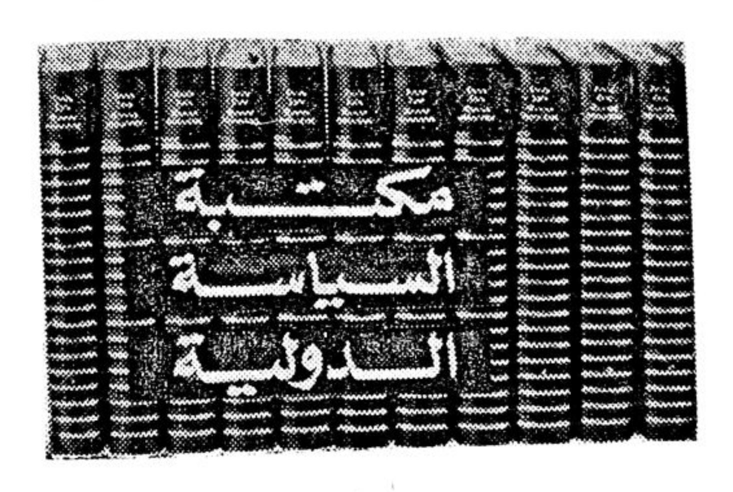
ثارت هذه الازمة على اثر دخول قوات حلف وارسو الاراضى التشيكية فى أغسطس سنة ١٩٦٨ . وقد شهدت أجهزة الحزب الشيوعى الرسمى خلافا فى الرأى عند مناقشة هذه الازمة ، ففى اللجنة المركزية ، أيد نصف الاعضاء الموقف السوفيتى ، بينما عارضه النصف الاخر ، وفى المجلس الوطنى انتقد بعض الاعضاء التدخل السوفيتى ، على حين برره أعضاء آخرون .

وبغض النظر عن هذا الخلاف ، فقد أصدر الحزب فى اغسطس سنة ١٩٦٨ بيانا سوغ فيه التدخل السوفيتى واعتبره ضرورة لا معدى عنها لضرب أوكار الرجعية المتحالفة مع الامبريالية ، ولحماية المكاسب الاشتراكية للشعب التشيكى ، وللحيلولة دون انتزاع تشيكوسلوفاكيا من المعسكر الشيوعى . أما الحزب الشيوعى الماركسى ، فقد انتقد التدخل السوفيتى نقدا مريرا واعتبره انتهاكا للسيادة الاقليمية لتشيكوسلوفاكيا واعتداء على حقوق الشعب التشيكى .

من هذا العرض لموقف الحركة الشيوعية الهندية من قضايا الهند الدولية نستطيع أن نقول انه كان لانقسام الحركة الشيوعية الهندية فى ابريل سنة ١٩٦٤ تأثير بالسلب على الدور الذى يلعبه الشيوعيون على مسرح السياسة الهندية . وليس أدل على ذلك من أنه فى الانتخابات التى أجريت فى الهند فى عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ لم يحظ الشيوعيون بنفس نسبة المقاعد التى كانت لهم فى البرلمان وفى مختلف الجمعيات التشريعية الهندية.

جمال المنوفى





محاضرات فى التنمية الاقتصادية

☐ MOHAMED Z. SHAFEI — THREE LECTURES ON ECONOMIC DEVELOPMENT — BEIRUT, 1970 ☐

يتضمن هذا الكتيب ثلاث محاضرات القاها د٠ زكى شافعى أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة فى مايو الماضى فى جامعة جراتز بالنمسا ٠ وهى عن اقتصاديات الدول النامية بصفة عامة ، مع التركيز على تجربة ج٠ع٠م فى التنمية الاقتصادية ، كما تتناول المعونات الخارجية باعتبارها عملا حاسما فى انجاز مشروعات التنمية الاقتصادية فى الدول المتخلفة ٠

١ ـ اقتصاديات الدول النامية

فى المحاضرة الأولى يحاول المحاضر ابراز تأثير

بجامعة القاهرة فى مايو الماضى فى جامعة جراتزا العوامل الاقتصادية وغير الاقتصادية فى عملية التنمية ، على أساس ان التنمية لا تتم فى فراغ ، وانما فى محيط من النظم والقيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . ولم تعد العوامل الاقتصادية وحدها هى الحاسمة ، بل هناك التخلف الاجتماعى المتمثل فى سيادة الانظمة والقيم الاسرية والقبلية وسيطرة العادات والتقاليد والتنظيمات الموروثة ، وتأثير ذلك على عرقلة الانتاج · كذلك تخلف النظم الادارية وعجزها عن توجيه المدخرات لصالح الاستثمارات القومية . يضاف الى ذلك بقايا السيطرة الاجنبية ، وما ترتب عليها من تبعية اقتصادية للخارج أو سيطرة طبقة تتعارض مصالحها مع أهداف التنمية . وهنا يشير الاستاذ المحاضر بشىء من الاسهاب الى التبعية الاقتصادية للخارج التى ترجع أساسا الى اعتماد الدول النامية عموما على الخارج ، سواء فى تصريف فائض انتاجها من السلعة ، أو العدد المحدود من السلع التى تتخصص فى تصديرها ، أو فى استيراد السلع المصنوعة التى يتم انتاجها محليا · ولا تقتصر هذه التبعية على ميدان التجارة الخارجية فحسب ، بل اعتماد الدول النامية على مدخرات الدول المتقدمة لتمويل جانب هام من الاستثمارات القومية : وهنا يشير الى تأثير العلاقات الاقتصادية الدولية على اتجاهات التنمية فى الدول المتخلفة ، ويوجزها فى معاناة الدول النامية بشكل دائم من التقلبات فى اسعار وحجم صادراتها من المواد الاولية ، وفى انخفاض نصيب الدول النامية من التجارة الدولية بسبب قلة الاقبال على صادراتها من المواد الاولية (انخفض نصيبها من التجارة الدولية من ٣ر٢٠ فى المائة عام ١٩٥٥ الى ١٤ فى المائة عام ١٩٦٦) · وفى أحجام الدول المتقدمة عن تزويد الدول النامية بالمعونات التى نص عليها فى توصيات وقرارات مؤتمر التنمية والتجارة الدولى والتى تقدر بواحد فى المائة من حجم الانتاج القومى للدول المتقدمة ، وفى مشكلة نقص الطعام مع التزايد السريع فى عدد السكان فى الدول النامية · مما ترتب عليه انخفاض مستوى المعيشة والصحة ، واضطرار الدول النامية الى تخصيص جزء كبير من المعونات الاجنبية لاستيراد مواد غذائية على حساب الالات والاجهزة اللازمة للتنمية ، وقد انهى المحاضر البحث بالتأكيد على انه مهما بلغت التضحيات التى تتكبدها الدول النامية فى سبيل الارتفاع بمعدل نموها الاقتصادى ، فانها لن تسفر عن شىء ما لم يتهيأ الاطار العالمى الذى يتسنى لها فى ظله تحقيق معدل النمو المطلوب .

٢ ــ التنمية الاقتصادية فى مصر منذ سنة ١٩٥٢

فى المحاضرة الثانية يقرر المحاضر ان الاقتصاد المصرى لم يشهد أى اتجاه نحو النمو او التنمية خلال النصف الاول من القرن العشرين ، ولذلك فقد اختار الكاتب الفترة التى تبدأ من ١٩٥٢ باعتبارها فترة شهدت مصر خلالها تغيرات أساسية فى بنيانها الاقتصادى والسياسى والاجتماعى ، ويمثل عام ١٩٥٧ الخط الفاصل بين الركود الاقتصادى وبداية التنمية فى مصر · وقد ركز فى مستهل الحديث على الصعوبات التى تعترض التنمية الاقتصادية فى مصر . وابرزها الفقر الذى يرجع الى عجز الدخل القومى عن التوصل الى معدل أعلى من معدل الزيادة السكانية · وهنا يشير الى مشكلة الانفجار السكانى باعتبارها احدى العقبات الرئيسية التى تعوق التنمية فى مصر · وقد ترتب على هذه المشكلة مشكلة أخرى تعانى منها جميع الدول الزراعية ، وهى مشكلة البطالة المقنعة فى القطاع الزراعى ، ويضاف الى ذلك اعتماد مصر على عدد قليل من المواد الاولية فى التصدير ، وخاصة القطن الذى مازال يشكل ٥٠ فى المائة من صادراتها ، وأخيرا مشكلة نقص المواد الغذائية التى بلغت واردات مصر منها عام ١٩٦٦ حوالى ٥٠ فى المائة من قيمة صادراتنا ، مما ترتب عليه عجز كبير فى ميزان المدفوعات . ويضاف الى كل ما سبق الاعباء التى نتجت عن عدوان يونيو ١٩٦٧ وهى أعباء الدفاع عن الوطن · وبعد هذا يعرض المحاضر لتاريخ التخطيط الاقتصادى فى مصر مشيرا الى التخطيط الجزئى الذى وضع عام ١٩٥٧ على شكل خطتين للتنمية احداهما للزراعة والاخرى للصناعة ، ثم توحدتا فى خطة واحدة متكاملة هى الخطة الخمسية الاولى فى ١٩٦٠ . ويمثل هذا بداية تحول الاقتصاد المصرى من النظام الحر الى الاقتصاد الموجه ، وخاصة بعد صدور قرارات يوليو سنة ١٩٦١ وقد ترتب على تنفيذ

الخطة التوسع فى القطاع العام الذى أصبح يسيطر على زمام الاقتصاد المصرى ويرى المحاضر ان التجربة قد أظهرت أن القطاع العام الصغير لا يستطيع أن يمنح الدول النامية الفرصة الكافية لتنفيذ خطة تنمية متكاملة ، واستند فى ذلك الى رأى أوسكار لانج الذى يشترط ضرورة توفر أمرين هامين فى التخطيط الاقتصادى أولهما تقسيم الدخل القومى بين الاستهلاك والتراكم • وثانيهما توزيع الاستثمارات بين قطاعات الاقتصاد المختلفة ، وذلك لمعرفة معدل النمو الاقتصادى واتجاه التنمية ــ ولكن رغم المشكلات التى تكتنف التنمية فى مصر ، فقد استطاعت أن تحقق بعض الانجازات الاقتصادية الهامة منذ منتصف الخمسينات .• ثم استعرض المحاضر اهم الانجازات التى تمت فى مجال التصنيع والخدمات وزيادة معدل دخل الفرد بنسبة ٤ فى المائة وأجرى مقارنة بين معدلات النمو الاقتصادى فى مصر والدول النامية التى تتشابه معها فى بعض الملامح الاقتصادية مثل الهند ، وانتهى الى ابراز تفوق مصر فى عدة ميادين مثل معدل نمو الانتاج القومى الذى بلغ ٥ر٢ مقابل ٦ر٢ فى الهند فى الفترة من ١٩٦٠ ــ ١٩٦٥ • وقد أكد فى نهاية المحاضرة ضرورة بذل جهود جماعية ضخمة من أجل التغلب على الصعوبات التى تعترض التنمية الاقتصادية فى مصر والعمل على زيادة المدخرات الى ٢٥ فى المائة من حجم الانتاج القومى ، وهى تشكل الان ١٤ فى المائة بغية الاحتفاظ بمعدل النمو الذى حصلت عليه أثناء الخطة الخمسية الاولى • كما يرى ضرورة انشاء وحدات اقليمية اقتصادية بين الدول النامية لمواجهة منافسة أسواق الدول المتقدمة .•

٣ ــ المعونات الاجنبية للدول النامية :

وفى المحاضرة الثالثة تناول المحاضر الاهمية الاقتصادية للمعونات الاجنبية بالنسبة للدول النامية ، فهى تقوم بسد ثلاث فجوات تعانى منها الدول النامية وهى فجوة المدخرات الناتجة عن نقص المدخرات المحلية عن حجم المال المطلوب لانجاز مشروعات الاستثمار ، وفجوة التبادل التجارى الناتجة عن الفرق بين احتياجات الاستيراد وايرادات التصدير ، وأخيرا الفجوة التكنولوجية بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة ، وتقوم المعونة الفنية بدور أساسى لتعويض هذه الفجوة الاخيرة • ويرى المحاضر ان نوع المعونة أكثر أهمية من حجمها ، اذ أن درجة فاعلية حجم المعونة وتأثيرها على انجاز التنمية الاقتصادية يتوقف الى حد كبير على الشكل الذى ستتخذه ، وهل تكون على شكل قروض أو منح؟ أو تكون على شكل معونة ثنائية أو متعددة الاطراف. وقد استعرض المحاضر أهم التقديرات التى وضعت لتحديد حجم المعونة من خلال تحديد أهداف التنمية فذكر ان هناك من يرى ان تقديرات المعونة تقوم على أساس سد فجوة المدخرات أو فجوة التجارة الخارجية ، كما ان هناك تقديرات للمعونة تقوم على أساس مدى الاستيعابية للدول النامية . وبالمقارنة بين التقديرين الاولين يرى د. الشافعى أن التقدير الذى يقوم على أساس سد فجوة التجارة الخارجية يتطلب حجما أكبر من المعونة. ويرى أن حجم المعونة يتحدد نتيجة الارادة السياسية لدى الدول المتقدمة واقتناعها بضرورة الاسهام فى تطوير التنمية الاقتصادية فى العالم الثالث ، وقد تبلورت هذه الارادة فى اتفاق الدول المتقدمة على تخصيص ما يوازى ١ فى المائة من حجم الانتاج القومى لهذه الدول المتقدمة لتزويد الدول النامية بالمعونات اللازمة لتحقيق أغراض التنمية • وقد قسم المحاضر مصادر المعونة الى نوعين : مصادر خاصة ، وتمثل نسبة ضئيلة ، وتتميز بالتذبذب وتتجه الى الدول التى تتميز بأسواق محلية كبيرة أو بثروات طبيعية ، وتبلغ فوائدها حوالى ٧ فى المائة ومصادر حكومية تنقسم بدورها الى نوعين هما المنح أو القروض • ثم يشير الى الزيادة الواضحة فى حجم ديون الدول النامية بسبب الهبوط المتواصل فى نسبة المنح من المعونات الاجنبية ، بالاضافة الى شروط المعونة التى أصبحت تتسم بعدم المرونة وتحاول الدول النامية تحسين هذه الشروط حاليا ، فقد طالبت فى مؤتمر نيودلهى للتجارة والتنمية الذى عقد عام ١٩٦٨ بأن تخصص الدول المتقدمة ٨٠ فى المائة من معوناتها

الدول النامية على شكل منح ، على أن يتم الوفاء بها على مدى ٣٠ عاما وبفائدة ٢ر٥ فى المائة . وقد وعدت الدول المتقدمة بدراسة هذه الاقتراحات .

وفى نهاية المحاضرة ، يطرح المحاضر اقتراحا بضرورة وضع استراتيجية عالمية للتنمية يكون هدفها التغلب على المشكلات الرئيسية التى تعوق تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى دول العالم الثالث وذلك تمهيدا لحل جميع القضايا والمشكلات الراهنة (*)

٦٩٥

عواطف عبد الرحمن

ايديولوجيات افريقيا المستقلة

☐ YVES BENOT — IDEOLOGIES DES INDEPENDACES AFRICAINES — COLL. F. MASPERO, 1969 ☐

اعتادت الدول الاستعمارية الكبرى حتى عهد قريب ان تصف افريقيا بالقارة الصامتة ، ولا عجب فى ذلك : ففى الوقت الذى كانت آسيا تهتز اركانها بعد ان اجتاحها تيار القوميات عقب انتهاء الحرب العالمية ، كانت افريقيا تبدو هادئة ساكنة تحيا وكأنها فى عزلة عما يجرى فى العالم . ولكن فى أواخر الخمسينات ، برزت فجأة تيارات قومية اجتاحت مختلف أنحاء القارة الافريقية ، وأخذ العالم يشهد متعجبا مندهشا انطلاق القومية الافريقية التى اذهلت الحكومات الاستعمارية، وكانت النتيجة أن نالت عدة دول استقلالها الواحدة تلو الاخرى .

وبدأت الدول الافريقية الفتية تمارس استقلالها ، فكان أن طرحت العديد من الافكار المتباينة والمتضاربة وبدت القارة خلية نشطة تفرز أيديولوجيات مختلفة ، بل وأحيانا متناقضة ، وكأنها تريد أن تعوض فترة السكون الذى خيم عليها لعدة قرون. وتكاثرت الواجهات الفكرية مما استأثر باهتمام الباحثين الاوروبيين الذين اعتادوا أن ينظروا الى الحياة الافريقية على أنها صرح متساوى الاركان ، قائم على تشتيت قبلى يحول دون قيام حركات قومية ، وعلى حضارة ابعد ما تكون من المستوى الذى يسمح بنمو مجتمع صناعى . ومما زاد من هذا الاهتمام أيضا ما

اكتسبته هذه الايديولوجية الافريقية من وزن لا يستهان به من وجهة نظر الاستراتيجية العالمية . فكان طبيعيا أن يتساءل هؤلاء الباحثون : الى أين تتجه أفريقيا اليوم ؟

وفى كتاب ممتاز صدر تحت عنوان « أيديولوجيات أفريقيا المستقلة » يحاول « ايف بينو » أن يرد على هذا السؤال مستعينا فى ذلك بالايديولوجيات التى أفصحت عنها العديد من الدول الافريقية من خلال كفاحها فى سبيل استقلالها وتطلعاتها الى المستقبل .

وعلى ضوء التجارب التى شاهدها خلال اقامته فى أفريقيا ، يستخلص الكاتب فترة يراها فاصلة فى التحول الافريقى الذى يشهده العالم اليوم ، وهى تمتد فيما بين حصول غينيا على استقلالها عام ١٩٥٨ وما آلت اليه أزمة الكونجو التى قامت فى ١٩٦١ والتى أدت الى اغتيال لومومبا . يرى «بينو» أن أفريقيا خلال هذه الفترة كانت تملك القدرة على القيام بدور ثورى فعال ، ولكن الظروف الدولية التى اكتنفتها فى ذلك الوقت كانت أقوى من تطلعات زعمائها الثوريين ، وان كان الكاتب يرى أيضا أن أفريقيا مازالت اليوم قادرة على المضى فى الطريق الثورى ، اذ ان الفكر السياسى الافريقى المعاصر ليس مجرد رياضة عقلية يمارسها الزعماء الافارقة ، بل انه قادر على اكتساب قوة فعالة هائلة فى أى وقت .

وقد أثبتت تجربة الاستقلال مدى اهمية الدور الذى يؤول الى المثقفين الافارقة نظرا للاهمية الكبرى التى أضفتها الظروف الدولية التى أحاطت بالكفاح التحررى الافريقى على تحرك الفكر الايديولوجى . أما المفاهيم التى يدور حولها مستقبل أفريقيا ، فان الكاتب يستخلص منها ستة بدت فى نظره أساسية وهى : الاستقلال والوحدة الافريقية والاشتراكية الافريقية والديموقراطية والحياد الايجابى ، وأخيرا النهضة الثقافية . ويلاحظ الكاتب أن القاسم المشترك لهذه المفاهيم الستة هو مشكلة تحديد طبيعة العلاقات التى يجب أن تربط بين أفريقيا المتحررة والعالم فى المستقبل .

١ ـ الاستقلال

ان الاستقلال السياسى لهو فى نظر « ايف بينو » البنيان الاساسى الذى أقيم عليه العديد من الايديولوجيات السياسية الافريقية . وان الكاتب ليعد عام ١٩٤٥ نقطة البداية لقيام حركات قومية فى أفريقيا ، ان النشاط السياسى الذى سبق هذا التاريخ كان لا يتعدى المطالبة ببرنامج اصلاحى يخفف نوعا من حدة الاستغلال الاستعمارى للشعوب الافريقية . وقد كان لاعلان ميثاق الاطلنطى الذى يضمن للجميع الحريات الاساسية الاربع (١٩٤٥) ومن ضمن هذه الحريات الاستقلال ، أثر بليغ فى بعث الحركات القومية الافريقية .

وقد انعكس هذا التطور فى المحيط الدولى على الواقع الافريقى طبقا لنوعية الاستعمار المطبق فى كل مقاطعة : ففى المناطق الخاضعة لحكم استعمارى بريطانى ، أدى تفاعل الاحداث الدولية بالاوضاع الافريقية الى تكوين اول جبهة سياسية متمثلة فى مؤتمر مانشستر الذى عقد فيما بين ١٥ ، ٢١ أكتوبر ١٩٤٥ . أما فى المناطق التابعة للنفوذ الفرنسى ، فقد أدى فشل مشروع دستورى فرنسى يتضمن حق المستعمرات فى الحصول على استقلال داخل اطار « وحدة فرنسية ديموقراطية الى تكوين « تجمع ديموقراطى أفريقى » يطالب فيه الافارقة بالتساوى فى الحقوق السياسية مع شعب الدولة المستعمرة (فرنسا) ويرفض فكرة الفيدرالية المزيفة التى نادى بها فى ذلك الوقت الحزب الفرنسى « الحركة الشعبية الفرنسية » .

ولكن أهم حادث أفريقى كان له تأثيربليغ على التيار القومى هو دون شك الموقف الذى اتخذه الطلبة الافارقة فى عام ١٩٥٣ والذى تبلور فى شكل مجموعة من المقالات نشرتها دفعة واحدة مجلة « الوجود الافريقى » فى كتيب صدر تحت عنوان « الطلبة السود يتكلمون » . وهو يحتوى على تحليل للتطور الرأسمالى الاستعمارى ، ويفضح الصورة الجديدة التى اتخذتها المؤسسة الرأسمالية المتمثلة فى منظمة الكومونويلث أو الوحدة الفرنسية ، كما يبرز صراحة سياسة « الاندماج » التى نادت بها فرنسا ويصل الطلبة الى هذه النتيجة : لا يوجد طريق آخر سوى المطالبة بالاستقلال الذى هو القاسم المشترك لجميع العقائد السياسية والايديولوجيات والاديان الافريقية ، والوحيد بجمع شمل الافارقة تحت شعار موحد . كما يؤكد الطلبة ضرورة الحصول على الاستقلال كخطوة أولى فى سبيل تحقيق الهدف النهائى وهو الاشتراكية ، اذ أن الثورة الاجتماعية لايمكنها أن تسبق الثورة

القومية . ويمتد كفاح الطلبة الافارقة من ١٩٥٣ الى ١٩٥٩ على هذا النحو الثورى .

وفى ٦ مارس ١٩٥٧ كانت غانا قد حصلت على استقلالها وتلتها غينيا فى ٢ أكتوبر ١٩٥٨ ، ثم قامت وحدة بين البلدين فى ٢٤ نوفمبر ١٩٥٨ مما وضع أسسا نضالية جديدة تبلورت فى شكل مؤتمر الشعوب الافريقية الذى عقد فى اكرا من ٥ الى ١٢ ديسمبر ١٩٥٨ والذى ركز نشاطه على مشاكل التنظيم والعمل فى سبيل تحرير أفريقيا . وكان الزعيم لومومبا حاضرا ، فما كاد يرجع الى بلاده حتى أخذ يغذى « الحركة القومية الكونجولية » التى يتزعمها بالمطالبة بالاستقلال للكونجو ، وهو مقتنع بأن « وحدة عمل أفريقيا المستقلة والمناضلة هى الضمان الاول لحصول الاستقلال على مدى قصير » .

وعرفت أفريقيا فى ١٩٦٠ موجة من الاستقلالات . ولكن ماكادت تقوم أزمة الكونجو التى سجلت فشل لومومبا ، حتى تغير مناخ الاستقلال فى أفريقيا . ويبدو أن تجربة الاستقلال التى بدأت بغانا لم تأت بثمارها المنشودة ، أى انها لم تحقق للافارقة لا الديموقراطية ولا التقدم المادى والاجتماعى . وهو ما لمسه الزعيم الغينى املكار كابرال فى عام ١٩٦٢ عندما كتب « ان الكفاح فى سبيل الاستقلال الوطنى لهو مهمتنا الاساسية دون شك . ولكن يجب علينا أيضا أن نرعى مستقبل شعبنا وتطوره الاقتصادى والاجتماعى والثقافى فى طريق التقدم » . والواقع أن حركة تحرير أفريقيا كانت قد نالت منها أزمة الكونجو (١٩٦١) التى استمرت عدة أعوام ، ثم جاءت الضربة التالية من روديسيا عندما أعلن « يان سميث » استقلال شعبها الابيض فى نهاية ١٩٦٥ ، مما أكد فشل وحدة أفريقيا ، كما كان يراها مؤتمر أديس أبابا فى ١٩٦٧ فبدت هذه الوحدة مجرد فكرة لا تمت الى واقع .

ويأتى هنا تقييم الكاتب لحركة الاستقلال فى هذه الكلمات : « ان مفهوم الاستقلال فى نظر المفكرين الافارقة كان الشرط الاساسى للوحدة الافريقية ولتقدم القارة نحو الاشتراكية . ولكن الزعماء الذين حصلوا على هذا الاستقلال لبلادهم فيما بين ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ - باستثناء ثلاثة او أربعة ومنهم لومومبا الذى اغتيل - سرعان ما فصلوا المفاهيم الثلاثة واكتفوا باستقلال أشبه منه بتكييف جديد لنظام تبعيته لظروف تاريخية جديدة » .

٢ - الوحدة الافريقية

لم يختلف مصير الوحدة الافريقية كثيرا عما آل اليه الاستقلال الافريقى ، وان كان للفكرة الاولى الاقدمية على الثانية ، بل ان الكاتب يرى أن حركة التوحيد على مستوى القارة قد تراجعت بدلا من أن تتقدم . ويرجع السبب الرئيسى فى ذلك الى ما برز من اختلافات عميقة بين الدول حول التوجيه الذى يجب أن يعطى للاستقلال ، وكان أقل ما يفترضه هذا التوجيه الاختيار بين الخطين الاشتراكى والرأسمالى .

ويستعرض الكاتب هنا الاسس التى من الممكن أن يقام عليها صرح الوحدة فى أفريقيا وهى : أولا على مستوى الشعوب الافريقية التى مازالت فى عدة مواقع من القارة لا تعترف بالحدود الزائفة التى أنشأها الاستعمار فى الماضى . وثانيا تشابه التكوين الفكرى والثقافى - وخاصة فى أوساط الضباط العسكريين الذين تلقوا تعليمهم فى الكليات العسكرية الفرنسية أو فى كلية ساندهورست ، وكذا فى صفوف المثقفين الذين نقلوا عبر أنحاء القارة فكرة الوحدة . ويلاحظ بينو أن المضمون الموضوعى لهذه الوحدة كان لابد أن يختلف من مجموعة الى أخرى ، ومن فئة الى فئة وفى الوقت نفسه ، فان المؤتمرات الافريقية قد قامت بدور هام فى تداول فكرة الوحدة .

أما الحواجز التى حالت دون تحقيق الوحدة الافريقية فأبرزها تلك التى نتجت عن حركة التطور التاريخى منها تلك التى أولدها الاستقلال الوطنى الذى أكد التقسيم الذى وضعه الاستعمار للقارة ، وهو تقسيم قد ازداد رسوخا عقب اعلان الاستقلال بعد ان افتقد ماكان يمارسه الاستعمار من ربط المناطق التابعة له فى شكل دائرة نفوذ ذات صفة مركزية . وأخيرا فان أهم عامل أدى الى تشتيت الدول الافريقية هو دون شك التفاوت الملموس فى درجة النمو بين الدول التى حصلت على استقلالها .

ومن جهة أخرى فان ضرورة انشاء جهاز ادارى فى الدولة الحديثة العهد بالاستقلال كانت تفترض صعود فئة بورجوازية وطنية تنتمى الى التجارة أو البورقراطية تعمل على انشاء صرح الدولة

الجديدة ، وهى فى سبيل ذلك كانت تتطلع الى أهداف قومية ذات أفق ضيق . وكان كل ذلك يتم على حساب وحدة القارة ، بل كانت أيضا تحارب الافارقة « الاجانب » وتفضل عليهم المستشارين « البيض » . لهذا نرى فى غانا فى عهد نكروما أن الادارة العليا التى كانت تتولى مهمة تطبيق السياسة الافريقية التى وضعها رئيس الدولة ، كانت تظهر نفورها الشديد نحو المستشارين الافارقة الذين كان نكروما قد دعاهم للعمل على تحقيق الوحدة الافريقية ، وكذلك نحو سائر المناضلين الذين يؤدون كفاحا تحرريا ممن كان غانا قد فتحت ذراعيها لايوائهم . وهكذا برز على مر الايام تناقض حاد بين السياسة الرسمية الغانية ، وبين التطبيق الذى مارسه الجهاز الحكومى الغانى .

ويلاحظ الكاتب هنا أن فكرة الوحدة الافريقية ، وان كانت تحتل المكانة الاولى فى معظم التصريحات التى كان يدلى بها الزعماء والطلبة والمثقفون داخل المؤتمرات الدولية الافريقية فانها فى معظم الاحيان كانت تؤدى الى قيام نظريات متباينة . فقد كانت الوحدة مثلا فى نظر سيكو ثوريه قائمة على التكامل الاقتصادى ، أما الشيخ انتاديوب فقد كان يراها فى الترابط الثقافى والسياسى . ثم تحولت فى ذهن « سيكوثوريه » الى وحدة عمل تهدف الى اعادة شمل أفريقيا التى شنتها قومية الكفاح التحررى فى سبيل الاستقلال الوطنى الذى قادته كل دولة على حدة . ولكن واضع نظرية الوحدة الافريقية هو دون شك كوامى نكروما الزعيم الغينى الذى بلورها فى كتاب أصدره تحت عنوان « أفريقيا لابد أن تتحد » ، وما يقصده نكروما من الوحدة هو الوحدة السياسية التى ستجعل من القارة أمة ودولة واحدة ذات حكومة مركزية تحدد للدولة الكبرى خطا سياسيا يسمح لها بأن تحتل مكانتها على ا[illegible] الدولى .

وعلى ضوء ما تناوله الزعماء الافارقة من أفكار حول الوحدة ، يتساءل الكاتب لماذا فشلت هذه الاخيرة ؟ ويأتى هنا الرد : لان هذه الافكار عن الوحدة لم تجد البيئة المتجاوبة معها ، ولان عملية تحويل هذه المجادلات النظرية الى وعى جماهيرى يتحول بدوره الى مبادرة عملية كانت تنقص وجود مستوى أدنى من التنظيم الجماهيرى قائم على أسس سياسية ونقابية . والواقع أن مثل هذا التنظيم لم يكن يتعدى نسبة ضئيلة جدا من الشعوب الافريقية ، وهى متمثلة فى العمال الحضريين الذين تخلصوا من القيود القبلية وتجمهروا فى المصانع . وهكذا يرى الكاتب أن أهم عامل وقف فى وجه الوحدة الافريقية متمثل فى التركيبات التقليدية التى مازالت تتمتع بنفوذ كبير فى أفريقيا الى حد كانت تمنع معه الطليعة العمالية الواعية من التعبير عن مطالبها . وكانت النتيجة أن الوحدة الافريقية ، رغما عن كل الجهود التى بذلت من أجلها ، لم تسجل سوى الفشل ، بل التراجع أيضا نتيجة الاختلافات التى برزت حول التوجيه السياسى الذى يجب أن يعطى للاستقلال عندما وقفت أفريقيا فى مفترق طريقين : هل تختار الطريق الرأسمالى أم الطريق الاشتراكى ؟

٣ ـ الاشتراكية الافريقية :

وأهم ما يلاحظه الكاتب فيما يخص الاشتراكية الافريقية هو أن جميع الايديولوجيات التى تناولتها ترتكز على واقع اقتصادى واجتماعى ، ولكنها لا تشير الى الوسائل التى يمكنها أن تعالج هذا الواقع بل تكتفى بالتزامه وتبجيله . ومن العوامل التى تسببت أكثر من غيرها فى فشل قيام هذه الاشتراكية .

ـ ابقاء الدول الافريقية المستقلة فى دائرة النفوذ الاقتصادى الرأسمالى المتمثل فى السيطرة على الاسواق العالمية . بل ان وجود مثل هذا النفوذ داخل اقتصاد كل دولة منها ، قد أدى الى تحالف وثيق بين الرأسمالية العالمية وبين الطبقات الاجتماعية العليا فى افريقيا ، حيث اكتفت هذه الاخيرة بالقيام بدور الوسيط بين الرأسمالية الاجنبية والجماهير الافريقية ، وبالتالى لم ترتق الى مستوى بورجوازية وطنية على نفس النحو الذى حدث فى أوروبا .

ـ الاهتمام الزائد التى أولته مختلف النظريات الاشتراكية . باستثناء بعض منها اتسم بالتطرف ـ لتبرير الواقع الاستعمارى الجديد ، وفى الوقت ذاته العمل على دفع افريقيا ذات الطابع الفلاحى الى مواصلة انتاج المواد الاولية اللازمة للصناعة الرأسمالية الكبرى .

ـ عدم اشراك الجماهير الافريقية فى مناقشة النظريات التى وضعها الزعماء الافارقة حول الاشتراكية ، وبالتالى لم تتحول هذه النظريات الى

شعارات عمل · ويرى الكاتب أنها فى الواقع كانت موجهة أساسا الى فئة المثقفين والاداريين بهدف حماية هؤلاء من الاندفاع فى طريق الماركسية ، اى انها فى النهاية كانت تهدف أولا وأخيرا الى الابقاء على الوضع الراهن فى القارة ·

ولكن يلاحظ الكاتب فى الوقت نفسه على ضوء التجارب الاشتراكية التى مارستها بعض الدول الافريقية وجود تطور فى الوعى الاشتراكى الافريقى على مر الاعوام · فلا شك أن الاختلاف شاسع بين اشتراكية ليبولدسنغور واشتراكية املكار كابرال وأوسندا آفانا ، لان الاولى تتسم بطابع الخيال ، فى حين تعالج الثانية بعض المشاكل الحقيقية التى تطرحها الاشتراكية الافريقية ، وأهمها ضرورة اجراء بحث علمى موضوعى يؤدى الى وضع نظرية اشتراكية بمعنى الكلمة ·

ويصل ايف بينو فى النهاية الى عدة مبادرات يراها لازمة لتحقيق اشتراكية أفريقية وهى :

- ضرورة هدم التركيبات التى جعلت الاوضاع الافريقية الحالية تقف فى مؤخرة ركاب الراسمالية العالمية ·

- قيام المثقفين الافارقة بتقديم أيديولوجية اشتراكية للبروليتاريا الافريقية مستمدة اساسا من الخارج ·

- تطبيق الخطط الاقتصادية التى ستؤدى أكثر من غيرها الى قيام مجتمع اشتراكى ·

- النهوض الفعال بالوحدة الافريقية التى يراها الكاتب الصرح الذى لابد منه لقيام اشتراكية فى القارة ·

- العمل على اقرار حياة ديموقراطية فى أفريقيا ·

٤ - الديموقراطية الافريقية

ثم تناول الكاتب موضوع الديموقراطية فى أفريقيا فى ضوء الظاهرة الاساسية التى بدت فى القارة ، وهى نظام الحزب الواحد - سواء كان هذا الحزب مواليا للاستعمار أم تحرريا - فيحاول أن يفسر هذا الاتجاه بانه تعبير عن وحدة الدولة الجديدة وعن تكتلها أمام قوى التشتيت الاستعمارية أو التقليدية · فلا عجب أن يحاول بعض الافارقة صب هذه الظاهرة فى قالب نظرى · فقد يلاحظ « ماديرا كيتا » مثلا أن نظام الحزب الواحد هو المدعم الاساسى للدولة الجديدة فى مرحلة أولى ، بل وعندما تتم الوحدة الافريقية ايضا، ومما يساعد على اقرار هذا النظام هو عدم وجود فوارق طبقية بارزة فى المجتمعات الافريقية · ثم يأتى سيكو توريه فيتساءل : ماذا يحدث لو ظهرت هذه الفوارق الطبقية ؟ ان الرد على ذلك يجثم فى مواصلة الكفاح على نفس النحو الذى تسلكه الاحزاب الطبقية ذات المصالح المتضاربة · وللزعيم والمفكر نكروما رأى أدق فى الموضوع ، وهو أن الحزب الذى يحصل على أغلبية شعبية لا يمكنه أن يقتسم الحكم مع سائر الاحزاب الاخرى ، لان مثل هذا العمل قد يكون متنافيا مع رغبة الجماهير الشعبية ، وبالتالى قد يعد انحرافا عن الطريق الديموقراطى ·

أما كيف يعمل الحزب الواحد فى أفريقيا وكيف يعكس الديموقراطية ، فان الكاتب يبدأ بالتساؤل : من هم أعضاء الحزب الواحد ؟ انهم ليس فقط هؤلاء الذى تكتلوا فى شكل جبهة أو تجمع وطنى وقت الكفاح الذى قاده الشعب فى سبيل الاستقلال ، بل يضاف اليهم ايضا كل من أبدوا رغبتهم عقب اعلان الاستقلال فى الانضمام الى الحزب · وثمة ملاحظة هنا جديرة بالاهتمام ، وهى أن الحزب الواحد فى عهد الاستقلال لم يعد يخلو من وجود فوارق اجتماعية ، حيث أن الحفاظ على وحدة كيان الامة والدولة الجديدة لهو الاساس الاول الذى يقوم عليه · لهذا كتب سيكو توريه « ان الوحدة لهى الورقة الاولى التى تملكها غينيا » ·

أما الظاهرة الثانية التى نجمت عن قيام الحزب الواحد فى أفريقيا ، فهى الاتجاه الى ادماج الاجهزة الادارية والسياسية داخل هذا التنظيم السياسى ، وهو ما حدث فى اكثر من دولة افريقية · ولكن من جهة أخرى فان افتقاد الحزب الواحد الى أيديولوجية كفيلة بتسليحه ، وهو يعمل على تعبئة الجماهير الشعبية فى سبيل تحقيق برنامج عمل ايجابى، قد جعل منه تنظيما منفصلا عن القاعدة الشعبية اللازمة لتحقيق الديموقراطية ، بل ولقيادة الكفاح فى ثلاث جهات ، ضد الامبريالية ، وضد التركيبات التقليدية البالية

التى تقف أمام التقدم ، وأخيرا ضد الطبقات البورجوازية المحلية ٠

٥ ـ افريقيا والحياد الايجابى

مامن شك أن افضل تعبير عن الموقف الذى تريد أفريقيا أن تتخذه تجاه العالم الخارجى انما يتمثل فى الحياد الايجابى . ولكن الكاتب يلاحظ هنا أيضا أن الافارقة لم تتوفرلديهم الحرية اللازمةفى اختيار الخط السياسى الدولى ، اذ أن الضغوط الامبريالية من جهة ، والتردد حول الاهداف الاشتراكية من جهة أخرى ، مازالت حتى اليوم أقوى من مفاهيم الحياد الايجابى التى يحاول الافارقة عن طريقها التحرر من هذه القيود التى فرضها عليهم الاستعمار فى الماضى ، ثم عمل على الابقاء عليها بعد الاستقلال ٠

وفى ١٩٥٨ عندما عقد أول مؤتمر لدول أفريقيا المستقلة ، سارعت الدول الثمانى التى حضرته الى اعتماد مبادىء باندونج الشهيرة ، ثم بلورها ميثاق منظمة الوحدة الافريقية فى ١٩٦٣ فى البند الثالث منهمضيفا اليها تحديدا جديدا هو: « تأكيد سياسة عدم الانحياز تجاه جميع الكتل » ٠

ولكن الواقع الافريقى كان يناقض مضمون هذا الحياد الايجابى ، لان الافق السياسى الخارجى بالنسبة لهذه الدول كان مازال محصورا فى الدول الاستعمارية العتيقة . ويمكننا أن نؤكد ان الدول الافريقية التابعة للجماعة الفرنسية ليست لها سياسة خارجية ، وكذلك الحال بالنسبة لمجموعة التابعة للكومونويلث ، وبالتالى فان أفريقيا المستقلة ، وان كانت تتطلع الى الحياد ، هى فى الواقع منحازة سواء أرادت ذلك أم لم ترد تجاه العالم الغربى ٠

وقد بدت محاولات فى اعطاء مضمون نظرى لسياسة الحياد الايجابى ، فنرى الزعيم نكروما يؤكد أمام مؤتمر الدول غير المنحازة الذى عقد فى بلغراد فى سبتمبر ١٩٦١ أن الحياد الايجابى لا يجب أن ينحصر فى موقف دفاعى أو هروب من المشاكل العالمية ، بل هو صورة من تدخل أفريقيا المستقلة فى الشئون العالمية ٠ ولكن مثل هذا التصريح لم يحل الصعوبة التى بدت فى كيفية تطبيق سياسة الحياد الايجابى لما تفترضه هذه الاخيرة من استقلال وطنى تام ، كما تحرم على الدول الافريقية أى انخراط فى مجموعات اقليمية موالية للغرب مثل ، منظمة التعاون لافريقى والملجاشى »أو « السوق المشتركة » الخ.. أوفى احلاف عسكرية . والواقع أن الدول الافريقية كانت تفتقر الى استقلال حقيقى يسمح لها بحرية الاختيار ، بل ان الصعوبات التى واجهتها الاقتصاديات والميزانيات الافريقية سرعان ما أبرزت مدى نفور الحكومات الافريقية من اتخاذ اجراءات حاسمة ، اذ كانت ـ وما زالت ـ تعتمد على المعونة الخارجية النابعة أساسا من الغرب الذى استعمرها فى الماضى ٠

ازاء تلك الاعتبارات جميعا ، يصل الكاتب الى هذه النتيجة : ان على أفريقيا التى تريد ان تتحرر أن تقود كفاحا فى الداخل أولا ، لان السياسة الداخلية هى التى يجب أن تحدد السياسة الخارجية وليس العكس ، أو بمعنى آخر يجب ان يعكس الحياد الايجابى الارادة الصامدة فى الحصول على استقلال تام وفى الاتجاه نحو اشتراكية قائمة على أسس علمية ووحدة افريقيا وحتى لا ينحصر فى نظرية سياسية أو أيديولوجية تناقض الواقع ٠

٦ ـ بعث النهضة الثقافية

وما من شك فى أن مستقبل أفريقيا لا يمكن أن يتصوره أفريقى دون ادخال الثقافة الافريقية فى حضارة القرن العشرين ، وذلك من حيث المعلومات الفنية والمعارف فى شتى الميادين ٠ وهنا تبرز ضرورة نشر التعليم على أسس ديموقراطية ، ولكن الصعوبة الكبرى تكمن فى افتقار القارة الى الاجهزة اللازمة لنشر هذه الثقافة ٠ وهنا يأتى دور الدولة التى تقع على عاتقها مهمة الاستثمار الثقافى وكذا وضع التركيبات الاولية اللازمة للانطلاق والنمو الثقافى الافريقى ٠

أما منحيث بعث اللغاتالقومية الافريقية، فما زالت المحاولات التى بذلت فى هذا الميدان حتى الان فى بدايتها دون أن تأتى بثمارها ٠ فقد شرعت غينيا مثلا منذ عامين فقط فى حملات لمحو الامية مستعينة فى ذلك باللغة الافريقية ، كما بدأت أيضا فى تعميمها على مستوى المدارس الابتدائية ٠

ويلاحظ الكاتب وجود انقسام ثقافى بين « المتحضرين » الذين انطبعوا بالثقافات

الخارجية و « البدائيين » ، فيراه من صنع الاستعمار . لذلك فان اية محاولة تهدف الى ازالته ، يجب أن تدمج داخل الكفاح الافريقي المضاد للامبريالية . وهو ما أدركه الطلبة الافارقة الذين بدا نشاطهم السياسي ملموسا خلال الاعوام الاخيرة . أما الطريق الوحيد الذي يستحق لافريقيا الاشتراكية السليمة ، فهو في نظر « ايف بينو » انشاء علم للنمو الاشتراكي الافريقي، بهذا فقط سوف تحتل أفريقيا مكانتها في الحضارة العالمية المعاصرة .

تلك الصورة التي يرسمها « ايف بينو » لافريقيا المستقلة، وهي تعكس مدى التساؤل الذي يشعر به كاتب ماركسي أوروبي أمام المبادرات التي يحاول الافارقة عن طريقها الخروج من دائرة الاستعمار الجديد ، فيراها قبل كل شيء تعبر عن تردد وتخبط أيديولوجي يهدفان الى تحول أفريقيا عن الخط الماركسي . وقد يرد بعضهم - عن حق - على هذا الرأي بأن لافريقيا أوضاعا تاريخية واجتماعية واقتصادية بل وسياسية اختصت بها ، وبالتالي يجب أن تنبع أيديولوجياتها عن واقعها ، وأن لا تستورد من الخارج . ولكن ما من شك أيضا في أن جميع المحاولات التي قام بها حتى الان الزعماء الافارقة والحكومات الافريقية في سبيل تحديد الطريق الذي يجب أن تسير فيه القارة ، لن يكتب لها النجاح ما بقيت دون حل المعضلة الكبرى التي تعاني منها أفريقيا اليوم ، وهي من جهة : الحرص على الحفاظ على العلاقات الراسية التي تربط بها الاستعمار القارة في ركابه ، وهو حرص نابع عن الخوف من تدهور اقتصاديات الدولة المستقلة حديثا ، ومن جهة أخرى الرغبة الملحة لدى كل دولة افريقية في تحرير اقتصادياتها من القيود التي فرضها عليها الاستعمار في الماضي ، ومثل هذا الهدف الاخير يستوجب المبادرة دون ابطاء بانشاء علاقات أفقية مع الدول الشقيقة الاخرى ، وتنميتها بقدر المستطاع ريثما يأتي اليوم الذي تحل فيه محل الاولى. وان تم لافريقيا ذلك ، فعندئذ فقط سوف تتم لامحالة الوحدة الافريقية التي ستعبر عن هذا التكتل الجديد ، وكذلك الاشتراكية والديموقراطية ما في ذلك شك ».

نبيه الاصفهاني

حوار حول القضية الفلسطينية

□ THE LEAGUE OF ARAB STATES MISSION — PALESTINE - A SYMPOSIUM — NEwDELHI, 1969 □

يضم

هذا الكتيب الذي اصدره مكتب الجامعة العربية بالهند عدة مقالات عن القضية الفلسطينية، اعدتها مجموعة من الكتاب العرب والهنود والاوربيين من بينهم من يعتنق الديانة اليهودية وقد قام بتقديمه أ.ك جيحورال وزير الاعلام الهندي الذي انتهز هذه الفرصة لكي يؤكد ان علاقات الصداقة والفهم التي تربط الهند بالعرب تضاعف من اهتمامهم بالموقف في غرب آسيا ، وتزيد من تمسكهم بمعارضة فكرة جني الدولة المعتدية لثمار عدوانها .

وقد اخترت من هذا الكتيب بعض المقالات ، التي

تمثل اهم ما ورد به من وجهات نظر بشأن القضية الفلسطينية • وابرزها مقال كتبه جيابراكاش تاريان وهو من الزعماء الهنود الذين يحظون باحترام الحكومة والمعارضة على السواء • كما انه لعب دورا هاما فى الحركة الوطنية الهندية • ويستعرض فى مقاله ، وهو بعنوان « المشكلة الفلسطينية أسبابها الجذرية والحل المحتمل» تاريخ القضية الفلسطينية منذ سنة ١٩٤٨ فيرى ان جوهر الصراع العربى الاسرائيلى لا يكمن فى اقامة دولة عنصرية على حساب السكان الاصليين فى فلسطين بقدر ما يكمن فى المحاولات التى قامت بها اسرائيل لتضليل الرأى العام العالمى ، والتظاهر بأنها واحة للتقدم داخل محيط عربى متخلف ، فى حين انها تعتمد على مضمون طائفى رجعى يتعارض مع حقائق العصر • ويرى ناريان ان حل هذا الصراع لا يمكن ان يتم الا على ايدى اليهود والفلسطينيين انفسهم ، على اساس اقامة دولة فلسطينية ديموقراطية ذات قوميتين يعيش فيها العرب واليهود على قدم المساواة •

أما مستر ماشوير الذى كان يعمل مدرسا للرياضيات فى الجامعة العبرية بالقدس ويعمل حاليا مدرسا لفلسفة العلوم فى جامعة لندن ، فقد حرص فى مقاله « نحو دولة عربية يهودية فى فلسطين » على تحليل الظروف الدولية التى ساعدت على قيام دولة اسرائيل ، وكشف عن الدوافع التى حدت باسرائيل الى الاشتراك فى حرب ١٩٥٦ ثم قيامها بشن حرب يونيو ١٩٦٧ وهو يعرض المسألة على النحو التالى : اولا ان اسرائيل دأبت على تصوير نفسها بأنها ضحية ، وان سبب المشكلة هو عدم اعتراف العرب بها ، فى حين ان الصراع يرجع فى جوهره الى حرمان الشعب الفلسطينى من ارضه وحقوقه القومية • ثانيا ، ان اشتراك اسرائيل فى حرب ١٩٥٦ لا يرجع الى ارتباطها بالدول الغربية فحسب ، بل ومن اجل القضاء على نشاط الفدائيين الفلسطينيين فى ذلك الحين ، كذلك ادى نشاطهم بعد مرور عشر سنوات الى قيام حرب يونيو ١٩٦٧. وينتهى من هذا العرض الى ان الخطر الحقيقى الذى تخشاه اسرائيل هو المقاومة الفلسطينية داخل اسرائيل ذاتها ، اذ ان من السهل على اسرائيل الاحتفاظ بوحدتها الوطنية مادام الخطر يأتى من الخارج ، اما الان فقد أصبحت المقاومة تهدد باحداث تصدع فى الكيان الداخلى لاسرائيل ، مما يدفع اسرائيل بالتالى الى التصعيد العسكرى ، محاولة منها لفرض الامر الواقع بقوة السلاح

ويرى ماشوير ان السلام لا يمكن ان يستتب فى المنطقة الا بضرورة تنازل اسرائيل عن الاولوية المطلقة التى تنادى بضرورة الاحتفاظ بالدولة اليهودية التى تكرس الاوضاع العنصرية على غرار النموذج السائد فى جنوب افريقيا ، والتى تحرص اسرائيل فى ضوئها على جعل العرب مواطنين من الدرجة الثانية • ويرى اخيرا ان اقامة دولة ذات قوميتين تختفى فيها جميع اشكال التفرقة العنصرية والدينية ولا يكون فيها مجال لتسلط أغلبية معينة ، لهو الحل الوحيد الجدير بتحقيق اهداف التقدم والسلام فى المنطقة •

وقد اسهم الكاتب اليسارى البريطانى بيل هيلر بمقال تحليلى تناول فيه موقف اليسار الاوربى من القضية الفلسطينية ، فاشار الى الاسباب التى ساعدت على خلق هذا الموقف ، وهى : اولا ، عقدة الذنب التى كان يحس بها الاوربيون تجاه يهود اوربا ، وثانيا ، أكداس المعلومات التاريخية الخاطئة التى اقتنع بها المفكرون الاوربيون دون فحص او تعمق • بالاضافة الى غلبة الفكر التجريدى على اليسار الاوربى ، وخاصة فيما يتعلق باقامة دولة يهودية فى فلسطين • فلم يدرك ان تحقيق هذا الهدف كان يتناقض مع حقيقة بسيطة وواضحة هى ان فلسطين لم تكن ارضا بلا شعب ، بل كان يسكنها العرب منذ قرون • ولم يقتصر الامر على ذلك ، بل استطاعت اسرائيل اقناع الرأى العام الاوربى بأن الخطر الوحيد الذى تواجهه يتمثل فى مطالبة الشعب الفلسطينى بالعودة الى أرضه • ويشير الكاتب الى حرب يونية ١٩٦٧ التى اتاحت الفرصة لانطلاق المقاومة الفلسطينية من جديد ، كما هيأت للعناصر اليهودية المعادية للصهيونية فرصة العمل السياسى وتوضيح موقفها من القضية • وفى النهاية يشير هيلر الى ان مهمة اليسار التى تتلخص فى ضرورة كشف الحقيقة تزداد صعوبة ازاء مشكلة الشرق الاوسط ، التى اختفت فيها الحقيقة مدة طويلة ، ولهذا فهو ، يدعو اليسار الى بذل جهود مضاعفة لدراسة واقع المنطقة بتنظيماتها ومؤسساتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وموقف شعوبها وحكوماتها من الاقليات ، بالاضافة الى ضرورة التعمق فى دراسة حركة التحرير الفلسطينية التى لا تنحصر قيمتها الحقيقية فى انها تستند الى معاناة الفلسطينيين بسبب خروجهم من بلادهم فحسب بل فى انها ابرزت الجانب التقدمى فى الفكر والواقع القومى فى المنطقة العربية • ويقترح هيلر

ضرورة توثيق علاقة اليسار الاوربى بحركة التحرير الفلسطينية واليسار الاسرائيلى من اجل خلق رؤيا جديدة سليمة للقضية الفلسطينية .

اما المقال الرابع فهو خطبة القاها ميكائيل ادامز الصحفى البريطانى المعروف بعنوان « انطباعات عن المقاومة » فى ندوة عقدتها الجامعة الامريكية ببيروت عن ازمة الشرق الاوسط . وقد استهلها بعقد مقارنة بين المقاومة الاوربية للنازى اثناء الحرب العالمية الثانية والمقاومة الفلسطينية فى الاراضى المحتلة الان ، مشيرا الى المراحل التى مرت بها المقاومة الاوربية من الاحساس بالصدمة فى البداية ، ثم الاستسلام المؤقت ، واخيرا تنظيم الصفوف وبدء المقاومة . ورغم حياته الصحفية الحافلة برؤية ومعايشة كثير من تجارب الشعوب فى المقاومة ، فانه يؤكد مدى عمق تأثره بالتجربة الفلسطينية اذ رغم الصعوبات والعوائق الضخمة التى تواجه الفلسطينيين داخل الارض المحتلة ، فانه لم يلمس لديهم الاحساس بالهزيمة او الاستسلام او اليأس من الوصول الى حل . بل انه بهر بالمقاومة السلبية التى يقوم بها سكان الارض المحتلة فى صمت وما تجيش بهم صدورهم من الامل والثقة بالنسبة للمستقبل . ويؤكد ان رفض الفلسطينيين للهزيمة لا يعنى انهم يستطيعون تحقيق النصر بمفردهم ، بل لابد من مساندة القوى الخارجية لهم ، وتحقيقا لذلك يدعو ادامز الى ضرورة تزويد الرأى العام الاوربى بالحقائق التى تمكنه من معرفة جانبى الصورة فى الشرق الاوسط كما حدث بالنسبة لقضايا اخرى مثل روديسيا وجنوب افريقيا وتشيكوسلوفاكيا ويرى ان تقديم القضية الفلسطينية بحقائقها دون مبالغة ، يعد فى حد ذاته كافيا لكسب جميع انصار العدالة فى العالم .

هذا وقد ارفق بالكتيب ملحق يشتمل على عدة احاديث ادلى بها الزعماء العرب والاسرائيليون لبعض الصحف الامريكية ، مثل الحديث الذى ادلى به الرئيس عبد الناصر لمجلة التايم فى مايو ١٩٦٩ وحديث مع جولدا مائير أجرته التايم ايضا فى نفس الشهر ، والخطبة التى القاها الملك حسين فى نادى الصحافة بواشنطن فى ابريل ١٩٦٩ . كما زود الكتيب ببعض الخرائط التوضيحية لفلسطين تمثل مراحل التوسع الاسرائيلى منذ سنة ١٩٤٨ بالاضافة الى مجموعة من الصور توضح اساليب القهر التى تستخدمها اسرائيل مع سكان الارض المحتلة .

ولا شك ان هذا الكتيب يعد خطوة طيبة من جانب مكتب الجامعة العربية بالهند ، نأمل ان تستطيع مكاتب الجامعة العربية الاخرى ان تحذو حذوه وان تحرص الجامعة العربية على تعميم هذه التجارب لخدمة القضية الاولى للعرب ، وهى قضية فلسطين .

عواطف عبد الرحمن

المؤلفات العربية السياسية

■■ فؤاد كرم — النظارات والوزارات المصرية — مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر — القاهرة — مطبعة دار الكتب ١٩٦٩ ■■

هذا الكتاب هو باكورة انتاج مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، التابع لوزارة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة . وهو يستحق كل تقدير وترحيب ، اذ يمثل وثيقة حية من حياة بلادنا وتطورها منذ بدء انشاء هذا النظام فى عام ١٨٧٨ ، حتى قيام الجمهورية عام ١٩٥٣ ، كما انه يفيد كل متخصص فى دراسات العلوم الاجتماعية ، وخاصة دارس العلوم السياسية والنظم الحكومية والادارية فى مصر الحديثة .

وقد كتب الاستاذ الدكتور محمد انيس المشرف على المركز مقدمة الكتاب ، شرح فيها تطور فكرة انشاء المركز واوجه نشاطه المتعددة ، وعرض خطة المركز هذا العام ، وهى اصدار مجلة سنوية ، ونشر مذكرات وأوراق المرحوم الزعيم محمد

فريد ، والقيام ببحث عدد من القضايا من عام ١٩١٠ حتى عام ١٩٢٦ .

والى جانب هذا النشـــاط ، قام المركز بالمراجعة والاشراف على اصدار هذا الكتاب الذى جمع مادته المرحوم فؤاد كرم ، واسهم معه فى الاعداد النهائى للكتاب عدد من الباحثين العاملين بالمركز .

وتلى المقدمة كلمة المؤلف ، يشرح فيها فكرة الكتاب ومنهاج جمع المادة من الصحف والمطبوعات الرسمية المنشورة باللغة العربية وباللغة الفرنسية ، كما انقســمت وثائق الكتاب الى خمسة اقسام ، هى :

١ ــ انشاء النظارات والوزارات وتعديلها والغاؤها .
٢ ــ تشكيل وتعديل واستقالة هيئة كل نظارة ووزارة .
٣ ــ الرؤســاء والنظار والوزراء ، وما اســند اليهم من نظارة ووزارة .
٤ ــ النظارات والوزارات ومن تقلدها من ناظر ووزير .
٥ ــ الفهرس التاريخى العام لجميع الوثائق .

أضف الى هذا ان بالكتاب صور رؤساء النظارات والوزارات ونحن نعبر عن ترحيبنا وتقديرنا للكتاب ولنشــاط المركز ودوره المنتظر فى ميــدان تاريخ بلادنا وحقــائق تطورها ، ونســجل للمشرف على المركز ولمجموعة الباحثين العاملين فيه نشــاطهم وايمانهم بالهــدف الذى يعملون من أجله ، وننتظر منهم الشىء الكثير .

د. عبد الملك عودة

■■ على الدين هلال ــ تكوين اسرائيل ــ دراسة فى أصول المجتمع الصــهيونى ــ دار الهلال ١٩٧٠ ■■

هــذا الكتاب لباحث من الشبان المصريين ، توفرت له دراسات واسعة ومراجع علمية أجنبية وعربية على السواء ، فاستطاع ان يقدم هذا المؤلف فى ١٧٤ صفحة .. تناول فيها دراسة أصول المجتمع الصهيونى بأسلوب علمى وموضــوعى ، فعرض لتحليل القــوى الســياسية والاجتماعية التى تعمل داخل اسرائيل ، وتدم صورة واقعية عن طبيعة العــدو الصــهيونى من خــلال جوانب ثلاثة هى : الوضع السياسى والتكامل الاجتماعى والجيش .. كما وضح ان هذه الصورة لاسرائيل قد تمثلت من خلال الرؤية الصهيونية التى تفترض أولا ان اللاســامية ، او بعبارة أصــح معاداة اليهود ، جزء ثابت ودائم فى الموقف الانسانى ، وان اضطهاد اليهود دائم ومســتمر ، وان اليهود دين وقوميــة فى نفس الوقت . ويقرر المؤلف ان الهــدف من هذه الدراســة هــو التعريف بالعدو الصهيونى ، باعتبار ان هذه المعرفة جزء من معركة التحرير ، وشرط للنصر العربى الذى يحتــاج الى أكبر قدر من العقل ، واقل قدر من الانفعال .

وقد تناول المؤلف موضوعات الكتاب تحت عناوين أربعة ، هى : الوضع الســياسى ، والتكامل الاجتمــاعى ، والتنظيم العسكرى ، ومصر والعروبة واسرائيل .

ويوضــح المؤلف فى المقدمة ، تحت عنوان : الفكر العربى وقضية فلسطين ، كيف ان طبيعة المعركة بيننــا وبين اسرائيل تعتمد فى الاساس على العلم والاسلوب العلمى فى النظر الى الامور وتحليلها . ويرى الكاتب انه بعد يونيو ســنة ١٩٦٧ ، اصــبحت توجد ثلاثة افتراضــات واضــحة الى حــد كبير ، الافتراض الاول هو ان الحرب المعاصرة بيننا وبين اسرائيل هى حرب كلية وشاملة بين مجتمعين ، والثانى انها حرب مصيرية ، والثالث ان هذه الحرب لم تكن حدثا تاريخيا وقع عام ١٩٤٨ ، بل هى كيان يتحرك فى درجات معينة من درجات التصاعد ، ويتحرك من مرحلة الى مرحلة أخرى .

الوضع السياسى هو الباب الاول لهذا الكتاب ، وفيه تناول المؤلف فى الفصــل الاول مــدى علاقة الحــكومة الاسرائيلية بالمنظمة الصهيونية والهستدروت ، وأوضح دور القوى المختلفة التى تسيطر على الحــكومة الاسرائيلية ودورها فى انشــاء اسرائيل . أما الفصل الثانى ، فقد تناول حقيقة اليسار فى اسرائيل ، الذى يختلف عما نعرفه عادة فى وطننــا العربى ، اذ انه ليس مجرد تنظيم سياسى ، بل هو اقرب ما يكون الى حركة اجتماعية شاملة . ويرى المؤلف ان التقســيم الحقيقى للاحزاب الاسرائيلية ليس بين علمــانية ودينيــة ، وليس بين يمينية ويسارية ، ولكن أساسا بين أحزاب صهيونية واحزاب غير صهيونية .

واشــار المؤلف الى ما يســمى بفلسفة اليسار الصهيونية وآراء المفكر أرون دافيد جوردون ، التى عرفت باسم دين العمل ، وهى مزيج من آراء تولستوى وروســـو ، بخصوص العودة الى العمل اليــدوى ، وبالذات الزراعة ، والكف عن لعب دور الوسيط الذى يقوم به اليهود فى المجتمع ، وان ذلك هو الطريق الوحيد لربط الانســـان بالارض ، وخلق جــذور له فيها ، وان هذه الافكار تلقفتها مجموعة من الحركة الصهيونية لقبت نفسها باليســار الصهيونى ، وبدأت فى الدفاع عن ضرورة الهجرة المنظمة ، وانشاء مستعمرات الزراعة فى فلسطين .

ويوضــح المؤلف كيف ان الخــلاف بين الاحزاب اليسارية والاحزاب اليمينية هو اساسا خلاف حول الاساليب وليس خلاف حول الهدف ، وهو اســتمرار الــكيان الاسرائيلى . أما فى الفصل الثالث فيتعرض المؤلف فيه لصراع القوى الســياسية فى اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ ، ويوضح ان الخلافات بين مختلف هذه القوى لا يتضمن اختلافا فى الاهداف الاساسية ، بل فى أساليب العمل ، وطريقة واســلوب التنســير للراى العــام الدولى ، والمقدرة على اخفاء الاهداف الحقيقية وراء عبارات سياسية ودبلوماسية مطاطة .

ثم يقدم المؤلف فى الباب الثانى من كتابه ، دراسة عامة عن المجتمع الاسرائيلى تحت عنــوان « التــكامل الاجتمــاعى فى اسرائيل » ، وذلك فى فصول اربعة هامة ، ويشــير الى ان اليهودى الشرقى « عربى » بالثقافة والحضــارة ، وان كانت ظروف الاعوام الخمسين الاخيرة قد خلقت هوة بين الطرفين ، نتيجة نشاط الاجهزة الصــهيونية فى بعض البلاد العربيــة ، ونتيجة الظروف التى تمت هجرة هؤلاء فى اطــارها من بعض

الدول العربية الى اسرائيل . ان ذلك يمكن التغلب عليه برسم سياسة واعية ذات أبعاد اربعة هى اولا ضمان مستقبل هؤلاء اليهود الشرقيين فى فلسطين العربية . والمح المؤلف الى ان هذا هو موقف منظمة فتح الذى اتخذته فى اول تصريح رسمى لها باللغة الانجليزية فى يناير سنة ١٩٦٨ ، ثانيا التوعية السياسية لليهود الشرقيين ، ثالثا الاثر النفسى المترتب على تقوية المقاومة الفلسطينية للكيان الصهيونى ، وفى نفس الوقت بث الاعتقاد فيهم فى امكانية الحياة بسلام وعلى قدم المساواة فى ظل دولة عربية ، رابعا اشعار اليهود المولودين فى فلسطين بأنهم ليسوا أصحاب البلاد الحقيقيين ، وذلك بتوجيه الضربات المسلحة اليهم حتى يعرفوا انهم مسئولون عن جريمة وضع هذا الكيان الاسرائيلى فى فلسطين العربية . ونوه المؤلف بأهمية العمل المسلح فى المدن والقرى بالنسبة لاستقرار النفس لليهود .

وفى الباب الثالث ، تحت عنوان « التنظيم العسكرى » ، يشار المؤلف الى التصور التاريخى للجيش الاسرائيلى ، وكيف بدأ عصابات مسلحة غير قانونية ثم تحول الى جيش دولة اسرائيل .

وفى الفصل الثانى ، يوضح المؤلف الدور السياسى والاجتماعى للجيش الاسرائيلى ، الامر الذى يجعل من المجتمع الاسرائيلى فى مجموعه جيشا ، ويشير الى ان تكوين المجتمع هو تكوين عسكرى ، وان الروح العسكرية والافكار العسكرية والوظائف العسكرية قد تغلغلت فى كل اجهزة ومؤسسات المجتمع .

اما الباب الرابع — وهو الاخير — فان المؤلف يشرح فيه علاقة مصر — حكومة وشعبا — بتطور الاطماع الصهيونية فى فلسطين ، وكيف ان الحركة الصهيونية منذ عامى ١٩٠٢ — ١٩٠٣ حاولت اقامة مستعمرات يهودية فى الاراضى المصرية فى العريش وسيناء ، ووسطت الاستعمار الانجليزى فى هذا الشأن ، ثم يشير المؤلف الى حقيقة تاريخية هامة ، وهى ان الحكومة المصرية لم تتدخل فعليا فى القضية الفلسطينية الا تحت الضغط الشعبى وازدياد الوعى القومى بأن المصير المصرى مرتبط مستقبلا بالمصير العربى .

وفى العشر الصفحات الاخيرة من الكتاب ، يقدم لنا المؤلف تحت عنوان « مدخل لدراسة اسرائيل » ، قائمة بالمراجع ، توضح مدى غزارة الانتاج فى ميدان الدراسات عن اسرائيل والتى يقوم فيها البحث على اساس علمى وموضوعى .

واذا كان لنا ان نثنى على هذا الجهد المثمر الذى اسهم به المؤلف فى مجال التعريف بالعدو الصهيونى ، فان لنا ان نقترح ، وقد اصبحت الدراسات عن دولة اسرائيل والصهيونية العالمية مادة علمية تستحق ان تدرس فى الجامعات والمعاهد العليا ، الا يكفى ان يقتصر مجالها على اجهزة الاعلام والاتصال فى البلاد العربية فحسب .

سعاد محمد مرجان

٧٠٥

■■ د . انيس صايغ — المستعمرات الاسرائيلية الجديدة منذ عدوان ١٩٦٧ — سلسلة دراسات فلسطينية رقم ٦٧ — منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث — بيروت — ١٩٦٩ ■■

يتناول د . انيس صايغ فى هذا الكتيب بعض المعلومات المتوافرة من المستعمرات التى اقامتها اسرائيل بعد عدوان سنة ١٩٦٧ فى الارض العربية المحتلة ، سواء فى قطاع غزة والضفة الغربية لنهر الاردن ، أو فى الجولان وسيناء . ويعد هذا الكتيب تكملة لكتاب [بلدانية فلسطين المحتلة] ، الذى سبق ان أعده المؤلف عن مدن فلسطين المحتلة وقراها ومستعمراتها فى الفترة ما بين ١٩٤٨ — ١٩٦٧ .

أبرز شىء يركز عليه المؤلف ، هو ان تاريخ المستعمرات اليهودية من كيبو تزات وموشاكات وناحالات كان مرتبطا دائما بالخطط الصهيونية العسكرية ، سواء فى تحديد عددها ، او نوعيتها ، او مواقع اقامتها . وقد اشار الى ثلاثة عوامل رئيسية تتحكم فى اقامة المستعمرات الاسرائيلية ، وهى :

اولا : عامل عسكرى يتعلق بأمن اسرائيل .

ثانيا : عامل سياسى يهدف الى تحدى العرب ومحاولة فرض الامر الواقع عليهم من ناحية ، وتحدى الاصوات المعارضة داخل صفوف العدو من ناحية اخرى .

ثالثا : عامل اقتصادى لتامين حياة المهاجرين اليهود الجدد الذين تأمل اسرائيل استقدامهم الى فلسطين المحتلة ، وذلك لتدعيم الاحتلال ، كى يتمكن من الصمود امام المقاومة الفلسطينية .

وينقسم الكتاب الى أربعة أقسام ، خصص القسم الاول منه للحديث عن المستعمرات الاسرائيلية فى سيناء وقطاع غزة ، حيث اقامت اسرائيل ثلاث ناحالات فى : ناحال يام ، اى الناحال البحرى ، وناحال سيناء الزراعى ، وناحال ديكالا . وقد ضم الناحال الاخير الى منطقة ليفى اشكول التى تقوم فى القسم المحتل من فلسطين منذ سنة ١٩٤٨ . ويرى د . صايغ ان ذلك يعكس مدلولا سياسيا هاما .. هذا بالاضافة الى مد طريق من ايلات الى جنوب سيناء ومشروع لاقامة مراكز سياحية فى سيناء .

اما القسم الثانى من الكتيب ، فيتعلق بهضبة الجولان ، حيث اقيمت نواة لناحالين فى المنطقة المجردة من السلاح سابقا على حدود هضبة الجولان ، وهما منطقة حصينة جدا ، كانت فى الماضى طريقا للفدائيين الفلسطينيين يدخلون منها الى الارض المحتلة . وقد تقرر تخصيص هذين الناحالين للقيام ببعض الاعمال الزراعية ، الى جانب الدور الرئيسى لهما ، وهو حراسة المنطقة من الفدائيين . هذا ويبلغ عدد الناحالات الاسرائيلية فى منطقة الجولان ١٠ ناحالات . ويلاحظ الكاتب ان بناء البيوت الحجرية أصبح محظورا ، وانه قد حلت محلها

الاكواخ الخشبية ، كى يسهل نقلها حسب متطلبات الامن ، اى فى ضوء ظروف العمل الفدائى الفلسطينى وخططه .

وفى القسم الثالث تناول المؤلف المستعمرات التى اقامتها اسرائيل فى الضفة الغربية لنهر الاردن ، واشار بصفة خاصة الى اطمـاع اسرائيل فى مدينة الخليل ، لاسـباب دينية واقتصادية . أما المستعمرات الثلاث التى اقامتها اسرائيل فى الغور ، والتى تقع جميعها بالقرب من اريحا ، فمهمتها الاولى تعقب الفدائيين فى المنطقة وتطهيرها من الالغام .

وبالنسبة للقدس ، فقد أسهب المؤلف فى الحديث عنها وعن خطط اسرائيل بشأن انشاء القدس الكبرى ، التى تضم أيضا رام الله والبيرة وبيت جالا .

كذلك أشار الى المستعمرات الاسرائيليه فى المناطق الاخرى فى الضـفة الغربية ، مثل منطقـة اللطرون ونابلس وطولكرم وقلقيلية . وقد خصص د. صايغ القسم الرابع للحديث عن المستعمرات الاسرائيلية الجديدة فى الاراضى المحتلة منذ سنة ١٩٤٨ ، ويشير الى انها خفت كثيرا فى الثلاثين شهرا الاخيرة بسبب انشغال اسرائيل ببناء مستعمرات فى الاراضى الجديدة .

وقد أرفق بالكتيب ملحق احصائى ، يوضح التطورات التى طرأت على سكان مدن فلسطين المحتلة منذ سنة ١٩٤٨ .

ويعتبر هذا الكتيب حلقة فى سلسلة الدراسات الفلسطينية التى تسهم بما تحويه من معلومات نادرة وتحليلات علمية ، فى توعيـة المواطن العربى بكل ما يتعـلق باسرائيل وخططهـا العدوانية فى المنطقة العربية .

عواطف عبد الرحمن

■■ أحمد عطية اللـه ــ حوليـات العالم المعاصر ــ السجل التاريخى لعام ١٩٦٩ ــ القاهرة ــ ١٩٧٠ ■■

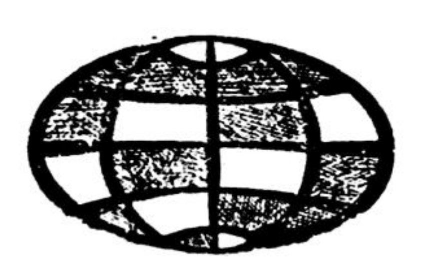
هـذا الكتاب ، الذى يؤرخ لعام ١٩٦٩ ، يعتبر من ناحية تذييلا لكتاب سـبق ان اصـدره المؤلف فى مارس سنة ١٩٦٨ ، فى نحو ١٥٠٠ صفحة ، تحت عنوان « القاموس السـياسى » ، وهو من ناحية اخرى يعتبر تاريخا متكاملا لحقبة زمنية معينه ، ولذا فقد جاء فى قسمين:

القسم الاول : ويشتمل على موضوعات مستقلة بنفسها ، مثل العالم فى عام ١٩٦٩ ، المنظمـات الدولية ، المؤتمرات الدولية ، الفضـاء الخارجى ، تراجم لمشـاهير الوفيات فى العالم عام ١٩٦٩ .

والقسم الثانى : ويشتمل على سجل يومى لاهم احداث العالم ، وبخاصة العالم العربى ، وعلى وجه الاخص الاحداث المصرية من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وغيرها .

والواقع ان المؤلف ، باصـداره هذا السجل السـنوى ، بالاضافة الى كتابه « القاموس السياسى » ، يكون قد قـدم لنا مرجعا شاملا يسـتوعب أبرز الاحـداث ذات الاهمية فى تاريخنـا المعـاصر ، على غرار ما تنحـوه الدور التى تنشر الموسوعات الكبرى كدائرة المعارف البريطانية او الامريكية او موسوعة لاروس الفرنسـية . ولهـذا فنحن نرحب بالكتاب ، ونرجو ان يتوالى صدوره سنويا ليسد فراغا موجودا فى ميدان النشر والمعرفة العامة للمواطن فى بلادنا العربية أجمع .

سعاد محمد مرجان





AFRICASIA

مجلة أفريكاسيا – نصف شهرية – عدد ابريل ١٩٧٠ – اسرائيل وأوروبا الصغيرة: التحالف غير المقدس .

يناقش هذا المقال الاتفاقية التجارية التى وقعتها السوق الاوروبية المشتركة مع اسرائيل فى فبراير الماضى ، والتى تنص على معاملة اسرائيل معاملة تفضيلية ، على اساس مبدا (الدولة الاكثر رعاية) . ويحاول ان يفسر الاسباب التى دفعت دول السوق الى الاسراع فى انهاء المفاوضات الخاصة بالاتفاقية التى بدات فى اكتوبر ١٩٦٩ وذلك تمهيدا لتوقيعها ، رغم ان اسرائيل لا تحتل مكان الصدارة فى قائمة الدول التى تتعامل مع السوق المشتركة . هذا من ناحية . ورغم ان الجزائر تنتظر منذ عدة سنوات موافقة دول السوق على توقيع اتفاقية تفضيلية معها . من ناحية اخرى ويعزو الكاتب العطف الذى تلقاه اسرائيل من الدول الاوروبية الى الحالة التى وصل اليها الاقتصاد الاسرائيلى وخاصة بعد عدوان يونيو ١٩٦٧ ، اذ لم يعد من الممكن تغطية احتياجات المجتمع الاسرائيلى الا من خلال اتباع سياسة تقشف شديدة ، مع العمل فى ذات الوقت على زيادة الصادرات وتقليل الواردات .

ويعرض الكاتب اهم النصوص التى تضمنتها الاتفاقية التفضيلية ، محاولا ابراز اهمية الاجراءات التى ستترتب على تطبيقها بالنسبة للاقتصاد الاسرائيلى . وتنص الاتفاقية على منح السلع الاسرائيلية ، الصناعية والزراعية ، تخفيضا قدره ٤٥ فى المائة فى الرسوم الجمركية . ومقابل ذلك لن تخفض اسرائيل الرسوم الجمركية على السلع المستوردة من دول السوق الا بنسبة ١٧ فى المائة فقط ، على ان يشمل هذا التخفيض ٥٠ فى المائة من هذه السلع .

وتدور الاجراءات الجديدة المترتبة على هذه الاتفاقية حول :

اولا : حظر تطبيق سياسة ضريبية تقوم على التفرقة بين السلع الاتية من الدول المتعاقد معها .

ثانيا : رفع القيود عن المدفوعات المتعلقة بالنقد الاجنبى .

ثالثا : تنص الاتفاقية على اجراءات حماية للسوق الاسرائيلية فى حالة حدوث اضطرابات اقتصادية او تغييرات قد تطرأ على الوضع الاقليمى لاسرائيل .

رابعا : من حق اسرائيل التمتع بقائمة الاستثناءات التى يتيح لها انشاء صناعات جديدة .

ثم يحاول الكاتب تفنيد الاتفاقية مشيرا الى انها لم توقع الا لتكريس امتيازات كانت قائمة من قبل ، فالموالح الاسرائيلية كانت تتمتع بتخفيض جمركى يصل الى ٤٥ فى المائة حتى قبل ان تبدأ المفاوضات بشأن الاتفاقية التفضيلية الاخيرة . بالاضافة الى الاعتراضات التى اثيرت عندما اتخذ القرار فى سبتمبر ١٩٦٩ اذ كان يجب ان يخضع لاتفاقية الجات الخاصة بتنظيم الرسوم الجمركية والتجارة ، وقد بررت السوق المشتركة هذا الاجراء الذى اتخذ من جانب واحد ، بأنها عقدت اتفاقية مماثلة لتخفيض الرسوم الجمركية على الموالح المغربية والتونسية بنسبة ٨٠ فى المائة . ولكن نسبة التخفيض التى تزعم السوق المشتركة انها منحتها للمغرب على سبيل المثال لم تتم الا فى ظل شروط تعسفية . اذ لا يمنح التخفيض للموالح المغربية الا بشرط ان تكون اسعارها اعلى من السعر المحدد لها فى القائمة بعد فرض الجمارك عليها ، ففى هذه الحالة . تضاف اليها قيمة الرسوم الجمركية مع اعانة ضئيلة تصل الى ١ر٢ دولار لكل قنطار .

وهنا يركز الكاتب على المزايا التى تتمتع بها اسرائيل طبقا لهذه الاتفاقية ، وابرزها ان رؤوس اموال الدول التى لا تتمتع بعضوية السوق والموجودة فى اسرائيل تستطيع ان تغلغل بمنتجاتها الى داخل السوق الاوروبية . وقد حدا ذلك ببعض الخبراء الى اطلاق اسم هونج

كونج البحر المتوسط ، على اسرائيل ، خصوصا وانها تتميز بالايدى العاملة الرخيصة من السكان العرب الخاضعين للسيطرة الاسرائيلية ·

وفى النهاية يطرح الكاتب بعض التساؤلات الهامة التى ترتبت على ضم اسرائيل بعض الاراضى العربية عقب عدوان ١٩٦٧ فقد ادى ذلك الى خلق مشكلة فنية بالنسبة لاسرائيل لم ينجح اسدقاؤها فى ايجاد حل لها حتى الان ، وهى تحديد صفة الانتاج الاسرائيلى ، وبالتالى تحديد المنطقة الجمركية الاسرائيلية التى يستطيع ان توافق عليها السوق المشتركة · وعلى الرغم من ذلك كله ، فقد تجاهلت السوق المشتركة هذه المشكلة وبذلك اثبتت انها كفيلة بتحويل آمال اسرائيل الى حقائق ·



مجلة الشئون الدولية — موسكو — عدد مارس ١٩٧٠ — المناورات البريطانية فى شرقى السويس — بقلم : س · كوزولوف ·

يحاول الكاتب أن يوضح فى هذا المقال الخطوط الرئيسية فى سياسة بريطانيا الدفاعية ، وكيف انها لا تتاثر بالمشروعات أو البرامج التى يضعها الحزب الذى يتولى الحكم ، سواء كان العمال او المحافظون · كما يوضح ان طابع المناورة يعد عنصرا اساسيا فى السياسة البريطانية ، فهى تحرص دائما على الاستفادة الى اقصى حد من الموقف الراهن ، مع الاعتماد على القوة العسكرية لحماية مصالحها فى الوقت المناسب · ويدلل الكاتب على ذلك بالقرار الذى اتخذته الحكومة البريطانية بالانسحاب من منطقة شرق السويس فى نهاية ١٩٧١ · ويناقش الكاتب الدوافع التى تكمن وراء اتخاذ هذا القرار والاساليب التى ستتبعها بريطانيا لتطبيقه · فهناك سببان رئيسيان اجبرا بريطانيا على اتخاذ هذا القرار ، أولهما : تفكك النظام الاستعمارى العالمى ، وثانيهما تدهور الاقتصاد البريطانى الذى نتج أساسا عن اشتراك بريطانيا فى خطط الغرب العسكرية ، وما ترتب على ذلك من تكاليف باهظة تفوق طاقة بريطانيا · ويرى الكاتب ان هذا القرار يعتبر احد الاساليب المتعددة التى لجات اليها الحكومة البريطانية لتعويض تفكك الامبراطورية البريطانية وضعف النفوذ البريطانى فى المستعمرات السابقة · وهنا يعود بنا الكاتب قليلا الى الوراء عندما كانت الامبراطورية البريطانية تعد أكبر امبوراطورية استعمارية ، اذ كانت تبلغ ١٤ مليون كم مربع ويسكنها ٤٥٠ مليون نسمة ، ثم تقلصت بفضل كفاح الشعوب المستعمرة بعد الحرب العالمية الثانية ، وأصبحت تشغل مليون كم مربع ويسكنها ١٢ مليون نسمة فقط ·

وقد كان استخدام العنف فى مقدمة الاساليب التى لجات اليها بريطانيا لاستعادة نفوذها المفقود · فقد اشتركت فى ١٨ حربا صغيرة ضد شعوب آسيا وافريقيا ، وذلك خلال الربع قرن الاخير · كما حاولت استخدام الكومنولث كأداة لاسترداد نفوذها السياسى والاقتصادى فى الدول المستقلة حديثا · ولما لم يكن هذا الاسلوب كافيا لتعويض تدهور النفوذ البريطانى فى المستعمرات السابقة فقد لجأ المسئولون البريطانيون الى البحث عن اساليب جديدة · واستطاعت بريطانيا من خلال الاتفاقيات التى فرضتها على عديد من الدول الصغيرة المستقلة أن تحتفظ بعدد كبير من قواعدها وراء البحار ، وخاصة الطرق الرئيسية التى تربط اوربا بآسيا عن طريق افريقيا ، مثل جبل طارق والخليج الفارسى ومجموعة الجزر فى المحيط الهندى وماليزيا وسنغافورة وهونج كونج ·

ومن الاساليب التى لجات اليها بريطانيا تطويق حركات التحرر الوطنى ، تمهيدا لاستعادة سيطرتها على هذه المناطق ، واقامة تكتلات عسكرية بقيادة الولايات المتحدة مثل حلف الاطلنطى ، والسياتو والسنتو · وقد كانت بريطانيا تأمل من خلال خبراتها السياسية الطويلة واعتمادها على رصيد هائل من الامكانيات ، ان تقوم بدور بارز فى هذه الاحلاف ، ولكنها لم تستطع ان تصمد امام منافسة الولايات المتحدة ، اذ اضطرت الى ان تترك مواقعها واحدة بعد الاخرى للنفوذ الامريكى · ويستشهد الكاتب بحلف سياتو الذى كانت تتطلع بريطانيا أن تقوم من خلاله بدور رئيسى فى جنوب شرق آسيا ، على أساس أن الحلف يضم ثلاث دول اعضاء فى الكومنولث هى : نيوزيلندا واستراليا وباكستان ·

ولكن ذلك لم يضمن لبريطانيا ان تقوم بدور بارز ، اذ تبدى كل من نيوزيلندا واستراليا اتجاها استقلاليا ازاء بريطانيا · اما الباكستان فقد حددت التزاماتها · ورغم ذلك ، فان السياتو يسمح لبريطانيا بالاحتفاظ بحوالى ٥٠ الف جندى و٨٠ سفينة حربية فى المنطقة ، مع استخدام الموانى والمطارات وسائر المنشآت العسكرية فى دول الحلف فى حالات الطوارىء ·

ويحاول الكاتب شرح ابعاد الصراع البريطانى الامريكى فى منطقة جنوب شرق آسيا ، مبرزا الاتجاه الامريكى لتقوية التكتلات السياسية العسكرية التى لا تضم بريطانيا مثل حلف انزوس الذى يضم الولايات المتحدة ونيوزيلندا واستراليا · وحلف ازياك الذى يضم استراليا ونيوزيلندا وتايلاند وفيليبين وماليزيا وكوريا الجنوبية وفيتنام الجنوبية وتايوان واليابان ·

ولا شك ان ضعف الدور الذى تقوم به بريطانيا من خلال السياتو قد دفعها الى السعى الى وسائل جديدة لتدعيم وجودها العسكرى فى منطقة جنوب شرق آسيا ·

ويرى الكاتب ان بريطانيا قد أعتمدت على مساندة الجيوش التى ساعدت على اقامتها فى الماضى فى أماكن مختلفة من جنوب شرق آسيا ، اذ انها تأمل من هذه الجيوش أن تقوم بحماية مصالحها بعد انسحابها من المنطقة ، مما

شجعها فى النهاية على اعلان قرار انسحابها دون قلق . فقد اتخذ النفوذ البريطانى فى المنطقة شكلا اكثر خبثا ، واقل سفورا ، وبالتالى اقل نفقات . ومما يجدر ذكره ان بعض الدول الاعضاء فى الكومنولث وفى السياتو مثل استراليا كان قد اقترح احلال الوحدات البريطانية داخل السياتو بقوات من دول الازباك ، مما اثار معارضة شديدة داخل بريطانيا ، وخاصة فى الدوائر العسكرية التى فزعت من فكرة انسحاب بريطانيا نهائيا من جنوب شرق آسيا . ولكن بريطانيا استطاعت بممارسة بعض الضغوط على حلفائها فى المنطقة ، استبعاد مثل هذه الاقتراحات ، وان تستبدل بها اشكال جديدة للتعاون الدفاعى . ويستشهد الكاتب بما تم فى اجتماع كانبيرا الذى عقد فى يونيو ١٩٦٩ واسفر عن استبعاد فكرة احلال القوات البريطانية بقوات من دول الازباك . كما تم الاتفاق على تشكيل كتلة جديدة تعرف باسم [الدول الخمس] تضم ماليزيا واستراليا ونيوزيلندا وسنغافورة مع بريطانيا . وقد احتفظت بريطانيا بحق رئاسة المركز العصبى العسكرى لقوات الدول الخمس . والتزمت بريطانيا بارسال جنودها حينما تدعو الحاجة اليهم فى أى دولة من هذه الدول . كما اتفقت على جعل قواعدها السابقة مشتركة مع هذه الدول ، على أن يشرف عليها خبراء بريطانيون .

ويضيف الكاتب أن بريطانيا لم تكتف بهذه الاجراءات لتعزيز نفوذها فى جنوب شرق آسيا ، بل اعلنت الدوائر العسكرية فى بريطانيا أخيرا عن بعض الاقتراحات المتعلقة بتوحيد الاساطيل البريطانية والهولندية ، وخاصة فى اغراض النقل العسكرى . يضاف الى ذلك تخصيص هذا الاسطول الموحد لخدمة الدول الخمس ، مما سيترتب عليه اسهام هذه الدول فى تكاليف صيانته ، بينما المستفيدة الحقيقية هى بريطانيا .

ثم يعقد الكاتب مقارنة لابراز اوجه الشبه بين الاساليب التى اتبعتها بريطانيا فى جنوب شرق آسيا واسلوبها فى منطقة الشرق الاوسط ، اذ ان خطط انسحابها التى اعلنتها فى يناير سنة ١٩٦٨ تشمل هذه المنطقة ايضا . ويؤكد الكاتب أولا أن قرار انسحاب بريطانيا لا يمكن أن يؤدى الى الاضرار بمصالحها فى هذه المنطقة الغنية بالبترول والتى تجنى بريطانيا منها ٣٠٠ مليون جنيه ارباحا سنوية . ويعتبر حلف السنتو فى مقدمة وسائل احتفاظ بريطانيا بنفوذها فى هذه المنطقة . وهو يضم تركيا وايران وباكستان . وتحتفظ بريطانيا بقواعد جوية وبحرية فى منطقة الخليج ، حيث يعسكر ٨ آلاف جندى بريطانى ، ينص قرار الانسحاب على اجلائهم . ولذلك تحاول بريطانيا ادماجهم داخل الجيوش المحلية .

وهنا يشير الكاتب الى المشروع التى تتبناه بريطانيا لحماية مصالحها فى المنطقة وهو اقامة اتحاد فيدرالى يضم امارات الخليج ، مما سيترتب عليه تكوين جيش كبير لهذا الاتحاد ، وبالتالى ستتاح لبريطانيا الفرصة كاملة لادماج قواتها داخله .

ويحاول الكاتب ان يبرز التناقض بين قرار انسحاب بريطانيا من شرق السويس ومحاولاتها اقامة حلف جديد يضم بعض دول آسيا والمحيط الهادى ، يعرف باسم باتو ، ويتم تنظيمه على نسق حلف الاطلنطى . ويدلل الكاتب على ذلك بما نشرته الصحافة الغربية عن احتمال اعلان تشكيل هذا الحلف قريبا ، وانه سيضم ، بالاضافة الى دول حلف سياتو ، كوريا الجنوبية وفيتنام الجنوبية وتايوان ، وربما اليابان . وقد أذيع هذا النبأ على أثر اجتماع عقد فى لندن فى سبتمبر الماضى ضم بريطانيا والولايات المتحدة واليابان وماليزيا .

وينتقل الكاتب الى الدور الذى تقوم به بريطانيا للاحتفاظ بسيطرتها على الدول الداخلة فى نطاق نفوذها عن طريق تغلغلها داخل جيوش هذه الدول وتزويدها بالاسلحة والمعدات العسكرية الاخرى . ويستعين الكاتب لتدعيم رأيه بما جاء فى بعض تقارير معهد السلام بستوكهلم من أن الميزانيات العسكرية للدول الواقعة فى نطاق النفوذ البريطانى قد تضاعفت مرتين خلال الخمسة الاعوام الماضية . استراليا مثلا كانت ميزانيتها العسكرية ١٩٦٤ : ٥٢١ مليون فأصبحت فى سنة ١٩٦٨ : ١٠٠٩٧ بليون . ونيوزيلندا كانت ٨٤ مليون ، وأصبحت ١٠٢ مليون ، علاوة على ان معظم هذه الدول تعتمد فى صناعاتها الحربية على الاستيراد من بريطانيا . هذا ، وقد بلغت قيمة صادرات بريطانيا من الاسلحة منذ ١٩٤٥ حوالى ٥ آلاف مليون دولار ، وبلغت صادراتها الى الشرق الاوسط خلال عامى ١٩٦٨ و١٩٦٩ فقط ٢٠٠ طائرة حربية و٥٠ سفينة وعددا كبيرا من المعدات العسكرية والصواريخ المضادة للطائرات .

ويخصص الكاتب الجزء الاخير من المقال لشرح العلاقات العسكرية بين بريطانيا وجنوب افريقيا ، مشيرا الى قرار حظر تصدير الاسلحة الذى اتخذته بريطانيا عام ١٩٦٥ من أجل فرض حصار اقتصادى وسياسى على نظام ايان سميث فى روديسيا بعد اعلانه الاستقلال من جانب واحد ، وما ترتب على هذا القرار من معارضة الدوائر العسكرية والاقتصادية البريطانية . وقد اضطرت بريطانيا تحت ضغط هذه الدوائر ، بالاضافة الى تهديد حكومة جنوب افريقيا باعادة النظر فى الامتيازات الممنوحة لبريطانيا وفقا لاتفاقية سيمونس تاون سنة ١٩٥٥ ، الى الغاء الحظر والاستجابة للطلب الذى تقدمت به حكومة جنوب افريقيا سنة ١٩٦٧ لشراء شحنة عسكرية تبلغ قيمتها ٢٠٠ مليون دولار . وقد تسلمت جنوب افريقيا الشحنة المطلوبة فى مارس ١٩٦٩ . ثم طرحت حكومة بريتوريا اقتراحا بتوقيع معاهدة عسكرية جديدة تهدف الى جعلها حلقة اتصال بين حلفى الناتو والسياتو . ولا شك ان هذا الاقتراح يتلاقى تماما مع المصالح البريطانية . بالاضافة الى مشروع اقامة قاعدة صاروخية

فى زولاند ، تشترك الدولتان فى استخدامها ·

ويرى الكاتب ان حرص بريطانيا على توسيع علاقاتها مع جنوب افريقيا ، يعود فحسب الى الارباح التى تجنيها من الصادرات الحربية الى جنوب افريقيا ولا الى القواعد العسكرية والمزايا الممنوحة لها من خلالها ، بل يرجع ايضا الى حاجة بريطانيا الى خام اليورانيوم الذى يتوفر بكثرة فى جنوب افريقيا ، خاصة وان بريطانيا تستعد للاسهام فى مشروع اقامة قوة نووية ثلاثية فى غرب اوربا ، تضم الى جانبها المانيا وهولندا ·

ويختتم الكاتب المقال بالتاكيد على نقطة اساسية ، وهى ان بريطانيا تحاول خلق اشكال جديدة تستطيع من خلالها تدعيم نفوذها فى الدول المستقلة حديثا · ومن ابرز الاساليب التى تستخدمها بريطانيا تغلغلها فى جيوش الدول الناشئة ، واجبارها على تخصيص مبالغ كبيرة من ميزانياتها المحدودة لشئون التسليح ، مما يؤثر على اقتصاديات هذه الدول ، ويعوق برامج التنمية بها ، وبالتالى يطيل فترة تبعيتها السياسية والاقتصادية لبريطانيا ·

Africa report

مجلة افريكا ريبورت — عدد فبراير ١٩٧٠ — الاتجاه الجديد للسوق الاوربية المشتركة فى افريقيا — بقلم : وليام زارتمان ·

يتضمن المقال مقارنة بين اتفاقيتى ياوندى الاولى والثانية · تنص كلتاهما على انتساب ١٨ دولة افريقية الى السوق الاوروبية المشتركة · وقد وقعت الاتفاقية الاولى فى سنة ١٩٦٣ ثم جددت الاتفاقية الثانية نفس النصوص فى سنة ١٩٦٩ ، وتنص الاتفاقيتان على منح الدول الافريقية معونات مالية وفنية على أن يتم ذلك عن طريق مجموعة من المؤسسات المشتركة ·

ويشرح لنا الكاتب اسباب انضمام الدول الافريقية الى معاهدة روما لتأسيس السوق الاوروبية المشتركة ، فيشير الى ان ذلك يرجع الى تمسك فرنسا فى البداية ، اذ جعلت هذا احد شروط انضمامها للسوق المشتركة ·

وعندما نوقشت الاتفاقية الاولى لضم الدول الافريقية المستقلة للسوق الاوروبية ، قوبلت بمعارضة شديدة من جانب كل من هولندا والمانيا الغربية ، اذ كانتا تريان ان الاتفاقية يجب أن تتسع بالتدريج ، وان مسألة مساعدة الدول الافريقية اقتصاديا للوقوف على اقدامها ، تعد مسالة مرحلية لا ينبغى ان تؤثر على جوهر الاتفاقية ·· وقد واصلت الدولتان ضغوطهما لتعديل الاتفاقية الثانية · ورغم ان جهودهما لم تكلل بالنجاح الا انها تركت ظلالها على بعض نصوص الاتفاقية اولا تخفيض الضرائب الجمركية على المنتجات الافريقية كان يشمل سنة ١٩٦٤ الكاكاو وجوز الهند والبن والاناناس والشاى والاخشاب الاستوائية ، فأصبح مقصورا على ٣ منتجات فقط هى : البن والكاكاو وزيت النخيل · ثانيا : تضمنت الاتفاقية الثانية الموافقة على البروتوكول الذى طرح فى مؤتمر التنمية والتجارة الدولى ينص على ان انضمام الدول الافريقية الى منطقة تجارة حرة لا يحول دون اشتراكها فى نظام يتيح لها التمتع بامتيازات معممة · ورغم ضآلة تأثير هذا البروتوكول فان وروده فى الاتفاقية يعكس وجود اتجاهات بين الدول الاوروبية تحبذ توسيع الاتفاقية على مراحل

ثالثا : استبعدت الاتفاقية الثانية النص الذى جاء فى الاتفاقية الاولى بناء على الاقتراح الفرنسى الخاص بتحديد ضمانات لاسعار المنتجات الاستوائية ، وحل محله نص آخر يلزم صندوق التنمية الاوروبى بتخصيص مبالغ صغيرة للمحافظة على استقرار الاسعار فى حالة التغيرات التى تطرأ على الاسعار العالمية ·· وقد تحددت بـ ٨٠ مليون جنيه استرلينى ·

وقد اشترطت هولندا اثناء مفاوضات الاتفاقية الاولى ، فتح باب الانتساب لدول افريقية اخرى عدا الاثنتى عشرة دولة ، وكانت تعنى بذلك دول الكومنولث · وبالفعل بدأت المباحثات مع نيجيريا وثلاث دول من شرق افريقيا هى : كينيا واوغندا وتنزانيا · وانتهت بعقد اتفاق لاجوس فى يوليو ١٩٦٦ واتفاق اروشا فى يوليو ١٩٦٨ · وقد تضمن الاتفاقان حدا ادنى من الامتيازات ، لا تشمل منح معونة لهذه الدول او ضمها لمنطقة التجارة الحرة · وقد نص الاتفاقان على انتهاء سريانهما فى نهاية مايو ١٩٦٩ على اساس ان تفتح اتفاقية ياوندى الثانية مجالا اوسع لضم الدول الافريقية التى لم تشملها الاتفاقية الاولى · ومع ذلك فقد أدت الحرب الاهلية فى نيجيريا الى عدم تنفيذ اتفاق لاجوس كذلك لم ينفذ اتفاق اروشا بسبب قصر المدة ، ولكن اعيد التفاوض بشأنه فى يوليو ١٩٦٩ لمد الفترة حتى تتساوى مع الفترة التى تنص عليها اتفاقية ياوندى الثانية ·

وانتقل الكاتب الى الاتفاقات الجزئية التى وقعتها دول السوق مع كل من تونس والمغرب فى مارس ١٩٦٩ ، وقد استغرقت محادثاتها اربع سنوات ونصف ، ولكنها محدودة الاطار واضيق نطاقا من اتفاقية ياوندى الثانية ، فلم تنص على معونات مالية او فنية ، كما انها نصت على استبعاد كثير من السلع الزراعية الهامة ، اذ نصت على استبعاد ٥ فى المائة من السلع الزراعية المغربية و ٣٠ فى المائة من السلع التونسية · ولكن دول السوق الاوروبية التزمت باعادة فتح المباحثات خلال الثلاث الاعوام القادمة لسد الثغرات القائمة فى اتفاقاتها مع المغرب وتونس ·

ويفسر الكاتب عدم توسع اتفاقية ياوندى الثانية بضم دول افريقية جديدة ، بأن اللجنة الاوروبية قد استبعدت فى تقريرها المبدئى الذى رفعته فى ابريل سنة

١٩٦٨ لمجلس وزراء السوق لتحديد آفاق اتفاقية ياوندى الثانية ، احتمال ضم دول افريقية اخرى الى السوق ، اقتناعا منها بان اختلاف الظروف السياسية والمؤسسات والانظمة الافريقية يحول دون وضع اتفاقية شاملة ذات فاعلية ، ولذلك اقتصرت اتفاقية ياوندى الثانية ى نفس الدول الافريقية التى شملتها الاتفاقية الاولى وقد ادى ذلك الى شن هجوم على الاتفاقية من جانب بعض الدول الافريقية وكتاب ومثقفى اليسار الجديد فى افريقيا وفى مقدمتهم سيكوتورى الحاكم الافريقى الوحيد الذى مازال يهاجم الاتفاقية بشدة مثلما كان يفعل نكروما فى الماضى ·

وقد كان احد الاهتمامات الرئيسية للمفاوضين فى الاتفاقية الاولى سنة ١٩٦٢ وضع اتفاقية لا تحمل شبهة الاستعمار الجديد ، وتحرص على ضم الاعضاء المعتدلين والراديكاليين على السواء · وهذا ما يفسر الجهد الذى بذلته الدول الاوروبية من اجل عقد اتفاق نيجيريا وشرق افريقيا · ولكن لم يخضع المفاوضون فى الاتفاقية الثانية سنة ١٩٦٩ لمثل هذا الضغط ، اذ لم يعد المناخ الافريقى العام عدائيا كما كان من قبل ، وكذلك لم يضطر الاوروبيون الى وضع انفسهم فى موضع دفاعى ·

ويرى الكاتب انه لا يوجد اختلاف جوهرى بين اتفاقيتى ياوندى الاولى والثانية سوى اضافة بعض التعديلات الطفيفة التى تميز الاتفاقية الثانية عن الاولى · مثلا اولت الاتفاقية الثانية اهتماما خاصا للتعاون الاقليمى بين الدول الافريقية ، واصبح صندوق التنمية الاوروبى ملزما بمنح اولوية لمشروعات التنمية الاقليمية · ولم يطرا تغيير يذكر على الهيكل التنظيمى للسوق المشتركة · فالمجلس الوزارى الذى يضم ممثلى ٢٤ دولة يجتمع سنويا بانتظام وبالتناوب فى احدى العواصم الافريقية او الاوروبية ·· والمجلس الوزارى يمثل السلطة العليا للسوق ، رغم ان كثير من سلطاته تمارسها اللجنة التى غالبا ما تجتمع على مستوى السفراء فى بروكسل · كذلك المؤتمر البرلمانى السنوى الذى يتكون من عدد متساو من البرلمانيين الاوروبيين والافريقيين يجتمع دوريا فى كل من اوربا وافريقيا لاعادة النظر فيما تم انجازه من مشروعات السوق · وتتكون محكمة السوق المشتركة من خمسة اعضاء افريقيين واوروبيين فى مقرها بلوكسمبورج ، ومن المفروض ان تجتمع كلما دعت الحاجة · هذا وتوجد تنظيمات اخرى خارج معاهدة السوق ·

ثم اجرى الكاتب مقارنة بين اجراءات توقيع وتنفيذ كل من الاتفاقيتين فاشار الى ان المفاوضات الرسمية فى الاتفاقية الاولى استغرقت اكثر من سنة ، اذ بدأت فى ٦ ديسمبر سنة ١٩٦١ واستمرت الى نهاية ديسمبر ١٩٦٢ ، وتخللتها فترات انقطاع · كما ان التوقيع استغرق سبعة اشهر اخرى · اما الاتفاقية الثانية فقد استغرقت مفاوضاتها نصف الوقت الذى استغرقته الاولى . ولم تتخللها فترات انقطاع · فقد بدأت فى ١٩ ديسمبر ١٩٦٨ وانتهت فى يونيو ١٩٦٩ واعقبها التوقيع الذى لم يستغرق اكثر من شهر ·

وقد تأجل تطبيق مواد الاتفاقية الاولى اكثر من عام بعد توقيعها ، بسبب بعض التعقيدات المتعلقة بالتسهيلات الجمركية ، اذ لم يبدأ العمل بها الا فى يونيو ١٩٦٤ · وقد كان من المحتمل ان تواجه الاتفاقية الثانية تعقيدات مماثلة ، ولكن تاريخ انتهائها كان قد تحدد بالفعل على نقيض الاتفاقية الاولى التى انتهت بعد مرور خمسة اعوام على التاريخ الذى كان محددا لها ·ورغم ان هناك اتفاقية تنفيذ تغطى الفترة الممتدة بين تاريخ انتهاء الاتفاقية وتوقيع الاتفاقية الجديدة ، الا ان الاتفاقية الاولى كانت قد نصت على ضرورة اعادة المفاوضات قبل مرور عام من تاريخ انتهائها بينما نصت الاتفاقية الثانية على ١٨ شهرا ·

ويحاول الكاتب ابراز التناقض بين زيادة الامتيازات والمعونة المالية المخصصة للدول الافريقية والاحتياجات الفعلية لها فيشير الى ارتفاع اعتمادات صندوق التنمية الاوروبى من ٨٠٠ مليون استرلينى الى حوالى بليون استرلينى . سيذهب منها ٩١٨ مليون الى الدول الافريقية وتوزع كالاتى : ٧٤٨ مليونا للمنح و ٨٠ مليونا للقروض الخاصة و ٩٠ مليونا لقروض من بنك الاستثمار الاوروبى · وبمقارنة هذه الارقام بالارقام الاولى للمعونة فى بداية انشاء السوق نجد أنها كانت على التوالى ٦٢٠ مليونا ، ٤٦ مليونا ، ٦٤ مليونا وهنا يركز الكاتب على اتجاهات التجارة الافريقية كى يستنتج فى النهاية ان هذه الارقام الجديدة للمعونة المخصصة للدول الافريقية رغم الزيادات التى طرأت عليها فانها لا تتناسب مع الاحتياجات الفعلية لاقتصاديات الدول الافريقية البطيئة النمو · مثلا اسعار بيع الكاكاو والبن هبطت بنسبة ٣٠ فى المائة فى العقد الاخير ، كذلك اسعار الفول السودانى هبطت بنفس النسبة خلال الخمسة الاعوام الاخيرة · بينما زادت واردات الدول الاوروبية من الدول الافريقية خلال هذه الفترة بنسبة ١٣ فى المائة ورغم التخفيضات الجمركية التى منحتها الدول الاوروبية للسلع الافريقية فانها لم تتجاوز ٧ فى المائة ·

وفى النهاية يشرح الكاتب الظروف والملابسات التى سادت المفاوضات فى كلتا الاتفاقيتين فيبدى ان الدول الاوروبية كانت هى المسيطرة على المناقشات فى كلتا الاتفاقيتين وان كان الافريقيون قد ابدوا مزيدا من التماسك فى مفاوضات ١٩٦٩ اكثر من مفاوضات ١٩٦٢ التى اظهرت خلالها كل من السنغال والكونغو كينشاسا اختلافا فى وجهات النظر والاحتياجات عن مندوب ساحل العاج ، والمتحدث الرسمى باسم الدول الافريقية الاثنتى عشرة · وقد بدا وزير مالية ساحل العاج فى مفاوضات ١٩٦٩ بمظهر الزعيم الحازم لجميع الدول الافريقية المشتركة · وكان قد تم الاتفاق على معظم النقاط التى تتضمنها الاتفاقية فى اجتماع مغلق بين مندوب ساحل العاج ووزير خارجية لوكسمبورج

المتحدث الرسمي باسم الدول الاوروبية والمعروف بخبرته بالمشكلات الافريقية باعتباره عضوا فى الهيئة البرلمانية اليورافريقية . وقد ركزت المفاوضات فى كلتا الاتفاقيتين على ثلاثة ابعاد ونصف وهى : البعد الاوروبى ، والبعد الافريقى ، والبعد اليورافريقى ، اما نصف البعد فهو يتعلق بالمحاولات التى بذلت لتدعيم البعد اليورافريقى عن طريق تشجيع العلاقات الثنائية بين الدول الافريقية والدول الاوروبية .

ويرى الكاتب ان اتفاقية ياوندى الثانية تعد غير كافية لاشباع احتياجات الدول الافريقية رغم ما تضمنته من مزايا ، وان الدول الافريقية لن تستطيع تحسين وضعها فى التجارة الدولية الا بالسعى الى عقد اتفاقات خاصة مع دول اخرى عدا دول السوق الاوروبية المشتركة ، خاصة وان الظروف الدولية فى الفترة الحالية تنذر بنهاية مرحلة الحرب الباردة وبداية مرحلة جديدة تتسم باهتمام العالم باقتصاديات الدول المتخلفة .

LE MONDE diplomatique

ليموند ديبلوماتيك — عدد مارس ١٩٧٠ — مركز يوغوسلافيا فى افريقيا — بقلم : فيليب ديكرين .

يولى الكاتب اهتماما خاصا بالزيارة الاخيرة التى قام بها المارشال تيتو فى عدة دول افريقية ، فيرى ثلاثة اهدافاراد الرئيس اليوغسلافى آن يحققها : الاول منها تحضير المؤتمر الثالث لرؤساء الدول غير المنحازة ، والثانى تنمية التعاون الاقتصادى بين يوغسلافيا والدول النامية الافريقية ، والثالث تنمية العلاقات الثقافية بين بلغراد والعديد من العواصم الافريقية .

ولكن ثمة اعتبارات سياسية ايضا حثت المارشال تيتو على القيام بجولته الافريقية هذه ، اهمها ضرورة خروج يوغسلافيا من العزلة التى تحيط بها فى أوربا ، وذلك بالقيام بنشاط دبلوماسى فى شتى انحاء العالم . لهذا تقوم حكومة بلغراد فى افريقيا السوداء بدور يراه الكاتب لا يتناسب مطلقا مع صغر مساحتها ، وقلة عدد سكانها ، وتواضع مواردها الاقتصادية .

اما التحركات العديدة التى قام بها اليوغسلافيون فى افريقيا ، فان الكاتب يراها لا تشكل مجرد مبادرات فردية ، بل تعكس رغبة أكدها المسئولون فى بلغراد ، فى ان تثبت يوغسلافيا وجودها على المسرح السياسى الافريقى .

ثم يرجع الكاتب الى ما نشرته وكالة انباء « تانيوج » اليوغسلافية من اخبار وتعليقات وكذا ما صرحت به الدوائر الرسمية اليوغسلافية ، فيستنتج أن المارشال تيتو قد قدم نفسه فى العواصم الافريقية السبع التى زارها أخيرا على انه المناصر الاول لمبدأ عدم الانحياز ، فقد اجتهد فى اقتناع رؤساء الدول الافريقية بضرورة عقد مؤتمر يضم الدول غير المنحازة ، وذلك قبل ان تعقد الجمعية العامة التابعة لهيئة الامم المتحدة دورتها الخريفية . ومن المعروف أن هذا المؤتمر سيضم ما يقرب من سبعين دولة . بل ان ممثلين لحركات التحرير فى الدول التى مازالت تكافح فى سبيل استقلالها السياسى سيشتركون فى هذا المؤتمر . لهذا راعى المارشال تيتو ان يشن هجوما عنيفا ضد الاستعمار خلال جولته الافريقية . ففى « لوساكا » أكد امام الرئيس « كينث كاوندا » بان هؤلاء الذين يهتمون بالسلام فى العالم لا يمكنهم [illegible] حتيقة ، وهى ان ملايين من البشر ما زالت تعانى من السيطرة الاجنبية المفروضة عليهم . وفى تنزانيا وزامبيا وكينيا واثيوبيا هاجم المارشال تيتو بعنف « الانظمة الرجعية ذات الاتجاهات الفاشية التى تمثلت فى روديسيا وجمهورية جنوب افريقيا . وفى بلغراد أوضحت المجلة اليوغسلافية « السياسة الدولية » ، موقف المسئولين اليوغسلافيين من حيث ضرورة تصفية الاستعمار فى افريقيا على النحو الاتى : « ان قوات الرجعية المتحالفة تحاول اليوم ، مثلما حدث فى ١٩٦٧ عندما كان يهدف الاعتداء الاسرائيلى الى اضعاف جبهة الاستقلال السياسى والتقدم التى تمثلها الدول العربية ، تحاول اليوم ان تقضى على استقلال دول مثل تانزانيا وزامبيا واوغندا وكينيا التى تعد مصدر تشجيع واملا كبيرا بالنسبة لافريقيا المحبة للحرية وللشعوب التى ما زالت تعانى من اغلال الاستعمار والتفرقة العنصرية » .

ثم يذكر الكاتب مدى ارتباط رحلة المارشال تيتو الى افريقيا بالمقابلة التى اجراها مع مستر وليم روجرز والتى يبدو انها لم تسفر عن نتائج . فقد كان المسئول الامريكى قد طلب من الرئيس اليوغسلافى التوسط لدى الرئيس عبد الناصر ليؤكد لهذا الاخير رغبة الولايات المتحدة فى التعجيل بايجاد حل سلمى للازمة القائمة فى الشرق الاوسط . ولكن ما كاد الرئيس تيتو يصل الى نيروبى حتى صرح علانية بانه « ليس فى نيته القيام بدور الوسيط فى أزمة الشرق الاوسط » ، وأضاف بانه « يجب اجراء مفاوضات سياسية طبقا لمقتضيات قرار نوفمبر ١٩٦٧ الصادر عن مجلس الامن » .

أما المركز الممتاز الذى تتمتع به يوغسلافيا ورئيسها فى افريقيا ، فان الكاتب يعتقد انه يرجع اساسا الى موقف المارشال تيتو من « الحرب الباردة » والى الجهود التى بذلتها يوغسلافيا ، وهى الدولة الصغيرة ، فى سبيل التخلص من سيطرة الدول الكبرى عليها . ويبدو ان هذه الجهود قد لاقت استحسانا من قبل المثقفين الافارقة الحريصين على البقاء خارج دائرة التنافس بين المعسكرين ، ومن بينهم على الاخص الرئيس التانزانى « جوليوس نيريرى » ، والرئيس الزامبى « كينث كاوندا » الذى ارتبط اسمه بقرار تأميم مناجم النحاس فى بلاده ، والرئيس الكينى

جوموكينياتا » ، واخيرا الرئيس جمال عبد الناصر الذى التقى بالمارشال تيتو أكثر من ١٢ مرة منذ ان تولى الحكم · فلا عجب اذن ان يؤدى هذا المركز المرموق الذى تحتله يوغسلافيا فى افريقيا الى تنمية التعاون الاقتصادى بين بلغراد والعواصم الافريقية ·

وقد راعت يوغسلافيا ايضا تنمية حجم التبادل التجارى بينها وبين افريقيا ويمكن ان نعد ما يقرب من ٢٣ دولة افريقية ابرمت معها يوغسلافيا عقودا تجارية . فاصبحت هذه الدول تشكل اليوم سوقا مهما لتصريف المنتجات الصناعية اليوغسلافية ، وخاصة تلك التى تتعلق بالتجهيز الصناعى · ويعد الكاتب التسهيلات فى الدفع التى قررتها الحكومة اليوغسلافية من العوامل التى سمحت بتوسع ونمو سريع فى الاستيرادات اليوغسلافية فى افريقيا · كذلك اثبت اليوغسلافيون وجودهم فى كل مكان فى افريقيا ، من حيث الاستثمارات التى بذلوها على الارض الافريقية · فى الجزائر واوغاندا واثيوبيا وغانا وليبيريا والسودان ، ولكن يلاحظ ايضا انهم قد ركزوا جهودهم بصفة خاصة على غينيا وليبيا وزامبيا :

□ فمنذ ان واجهت غينيا المقاطعة الفرنسية التى فرضت عليها عقب حصولها على استقلالها فى ١٩٥٨ كانت يوغسلافيا تعد من اهم عملائها الاقتصاديين ، حتى لقد اسهمت فى دراسة وتحضير عدة مشروعات ضخمة منها استغلال معدن « البوكسيت » فى منطقة « بوكى » ، والحديد فى جبال نيمبا ·

□ استعانت زامبيا ايضا بالخبراء اليوغسلافيين لانشاء شركات ذات اقتصاد مختلط ، ولبناء جامعة جديدة ومستشفى وكذا بناء مركب هيدروليكى على نهر « كافوى » ، واليوم يوجد فى زامبيا ما لا يقل عن الف عامل يوغسلافى يسهمون فى بناء هذا المركب الضخم ·

□ وفى ليبيا بلغ حجم المبادلات التجارية مع يوغسلافيا ما يقرب من ٢٠٠ مليون من الدولارات ، ويقوم ما يقرب من الفى عامل يوغسلافى باشغال البناء وشق الطرق · ويمكن أن نؤكد هنا ان يوغسلافيا تنافس الشركات الايطالية ، فان خبراءها وعمالها يسهمون فى اقامة سدود هيدروليكية ضخمة فى منطقة وادى ميجانين ووادى قطارى ·

وعندما ذهب المارشال تيتو أخيرا الى كينيا ، افتتح الطريق الذى يربط كيسوهى ، الى « مومباسا » مارا بالعاصمة وهو طريق انشأته مؤسسة يوغسلافية · كذلك يقوم عدد من المهندسين اليوغسلافيين ببناء طرق اخرى للسيارات فى جنوب كينيا ·

وبالاضافة الى كل هذا ، فان ليوغسلافيا اليوم ما يقرب من الف خبير يعمل ستمائة منهم لدى الوكالات المتخصصة التابعة لهيئة الامم المتحدة ، وقد وضعوا جميعا انفسهم فى خدمة دول العالم الثالث ، ويوجد عدد مهم منهم فى مختلف الدول الافريقية وخاصة دول افريقيا الشمالية ·

واخيرا فان يوغسلافيا قد ابرمت اتفاقيات تعاون ثقافى مع ١٣ دولة افريقية ، وهى تستعد الان لابرام المزيد منها مع دول اخرى مثل المغرب والجزائر ·



مجلة افريكا كوارترلى عدد ديسمبر ١٩٦٩ — الهند — حزب الشعب الموريتانى — بقلم : مونيك سوردييت وارنست مياسنت .

يتناول الكاتبان فى هذا المقال تجربة نظام الحزب الواحد فى موريتانيا ، محاولين ابراز الظروف التى ساعدت على تطور الحزب والصعوبات التى واجهت مؤسسيه ، وابرزها موقع موريتانيا ، فهى تمثل الجسر الذى يربط بين شمال افريقيا وغربها · وقد ادى موقعها هذا الى وقوع صدام مع المغرب بسبب مطالبة الاخيرة بضم موريتانيا اليها ، على اساس انها جزء من المغرب الكبير · أما العامل الثانى فهو الهيكل السكانى لموريتانيا ، اذ يتكون الشعب الموريتانى من ١٤٠ الفا من الافريقيين و٤٩٠ الفا من أصل عربى وبربرى وان كان جميعهم يدينون بالاسلام ·

ويبدأ الكاتبان بعرض نبذة سريعة عن تاريخ موريتانيا السياسى منذ انضمامها الى المجموعة الفرنسية فى غرب افريقيا سنة ١٩٥٨ ووضع أول دستور لها سنة ١٩٥٩ وينص على اقامة نظام برلمانى على النمط الغربى · وقد ساعد هذا النظام على تشجيع الخلافات القبلية والاقليمية بين الاحزاب السياسية الاربعة التى كانت تعيش فى ظل هذا النظام · وقد كانت الخلافات تدور بين هذه الاحزاب حول الاشخاص أو الاصول الاجتماعية للزعماء ، اكثر مما تدور حول مبادىء ايديولوجية أو برامج سياسية معينة · وقد ابدى المختار ولد داده رئيس جمهورية موريتانيا حرصه منذ اعلان الاستقلال فى نوفمبر ١٩٦٠ على تجنيب البلاد الاثار المدمرة لهذه الصراعات · فدعا الى عقد مؤتمر يضم الاحزاب الاربعة ، حيث طرح مشروع تكتلهم وانشاء حزب واحد جديد هو حزب الشعب الموريتانى ، على ان يصبح شعاره الدائم (القضاء على نزعات التفرقة العنصرية والقبلية والاقليمية من أجل التوصل الى الوحدة الوطنية)· ورغم الموافقة الاجماعية التى اظهرها ممثلو الاحزاب بالنسبة الى هذا المشروع ، الا انه سرعان ما بدأت نزعات الطموح الشخصى ، والانتهازية تحاول السيطرة على الحزب ، الذى أصبح مهددا بالتفكك ، لولا وقوع بعض الاحداث التى اثارتها المغرب والتى ادت الى التفاف الشعب حول الحزب ، اذ تكونت اللجان والميليشيا الشعبية استجابة لمبادرة القادة لمحاربة الوصاية التى كانت تريد المغرب فرضها على موريتانيا · ثم يشير الكاتبان الى بداية تفكير مناضلى

الحزب فى ضرورة اقامة حزب واحد . بعد ان اثبتت التجربة فشل الحزب الموحيد فى تحقيق الوحدة الوطنية لشعب موريتانيا · وقد بادر المختار ولد داده وزملاؤه بدعوة مناضلى الحزب فى مارس ١٩٦٣ الى عقد مؤتمر وطنى لمناقشة المشكلات التى يواجهها · وانتهى بطرح مشروع قرار للتصويت ، يصفه الكاتبان بانه قرار تاريخى ، اذ انه يتعلق بالاستقلال الاقتصادى والتنازل عن المساعدات الفرنسية · وقد بدأ تنفيذه منذ شهر يوليو فى نفس العام · وترتب على تطبيق هذا القرار انتهاج سياسة تقشف شديدة ·

وقد أعلن المختار على اثر هذا القرار عدة اجراءات اصلاحية هامة منها انقاص عدد الوزراء من ١١ الى ٨ وزيادة الضرائب على ذوى الدخول المرتفعة ، وتخفيض مرتبات الوزراء والسفراء والنواب . وتخفيض عدد السيارات الحكومية · وقد اثارت هذه الاجراءات موجة من الاحتجاج والغضب ، وخاصة لدى النواب الذين أعلنوا انه ليس من اختصاص الحكومة انتزاع حق الجمعية الوطنية فى تقرير الميزانية · وتأزم الجو تدريجا حتى ان المختار ولد داده وجد نفسه وسط اقلية عندما اجتمع المكتب السياسى للحزب فى اكتوبر فى نواكشوت لصياغة قرارات المؤتمر ·

ويواصل الكاتبان سرد الظروف التى ساعدت على تطوير حزب الشعب الموريتانى ، وفى مقدمتها الزيارة التى قام بها المختار لغينيا حين انتهز الفرصة كى يقوم بدراسة تفصيلية لنظام الحزب الديمقراطى الغينى . وقد افاد من هذه الزيارة الى حد كبير ، وعاد الى بلاده وهو مقتنع تماما بفاعلية التنظيم الحزبى فى غينيا · كما زادته هذه الزيارة اصرارا على ضرورة تحويل حزب الشعب الموريتانى الى حزب واحد تتبلور من خلاله آمال ومشكلات شعب موريتانيا · ومن ثم سارع على الفور بدعوة بعض اعضاء المكتب السياسى للحزب لدراسة تجربة الحزب الواحد فى كل من مالى وتونس · أما هو فقد اهتم شخصيا بدراسة تنظيم الاتحاد الاشتراكى فى ج · ع · م كما اهتم بضرورة كسب تأييد منظمات الشباب والعمال والنساء ، على اعتبار ان مساندتهم اياه ستمكنه من الاستمرار فى حملته ضد امتيازات طبقة القادة التقليديين .

وفى نهاية العام أصبح المختار ولد داده على استعداد لمواجهة اعادة تنظيم الحزب ، فدعا الى عقد مؤتمر لكوادر الحزب فى قيضى فى يناير ١٩٦٤ انتهى باجماع معظم الاعضاء على موافقته · ويرى الكاتبان ان هذا المؤتمر تعتبر نقطة تحول هامة فى تاريخ حزب الشعب الموريتانى ، اذ اعلن المختار دور الحزب فى رفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى والفكرى لشعب موريتانيا ، ورفع مستوى المرأة الموريتانية ، مؤكدا ان المهمة المطلوبة من الحزب تتطلب قيامه باجراءات تحد من الديمقراطية المستوردة من الغرب ، وتحرص على الاستفادة من تجارب الدول التى تتبع نظام الحزب الواحد ·

بيد ان بعض الاعضاء رفضوا الالتزام بهذا الخط ، وبذلت محاولتان فى صيف ١٩٦٤ لتشكيل حزب للمعارضة ، ولكن الحكومة قضت عليهما بالقوة · وقد دفع هذا الحادث المكتب السياسى للحزب الى مطالبة الجمعية الوطنية بتعديل الدستور ، واعتبار حزب الشعب الموريتانى حزب الدولة ويلخص الكاتبان الصعوبات التى واجهت حزب الشعب الموريتانى فيردها الى نقص الكوادر المدربة القادرة على النضال على مختلف المستويات وسيطرة المعارضة على بعض وسائل التاثير على الشعب ·

وقد استطاع الحزب التغلب على المشكلة الاولى ، باقامة مركز تدريب فى نواكشوت لاعداد كوادر حزبية مدربة حيث تلقى اعضاء الحزب تدريبا سياسيا استغرق شهرين ، ثم عادوا الى قواعدهم الشعبية فى الريف ·

واشار الكاتبان بأسهاب الى التنظيم الداخلى لحزب الشعب الموريتانى ، فأبانا أنه يضم حاليا ١٨ الف عضو من عدد سكان لا يزيد عن مليون ونصف · وقد استطاع المختار ولد داده أن يحصل على سلطة اعادة تنظيم الحزب والدولة ، وذلك من خلال مؤتمرى الحزب اللذين عقدا فى ادبون يونيو ١٩٦٦ ثم فى نواكشوت يناير ١٩٦٨ . اذ تم اعادة تنظيم البلاد من الناحية الادارية فقسمت الى ٦ أقاليم ادارية واقتصادية ، وأصبح لكل اقليم مكتب سياسى ، يعتبر همزة وصل بين الاقليم والمكتب السياسى الوطنى للحزب · أما قواعد الحزب فهى تضم مجموعات من الاعضاء تتراوح اعدادها ما بين ٣٠ ـ ٦٠ عضوا يشكلون لجانا لها امتداداتها فى الاحياء والقرى ومخيمات البدو · ويخصص الحزب تنظيما معينا لكل من الشباب والنساء باعتبارهم القوة الرئيسية التى يعتمد عليها الحزب فى تحقيق التغير الاجتماعى ، وهذه التنظيمات لها بدورها لجانها وفروعها فى الريف · ويلتزم الحزب بالنظام الانتخابى فى جميع المستويات · فاللجان والاقسام تقوم بانتخاب المكاتب السياسية كل عام او عامين ، والمؤتمر الوطنى الذى يتكون من ممثلين عن اعضاء مكاتب الاقسام واعضاء المكتب السياسى الفيدرالى يعتبر السلطة العليا فى الحزب . ويضم الى جانب ذلك اعضاء البرلمان والمكتب السياسى الوطنى وسفراء موريتانيا · ويتم انتخاب اعضاء المؤتمر واجتماعه مرة كل اربع سنوات ويتولى اختيار السكرتير العام للحزب · أما المكتب السياسى الوطنى فيجتمع مرة كل عام لمتابعة تنفيذ القرارات التى يتخذها المؤتمر الوطنى ..

ويتكون المكتب السياسى الوطنى من ١٦ عضوا ، منهم رئيس الجمهورية ، ورئيس الجمعية الوطنية ، ورئيس الشعبة البرلمانية بالحزب · ويقوم المكتب السياسى الوطنى بعزل العناصر غير الملتزمة من الحزب · هذا ويقوم قادة الحزب وكبار المسئولين فيه بزيارات دورية للريف لمتابعة ومراقبة نشاط الاقسام ، ولمواجهة المشكلات التنظيمية للجان الحزب · كما ان الحزب يقوم احيانا بايفاد بعثات

خاصة الى الريف لمراقبة تنفيذ قراراته ٠

ثم يعرض الكاتبان لمسئوليات وسلطات السكرتير العام للحزب ، ويشيران الى ان المختار ولد داده وسيكوتورى يعتبران أول زعيمين واصلا الاحتفاظ برئاسة الجمهورية ورئاسة الحزب الحاكم منذ تاسيس مجالس الحكومة الاولى داخل القانون الاطارى الذى وضعته فرنسا لمستعمراتها فى افريقيا سنة ١٩٥٨ ويتمتع السكرتير العام للحزب بسلطات سياسية وتنظيمية هامة ، كما يقوم بدور رئيس فى المكتب السياسى الوطنى ، أعلى سلطة داخل الحزب ٠

وفى النهاية يتحدث الكاتبان عن انجازات الحزب الموريتانى الحاكم ، موضحين ان الشعارات التى رفعها الحزب فى مؤتمر تيفى لم يكن قادرا على تحقيقها بالتشكيل القديم ٠ اما الان فقد بدات كثير من هذه الشعارات تدخل حيز التنفيذ ، ويستشهدان بشعار (الاستثمار البشرى) الذى رفعه الحزب فى البداية ، وظل مجمدا ولكنه دخل الان طور التنفيذ ، حيث شاهد الكاتبان التطبيقات العملية له فى الجولة التى قاما بها مع الرئيس ولد داده فى اقاليم موريتانيا ٠ اما الانجاز الهام الذى حققه الحزب ، فهو الغاء الامتيازات التقليدية التى كان يتمتع بها قادة الحزب ٠ وقد ادى ذلك الى اختفاء عدد كبير منه من الحياة السياسية ، ولكن ظل اكثرهم يواصل نشاطه الحزبى بحماس رغم انتزاع امتيازاته ٠

ويؤكد الكاتبان فى النهاية اهمية الحزب الموريتانى ودوره فى تطوير شعب رعوى متخلف وتحقيق وحدته الوطنية ، وخاصة بعد ان انتفى وجود الازدواج بين الدولة والحزب فى موريتانيا ، واصبح الحزب هو العقل المفكر واليد المحركة لجميع ميادين النشاط الوطنى ٠ اذ ان جميع اجهزة الدولة ، من برلمان وحكومة ، اصبحت مجندة لتنفيذ قراراته ، حتى الجيش تقرر أخيرا ضمه الى الحزب ٠

OBJECTIVE:
JUSTICE

مجلة العدالة — المجلد الثانى العدد الاول — يناير ١٩٧٠ — مكتب الامم المتحدة للاعلام — قرار المقاطعة ٠٠ هل يمكن تطبيقه — بقلم : اليوت زوبنيك ٠

يناقش الكاتب فى هذا المقال مدى نجاح قرار المقاطعة الذى اتخذته الجمعية العامة للامم المتحدة فى نوفمبر ١٩٦٢ ضد جمهورية جنوب افريقيا لاجبارها على التخلى عن سياستها العنصرية ويتناول هذا المقال الخطوط الرئيسية التى جاءت فى التقرير الذى اعده الكاتب ، بناء على طلب اللجنة الخاصة للتفرقة العنصرية بالامم المتحدة ٠

يبدا الكاتب بتحديد العوامل التى يقاس بها مدى نجاح قرار المقاطعة ، وهى ٠

اولا : مدى اعتماد اقتصاد جمهورية جنوب افريقيا على العالم الخارجى ، سواء من ناحية الصادرات او الواردات او السلع او رؤوس الاموال ٠

ثانيا : البنيان الاقتصادى لجنوب افريقيا من حيث الصادرات والواردات ٠ وعند تطبيق هذا المعيار نجد ان تجارة جنوب افريقيا تتميز بالتركيز الشديد ، فهى تتعامل مع عدد قليل من الدول هى : بريطانيا والولايات المتحدة واليابان والمانيا الغربية وبلجيكا وفرنسا وايطاليا ، اذ تحصل هذه الدول على ٧٥ فى المائة من صادراتها : ويصدق نفس الشىء ، تقريبا على الواردات ٠

ويلاحظ الكاتب ان هذا التركيز الذى تتميز به تجارة جنوب افريقيا له جانب ايجابى وآخر سلبى ، اذ ان نجاح المقاطعة يتوقف على مدى تعاون هذا العدد القليل من الدول ممن ترتبط به تجارة جنوب افريقيا ، كما ان عدم تعاونه والتزامه بقرار المقاطعة سيؤدى الى فشلها وتخريبها ٠

ومن مزايا هذا التركيز ٠ ان تجارة جنوب افريقيا لا تشغل حجما كبيرا فى التجارة الدولية ، مما يترتب عليه عدم الحاق اضرار بعدد كبير من الدول التى سوف تشترك فى مقاطعتها — ويستشهد بمثل عن بريطانيا التى تقوم بتزويد جنوب افريقيا بحوالى ٢٨ فى المائة من وارادتها ، ولولا ذلك لاختلف موقف بريطانيا من المقاطعة ٠ ويستعين الكاتب باحصاءات التجارة الدولية كى يبرز لنا نسبة الزيادة فى واردات جنوب افريقيا والتى بلغت ٨٥ فى المائة من ١٩٦٢—١٩٦٦ بينما هبطت نسبة الزيادة فى صادراتها اذ كانت تحتل سنة ١٩٦٨ ١ر١ فى المائة من صادرات العالم سنة ١٩٦٢ واصبحت تمثل ١ فى المائة سنة ١٩٦٨ ٠ ولكن لا يعزو الكاتب هذا الهبوط الى قرار المقاطعة ، بل يرجعه الى اسباب اخرى مثل انواع الصادرات وتوزيعها وقدرتها على مواجهة المنافسة الخارجية — ويشير الى ان ٦٠ فى المائة من نسبة الزيادة فى وارادات جنوب افريقيا ترجع الى الدول الاربع وهى بريطانيا والولايات المتحدة والمانيا الغربية واليابان ٠

ويعرج الكاتب على مدى نجاح القرار الخاص بحظر انسياب رؤوس الاموال الدولية الى جنوب افريقيا ، فيشير الى عدم نجاح هذا القرار ، بسبب انجذاب الاستثمارات الاجنبية الى الصناعات التعدينية فى جنوب افريقيا ٠ فقد نمت هذه الاستثمارات نموا ملحوظا فى الفترة من ١٩٦٢—١٩٦٧ اذ بلغت الزيادة ٦ فى المائة عام ١٩٦٧ بعد ان بلغ النقص فى هذه الاستثمارات ٥ر١٠ فى المائة عام سنة ١٩٦٢ ٠ وقد افضى هذا التحول فى اتجاه راس المال الدولى الى انتعاش ونمو اقتصاد جنوب افريقيا ٠ ويبلغ اسهام كل من بريطانيا والولايات المتحدة والمانيا الغربية حوالى ٨٠ فى المائة من هذه الزيادة اذ ان تلك الدول تعتبر المصدر الرئيسى لرؤوس الاموال

الاجنبية الى جنوب افريقيا » .

ويختتم الكاتب المقال باستخلاص نتيجتين اساسيتين هما :

اولا : استحالة فرض مقاطعة اقتصادية فعالة ضد جنوب افريقيا بدون وجود تعاون نشط بين الدول الاربع التى تتعامل معها جنوب افريقيا تجاريا وماليا ، وهى الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية واليابان والتى تقوم بتزويد جنوب افريقيا بحوالى ٦٠ فى المائة من وارداتها ، كما انها تمتص حوالى ٦٠ فى المائة من صادراتها . وما دامت هذه الدول ممتنعة عن الالتزام بقرار المقاطعة ، فانها لن تنجح » .

ثانيا : يتوقف نجاح اى قرار للمقاطعة فى المستقبل على مدى تعاون هذه الدول الاربع فى الالتزام بتطبيق القرار ، لان التزام دولة واحدة لن يجدى رغم انه سيكون له تاثير على اقتصاد جنوب افريقيا ، ولكنه ، مع ذلك لن يحقق اهداف المقاطعة .

LE MONDE diplomatique

ليموند ديبلوماتيك — عدد مايو ١٩٧٠ — التقارب بين بيونج يانج وبكين — بقلم : آلان بوك .

يتناول الكاتب فى هذا المقال موضوع رجوع حكومة بيكين الى دبلوماسية فعالة من اهم نتائجها بداية انشاء شبكة جديدة من الاحلاف ويروى كيف ادت زيارة رئيس الوزراء الصينى « شواين لاى » للعاصمة الكورية الشمالية ومقابلته مع المارشال « كيم ايل سونج » الى ابراز رغبة الاثنين المشتركة فى ايجاد تسوية للمشاكل التى نجمت عن ظهور اليابان على المسرح الدولى فى شكل دولة كبرى من جهة ، وتاكيد المقاطعة بين الصين الشعبية والاتحاد السوفيتى بصفة نهائية ، من جهة اخرى .

ويرى الكاتب دلالة سياسية واضحة فى الاحتفال الشعبى الذى نظم فى بيونج يانج لاستقبال الرئيس الصينى والذى تم تحت شعار الصداقة التى تربط بين البلدين ، كما لم يات ذكر الاعوام الاربعة التى شهدت برودا فى العلاقات الكورية الصينية ، اذ اقتصر الجانبان على تناول النقاط التى يمكن ان تؤدى الى اتفاق بينهما كذلك لم تطرح الخلافات الايديولوجية حتى لا تعرقل هذه الاخيرة الجهود التى بذلت فى سبيل دعم العلاقات بين البلدين .

ثم يستعرض الكاتب الاحداث التى ادت الى افتتاح هذه المرحلة الجديدة فى العلاقات الكورية الصينية . ففى اكتوبر الماضى ، توجه رئيس الدولة الكورية « شوى يون كون » الى بيكين على رأس وفد فاستقبل فى العاصمة الصينية بالترحيب البالغ والاحتفالات الشعبية ، ومنذ ذلك التاريخ اخذت تتوالى المبادرات من الطرفين تبشر بالتقارب المنشود . ففى ٨ اكتوبر حرص المسؤولون الكوريون على ان يبعثوا بتهانيهم الى الصين بمناسبة قيام هذه الاخيرة باول تجربة نووية فى باطن الارض وتفجيرها قنبلة هيدروجينية جديدة . ومنذ ٢٨ اكتوبر دابت الصحف الصينية على فضح التوسع اليابانى الذى امتد الى كوريا الجنوبية . وتم فى ٢ مارس التوقيع على بروتوكول لاتفاقية تجارية بين الصين وكوريا الشمالية ، شمل العلاقات التجارية بين البلدين . وبعدها انسحبت المجموعة الكورية المتخصصة فى البحث فى اعماق البحار من المنظمة المشتركة للبحث التى اسسها الاتحاد السوفيتى ، وكان ذلك فى ١٠ مارس وتعللت المجموعة الكورية بان الاتحاد السوفيتى دعا علماء يابانيين واشركهم فى برنامج الابحاث الذى يقوم به دون علم الاخرين .

ومن رأى الكاتب ان اهم ما يتصف به هذا التحالف الذى تم بين الرئيسين ، هو انه موجه اساسا ضد اليابان حليفة الولايات المتحدة فى المنطقة . لهذا جاء فى البيان الختامى الذى صدر فى ٧ ابريل ان « العكسرية اليابانية قد بعثت من جديد فى ظل الحماية الفعالة التى تؤديها لها الامبريالية الامريكية ، وهى تشكل اليوم قوة اعتداء خطيرة فى آسيا » ، كما اشار البيان الى ان « العسكريين اليابانيين يشتركون بطريقة فعالة فى المؤامرة التى وضعتها الامبريالية الامريكية التى تسعى الى اشعال حرب جديدة ضد كوريا ، كما يحاولون بكل وقاحة ضم تايوان التى تعتبر فى نظر الشعب الصينى ارضا مقدسة ملكا لهم ، يحاولون ضمها داخل منطقة نفوذهم » . ويشير البيان فى النهاية الى ان الجانبين « يعتبران ان من الضرورة القصوى بالنسبة لشعبى الصين وكوريا ان يتحدا ليواجها العدو المشترك » .

ويستطرد الكاتب من ذلك الى ان السبعينات سوف تطرح مشكلتى كوريا وتايوان ، ثم يذكر ما جاء على لسان رئيس مجلس بلدية العاصمة الكورية فى ٧ ابريل عندما اعلن امام الجماهير وفى حضور « شواين لاى » : « ان الشعبين الكورى والصينى يريان اليوم جزءا من اراضيهما تحتله الامبريالية الامريكية ، وهما ضحيتا استفزازات متواصلة من طرف الامبريالية الامريكية واذنابها » . ويؤكد البيان المساندة المتبادلة بين الحكومتين فى مطالبتهما ، وفى « الكفاح العادل الذى يقوده الشعب الصينى فى سبيل تحرير تايوان من الاحتلال الامبريالى الامريكى ، وبهدف تحقيق وحدة الارض الصينية » . كما ان الجانب الصينى ليدين بحزم الامبريالية الامريكية واذنابها وكذا المجموعة من العملاء التى وضعها بارك شونج ليقوموا باعمال وحشية ضد الثوريين والوطنيين فى كوريا الجنوبية ، مما ادى الى قيام مجازر والى اعمال قمع ذات طابع فاشستى عنيف لم يشهد له مثيلا » . ويؤكد الجانب الصينى ايضا ، تضامنه التام للسياسة العادلة التى تمارسها

حكومة الجمهورية الديمقراطية الشعبية الكورية والتى تهدف الى اجبار جيوش العدوان الامريكى على الانسحاب من كوريا الجنوبية . متى تسنح للكوريين ان يتولوا بانفسهم مهمة اعادة توحيد البلاد فى ظل الاستقلال وبمأمن من كل تدخل من طرف قوات اجنبية » .

ويذكر الكاتب ايضا ما جاء فى الوثيقة النهائية من ان كلا من الرئيسين ماو والمارشال كيم ايل سونج يؤمنان بانهما قد حققا تقدما فى النظرية الماركسية اللينينية ، وذلك بفضل تأملاتهما وتجاربهما التى يمكن ان تعتبر قدوة حسنة بالنسبة لدول اخرى . كما اشارت الوثيقة ايضا الى وجود تشابه فى المبادىء السياسية التى يؤمن بها كل من من الرئيسين .

ويلاحظ الكاتب انه خلال الحفلات الرسمية . كان الجميع يشرب نخب ماوتسى تونج والثورة البروليتارية الثقافية . ولكنه يعتقد ان كوريا الشمالية ، وان كانت قد تحالفت مع الصين . الا انها لم تنضم الى معسكرها ، بدليل انها تفادت ابداء اية ادانة صريحة للزعماء السوفيت . والواقع ان العدو المشترك هنا هو اليابان او الولايات المتحدة ، ولكنه ليس الاتحاد السوفيتى . كذلك اشار عبدة بيونج يانج الى وجود اولويات عندما صرح بان « الامبريالية الامريكية لهى المعتدى الغاشم الاول فى عصرنا هذا والاكثر خبثا ، اذ انها القوى الرئيسية للعدوان والحرب ، والقائد الاول للرجعية فى العالم . والقلعة الكبرى للاستعمار العصرى . والخانقة الاولى للتحرير والاستقلال الوطنى ، واخيرا المدمرة الاولى للسلام العالمى » .

ولكن البيان المشترك لا يخلو ايضا من عدة فقرات يعتبرها الكاتب ذات علاقة غير مباشرة بالنزاع الصينى السوفيتى من ناحية وجهته الايديولوجية ، اذ جاء فيه « ان الجانب الكورى يهنىء الشعب الصينى الذى احبط بفضل قيادة الحزب الشيوعى الصينى مؤامرة الامبريالية والانحرافيين العصريين التى تسعى الى اعادة الرأسمالية .

كذلك تضمنت الوثيقة فقرات معينة تدين صراحة التعاون - اليابانى السوفيتى ، وهى لا تخلو من علاقة غير مباشرة بالخلاف الايديولوجى الصينى السوفيتى .

ولكن الكاتب يرى ان اهم ما اورده البيان هو الادانة الصريحة للتعاون بين اليابان والاتحاد السوفيتى ، فقد جاء فيه : « يجب ان لا تتعلق بأى وهم حول العسكرية اليابانية . فاذا تجاهلنا الحظر المتمثل فى العسكرية اليابانية واقمنا علاقات اخوية مع حكومات سياتو ، فان ذلك معناه تشجيع هذا الاخير على التوسع عبر البحار ، وبالتالى على دعم مركز الامبريالية الامريكية فى آسيا » .

ويعتبر الكاتب البيان الصادر فى ٧ ابريل ردا مباشرا على البيان الذى صدر عن واشنطن فى ٢١ نوفمبر الماضى والذى يؤكد فيه الرئيسان نيكسون وساتو مساندتهما الفعلية لحكومتى تايوان وكوريا الجنوبية . وقد شرعت الصين ، اثر هذا البيان ، الى تكوين جبهة موحدة فى المنطقة تقف فى وجه الولايات المتحدة . وقد تكونت اخيرا فى بكين حيث يوجد الامير سيهانوك الذى يقف وراءه رجال العصابات ، الخمير Khwes فى كامبودية ، على جبهة تمتد على طول الساحل الشرقى للقارة الاسيوية . ويرى الكاتب ان وجود مثل هذه الجبهة يعد نصرا للصين ، وفى الوقت نفسه انحسارا لنفوذ السوفيت فى المنطقة . ويرجع الفضل فى كل هذا - فى نظر الكاتب - الى الدبلوماسية الصينية الجديدة التى عرفت كيف تطرح جانبا الخلافات السياسية التى قامت فى الماضى بينها وبين كوريا الشمالية ، وبينها وبين الامير سيهانوك ، وشرعت فى التركيز على ما اسمته بالضروريات النضالية . وان بكين فى ذلك كانت فى الواقع تؤيد وجهات نظر ادلى بها المسئولون فى بيونج يانج منذ زمن بعيد .



آتلانتيك - عدد يناير ١٩٧٠ - سياسة الولايات المتحدة فى امريكا اللاتينية - بقلم : آرثر شليزنجر .

يعد هذا المقال نقدا صارما للسياسة التى مارستها الولايات المتحدة حتى اليوم فى مختلف دول امريكا اللاتينية ويلاحظ ان الكاتب يعد من كبار المتخصصين الامريكيين فى شئون هذه المنطقة ، اذ كان موفدا من قبل الرئيس الراحل جون كينيدى فى جولة استطلاعية الى هذه الدول ، بهدف تقديم صورة صادقة عن الاوضاع فى القارة اللاتينية ، تسمح لساسة واشنطن ، فى ذلك الوقت ، بوضع سياسة لاتينية جديدة قائمة على أسس تلائم عهد الرئيس الامريكى السابق .

ويبدأ الكاتب مقالة بانتقاد سياسة حكومته التى دأبت منذ الستينات على تركيز جهودها على منطقة الجنوب الشرقى الاسيوى ، مما أدى الى خسائر فادحة فى الارواح والاموال ، فى حين كان اولى بها ان تهتم أكثر من ذلك بالقارة اللاتينية الهامة المجاورة لها مباشرة لضمان أمنها .

ويستعرض الكاتب تاريخ السياسة التى سلكتها حكومته تجاه امريكا اللاتينية ، فيوضح انها قائمة على تناقض صارخ : ففى الوقت الذى كان فيه المسئولون الامريكيون يرددون مرارا مدى تمسكهم بالتضامن القائم بين مختلف أنظمة الحكم فى القارة الامريكية بأجمعها ، كان شعورهم الداخلى هو عدم المبالاة لما يجرى فى النصف اللاتينى من القارة ، ولم يشذ عن هؤلاء سوى الرئيسين روزفيلت وكيندى اللذين ابديا اهتماما صادقا بالمنطقة اللاتينية .

ثم يصف الكاتب مأساة امريكا اللاتينية بأنها تضم سكانا نصفهم

تقل أعماره عن العشرين عاما ، كما ان نصفهم من الاميين و ٣٠ فى المائة منهم لا تجاوز حياتهم سن الاربعين وبالاضافة الى ذلك ، فان معدل نمو السكان فى هذه المنطقة مرتفع ، يفوق نظيره فى سائر انحاء العالم ٠ اما من حيث دخل الفرد ، فان الاحصاءات تشير الى ان عدد سكان أمريكا اللاتينية يفوق عدد سكان الولايات المتحدة بمعدل الثمن ، فى حين يعيشون من دخل قومى لا يتعدى ثمن الدخل القومى فى الولايات المتحدة ٠ وتزداد الاوضاع سوءا من ناحية توزيع هذا الدخل ، اذ ان ٥ فى المائة من سكان امريكا اللاتينية يستولون على ثلث مجموع الدخل القومى ، اما الباقون (٧٠ فى المائة) فيحيون فى فقر دائم ، ويتم كل ذلك فى ظل انظمة سياسية واجتماعية اختطت أساسا للحفاظ على هذه الاوضاع ٠

ويذكر الكاتب ملاحظة ابداها « جيرمان آرثينيبجاس » عندما أشار الى وجود « طاقة ثوريه هائلة فى امريكا اللاتينية قد لا تبدو للعين المجردة التى تنظر الى القارة اللاتينية من خلال رؤسائها وجنرالاتها وسفاراتها وصحفها ومؤسساتها التجارية وجامعاتها ، وهى طاقة كامنة فى مجموع السكان « الصامتين » الذين يحيون فى ظلام ، وان كانوا قد بدأوا منذ اعوام يظهرون على المسرح السياسى مطالبين بحياة اكثر مراعاة لكرامتهم ٠ لهذا فان السؤال المطروح اليوم هو : ماهى الطرق الممهدة امام مستقبل امريكا اللاتينية ؟ يرى الكاتب ان هذا السؤال يتضمن ثلاثة ردود هى : الطريق التقدمى الديموقراطى ، أو الطريق الشيوعى ، أو الطريق العسكرى القومى ٠

ثم يتناول الكاتب الجهود التى بذلها الرئيس كيندى عندما نادى بانشاء « التحالف فى سبيل التقدم » الذى اعطت له جمهوريات امريكا اللاتينية ميثاقا يستهدف الجمع بين اصلاح التركيبات الاقتصادية وتنشيط النمو الاقتصادى ، وبين تدعيم وتقوية الحركة الديموقراطية ، فيرى ان نجاح هذا التحالف كان متوقفا على شرطين ، الاول اسهام الولايات المتحدة فى هذا البرنامج الاصلاحى والثانى ، وهو الاهم من وجهة نظره ، قدرة الاحزاب الديموقراطية التقدمية وكذا الحكومات المماثلة فى امريكا اللاتينية على تحقيق ثورة سلمية ٠ ولكن آمال الرئيس كيندى لم تتحقق فقد كان أهم ما تحتاج اليه القارة اللاتينية فى ١٩٦١ - ومازالت تحتاج اليه اليوم بصورة أشد - هو وعى سياسى وهدف جديدان ٠ بيد أن كل ما بذلته حكومة واشنطن فى هذا السبيل لم يتعد - فى نظر الكاتب - نطاق الكلام الحماسى الاجوف ٠ فان كل ماحققه « التحالف » هو زيادة ملموسة فى الانتاج القومى الاجمالى ، وهى زيادة ضاعت من جراء تزايد السكان تزايدا هائلا ، بل انها لم تخفف من عبء الدين الخارجى للقارة ، كما انها لم تؤد الى تحسين مركزها فى الاسواق العالمية او الى التخفيف من حدة البطالة المتفشية فى سائر انحاء القارة ٠

ويلاحظ الكاتب ايضا ان ادارة الرئيس نيكسون قد عمدت الى تحريف معنى « التحالف » ، مما افقده مضمونه الايديولوجى ٠ ففى الجمهورية الدومينكية مثلا ، اجتهدت الولايات المتحدة فى تنمية الروابط بينها وبين التيار التقليدى والدكتاتورية ٠ وكانت النتيجة ان تحول « التحالف » الى مجرد برنامج مساعدة تبذله الولايات المتحدة لانظمة القارة اللاتينية ٠

ولم تفض هذه المساعدة ايضا الى تعزيز مركز دول أمريكا اللاتينية فى اسواق الولايات المتحدة ، نتيجة الحواجز الجمركية التى فرضتها هذه الاخيرة من ناحية الرسوم الباهظة والكميات المصرح بطرحها فى السوق ٠ ومثل هذا العمل يشكل - فى نظر الكاتب - تشويها صريحا لما جاء فى « التحالف » الذى انتفع منه رجال الاعمال الامريكيون اكثر من غيرهم ٠

وفى ١٩٦٥ عندما شرع روبرت كيندى فى جولته بأمريكا اللاتينية ، تكشف له ان سياسة بلاده تجاه دول القارة اللاتينية لا تتعدى مجرد بذل المعونة للحكومات التى تمارس عملية قمع الاهالى وتهدر حريات الشعوب ثم التهديد بقطع معونة الولايات المتحدة عن دولة قامت بتأميم شركة أمريكية ، كما حدث مثلا عندما اممت حكومة بيرو الشركة البترولية الامريكية ٠

وهكذا وضعت ادارة نيكسون سياستها فى خدمة رجال الاعمال الامريكيين ، فكان هؤلاء يحققون ارباحا طائلة فى القارة اللاتينية سرعان ما يقومون بتصديرها الى بلادهم ٠ ويلاحظ الكاتب ان هذه الارباح قد فاق حجمها بكثير قيمة الاستثمارات أو كما اشارت الى ذلك مجلة « ايكونوميست » ان ما حصلت عليه امريكا اللاتينية من الولايات المتحدة خلال الفترة فيما بين ١٩٦١ - ١٩٦٦ تبلغ قيمة ٦٫٠٠٠ مليون دولار فى صورة سلفيات واستثمارات ، ولكنها دفعت ضعف هذه القيمة فيما بين تأدية ديون وفوائد على سلفيات وارباح الخ ٠٠

ويرى الكاتب ان اعادة توزيع الموارد على أسس عادلة فى أمريكا اللاتينية أمر فى يد الامريكيين اللاتينيين أنفسهم فهم وحدهم القادرون على احداث ثورة فى تركيبات الملكيات الزراعية ، والانتاجية الزراعية ، وتحقيق توازن بين المناطق الحضرية والريفية ، ودعم وتحسين الاسواق المحلية وربطها بالاسواق العالمية الكبيرة من خلال مناطق تجارة حرة او اتفاقيات اقليمية ، ومضاعفة فعالية الانظمة الادارية ، وتحسين انظمة التعليم ووسائله ، والحد من تزايد السكان الذى اصبح يهدد مستقبل القارة ٠

واهم ما يلمسه الكاتب فى اوضاع امريكا اللاتينية هو مدى قوة الاندفاع نحو الديموقراطية التى تهز القارة ، ولكنه يرى ان معظم الاحزاب الديموقراطية وكذا التقدميين يحيون اليوم بمنأى عن الافكار الجديدة ، كما انه ليست لديهم اتصالات مثمرة بالشباب ،

مما يدعم الاعتقاد – فى نظره – بانه لامكان فى القارة للثورة السلمية . وكان كينيدى – على حد قول الكاتب – الوحيد الذى ادرك مدى أهمية الدور الذى يقع على الاحزاب الديموقراطية فى احداث التغيرات التى تتطلع اليها شعوب أمريكا اللاتينية عندما قال « ان الذين يجعلون الثورة السلمية مستحيلة ، يجعلون من الثورة العنيفة ، امرا لابد منه » ولكن ادارة واشنطن التى سخرت نفسها لخدمة مصالح اونيجاركية – اقلية حاكمة – تجاهلت هذا التحذير كما فشل الحزب الديموقراطى فى الولايات المتحدة فى تحويل الامتيازات التى تضمنها « التحالف » والشعور بعدم المبالاة الكامن وراء سياسة واشنطن الى شىء آخر اكثر فعالية .

ثم يتطرق الكاتب الى وضع الديموقراطيين التقدميين فى أمريكا اللاتينية الذين يعدهم من افضل الناس ، ومن ثم يستحقون اكثر من غيرهم مساندة الولايات المتحدة . ولكنه يلاحظ فى الوقت نفسه تزايدا فى الاعتقاد فى صفوف المثقفين والعسكريين ورجال الدين بأن الطريق التقدمى للديموقراطية طريق طويل وجد بطىء ، بالاضافة الى عدم وجود قاعدة سياسية تسمح لتغيير تركيبات بالية ووضع اسس مجتمع جديد وان الطريق السليم الوحيد انما يتمثل فى الالتجاء الى « العمل المباشر » وقد اتخذ هذا الاخير اليوم صورتين : صورة الشيوعية وصورة القومية العسكرية الشعبية . ويروى الكاتب هنا كيف بدت الماركسية اللينينية العامل الرئيسى الذى سيحدد مصير امريكا اللاتينية عندما انتصرت ثورة فيدل كاسترو فى كوبا عام ١٩٥٩ . ولكن لم تمض اعوام قليلة حتى نشب نزاع بين الشيوعيين التابعين لكاسترو ولجيفارا الذين ينادون بهدم مراكز الحكم عن طريق الكفاح المسلح فى المناطق الريفية ، وبين الشيوعيين الموالين لموسكو الذين ينادون بالالتجاء الى الوسائل السلمية ، للتوغل داخل مراكز الحكم . وكانت النتيجة الحتمية لهذا النزاع ان ضعفت الجبهة الشيوعية فى القارة اللاتينية وانقسمت قواها .

اما عن هدف السوفيت فى امريكا اللاتينية ، فان الكاتب يراه فى صورة تشجيع من موسكو لحكومات امريكا اللاتينية فى سبيل حصول هذه الاخيرة على استقلالها ريثما يتم للسوفيت تنمية ودعم علاقاتهم الدبلوماسية والتجارية مع اكبر عدد ممكن من الدول الامريكية اللاتينية ، وفى الوقت ذاته فى شكل ضمان حياد هذه الدول فى حالة قيام نزاع او مواجهة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة .

واذ سجل الكاتب تراجع الجبهتين الديموقراطية والشيوعية فى امريكا اللاتينية ، فانه لا يبقى أمامه اليوم سوى قوى حيوية واحدة وهى الجناح اليسارى للقومية العسكرية . ويلاحظ الكاتب هنا ان الدكتاتورية العسكرية ليست بالشىء الجديد على امريكا اللاتينية ، ولكنها قد اتخذت صورة جديدة بعد الحرب العالمية الثانية ، واصبح لها مضمون اجتماعى وايديولوجى ، مما يجعلها تشكل تهديدا للتركيبات والانظمة التقليدية . ومما يفسر ايضا تجاوب الشعب معها . وقد ادى ايضا التغير الذى حدث فى تركيبات الجيش نفسه ، واختيار الضباط من الطبقات الفقيرة ، الى دعم اركان العسكرية هذه . ويبدى الكاتب هنا ان هؤلاء الضباط قد تلقوا تعليمهم وتدريبهم فى الاكادميات العسكرية بالولايات المتحدة فاكتسبوا بذلك افكارا متشبعة بالمثل الامريكية عن الحياة العصرية والمسئوليات المدنية والامانة . ولكنهم فى الوقت ذاته عقب رجوعهم الى بلادهم ، عكفوا على دراسة وسائل النمو ، واهتدوا الى ان الحل الوحيد الذى سيسمح لهم بالقضاء على حرب العصابات ، هو ضرورة الحصول على مساندة وتاييد شعبى . فاخذوا يطالبون بالبرامج الاصلاحية على مستوى قومى ، أى على أساس ضرورة تخليص البلاد من السيطرة الامريكية .

وفى النهاية يتساءل الكاتب . ماذا تبقى للولايات المتحدة ؟ ماذا يمكن ان تفعله ادارة نيكسون تجاه امريكا اللاتينية على وضعها الراهن ؟ ان الاجراءات والمبادرات التى اتخذتها هذه الادارة حتى الان تافهة للغاية . بل أن المعونة الاقتصادية التى طالب بها نيكسون امام الكونجرس تقل قيمتها عن كل ما بذل حتى الان . كما فشل الرئيس الامريكى فى تعيين رجال اكفاء قادرين على معالجة أمور القارة اللاتينية على وجه افضل . بل لقد اقصى عن الولايات المتحدة كتابا راديكاليين مثل « كارلو فوينتس » المكسيكى ، مما دعم شعور الشك والريبة فى نفوس المثقفين اللاتينيين عامة تجاه الولايات المتحدة .

كذلك يلاحظ الكاتب وجود رجال داخل ادارة واشنطن يتوقون الى الرجوع الى الاوليجاركية العتيقة ، وهو يعتقد ان مثل هذه السياسة « الامبريالية » القائمة على الدولار والتدخل العسكرى لم يعد لها وجود فى عصرنا هذا ، وخاصة بعد ان غيرت حرب فيتنام نظرة الناس الى السياسة الخارجية الامريكية .

وهكذا تتارجح سياسة الولايات المتحدة تجاه امريكا اللاتينية منذ قرن بين هؤلاء الذين يرون ان القارة اللاتينية قد خلقت لخدمة اغراض اقتصادية خاصة بامريكا الشمالية ، واولئك الذين يفصلون بين مصالح الولايات المتحدة ومصالح رجال الاعمال بها .

ويختم الكاتب مقاله قائلا بان نمو القومية فى دول امريكا اللاتينية سوف يؤدى الى اعادة صياغة العلاقات بين الولايات المتحدة والقارة اللاتينية ، سواء ارادت حكومة واشنطن ذلك ام لم ترد ، وان على الدول الكبرى ان تقبل هذا العالم الجديد ، وان على الولايات المتحدة ان تتقابل هذا التيار الصاعد فى القارة اللاتينية بمزيد من الذكاء والكرم ، كى تنجح فى اقامة تضامن جديد اقوى واسلم من كل ما عرف فى تاريخ امريكا حتى الان .

LE MONDE diplomatique

ليموند ديبلوماتيك — عدد ابريل ١٩٧٠ — أزمة فى قبرص — بقلم : ليليان برانسيه ، نيكوس آثانسيو .

يلاحظ الكاتبان بأن المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس مكاريوس ان هى الا مرحلة أولى لمخطط وضعته منظمة الحلف الاطلنطى لتحقيق اهداف استراتيجية هامة فى منطقة شرق البحر الابيض المتوسط ، وبالتالى فهى تعد امتدادا للانقلاب الذى حدث فى ٢٢ ابريل ١٩٦٧ فى اليونان .

ويروى الكاتبان كيف كافح القبرصيون اليونانيون داخل منظمة « اينوزيس » الوجود البريطانى فى الجزرة ، وذلك فيما بين ١٩٥٥ و١٩٥٩ الى ان تم التوقيع على اتفاقيات زيوريخ ولندن التى انهت هذه الحرب ، ولكنها لم تمنح قبرص سوى استقلال اسمى ، طبقا للمخطط الامريكى البريطانى .

ولكن الرئيس مكاريوس كان لبقا فى استغلال التنافس القائم بين الدولتين الاستعماريتين فاختار بريطانيا التى أخذت تساند حكومته الحيادية . وكانت النتيجة ان انضمت قبرص الى مجموعة الدول غير المنحازة بعد ان نزلت عن قواعد ، اكروتيرى ، و « دنحيليين » ، ولكن حكومة واشنطن لم تنظر بعين الارتياح الى خروج قبرص من حظيرة الدول الخاضعة لنفوذها . وبدا لها ان الحل يكمن فى ضرورة وضع حد لحكم مكاريوس ، فاخذت تعمل على اثارة خلافات بين جماعتى القبرصين اليونانيين والاتراك ، وذلك بهدف اضعاف وحدة الشعب المتكتلة خلف رئيسه . وفى ١٩٦٥ اقترحت حكومة واشنطن تقسيم الجزيرة ، ولكن الرئيس مكاريوس نجح بلباقته المعهودة فى اجراء محادثات بين الجماعتين مباشرة وتحت اشراف هيئة الامم المتحدة ، وبالتالى تفادى الانقسام .

وخلال صيف عام ١٩٦٧ كانت قبرص تخشى انقلابا مماثلا لذلك الذى حدث فى اليونان . ولكن لم تحدث سوى اضطرابات واشتباكات بين الاتراك واليونانيين القبرصيين ادت الى استدعاء الجنرال ، جريفاس ! الى اثينا والى انسحاب جزء من الجيوش اليونانية التى كانت ترابط فى الجزيرة . وانتصر الرئيس مكاريوس مرة اخرى ، وفشل المخطط الامريكى الذى كان يعمل على احداث الفوضى فى الجزيرة حتى تطلب الامر الالتجاء الى القوات اليونانية المقيمة فى قبرص ، وذلك بمقتضى مضمون اتفاقيات ، زيوريخ ، و ، لندن ، .

وفى ١٩٦٨ بدأت تحاك خطوط مؤامرة جديدة عندما ارسلت حكومة اثينا بضعة آلاف من الضباط اليونانيين الى قبرص للعمل على تدريب الحرس القبرصى ، فاخذ هؤلاء الضباط يعملون على التوغل والسيطرة على اجهزة الشرطة والجيش فى قبرص . وكانت المشكلة الرئيسية تكمن فى عدم وجود شخصية عسكرية قبرصية يمكن أن يستعان بها كاداة لتحقيق هذه المؤامرة ولا حتى شخصية سياسية يمكنها ان تقوم بهذا الدور . واخيرا وجد شخص مبهم يتمتع بقدر ما من الشعبية هو ، بوليكاربو جورغيادجس ، الذى كان ينتمى فيما مضى الى منظمة ، ايوكا ، وكان قد سجن على يد البريطانيين ثم افرج عنه وعين عند اعلان الاستقلال وزيرا للدفاع والداخلية . وكان الرجل ينتمى الى الجناح اليمينى الموالى للرئيس مكاريوس ، وان كان يقال عنه فى الوقت ذاته انه كان عميلا للبريطانيين ثم للولايات المتحدة .

ثم بدأت الامور تتحرك فى ١٩٦٩ عندما قامت جمعية سرية من رجال ، اينوزيس ، باحداث القلاقل فى البلاد ، واقترنت اسماؤهم بجورغيادجس ، وتوالت الاغتيالات وبدت قبرص على حافة الفوضى .

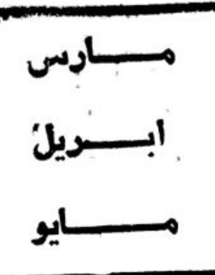
واخيرا فى يناير ١٩٧٠ اكتشفت مؤامرة مفتعلة بينما كان الرئيس مكاريوس يقوم بجولة فى افريقيا . ثم فى مارس اكتشفت مؤامرة اخرى لاغتيال الرئيس يعتقد الكاتبان انها لو كانت قد نجحت لسادت الفوضى فى البلاد ، وبرز فى هذه الحال رجل العناية الالهية الذى يعمل على اعادة النظام الى الجزيرة . وهنا قد يؤدى سير الحوادث الى تقسيم الجزيرة بين الجماعتين (الاتراك واليونانيين القبرصيين) ثم الى ادماجها كلية داخل منظمة الحلف الاطلنطى .

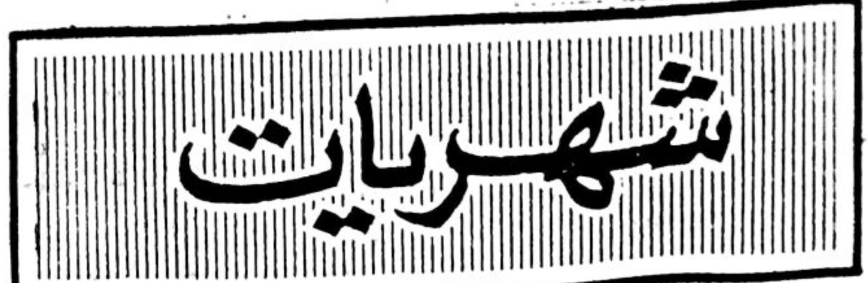
وعندما احبطت المؤامرة ، كان رد فعل الرئيس مكاريوس عنيفا وقويا . وان كان ذلك لا يعنى ان العدو قد استسلم ، فما زالت قبرص مسرحا للاشاعات المتناقضة

زاد من حدة الامور ، التنافس المتزايد بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة داخل حوض البحر الابيض المتوسط ، وخاصة بعد ان قامت الثورة الليبية التى وضعت قبرص فى مقدمة المراكز الاستراتيجية التى تهم الجبهة الغربية .

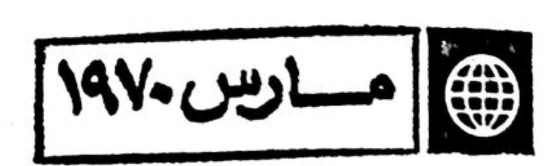
وعلى ضوء هذه الاعتبارات ، يرى الكاتبان أن موقف الرئيس مكاريوس قد أصبح اليوم اقل قوة مما كان عليه بالامس ، لان السند الرئيسى له كان الوحدة والتفاف القبرصيين اليونانيين وراءه فى مقاومتهم لتركيا التى تساندها الولايات المتحدة . أما اليوم فان خطر الحرب الاهلية قد طغى على كل شىء .

لهذا يرى الكاتبان انه لم يعد امام الرئيس مكاريوس سوى مجال ضيق للعمل . وهو مجال اساسه التمسك بالمبادىء الديمقراطية ورفضه التخلى عن الدستور . ويقال انه سوف تجرى انتخابات تشريعية فى شهر يونيو . ويتساءل الكاتبان : هل سيخرج الرئيس مكاريوس من هذه الازمة منتصرا مرة أخرى ؟ ان الرد على هذا السؤال يتوقف الى حد كبير على مدى توزان القوى بين المتطرفين والمعتدلين داخل الحكومة الامريكية . .









الاتحاد السوفيتى

١ ـ ٥ : قام نائب وزير الخارجية بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة تناولت مختلف المشاكل التى تهم البلدين .

١٦ ـ ٢١ : قام اندريه جروميكو وزير الخارجية بزيارة لتشيكوسلوفاكيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى براج بشأن عقد ميثاق صداقة جديد بين البلدين.

٢٠ تم التوقيع بالاحرف الاولى على معاهدة صداقة وتعاون ومعونة متبادلة بين كل من الاتحاد السوفييتى وتشيكوسلوفاكيا

٢٤ ـ ٣١ : قام الرئيس نيكولاى بودجورنى بزيارة لايران اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى طهران .

٢٥ : قام القائد الاعلى للقوات البحرية السوفيتية ، على رأس وفد سوفييتى ، بزيارة للجزائر اجرى خلالها محادثات مع المسئولين بها .

٣١ : تبادل الاتحاد السوفييتى التمثيل الدبلوماسى على مستوى المفوضية مع اسبانيا .

انظر ايضا : تشيكوسلوفاكيا [٩ ـ ١٨] السودان [٢٣] العراق [٤] [٩] [١٨]

فرنسا [١٣] كمبوديا [١٣ ـ ١٨] المجر [١٦] .

اثيوبيا

٦ : انهى المجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الافريقية مؤتمره الذى استغرق عقده اسبوعا فى اديس ابابا باصدار اعلان يدين أى بلد يقوم بارسال معدات عسكرية لجنوب افريقيا أو للبرتغال . كما ايد المجلس الحركات التحررية فى الاراضى الافريقية ، وكذلك روديسيا وجزر الكوماندوز التى تخضع للحكم الفرنسى وجيبوتى .

الاردن

١٤ ـ ٢٠ : قام الملك حسين بزيارة لكل من ابى ظبى وباكستان وايران اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من هذه البلاد .

٢٣ ـ ٢٦ : قام وزير خارجية الاردن بزيارة للمملكة السعودية حضر خلالها مؤتمر الدول الاسلامية المنعقد فى جدة .

انظر ايضا : ج.ع.م (٢٨) العراق [٢٩] هولندا [٢١ ـ ٢٩] .

اسبانيا

١٦ : قام وزير الخارجية بزيارة للولايات المتحدة اجرى خلالها محادثات مع المسئولين الامريكيين حول مسألة تجديد الاتفاقية المعقودة فى عام ١٩٥٥ بشأن القواعد العسكرية الامريكية فى أسبانيا .

انظر ايضا الاتحاد السوفيتى [٣١] .

المانيا الاتحادية (الغربية)

١ ـ ٤ : قام مستشار المانيا الغربية بزيارة لبريطانيا أجرى خلالها محادثات مع رئيس وزراء بريطانيا ، تناولت القضية الالمانية والكتلة الشرقية وتوسيع نطاق المجموعة الاقتصادية الاوربية وقضايا التعاون التكنولوجى والعلاقات بين البلدين .

١٢ : قررت المانيا الغربية اغلاق قنصليتها فى روديسيا .

١٩ ـ ٢٠ : قام مستشار المانيا الغربية بزيارة لالمانيا الشرقية اجتمع خلالها برئيس وزراء هذه الاخيرة فى مدينة ايرفورت ، تناولت العلاقات بين الدولتين .

انظر ايضا تونس [٩ ـ ١٤]

أندونيسيا

٤ ـ ٦ : قام آدم مالك وزير الخارجية بزيارة للهند اجرى خلالهـا محادثات مع انديرا غاندى رئيسة الوزراء تركزت على اجتماع القمة المقترح عقده بين دول عدم الانحياز ، وقضية الشرق الاوسط وفيتنام والتعاون الاقليمى .

١٦ ـ ١٩ : قام الرئيس سوهارتو رئيس الجمهورية بزيارة لماليزيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين بها .

وقد صدر بيان مشترك أكد فيه زعماء كل من ماليزيا واندونيسيا الحاجة للتمسك بمبادىء تقرير المصير وعدم التدخل فى شئون البلدان الاخرى ، كما اعربوا عن قلقهم ازاء ما أسموه بالموقف المتدهور فى جنوب شرق آسيا .

٢٣ ـ ٢٦ : اشتركت أندونيسيا فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى جدة .

انظر ايضا يوجوسلافيا [٢٦ ـ ٣٠] .

ايران

٥ ـ ١٠ : قام شاه ايران بزيارة رسمية لباكستان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين بها .

وقد صدر بيان مشترك ذكر فيه الرئيسان ان باكستان وايران سوف تؤسسان شركة للبترول برأس مال مشترك بين البلدين ، كما ذكرا انهما يشعران بقلق بشأن الموقف فى الشرق الاوسط ، وأن الاجراءات التى أقدمت عليها أسرائيل فى الاونة الاخيرة قد ساعدت على تدهور الموقف .

٢٣ ـ ٢٦ : اشتركت ايران فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى جدة .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى [٢٤ ـ ٣١] الاردن [١٤ ـ ٢٠] .

ايطاليا

٢ : كلف الرئيس ساراجات رئيس الجمهورية الدو مورو بتشكيل الوزارة الايطالية الجديدة .

١٢ : أغلقت حكومة ايطاليا قنصليتها فى روديسيا بعد اعلان نظام الجمهورية من جانب الاقلية العنصرية فى روديسيا .

٢٨ : تم تشكيل الحكومة الايطالية الجديدة برئاسة مريانو مور . وتضم الوزارة ١٧ وزيرا من المسيحيين الديمقراطيين و٦ من الاشتراكيين و٣ من الديمقراطيين الاشتراكيين وواحدا من الجمهوريين .

انظر ايضا : ج٠ع٠م [٢٨]

باكستان

٢٢ ـ ٢٦ : اشتركت باكستان فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى جدة .

انظر ايضا : الاردن [١٤ ـ ٢٠] ايران [٥ ـ ١٠]

بلجيكا

١٥ : قطعت بلجيكا علاقاتها مع روديسيا .

انظر ايضا الجزائر [١٥] .

بلغاريا

٩ ـ ٢٠ : قام سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى البلغارى على رأس وفد حزبى بزيارة لـ ج٠ع٠م اجرى خلالها اتصالات بالمسئولين فى الاتحاد الاشتراكى العربى تستهدف تعزيز العلاقات بين البلدين .

١٦ ـ ٢٠ : قام رئيس الوزراء على رأس وفد حكومى حزبى بزيارة رسمية لبولندا تلبية لدعوة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعى البولندى والحكومة البولندية .

انظر ايضا : سوريا [٢٦] .

بيرو

٢٧ : اقامت بيرو علاقات دبلوماسية مع كل من الجزائر والمغرب وتونس .

تركيا

١٥ : منحت الجمعية الوطنية التركية ثقتها لحكومة رئيس الوزراء سليمان ديميريل .

٢٣ ـ ٢٦ : اشتركت تركيا فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى جدة .

انظر ايضا : ج٠ع٠م [١٣]

تشيكوسلوفاكيا

٢٣ : قام الرئيس سفوبودا بجولة استمرت ١٦ يوما زار خلالها كلا من الاتحاد السوفييتى ومنغوليا واليابان .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى [١٦ ـ ٢١] [٢٥] ج٠ع٠م [٣] .

تونس

٩ ـ ١٤ : قام وزير الخارجية بزيارة لكل من المانيا الاتحادية وفرنسا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من الدولتين.

٢٣ ـ ٢٦ : اشتركت تونس فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى جدة .

انظر ايضا : بيرو [٢٧] المغرب [١٢] .

روديسيا

٢ : اعلنت حكومة روديسيا العنصرية النظام الجمهورى فى البلاد من جانب واحد .

انظر ايضا : المانيا الغربية [١٢] ايطاليا [١٣] بلجيكا [١٥] سويسرا [١٦] فرنسا [١١] النرويج [٥] هولندا [١١] الولايات المتحدة [٩] اليونان [١٩] .

الجزائر

١ : تم توقيع اتفاقية للتعاون الثقافى بين الجزائر والمجر .

١٥ : قام وزير التجارة على رأس وفد بزيارة لبلجيكا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بروكسل .

٢٣ ـ ٢٦ : اشتركت الجزائر فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى جدة .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى [٢٥] بيرو [٢٧] اليمن [٤ ـ ٧] الكويت [١٦ ـ ٢٢]

ج٠ع٠م

١ : تم توقيع اتفاق ثقافى بين ج٠ع٠م وافغانستان .

٢ : تم توقيع البرنامج التنفيذى

لعام ١٩٧٠ — ١٩٧١ للاتفاقية الثقافيـــة بيـن ج.ع.م وتشيكوسلوفاكيا .

١٢ : افتتح مركز تجارى مصرى فى أنقـره لمواجهـة الزيـادة المستمرة فى حجم التبادل التجارى مع تركيا .

١٢ — ١٩ : قام وزير الارشـــاد القومى بزيارة للصومال أجـرى خلالها محادثات مع المسـئولين فى الصومال ، وسلم رسـالة شخصية من الرئيس عبد الناصر الى اللواء محمـد زياد رئيس المجلس الاعـلى للثـــورة الصـومالية .

٢٠ : تم اختيار مصر ممثلـة لمنطقة الشرق الاوسط وافريقيا ضمن ٢٥ دولة فى لجنـة تحضيرية تختص بوضع نظـام دولى للاعلام فى مجال العـلوم الذريـة .

٢٠ — ٢٦ : قام وزير الخارجية بزيـارة للبنان ، وهو فى طريقـه الى جدة لحضور مؤتمروزراء خارجية الدول الاسلامية ، أجرى خلالها محادثات مع المسـئولين فى بيروت ، تناولت الموقف الراهن ومؤتمر جدة والاعداد لمؤتمـر عدم الانحياز .

٢٢ : تم توقيع اتفاقية استثمار مشترك بين مؤسسة الطيران العربية المتحدة والخطوط الجوية الليبيـة .

: تم توقيع البرنامج التنفيذى للاتفاقية الثقـافية بين ج.ع.م ويوجوسلافيا .

٢٧ : قدم البنك الدولى قرضـا دون فائدة بمبلغ ٢٦ مليـون الى ج.ع.م .

٢٨ : وافقت ج.ع.م والمملكـة السعودية والعراق والاردن فى جلسة مجلس الوحدة الاقتصادية العربية المنعقد فى القاهرة على تأسيس اتحاد لشركات الطيران الوطنيـة .

٢٨ : تم توقيع بروتوكول للتعاون الثقافى بين ج.ع.م وايطاليا .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى [٩ — ٢٠] بلغاريا [١ — ٥] [١٨ — ٢٦] اليمن الجنوبية [٢٤ — ٢٨] رومانيا [٢ — ٧] سوريا السودان [٤ — ٧] غانا [٧ — ٩] العراق [٤]

[٢٨] الكويت [١٦ — ٢٢] هولندا [٢١ — ٢٩] .

الجمهورية العربية اليمنية

٤ — ٧ : قام نائب المجلس الوطنى اليمنى بزيارة للجزائر أجرى خلالهـا محادثات مع المسئولين الجزائريين

٢٣ — ٢٦ : اشتركت اليمن فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلاميـة المنعقد فى جده .

انظر ايضا : ليبيا [١٥]

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

١٢ : تم احباط محاولة انقلاب فى جمهورية اليمن الجنوبيـة الشعبية .

١٨ — ٢٦ : قام محمد على هيثم رئيس الوزراء وعضو مجلس الرئاسة بزيارة لكل من ليبيا و ج.ع.م أجرى خـلالها محادثات مع كل من البلـدين .

: تم توقيع اتفاقيـات فى المجالات الاقتصـادية والثقـافية والفنية والعسكرية بين ليبيـا واليمن الجنوبية .

٢٤ — ٢٨ : قام وزير الدفاع على رأس وفد بزيارة لـ ج.ع.م وسوريا أجرى خلالها محادثات مـع المسئولين فى كل من البلـدين .

انظر ايضا : ليبيا [١٥] .

جواتيمالا

٢٢ : فاز الكولونيـل كارلوس ارانا ، وهو من اليمين المتطرف فى انتخابات رئاسة الجمهورية فى جواتيمالا .

رومانيا

٢ — ٧ : قام وزير التجارة الخارجيـة وعضو اللجنة المركزية للحـزب الشيوعى على رأس وفد بزيارة لـ ج.ع.م أجرى خلالهـا مباحثات مع المسئولين فى القاهرة

السـنغال

١ : تم تشكيل حكومة جديدة تضم ١٤ وزيرا و ٤ وزراء دولـة

٢٣ — ٢٦ : اشتركت السنغال فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى جـدة .

السودان

٤ — ٧ : قام الرائد خالد حسن عباس وزير الدفاع وعضو مجلس قيادة الثورة السودانى على رأس وفد بزيارة رسمية لـ ج.ع.م أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القـاهرة .

٩ — ١٨ : قام وزير الدفاع على رأس وفد عسكرى واقتصادى بزيارة لكل من المانيـا الديمقراطيـة ويوجوسلافيا والاتحاد السوفيتى أجرى خلالها محادثات مـع المسئولين فى كل من هذه الدول

٢٣ — ٢٦ : اشتركت السودان فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى جدة .

٣٠ : اعلنت الحكومة السودانية أن محاولة الانقلاب بقيادة الهادى المهدى زعيم طائفة الانصـار قد فشلت ، وانه قتل أثنـاء محاولته الهرب من السودان ، وان القوات المسلحة سـيطرت سيطرة تامة على كل منطقـة جزيرة آبا ، المعقـل الرئيسى للهادى المهـدى .

سـوريا

: قررت سوريا افتتاح مكتب تجارى لها فى القاهرة لتعزيـز مبادلتها التجارية مع ج.ع.م . وتوطيد علاقاتها الاقتصادية مع الاسواق الافريقية .

٢٦ : تم توقيع اتفـاق ثقـافى بين سوريا وبلغاريا .

٢٨ : اشتبكت القوات السـورية مع الجانب الاسرائيلى قامـت بتدمير ٢١ موقعا اسرائيليـا فى مرتفعات الجولان .

٣٠ : تم توقيع اتفاق للتعـاون الفنى بين سوريا والاتحـاد السوفيتى .

انظر ايضا : اليمن الجنوبية الشعبية [٢٤ — ٢٨] الكويت [١٩ — ٢٢] .

سويسرا

١٦ : قررت الحكومة السويسرية غلق قنصليتها فى روديسـيا احتجاجا على اعلان الجمهورية من قبل حكومتهـا العنصرية البيضـاء .

سيراليون

٦ : تام وزير الخارجية بزيارة لاسرائيل أجرى خلالها محادثات مع المسئولين بها .

الصومال

٢٣ – ٢٦ : اشتركت الصومال في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد في جدة .

انظر ايضا : ج.ع.م [١٣ – ١٩] ليبيا [١٥] .

العراق

٤ : وقعت في بغداد اتفاقية بين العراق والاتحاد السوفييتي لانشاء سد على نهر الفرات .

٦ – ٧ : تام وزير الدفاع بزيارة لـ ج.ع.م أجرى خلالها محادثات مع المسئولين في القاهرة .

٩ : وافق العراق والاتحاد السوفيتي على تشكيل لجنة دائمة مشتركة لبحث المقترحات الخاصة باقامة تعاون اقتصادى وفني بين البلدين .

١٢ : أعلن الرئيس احمد حسن البكر رئيس الجمهورية انه تم حل المشكلة الكردية على أساس الاتفاق المشترك ، وان العمليات الحربية بين وحدات جيش الحكومة والاكراد قد توقفت . وقد انتهت الحرب الاهلية التى استمرت عشر سنوات بالاعتراف بحقوق الاكراد بالحقوق السياسية والادارية الذاتية وتمثيل الاكراد في هيئات الدولة الرئيسية والجيش .

١٨ : تم التوقيع على بروتوكول اقتصادى بين العراق والاتحاد السوفييتي .

٢٦ : تام اللواء صالح مهدى عماش نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع بزيارة للاردن اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في عمان .

٢٩ : اجرى الرئيس احمد حسن البكر تعديلا وزاريا في الحكومة العراقية تدخل الوزارة الجديدة ثلاثة من أعضاء مجلس قيادة الثورة العراقي ، كما دخلها خمسة وزراء من الاكراد

انظر ايضا ج.ع.م [٢٨] فلسطين [١٩ – ٢٠] الكويت [١٦ – ٢٠] يوجوسلافيا [١٥ – ٢٠] .

غانا

٢٨ : تام وفد تجارى بزيارة لـ ج.ع.م استغرقت ٤ أيام أجرى خلالها محادثات مع المسئولين في القاهرة تستهدف تدعيم التعاون الاقتصادى بين البلدين .

غينيا

٢٣ – ٢٦ : اشتركت غينيا في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد في جدة .

فرنسا

٤ : عاد الى باريس الرئيس الفرنسى جورج بومبيدو بعد أن تام بزيارة للولايات المتحدة استغرقت ٨ ايام .

١١ : قررت فرنسا اغلاق قنصليتها في روديسيا بسبب اعلان الجمهورية

الكاميرون

٢٩ : تم اعادة انتخاب الرئيس احمد اهيدجو رئيسا للجمهورية لمدة خمس سنوات أخرى .

كمبوديا

١٢ – ١٨ : تام الامير سيهانوك بزيارة لكل من فرنسا والاتحاد السوفيتي اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في كل من الدولتين ، للحث على احترام حياد كمبوديا .

١٨ : وقع انقلاب يميني في كمبوديا اطاح بالامير سيهانوك رئيس الدولة في الوقت الذى كان فيه الامير يقوم بزيارة رسمية لموسكو

١٨ : تم تعيين رئيس الجمعية الوطنية رئيسا بالنيابة لدولة كمبوديا لحين اجراء انتخابات جديدة .

٢٤ : قرر الامير سيهانوك الموجود حاليا في بكين ، تشكيل حكومة في المنفى واقامة جيش وطنى لتحرير بلاده من الحكومة الجديدة

انظر ايضا : الولايات المتحدة [١٩]

كندا

٧ : أعيد تعيين المستر أرنولد سميث الدبلوماسي الكندى سكرتيرا عاما للكومنولث مدة خمس سنوات أخرى .

الكونجو الشعبية [برازافيل]

٢٢ : احبطت القوات الحكومية في الكونجو برازافيل محاولة انقلاب قادها ضابط منشق للاطاحة بحكم الرئيس ماريان نجوابي . وقد استعادت القوات الحكومية دار الاذاعة التى احتلها الانقلابيون لبعض الوقت . وقد أعلن الرئيس نجوابي مصرع قائد الانقلاب وسيطرة حكومته على الموقف في البلاد سيطرة تامة .

الكويت

١٦ – ٢٢ : عقد في الكويت المؤتمر السابع لدول النفط العربية ، حضرته وفود من العراق والكويت ولبنان وسوريا والجزائر والسعودية وليبيا و ج . ع . م وامارات الخليج ، كما اشتركت فيه عشر منظمات عربية ودولية ، بينها جامعة الدول العربية ومنظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط ومنظمة « اوبيك » ، وحضره كذلك مراقبون معنيون بقضية النفط من ١٨ بلدا آسيويا واوربيا . ودعا المؤتمر في اختتام جلساته ، الحكومات العربية الى اتخاذ اجراءات أشد ، بغية استعادة مناطق الامتيازات التى تحتوى على كميات وافرة من النفط من الشركات الاجنبية ، والى تنفيذ مشاريع عربية لاستغلال كفايات المصانى والطاقات البترو – كيميائية وشدد المؤتمر على أهمية التعاون بين شركات النفط الوطنية في البلدان العربية ، بغية استغلال الطاقات البشرية والمادية في هذه البلدان الى اقصى حد ممكن .

٢٣ – ٢٦ : اشترك الكويت في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد في جدة .

انظر ايضا : ظفار العليا [٩ – ١١] .

لبنان

٨ : قرر لبنان الاعتراف بجمهورية موريتانيا واقامة تمثيل دبلوماسي بين البلدين على مستوى السفارة .

٢٢ — ٢٦ : اشترك لبنان في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد في جدة .

انظر ايضا : ج . ع . م [٢٠ — ٢٢] الكويت [١٦ — ٢٢] هولندا [٢١ — ٢٩]

ليبيا

٢ : قام وزير الخارجية بزيارة للبنان أجرى خلالها محادثات مع المسئولين في بيروت .

١٥ : افتتحت ليبيا سفارات جديدة لها في كل من موريتانيا وجمهورية اليمن الجنوبية والجمهورية العربية اليمنية ، كما يجرى الاعداد لافتتاح سفارة لها في الصومال .

٢٢ : وافقت ليبيا على الانضمام الى اتفاقية اتحاد البريد الافريقي .

٢٢ — ٢٦ : اشتركت ليبيا في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد في جدة .

٢٥ : تم جلاء القوات البريطانية عن قاعدة طبرق ورفع العلم الليبي فوقها .

٢٨ : تم انسحاب القوات البريطانية من ليبيا .

انظر ايضا : ج . ع . م [٢٣] اليمن الجنوبية [٨ — ٢٦] [٢٢] الكويت [١٦ — ٢٢] لبنان [٢]

ماليزيا

٧ : تم توقيع اتفاقية لزيادة التعاون بين ماليزيا وتايلاند في مجال القتال ضد رجال العصابات الشيوعيين الذين يدخلون حدودهما .

٢٢ — ٢٦ : اشتركت ماليزيا في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد في جدة .

انظر ايضا : اندونيسيا [١٦ — ١٩]

المجر

١٦ : قام رئيس الوزراء بزيارة للاتحاد السوفيتي ، اجرى خلالها محادثات مع الزعماء السوفيتيين .

٢٣ : قام وزير الخارجية بزيارة لالمانيا الشرقية ، أجرى خلالها محادثات مع المسئولين في برلين الشرقية .

انظر ايضا : الجزائر [١]

المغرب

٢٣ — ٢٦ : اشترك المغرب في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد في جدة .

٢٦ : أجرى الملك الحسن الثاني تعديلات في حكومته تناولت خمس وزارات .

١٢ : قام وزير الخارجية بزيارة لكل من الجزائر وتونس ، حاملا معه رسالتين من الملك الحسن الثاني الى الرئيس الجزائري هوارى بومدين والباهي الادغم رئيس وزراء تونس ، كما أجرى محادثات مع المسئولين في كل من البلدين.

انظر ايضا : بيرو [٢٧] الجزائر [١٢]

المملكة السعودية

٢٣ : تم تبادل التمثيل الدبلوماسي بين المملكة العربية السعودية وموريتانيا على مستوى السفارة.

٢٢ — ٢٦ : افتتح في جدة مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية لمتابعة قرارات مؤتمر القمة الاسلامي الذى عقد في الرباط في سبتمبر الماضي ، بشأن العمل على تحرير القدس واستعادة الحقوق الشرعية لشعب فلسطين ، وتأييد الدول العربية في موقفها من أزمة الشرق الاوسط . وفي اختتام المؤتمر اصدر سلسلة توصيات ومقررات ينص احداها على انشاء امانة عامة تكون حلقة اتصال بين الدول الاعضاء . وأكد المؤتمر رفض كل حل للمشكلة الفلسطينية يحرم مدينة القدس من وضعها السابق على الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ . كما أكد حق الشعب الفلسطيني في الكفاح من اجل تحرير وطنه واستعادة حقوقه . وطالب البيان جميع الدول الاسلامية بمساندة الشعب الفلسطيني ماديا ومعنويا وتسهيل اقامة تمثيل لحركة التحرير الفلسطينية .

انظر ايضا : ج . ع . م [٢٨] الكويت [١٦ — ٢٢]

المملكة المتحدة

١٨ : تم التوقيع على أول اتفاقية تجارية بين بريطانيا والكونجو كينشاسا .

انظر ايضا : المانيا الغربية [١ — ٤] ليبيا [٢٥ ، ٢٨]

موريتانيا

• : أعادت موريتانيا والولايات المتحدة افتتاح سفارتيهما ، بعد ان قطعت في أعقاب حرب يونيو عام ١٩٦٧ .

٢٣ — ٢٦ : اشتركت موريتانيا في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد في جدة .

انظر ايضا : لبنان [١] ليبيا [١٥] المملكة السعودية [٢٣]

النرويج

• : اغلقت النرويج قنصليتها في روديسيا .

النمسا

٣ : كلف رئيس الجمهورية د. برونو كرايسكي رئيس الحزب الاشتراكي الذى فاز في الانتخابات الاخيرة بتشكيل الوزارة الجديدة .

النيجر

٢٢ — ٢٦ : اشترك النيجر في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد في جدة .

الهند

٢٠ : تولت الحكومة المركزية شئون ولاية البنغال بمقتضى مرسوم أصدره رئيس الجمهورية طبقا لنصوص في الدستور الهندي .

انظر ايضا : اندونيسيا [٤ — ٦]

هولندا

١١ : قررت هولندا اغلاق قنصليتها في روديسيا بسبب اعلانها الجمهورية من جانب واحد .

٢١ — ٢٩ : قام وزير الخارجية بجولة في الشرق الاوسط ، زار خلالها لبنان والاردن والجمهورية العربية المتحدة ، وأجرى محادثات مع

المسئولين فى كل من هذه البلاد .

الولايات المتحدة

٩ : قررت الولايات المتحدة غلق قنصليتها فى روديسيا ، نظرا لاعلان الجمهورية .

١٩ : أعلنت الولايات المتحدة رسميا اعترافها بحكومة الانقلاب فى كمبوديا .

انظر أيضا : اسبانيا [١٦] فرنسا [٤] موريتانيا [٥]

اليابان

٢٠ : تام وفد من الحزب الديمقراطى اليابانى الحاكم بزيارة للصين الشعبية ، أجرى خلالها محادثات مع الزعماء الصينيين لتحسين العلاقات بين البلدين .

انظر أيضا : تشيكوسلوفاكيا [٢٣]

يوجوسلافيا

١٥ — ٢٠ : قام وزير الدفاع ، على راس وفد عسكرى ، بزيارة رسمية للعراق ، أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بغداد .

٢٠ : تم التوقيع على اتفاقية بين السوق الاوربية المشتركة ويوجوسلافيا لتسهيل التجارة بين دول السوق ويوجوسلافيا .

٢٦ — ٣٠ : قام وزير الخارجية بزيارة رسمية لاندونيسيا ، أجرى خلالها محادثات مع المسئولين بها ، تناولت تطور العلاقات اليوجوسلافية — الاندونيسية .

انظر أيضا : ج . ع . م [٢٣] السودان [٩ — ١٨] قبرص [٥ — ٨]

اليونان

١٩ : قررت حكومة اليونان اغلاق قنصليتها فى روديسيا .

١٣ منحت فرنسا الاتحاد السوفيتى قرضا تجاريا قدره ٤٥٠٠ مليون فرنك لتعزيز التجارة بين البلدين خلال الفترة من١٩٦٩ الى١٩٧٤ .

انظر أيضا : تونس [٩—١٤] كمبوديا [١٣ — ١٨]

فلتا العليا

٩ — ١١ قام وزير الخارجية بزيارة للكويت أجرى خلالها محادثاتمع المسئولين بها .

فلسطين

٦ اعلنت قيادة الكفاح الفلسطينى المسلح ان وحدات العاصفة قصفت المواقع الاسرائيلية قرب جسر الشيخ حسين شمالى وادى نهر الاردن .

١٤ هاجم فدائيو فتح ثلاث مستعمرات اسرائيلية فى الجليل الاعلى بالصواريخ ، كما اشتبكوا مع كمين للعدو فى مستعمرة رابعة بنفس المنطقة .

١٩ — ٢٠ قام ياسرعرفات بزيارةللعراق أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بغداد .

٢٠ انسحبت اسرائيل من لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة اثناء مناقشة التقرير الذى أعدته لجنة الخبراء حول انتهاك اسرائيل للحقوق الانسانية للمواطنين العرب فى الارض المحتلة

٢٢ — ٢٨ قام ياسر عرفات رئيسمنظمة تحرير فلسطين بزيارة للصين الشعبية اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بكين .

٢٣ — ٢٦ اشترك وفد من منظمة تحرير فلسطين فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى جدة.

٢٧ شن فدائيو العاصفة هجوما مركزا بالصواريخ على مصنع البوتاس الاسرائيلى جنوب البحر الميت .

٢٨ قام ياسر عرفات بزيارة لفيتنام الشمالية أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى هانوى .

انظر ايضا : سوريا [٢٨]

قبرص

سيراليون [٦] .

٥ — ٨ قام وزير الخارجية بزيارة ليوجوسلافيا اجرى خلالهامحادثات مع المسئولين بها تناولت الموقف فى الشرق الاوسط والعلاقاتبين البلدين .

ابريل ١٩٧٠

الاتحاد السوفيتى

٣ : سحب الاتحاد السوفيتى قواته مسافة ٥٠ كيلو مترا داخل اراضيه المتاخمة لحدود الصين، كما فعلت الصيننفس الاجراءات بالنسبة لقواتها

انظر ايضا : السودان [٨] سوريا [٢—١١] كوبا [٤]

اسبانيا

١٢ : قام وزير الخارجية بزيارة للولايات المتحدة اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى امريكا، تناولت موضوع تجديد الاتفاقية الاسبانية الامريكية حول السماح باستمرار وجود القواعد العسكرية فى اسبانيا .

انظر ايضا المانيا الغربية [٢٢]

المانيا الاتحادية (الغربية)

٤ — ١٢ : قام مستشار المانيا الغربية بزيارة للولايات المتحدة اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى امريكا،تناولت المصالح المشتركة لبلديهما ،وموضوع سحبالقوات الامريكية من اوربا .

٦ : قررت المانيا الغربية تجميدعلاقاتها الدبلوماسية مع جواتيمالا كرد

على قتل السفير الالمانى *

٢٢ : قام وزير الخارجية بزيارة لاسبانيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى مدريد .

انظر ايضا زامبيا [٢٧]

المانيا الديمقراطية (الشرقية)

٢ — ١٦ : قام وزير الخارجية بجولة زار خلالها كلا من ج.ع.م والصومال وتانزانيا والسودان، واجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من هذه الدول، تناولت ازمة الشرق الاوسط والعلاقات بينهما .

٢١ — ٢٤ : قام وزير الخارجية بزيارة رسمية ليوجوسلافيا ، اجرى خلالها مباحثات مع المسئولين فى بلجراد حول التعاون بين البلدين والمشكلات الدولية .

انظر ايضا : جمهورية افريقيا الوسطى [١٨] السودان [٥] الصومال [١١]

ايران

٢٨ : قام وفد اقتصادى بزيارة للمملكة السعودية ، اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيها .

انظر ايضا : الخليج العربى [٧ — ١١] الاردن [٢٦—٣٠] المملكة السعودية [١٠—٢٨] الولايات المتحدة [١٠—٢٤]

باكستان

١ — ٨ : قام رئيس اركان القوات المسلحة بزيارة رسمية للجزائر اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الجزائر .

٢٠ : قام الرئيس يحيى خان بزيارة لتركيا استغرقت خمسة ايام ، اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى انقرة ، تناولت العلاقات بين البلدين .

بلجيكا

٢٦ — ٢٩ : قام وزير الخارجية بزيارة رسمية للجزائر اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيها .

تانزانيا

١٣ — ١٨ : افتتح مؤتمر وزراء وممثلى ٥٥ دولة غير منحازة فى دار السلام لاختيار موعد ومكان

اجتماع القمة لدول عدم الانحياز

واختتم المؤتمر اجتماعاته باتخاذ قرارا يندد بجميع اشكال الاستعمار ، على اعتبار انها تضر بتقدم الدول النامية ، ودعا القرار الى مزيد من التعاون الاقتصادى بين الدول غير المنحازة على جميع المستويات ، وقرر المندوبون ايضا عقد اجتماع القمة فى لوساكا عاصمة زامبيا قبل اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة فى سبتمبر القادم ، كما دعا الى انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضى العربية التى احتلتها فى حرب يونيو ١٩٦٧ بين العرب واسرائيل

انظر ايضا : المانيا الشرقية [٣—١٦] غانا [٢٦]

تركيا

١ — ٥ : قام وزير الخارجية بزيارة لبولندا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيها وصدر بيان مشترك طالب بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة وتسوية قضية فيتنام بالطرق السلمية .

١٢ — ١٨ : قام الرئيس جودت سوناى بزيارة لرومانيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بوخارست .

١٥ — ١٧ : قام وزير الخارجية بزيارة لرومانيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى رومانيا ، وصدر بيان مشترك دعت فيه كل من البلدين الى حل مشكلة الشرق الاوسط على اساس قرار مجلس الامن الدولى

٢٥ : تم توقيع بروتوكول تجارى بين بلغاريا وتركيا .

انظر ايضا : باكستان [٣٠] ج.ع.م [٢٢] الاردن [٢٦—٣٠] المملكة المتحدة [٤—٩] [٧] [٢٢]

تشيكوسلوفاكيا

١٤ : قام وزير التجارة الخارجية بزيارة للجزائر ، اجرى خلالها محادثات مع المسئولين حول تنمية العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وتشيكوسلوفاكيا .

٢٥ — ٣٠ : قام وزير الخارجية بزيارة رسمية لـ ج.ع.م اجرى خلالها

محادثات مع المسئولين فى القاهرة تناولت العلاقات بين البلدين ، وتطور الاحداث فى منطقة الشرق الاوسط .

انظر ايضا : رومانيا [٩—١١]

تونس

٥ — ٩ : قام وزير الخارجية بزيارة رسمية لهولندا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى لاهاى

١٤ : تم توقيع اتفاق تجارى بين تونس والمجر .

١٧ — ٢٣ : قام وزير الدفاع بزيارة للجزائر اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الجزائر لتدعيم التعاون بينهما .

انظر ايضا : المملكة السعودية [١٠ — ٢٨]

جابون

٢٣ : اعلنت جمهورية جابون انها سوف تغلق سفاراتها فى الدول الصناعية الكبرى التى لا تساوى المعونات المقدمة منها الى جابون نفقات الابقاء على سفاراتها فى تلك الدول .

جامبيا

٢٤ : اعلنت جامبيا قيام النظام الجمهورى ، وتم اختيار السيد داود جوارا اول رئيس للجمهورية

الجزائر

٦ — ١٠ : قام وزير الخارجية بزيارة رسمية ليوجوسلافيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بلجراد ، تناولت اهم المشكلات الدولية الراهنة وبعض الجوانب المتعلقة بالتعاون بين البلدين ، وصدر بيان مشترك ادان فيه الجانبان الدعم الذى تلقاه اسرائيل فى مختلف الحقول الاقتصادية والعسكرية والمالية من الولايات المتحدة ، وحدد البيان تأييد الجزائر ويوجوسلافيا لنضال الثورة الفلسطينية من اجل استرداد الحق العربى السليب فى فلسطين .

١٥ : تم توقيع اتفاق للتعاون العلمى والفنى بين الجزائر وبولونيا .

٢١ — ٢٥ : قام وزير التجارة بزيارة رسمية لايطاليا ، اجرى خلالها

محادثات مع المسئولين فى روما .

٢٠ : قام وزير الخارجية بزيارة للمغرب أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيها وسلم رسالة خاصة من الرئيس بومدين الى الملك الحسن ملك المغرب .

انظر أيضا : باكستان (١-٨) بلجيكا (٢٦-٢٩) تشيكوسلوفاكيا (١٤) تونس (١٧-٢٣) ليبيا (١٦-١٩) المملكة السعودية (١٠-٢٨) .

جمهورية افريقيا الوسطى

٧ - ١٠ : قام رئيس جمهورية أفريقيا الوسطى بزيارة للسودان أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الخرطوم .

١٥ - ١٦ : قام الرئيس جان بوكاسا رئيس الجمهورية بزيارة رسمية لـ ج٠ع٠م أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة ، تناولت أزمة الشرق الاوسط والمسائل الافريقية ، وصدر بيان مشترك أكد فيه الجانبان الاهمية الخاصة للاوضاع الراهنة فى القارة الافريقية وايمانها المطلق بمنظمة الوحدة الافريقية ومساندتها للشعوب الافريقية التى تناضل من اجل التحرر من الاستعمار والعنصرية وأدان الطرفان سياسة التفرقة العنصرية التى تتبعها الحكومات العنصرية فى جنوب أفريقيا وروديسيا كما اتفقا فى الراى بأن رفض اسرائيل تطبيق قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ وتحديها المستمر لسائر قرارات الامم المتحدة يشكلان تهديدا خطيرا للسلام ليس فى منطقة الشرق الاوسط وحدها بل فى العالم أجمع ، ووافق كذلك الوفدان على توقيع اتفاقيات للمبادلات الثقافية والتجارية والتعاون فى مجال النقد .

١٨ : اعترفت جمهورية أفريقيا الوسطى بجمهورية ألمانيا الديمقراطية .

٢٥ : قررت جمهورية وسط أفريقيا سحب سفيرها فى اسرائيل .

ج٠ع٠م

١٢ : تم توقيع بروتوكول التعاون العلمى بين ج٠ع٠م وبلغاريا .

١٤ : تم توقيع اتفاق التعاون بين ج٠ع٠م ومالى .

١٤ : تم توقيع اتفاقية اقتصادية بين ج٠ع٠م والعراق .

٢٠ : تم توقيع اتفاقيتين بين ج٠ع٠م والسودان وليبيا . الاتفاقية الاول لتحقيق التكامل الاقتصادى بين الدول الثلاث وتشكيل مجلس للتكامل الاقتصادى من وزراء الاقتصاد يكون مقره الدائم القاهرة . أما الاتفاقية الثانية فخاصة بالتعاون الفنى بين الدول الثلاث فى المجالات الاقتصادية وقد تضمنت الاتفاقيتان نصا يجيز انضمام أى دولة عربية الى الاتفاقيتين .

٢٢ : تم توقيع اتفاقية سياحية بين تركيا و ج٠ع٠م .

٢٥ : قررت ج٠ع٠م والحكومة المؤقتة لجبهة التحرير الوطنى لفيتنام الجنوبية رفع علاقاتهما الدبلوماسية الى درجة سفارة

٢٨ : تم توقيع اتفاق ثقافى بين ج٠ع٠م وسوريا .

انظر ايضا : المانيا الشرقية (٣-١٦) تشيكوسلوفاكيا (٢٥-٣٠) جمهورية أفريقيا الوسطى (١٠-١٦) العراق (١٤) (٢٧-٢٩) فلسطين (٣) ليبيا (١٤) (٢٧-٢٩) مالى (٢٨) المجر (٢٩) الولايات المتحدة (١٠-٢٤) .

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

٢٧ : تم الاتفاق بين حكومة اليمن الجنوبية الشعبية وكل من تانزانيا وبولندا على اقامة علاقات دبلوماسية بينهم على مستوى السفراء .

انظر ايضا : ليبيا [٢]

جنوب افريقيا

٢٢ : اجريت الانتخابات العامة ففاز الحزب الوطنى « الحاكم بأغلبية مقاعد البرلمان ، حيث حصل على ١١٧ مقعدا وخسر ٩ مقاعد من مجموع مقاعده فى البرلمان السابق [١٢٦ مقعدا] وقد منى الحزب الوطنى الاصلاحى المنشق بالهزيمة ، واحتفظ الحزب التقدمى بمقعده الوحيد . اما باقى المقاعد فكانت من نصيب الحزب المتحد .

جواتيمالا

٣ : فرضت حكومة جواتيمالا الاحكام العرفية فى جميع انحاء البلاد وسلمت الحكم الى العسكريين لمدة ٣٠ يوما ، بعد ان تعددت عمليات خطف الدبلوماسيين الاجانب .

انظر ايضا : المانيا الغربية [٦] اليابان [١٢]

جويانا

٢٥ : قطعت جويانا علاقاتها الدبلوماسية مع البرتغال .

الخليج العربى

٢ : وقع الشيخ احمد بن على آل ثانى حاكم البحرين الدستور المؤقت للحكم . وقد جاء فيه ان قطر دولة عربية مستقلة ، وعضو فى اتحادات الامارات العربية ، دينها الرسمى الاسلام ، ولغتها العربية ، وشعبها جزء من الامة العربية .

وهى تؤيد الجامعة العربية ، وتكفل حرية النشاط الاقتصادى فى حدود الصالح العام . وقد حدد النظام الاساسى لشكل نظام الحكم بأنه وراثى فى اسرة آل ثانى ، وان ولى العهد يتولى منصبى نائب الحاكم ورئاسة مجلس الوزراء ، كما حدد اختصاص الحاكم بأنه يمثل الدولة ويصدق على القوانين ، ويتولى القيادة العليا للقوات المسلحة . وينص النظام على تشكيل الوزارة الاولى من عشرة اعضاء، وتشكيل مجلس للشورى من ٢٠ عضوا ومدته ٣ سنوات .

٧ : عين ولى العهد الشيخ خليفة بن حمد آثان اول رئيس للحكومة فى قطر .

٧ - ١١ قام امير قطر بزيارة رسمية لايران اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيها تناولت مشاكل الشرق الاوسط .

٢٧ : قام حاكم امارة البحرين بزيارة رسمية للملكة السعودية اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيها حول مستقبل منطقة الخليج العربى والاتحاد المقترح لامارات الخليج .

انظر ايضا: المملكة المتحدة [٢٤]

الدانمارك

١٠ - ٥ : تام وزير الخارجية بزيارة رسمية لاسرائيل ، اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيها .

داهومى

٤ : اصدرت السلطات الحاكمة فى داهومى قرارا بالغاء الانتخابات ، وذلك بسبب اعمال العنف التى حدثت اثناء سيرها وقد اعلنت السلطات هناك تشكيل حكومة ائتلافية لمواجهة الموقف .

الاردن

١٩ : اعاد السيد بهجت التلهونى رئيس الوزراء تشكيل حكومته الجديدة بادخال خمسة وزراء جدد بعد ان خرج منها اربعة .

٢٦ - ٣٠ : قام الامير الحسن ولى العهد ووزير الخارجية بزيارة لتركيا وايران اجريا خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من البلدين ، تناولت المسائل المتعلقة بالشرق الاوسط .

انظر ايضا : سوريا [١١] الولايات المتحدة [١٨]

روديسيا

١٣ : ادت الوزارة الجديدة فى روديسيا اليمين الدستورية بعد فوز حزب ايان سميث فى الانتخابات الاخيرة كما تم تعيين كليفورد دى بونت رئيسا للجمهورية .

رومانيا

٩ - ١١ : قام وزير الخارجية بزيارة لتشيكوسلوفاكيا ، اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى براغ .

انظر ايضا: تركيا [١٣ - ١٨] [١٥ - ١٧]

زامبيا

٢٧ : قام الدكتور كينيث كاوندا رئيس الجمهورية بزيارة لالمانيا الغربية استغرقت ١٠ ايام، اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بون .

انظر ايضا : الكونجو كينشاسا [١٠ - ١٢]

السودان

١ : تمت سيطرة القوات السودانية على جزيرة آبا الواقعة فى منطقة النيل الابيض ، بعد ان سلم المتمردون من اتباع الامام المهدى المعتصمون فيها انفسهمواسلحتهم للجيش السودانى .

٥ : تم توقيع اتفاقية صحية بين السودان والمانيا الديمقراطية .

٨ : تم التوقيع على اتفاق اقتصادى بين السودان والاتحاد السوفيتى .

١٢ : تم توقيع اتفاقية تجارية بينالعراق والسودان .

١٤ ، وقعت حكومة السودان الاتفاقية الخاصة بانشاء منظمة عربية للتنمية الزراعية وبذلك يكون السودان ثانى دولة عربية توقع الاتفاقية بعد سوريا .

انظر ايضا : المانيا الشرقية [٣ - ١٦] جمهورية افريقيا الوسطى [٧ - ١٠] ج٠ع٠م [٢٠] العراق [٧]

سوريا

٢ - ١١ : قام وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية بزيارة الاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثاتمعالمسئولين فى موسكو ، كما تم توقيعاتفاق اقتصادى طويل الاجل بينهما للاعوام الخمسة القادمة

٢ : نشبت معركة بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية ، اسقط فيها عدد من الطائرات الاسرائيلية .

١١ : اتفقت سوريا والاردن على المخططات التنفيذية لاعادة تخطيط الحدود المشتركة بينهما .

انظر ايضا : ج٠ع٠م [٢٨] العراق [١٤]

الصومال

١١ : اعترفت الصومال بالمانيا الشرقية تمهيدا لاقامة علاقات دبلوماسية معها .

انظر ايضا : المانيا الشرقية [٣ - ١٦]

الصين الشعبية

٥ - ٨ : قام رئيس وزراء الصين الشعبية شواين لاى بزيارة لكوريا الشمالية ، اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيها .

انظر ايضا: الاتحادالسوفيتى [٣]

العراق

٣ : صدر قرار جمهورى بالتشكيل الجديد للحكومة العراقية .وينص القرار على تعيين الفريق صالح عماش والفريق الطيار حردان التكريتى عضو مجلس الثورة نائبين لرئيس الجمهورية ، كما شملت التعيينات الاخرى وزارة الدفاع والداخلية ، وضمت الوزارة خمسة اعضاء منالاكراد.

٧ : تام وفد اقتصادى وتجارى بزيارة للسودان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الخرطوم .

١٤ ، قرر مجلس قيادة الثورة التصديق علىبروتوكول انشاء الهيئةالدائمة للتنسيق والتكامل الاقتصادى بين العراق وسوريا و ج٠ع٠م .

١٦ : تام نائب رئيس الجمهورية حردان التكريتى بزيارة للبنان اجرىخلالها محادثات مع المسئولين فيها .

٢٧ - ٢٩ : قام الفريق صالح مهدى عماش نائب الرئيس العراقى بزيارة لـ ج٠ع٠م٠ اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة حول آخر التطورات فى الشرق الاوسط .

٢٨ : تم توقيع اتفاق للتعاون الفنى والاقتصادى بين العراق والمجر .

انظر ايضا : ج٠ع٠م [١٤]

غانا

٢٦ : استأنفت غانا علاقتها الدبلوماسية مع تانزانيا .

٢٩ : قام رئيس الوزراء بزيارة لساحل العاج استغرقت عشرة ايام .

فلسطين

١ : تم توقيع اتفاقية فنية بين اسرائيل وملاجاش .

٣ : وصل الى القاهرة السيد ياسر عرفات رئيس منظمة فلسطينقادما من هانوى بعد زيارته لفيتنام الشمالية عقب زيارة الصين .

١١ : شنت قوات فتح ثلاث هجمات على ثلاث مستعمرات اسرائيلية فى الجليل الاعلى .

١٦ : قام رجال المقاومة الفلسطينية بضرب مناجم النحاس فى تمنه شمال ايلات .

٢٩ : قام وفد برلمانى اسرائيلى بزيارة للجابن اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيها .
انظر ايضا : افريقيا الوسطى [٢٥] الدنمرك [٥ ــ ١٠] سوريا [٢] الولايات المتحدة [١٠ ــ ٢٤]

فنلندا

٥ ــ ٩ : قام وزير الخارجية بزيارة رسمية لاسرائيل ، اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيها .
انظر ايضا : فلسطين [٥ــ٩]

كــوبا

٤ : قام وزير القوات المسلحة الكوبية بزيارة للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى موسكو .
انظر ايضا : الصين الشعبية [٥ ــ ٨]

الكونجو كينشاسا

١٠ ــ ١٢ : قام وزير الخارجية بزيارة لزامبيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيها .
انظر ايضا : المغرب [١٧]

لبنــان

١ : قررت المنظمات الفدائية الفلسطينية والحكومة اللبنانية انهاء خلافاتهم ، وذلك بتشكيل لجنة للتنسيق ، مهمتها وضع اتفاقية القاهرة موضع التنفيذ .
انظر ايضا : العراق [١٦] فلسطين [١] المملكة المتحدة [١٦ ــ ٢٣] الولايات المتحدة [١٠ ــ ٢٤]

ليبيــا

٢ : قدمت ليبيا قرضا يبلغ ٥ر٦ ملايين من الجنيهات الليبية الى جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية .
٧ : اصدر مجلس الثورة قرارا يقضى بالموافقة على انضمام ليبيا الى اتفاقية المزايا الدبلوماسية للمنظمة العربية بالمواصفات والمقاييس لجامعة الدول العربية .
١٤ : قام المقدم ابو بكر يونس عضو مجلس قيادة الثورة ورئيس اركان حرب الجيش بزيارة لـ ج٠ع٠م اجرى خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر .
١٥ : وافقت ليبيا على الاتفاقية الخاصة بانشاء المنظمة العربية للتنمية الزراعية .
١٦ ــ ١٩ : قام الرئيس معمر القذافى بزيارة للجزائر اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيها تناولت تطورات ازمة الشرق الاوسط والمسائل المشتركة بين البلدين .
٢٧ ــ ٢٩ : قام العقيد معمر القذافى رئيس مجلس الثورة بزيارة لـ ج٠ع٠م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة ، تناولت قضية الشرق الاوسط والمواضيع المتعلقة بين ج٠ع٠م وليبيا والسودان .
انظر ايضا : ج٠ع٠م [٢٠]

مالى

٢٨ : قام نائب رئيس مجلس الجمهورية بزيارة رسمية لـ ج٠ع٠م استغرقت ستة ايام ، اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة حول ازمة الشرق الاوسط والعلاقات بين البلدين والقضايا الافريقية والدولية .
انظر ايضا : ج٠ع٠م [١٤]

المجــر

٢٩ : قام وفد عسكرى برئاسة وزير الدفاع بزيارة لـ ج٠ع٠م استغرقت خمسة ايام ، اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة .
انظر ايضا : تونس [١٤] العراق [٢٨] المغرب [٢٢]

المغــرب

٦ : تمت اعادة العلاقات الدبلوماسية بين المغرب وفرنسا .
١٥ : وقعت فى الرباط اتفاقية بين المغرب والولايات المتحدة تقدم الثانية بموجبها مساعدات لتنفيذ مشاريع المغرب الائتمانية .
١٧ : تم توقيع اتفاقية للتجارة بين المغرب والكنجو كينشاسا .
٢٢ : تم توقيع اتفاق للتعاون الفنى والعلمى بين المغرب والمجر .
انظر ايضا : الجزائر [٣٠] المملكة السعودية [١٠ ــ ٢٨]

المملكة السعودية

١٠ ــ ٢٨ : قام عمر السقاف وزير الدولة للشئون الخارجية بزيارة رسمية لايران وتونس والجزائر والمغرب ، اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من هذه الدول .
انظر ايضا : ايران [٢٨] الخليج العربى [٢٧] والولايات المتحدة [١٠ ــ ٢٤]

المملكة المتحدة

٣ : قررت بريطانيا منح اندونيسيا قرضا قيمته مليون ونصف مليون جنيه .
٤ ــ ٩ : قام وزير الخارجية بزيارة لتركيا ، اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيها حول امن اوربا وقضيتى قبرص والشرق الاوسط .
٧ : قدمت بريطانيا قرضا قيمته ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه لتركيا .
٨ : قدمت بريطانيا لكينيا قرضا بدون فوائد قيمته عشرة ملايين جنيه .
١٦ ــ ٢٣ : قام وزير الخارجية بزيارة لكل من لبنان وهونجكونج واليابان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من هذه البلاد .
٢٤ : قام وزير الدولة البريطانى لشئون الشرق الاوسط بجولة فى منطقة الخليج العربى لمدة اسبوعين .
٢٧ : تم توقيع اتفاق تجارى بين بريطانيا وبلغاريا مدته خمس سنوات .

موريتانيا

٣ : اجرى الرئيس مختار ولد داده تعديلا وزاريا جديدا ، نقل عين وزير الخارجية فى منصب وزير الدفاع ، وعين سفير موريتانيا السابق فى اسبانيا وزيرا للخارجية ، كما اجرى تعديلا فى تسع وزارات ، وخرج ثلاثة وزراء من الحكومة .

موناكو

٦ : اختتم مؤتمر الاتحاد البرلمانى الدولى اعماله فى مونت كارلو بامارة موناكو ، وكان المؤتمر قد بدأ اعماله يوم ٣٠ مارس الماضى واشترك فيه ممثلو ٥٤ دولة . وقد تمت خلال المؤتمر مناقشة عدد

من القضايا الدولية الهامة من بينها استغلال قاع البحار فى الاغراض السلمية ، ونزع السلاح ،والتعاون الاقتصادى .

النمسا

٢ : كلف رئيس الجمهورية برونركريسكى زعيم الحزب الاشتراكى بتشكيل الحكومة الجديدة فى النمسا عقب فوز حزبه فى الانتخابات البرلمانية

نيبال

٦ : تام ملك نيبال بزيارة رسمية لبورما اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيها .

الولايات المتحدة

١٠ – ٢٤ : قام المستر سيسكو مستشار الرئيس نيكسن ومساعد وزير الخارجية بجولة زار خلالها ج.ع.م. واسرائيل وقبرص ولبنان وايران والمملكة السعودية وايطاليا وفرنسا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من هذه الدول.

١٨ : وافقت امريكا على سحب سفيرها من عمان بناء على طلب الملك حسين والحكومة .

٢٢ : تام وكيل وزارة الخارجية بزيارة لتركيا ، اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى انقره حول المسائل التى تهم البلدين والموقف الدولى بما فى ذلك ازمة الشرق الاوسط.

انظر ايضا : اسبانيا [١٢] المانيا الغربية [٤ – ١٢ ، ١٢] المغرب [١٥]

اليابان

١٢ : دعت اليابان اعضاء سفارتها لمغادرة جواتيمالا .

انظر ايضا : المملكة المتحدة [١٦ – ٢٣]

مايو ١٩٧٠

الاتحاد السوفيتى

٥ – ٨ : تام ليونيد بريجنيف السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفيتى واليكسى كوتسيجين رئيس الوزراء على راس وفد بزيارة لتشيكوسلوفاكيا وقعا خلالها مع المسئولين فى براج المعاهدة الجديدة للصداقة والتعاون والمعونة المتبادلة بين الاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا .

١٦ – ٢٣ : تام فلاديمير نائب وزير الخارجية بزيارة لتركيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى انقرة .

٢٣ : تام وفد حكومى سوفيتى برئاسة رئيس لجنة الدولة لمجلس الوزراء فى الاتحاد السوفيتى بزيارة للسودان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الخرطوم حول العلاقات الاقتصادية الخارجية .

انظر ايضا : اثيوبيا [٢١ – ٢٨] الاردن [١٣] بولندا [١٢ – ١٥] الجزائر [١٦]

اثيوبيا

٢١ – ٢٨ : تام الامبراطور هيلاسلاسى بزيارة لليابان والاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من البلدين .

الاردن

٥ : قررت الحكومة الاردنية الاعتراف بدولة موريتانيا واقامة علاقات دبلوماسية معها على مستوى السفراء .

١٣ : تم التوقيع على برنامج للتعاون الثقافى بين الاردن والاتحاد السوفيتى .

انظر ايضا : باكستان [٢٤] العراق [٧]

اسبانيا

١ : تم توقيع اتفاق تجارى بين اسبانيا وبولندا .

انظر ايضا : ج.ع.م. [٢]

افريقيا الوسطى

٢ – ٦ : تام بوكاسا رئيس الجمهورية بزيارة رسمية لليبيريا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى مونروفيا تناولت الوحدة الافريقية والعلاقات بين البلدين وتبادل التعاون الثقافى والاقتصادى .

٥ : تم تبادل التمثيل الدبلوماسى بين افريقيا الوسطى وليبيريا على مستوى السفراء .

١٦ : تم تبادل التمثيل الدبلوماسى بين افريقيا الوسطى وتشيكوسلوفاكيا

١٨ : تم تبادل التمثيل الدبلوماسى بين افريقيا الوسطى والكاميرون .

٢٦ : تم تبادل التمثيل الدبلوماسى بين افريقيا الوسطى والبانيا .

انظر ايضا : تشاد [١٧]

البانيا

٦ : اعترفت البانيا بالحكومة الكمبودية الجديدة التى شكلها الامير سيهانوك فى المنفى .

انظر ايضا : افريقيا الوسطى [٢٦] .

المانيا الاتحادية [الغربية]

١٠ : تام وزير الخارجية بزيارة لماليزيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى ماليزيا كما وقع على معاهدة تنص على تقديم المساعدة لمركز التعليم المهنى .

١٤ : اعيد انتخاب فيلى برانت رئيس وزراء المانيا الغربية رئيسا للحزب الديمقراطى الاشتراكى .

انظر ايضا : ليبيريا [١٢]

١٩ — ٢١ : قام وزير الخارجية بزيارة للجزائر أجرى خلالهـا محادثات مع المسئولين فى الجزائر تناولت زيادة التعاون بين البلدين .
انظر أيضا : بولندا [١٢ — ١٥] الجـزائر [٢١] جزر المالاديف . [٢٣]

اندونيسيا

١٦ — ١٨ : عقد فى جاكارتا المؤتمر الاسيوى ودول المحيط الهـادى غير الشيوعية ، اشترك فيـه وزراء خارجية ١١ دولة ، وقد أسفر الاجتماع عن اتفاقهم على التعجيل باتخاذ اجراء دولى من أجل اعادة السـلام فى كمبوديا وسحب جميع القوات الاجنبيـة من أراضيها .

٢٥ — ٣١ : تام الرئيس سـوهارتو بزيارة للولايات المتحـدة أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى أمريكا .

ايطاليـا

١٣ — ١٥ : تام وزير الخارجية بزيارة رسمية للمجر أجـرى خلالهـا محادثات مع المسئولين بها .

٢٠ — ٢٤ : تام وزير الخارجية بزيارة لكل من فرنسا و ج٠ع٠م أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من البلدين حول الوضع فى الشرق الاوسط .

٢٦ — ٢٨ : عقد فى روما مؤتمر وزراء خارجيـة دول حلف الاطلنطى . وصدر بيان مشترك أكد فيـه وزراء الخارجية عزمهم على دعوة الحكومات المعنيـة الى اجراء محادثات استطلاعية تتناول الحد [المتوازن] من القوى المسلحة فى أوربا ، كما يعيد البيان تأكيد الالتزام بمواصـلة السياسـة الموجهة للتخفيف من حدة التوتر.
انظر أيضا : الولايات المتحدة [٢٤ — ٢٧]

باكستان

٥ : صدر بيان مشترك بشأن المحادثات التى أجراها الرئيس يحيى خان أثناء الزيارة التى قام بها لتركيا يوم ٣٠ ابريل اتفقت فيه تركيا والباكستان على تعزيز التعاون الاقليمى وتنمية التحالف الذى يضم ايران ، كما دعت الدولتان الى تطبيق مبادىء ميثاق الامم المتحدة وقرراته بشأن النزاع فى الشرق الاوسط والنزاع على كشمير .

٢٢ : تم توقيع اتفـاق تجـارى بين باكستان والصين الشعبية .

٢٤ : تم التوقيع على اتفاقية للطيران المدنى بين الاردن وباكستان .
انظر أيضا : تركيا [٣ — ٧]

بلجيكا

٢٣ : تام وزير الدفاع بزيارة رسمية لتونس اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى تونس .

بلغاريا

٣ — ١١ : تام وزير الخارجية بزيارة لـ ج٠ع٠م أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القـاهرة حول المـوقف فى الشرق الاوسـط والعلاقات بين البلدين .

١٨ : تام رئيس الوزراء بزيارة لليابان أجرى خلالهـا محـادثات مع المسئولين بها .
انظر أيضا : بولندا [١٢ — ١٥]

بولنـدا

٤ — ٧ : تام وزير الخارجيـة بزيارة لفرنسا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين بهـا حول المشـاكل الاوربية والاحداث الجـارية فى الشرق الاوسط والاقصى .

١٢ — ١٥ : عقد فى وارسو المؤتمر الرابع والعشرون للدول الاعضاء بمنظمة الكوميكون واشترك فيـه رؤساء وزراء الاتحاد السوفيتى وبلغـاريا والمجر ورومانيـا ومنغوليا والمـانيا الديمقراطيـة وتشيكوسلوفاكيا وبولنـدا لبحث مشكلة توزيع وتقسيم العمل فى نطاق مشروعات السنوات الخمس من عام ١٩٧١ — ١٩٧٥ ومشكلة تنسيق الاسعار ونظام الاعتمادات والقروض .

انظر ايضا : اسبانيا [١] ج٠ع٠م [٢] [١٨]

بوليفيـا

١٢ : استقالت حكومة الرئيس الفريدو اوفاندو العسكرية .

تايلانـد

٢٧ : تام وفد برئاسـة نائب رئيس الوزراء بزيارة لكمبوديا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين بها حول اصـلاح جميع وسـائل النقل والمواصـلات بين تايلانـد وكمبوديا .
انظر أيضا : كمبوديا [١٣]

تركيـا

٣ — ٧ : عقد فى أزمير اجتماع رؤساء دول تركيا وايران وباكستان . وقد صـدر بيان مشترك أعلنوا فيه مساندتهم لتطبيق قرار مجلس الامن الدولى الصـادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ حول قضية الشرق الاوسط وعبروا عن أملهم فى أن تسوى أزمة جنوب شرق آسـيا وفقا لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ كمـا أعلنوا مساندتهم لتسـوية الخلافات القائمة بين باكسـتان والهند ، وبين ايران والعراق ، والمشكلة القبرصية ، على أساس القرارات الدولية وحقوق الشعوب المعنية بالامر .
هذا وقد أبرق رؤسـاء الدول الثلاث الى كل من الرئيس الامريكى نيكسـون ورئيس وزراء الاتحـاد السـوفيتى لحثهما على السعى الى تسـوية النزاع العـربى الاسرائيلى وفقـا لقرار مجلس الامن .
انظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [١٦ — ٢٣] الجزائر [١٨] ج٠ع٠م [٢] .

تشـاد

١٧ : تام رئيس الجمهورية بجولة فى بعض دول أفريقيا الوسطى من بينها الكونجو برازافيل وجابون

والكونجو كينشاسا وجمهورية افريقيا الوسطى .

تشيكوسلوفاكيا

١٨ : تم تبادل التمثيل الدبلوماسى بين تشيكوسلوفاكيا والكاميرون على مستوى السفارة .

انظر أيضا : الاتحاد السوفيتى [٥ — ٨] أفريقيا الوسطى [١٦] بولندا [١٢—١٥] .

تونس

١٠ — ١٧ : تام وزير الخارجية بزيارة لالمانيا الغربية حضر خلالها اجتماع الحزب الديمقراطى الاشتراكى الحاكم الذى يرأسه المستشار ويلى برانت. ويمثل وزير الخارجية حزب الدستور الاشتراكى التونسى باعتباره نائب أمين عام الحزب .

انظر ايضا : بلجيكا

الخليج العربى

٢ — ٦ : تام حاكم امارة ابو ظبى بزيارة للملكة السعودية اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى السعودية .

١٢ : وافق مجلس الامن الدولى بالاجماع على أن تصبح امارة البحرين دولة مستقلة تمام الاستقلال حينما تنسحب منها القوات البريطانية فى العام القادم .

١٦ — ١٩ : قام حاكم امارة أبو ظبى بزيارة لايران أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى طهران .

٢٧ : قام الشيخ راشد بن سعيد حاكم دبى بزيارة لايران لمدة ٥ ايام اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى طهران .

الجزائر

٨ : اعترفت الجزائر بحكومة الائتلاف الوطنى الكمبودية التى شكلها الامير سيهانوك فى المنفى .

١٦ : تم التوقيع على اتفاقية تعاون بترولى بين الاتحاد السوفيتى والجزائر .

١٨ : تم التوقيع على اتفاق بشأن التخطيط النهائى للحدود بين الجزائر وتونس .

٢١ — ٢٣ : عقد فى الجزائر مؤتمر وزراء البترول الذى اشتركت فيه ليبيا والعراق والجزائر وقد تم توقيع اتفاق تعاون بترولى بين الدول الثلاث ، وينص على انشاء صندوق خاص للتعاون بين الدول الثلاث ومساندة أية حكومة منهم تتأثر من جراء مواجهتها للشركات الاجنبية ، والقيام بمشروعات مشتركة تستند على الاسس الاقتصادية فى مجال الصناعة البترولية .

٢١ : اعترفت الجزائر بألمانيا الديمقراطية

٢٢ — ٢٤ : قام وزير الخارجية بزيارة لليبيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين بها تناولت العلاقات الثنائية بين البلدين ، كما تم التوقيع على ثلاث اتفاقيات بين ليبيا والجزائر تتعلق بالنقل الجوى وانشاء شركات مشتركة، واقامة وتنقل الاشخاص .

انظر أيضا : المانيا الشرقية [١٩ — ٢١] ج.ع.م [٥] العراق [٢ — ٥] المغرب [٢٧ — ٢٨] .

جزر المالاديف

٢٣ : اعترفت جزر المالاديف بجمهورية المانيا الديمقراطية ، وتم تبادل التمثيل الدبلوماسى بينهما على مستوى السفارة .

جنوب افريقيا

١٩ — ٢٤ : تام جون فورستر رئيس الوزراء بزيارة لكل من مالاوى وروديسيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من البلدين.

ج.ع.م.

١ : القى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا سياسيا بمناسبة عيد العمال اورد فيه مراحل العدوان الاسرائيلى منذ عام ١٩٤٧ حتى اليوم ، مشيرا الى الاعمال الوحشية التى قام بها الحكام العسكريون الاسرائيليون فى مختلف المدن الفلسطينية .

٢ : تقرر فتح مكاتب تجارية فى أنقرة ومدريد وأثينا ووارسو وطوكيو وجدة .

٥ : تم توقيع اتفاق تجارى بين الجزائر و ج.ع.م .

٦ : تم تبادل توقيع بروتوكول لتنظيم التعاون الاقتصادى والتبادل التجارى بين ج.ع.م وسوريا .

١٢ : اعترفت ج.ع.م بالحكومة المؤقتة لجبهة الائتلاف الوطنى الكمبودى التى الفها الرئيس سيهانوك فى المنفى .

١٨ : تم توقيع اتفاق تجارى بين ج.ع.م وبولندا .

٢٤ : تم التصديق على اتفاقيتى التكامل الاقتصادى والتعاون الفنى بين مصر والسودان .

٢٤—٢٩ : قام الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة للسودان حضر خلالها مؤتمر القمة للدول الثلاث ج.ع.م والسودان وليبيا .

٢٨ : اغلقت ج.ع.م سفارتها فى بنوم بنه بعد قطع العلاقات مع حكومة كمبوديا .

انظر : فرنسا [٢٠—٢٤] بلغاريا [٣—١١] الدانمرك [٧—١١] السودان [٢٦] مالى [٤—١٠] .

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

٨ : اعترفت اليمن الجنوبية الشعبية بحكومة الائتلاف التى شكلها الامير سيهانوك فى المنفى .

الدانمرك

٧—١١ : قام وزير الخارجية بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة لتوطيد العلاقات بين البلدين ، تناولت تطورات الموقف فى الشرق الاوسط وموقف بلاده منها .

الدومينيكان

١٧ : فاز جواكين بالاجوير رئيس الجمهورية فى انتخابات الرئاسة وحصل على ٥٢ فى المائة من مجموع الاصوات ، فاعيد انتخابه رئيسا للجمهورية لفترة اربع سنوات اخرى .

زامبيا

١٦-٥ : تسلم كينث كاوندا رئيس الجمهورية بزيارة ليوجوسلافيا ورومانيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من البلدين.

رومانيا

٣-٧ : قام وزير الخارجية بزيارة للكونجو برازافيل اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الكونجو برازافيل . وصدر بيان مشترك دعا فيه الجانبان الى اجلاء القوات الامريكية وقوات فيتنام الجنوبية عن الاراضى الكمبودية.

٦ : اعترفت رومانيا بحكومة الائتلاف الكمبودية التى شكلها الامير سيهانوك فى المنفى .

انظر ايضا : بولندا [١٢-١٥] **زامبيا** [٥-١٦] .

السودان

١٤ : قرر مجلس الثورة السودانى الاعتراف بحكومة الائتلاف الكمبودية التى شكلها الامير سيهانوك فى المنفى .

٢١ : تم التوقيع على بروتوكول تجارى بين السودان والصين الشعبية ويقضى برفع حجم التبادل التجارى بين البلدين الى ١٦ مليون جنيه.

٢٥ : اعلن اللواء جعفر نميرى مجلس الثورة تأميم البنوك الاجنبية العاملة فى السودان .

٢٦ : عقد فى الخرطوم مؤتمر القمة الثلاثى حضره الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس معمر القذافى والرئيس جعفر نميرى وقد بحث المؤتمر قضية الشرق الاوسط ، وتنسيق السياسة الخارجية للدول الثلاث ، وتوثيق العلاقات بين الدول الافريقية ، ودعم حركات التحرر الافريقية لمواجهة النشاط الاستعمارى ، كما بحثوا عددا من القضايا التى تهم الدول الثلاث

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى [٢٣] ج.ع.م [٢٤] [٢٤ - ٢٩] **ليبيا** [٢٤-٣٠] .

سوريا

٥ : اعترفت سوريا بحكومة الائتلاف الكمبودية التى شكلها الامير سيهانوك فى المنفى .

انظر ايضا : ج.ع.م [٦] **المجر** [٤-٨] **المملكة السعودية** [١١]

سيلان

٢٨ : فاز تكتل الائتلاف اليسارى الذى تتزعمه السيدة باندرانيكة رئيسة الوزراء السابقة باغلبية الاصوات فى الانتخابات ، وقد حصل على ١١٠ مقاعد فى البرلمان من ١٤٠ مقعدا ، بينما فاز الحزب الوطنى المتحد بـ ١٤ مقعدا ، وقد قدم سينانيكة رئيس الوزراء استقالته

٣١ : ادت حكومة سيلان الجديدة برئاسة السيدة بندرانيكة اليمين القانونية وتضم الوزارة ٢٠ وزيرا . وقد احتفظت السيدة باندرانيكة بمناصب الخارجية والدفاع والتخطيط ، بالاضافة الى رئاسة الوزارة .

الصومال

٧ : قرر مجلس الثورة الصومالى تأميم جميع البنوك وشركات البترول الاجنبية فى البلاد . وتم تعيين مسئولين صوماليين للاشراف على ادارتها .

الصين الشعبية

٥ : قررت الصين الشعبية قطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة الانقلاب فى كمبوديا ، واعلنت اعترافها بحكومة الائتلاف التى شكلها الامير سيهانوك فى المنفى .

١١-١٤ : قام رئيس الوزراء بزيارة لفيتنام الجنوبية اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى سايجون تناولت العلاقات والتعاون والمعونات المتبادلة بين البلدين .

انظر ايضا : باكستان [٢٢] **السودان** [٢١] **كندا** [٢٦]

العراق

٢-٥ : اقام الفريق صالح مهدى عماش نائب رئيس الجمهورية بزيارة للجزائر اجرى خلالها محادثات مع المسئولين بها .

٦ : اعترفت العراق بحكومة الائتلاف الكمبودية التى شكلها الامير سيهانوك فى المنفى .

٧ : تم توقيع بروتوكول تجارى بين العراق والاردن يقضى بزيادة حجم التبادل التجارى بين البلدين .

٩-١٢ : قام السيد حردان التكريتى نائب رئيس الجمهورية يرافقه وزير الخارجية ، بزيارة رسمية للكويت اجرى خلالها محادثات مع المسئولين بها .

١٦ : تم توقيع اتفاق ثقافى بين العراق وفرنسا .

١٩ : صدقت الحكومة العراقية على اتفاق للتعاون الاقتصادى مع المجر ينال العراق بموجبه قرضا قيمته ٢٠ مليون دولار .

انظر ايضا : الجزائر [٢١ - ٢٣] **ليبيا** [٢٤-٣٠]

فرنسا

٣ - ٦ : قام وزير الاقتصاد بزيارة للولايات المتحدة اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى واشنطن .

انظر ايضا ايطاليا [٢٠- ٢٤] **بولندا** [٤-٧] **العراق** [١٦] **ليبيريا** [١٢] .

فلسطين

٦ : وافقت منظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على المشاركة فى منظمة تحرير فلسطين .

٧ : شن رجال المقاومة سلسلة هجمات على المواقع والمستعمرات الاسرائيلية فى مرتفعات الجولان السورية ومناطق الجليل الاعلى، واشعلوا النار فى مصنع كبير فى حيفا .

١٢-٢٤ : قام ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل بجولة زار خلالها كندا والولايات المتحدة وبريطانيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى كل من الدول الثلاث .

١٨ : استقال دافيد بن جوريون من البرلمان الاسرائيلى .

٢٩ : هاجمت قوات العاصفة منشآت ووحدات وتحصينات العدو فى وادى الاردن ، وانزلت بها خسائر كبيرة فى الارواح والمعدات

٣٠ : بدات فى القاهرة اعمال الدورة السابعة للمجلس الوطنى الفلسطينى ، وقد اشتركت فيه

جميع منظمات المقاومة ، وتناقش فى هذه الدورة بعض المسائل الهامة ، وفى مقدمتها انشاء قيادة عسكرية موحدة تضم كل المنظمات ، وتطوير جيش التحرير الفلسطينى ، وتحقيق الوحدة الوطنية، ودعم صمود الفلسطينيين فى الارض المحتلة .
انظر ايضا : كمبوديا [١٥] الولايات المتحدة [٧] .

فيتنام الديمقراطية

٦ : اعترفت فيتنام الديمقراطية بحكومة الائتلاف الكمبودية التى شكلها الامير سيهانوك فى المنفى .

الكاميرون

٢٦ : تم تشكيل حكومة جديدة فى الكاميرون برئاسة احمدو اهيدجو
انظر ايضا : كمبوديا [٢٥].

كندا

١١—٢٠ : قام رئيس وزراء كندا بجولة زار خلالها نيوزيلندة واستراليا وماليزيا وسنغافورة وهونج كونج واليابان ، وذلك لتقوية العلاقات مع دول الكمنولث ، وزيادة حجم التجارة الكندية فى هذه المنطقة.
٢١ : قررت حكومة كندا منح ماليزيا قرضا قيمته ٢ مليون دولار .
٢٦ : اعترفت حكومة كندا بالصين الشعبية ، وتأييد انضمامها للامم المتحدة كممثل للشعب الصينى .
انظر ايضا : فلسطين [١٢ ٢٤] .

كمبوديا

٥ : اعلن الامير سيهانوك تشكيل حكومة ائتلافية وطنية فى المنفى
١٢ : اعلنت حكومة المنفى التى يرأسها الامير سيهانوك فى بكين تطبع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة .
١٣ : استأنفت كمبوديا وتايلاند العلاقات الدبلوماسية بينهما .
١٥ : قررت الحكومة الوطنية الكمبودية التى الفها الامير سيهانوك فى المنفى قطع علاقاتها الدبلوماسية والقنصلية مع اسرائيل .
٢٥ : قام الامير سيهانوك بزيارة لفيتنام الشمالية اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى هانوى .
٢٧ : استأنفت كمبوديا وفيتنام الجنوبية العلاقات الدبلوماسية بينهما على مستوى السفارة .
انظر ايضا : البانيا [٦] تايلاند [٢٧] الجزائر [٨] ج٠ع٠م [١٢]٢٨ اليمن الجنوبية الشعبية [٨] السودان [١٤] سوريا [٥] الصين [٥] العراق [٦] فيتنام الشمالية [٦] كوبا [٦] لاوس [٦] ليبيا [١٣] موريتانيا [١١] .

كوبا

٦ : اعترفت كوبا بالحكومة الكمبودية التى شكلها الامير سيهانوك فى المنفى .

لاوس

٦ : اعترفت لاوس بالحكومة الكمبودية التى شكلها الامير سيهانوك فى المنفى .

لبنان

١٦ : اعاد المجلس الاقتصادى والاجتماعى الدولى انتخاب لبنان عضوا فى لجنة حقوق الانسان لمدة ثلاث سنوات اعتبارا من اول عام ١٩٧١ .
١٧ : قام رئيس الوزراء بزيارة لسوريا استغرقت عدة ساعات اجرى خلالها محادثات مع السلطات السورية حول التطورات الاخيرة بين الدولتين .
انظر ايضا : المملكة السعودية [١١ — ١٤] .

ليبيا

٦ : تم تبادل التمثيل الدبلوماسى بين ليبيا والبانيا الشعبية على مستوى السفارة .

٢٠ : وافق مجلس قيادة الثورة الليبى على انضمام ليبيا الى اتفاقية التعاون العربى لاستخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية التى اقرها مجلس الجامعة العربية سنة ١٩٦٥ .
١٣ : اعترفت ليبيا بالحكومة الكمبودية الجديدة التى شكلها الرئيس سيهانوك فى المنفى .
٢٤—٣٠ : قام الرئيس معمر القذافى بزيارة للسودان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين بها. كما حضر مؤتمر القمة للدول الثلاث. ثم قام بزيارة للعراق اجرى خلالها محادثات مع المسئولين بها
انظر ايضا : الجزائر [٢١ —٢٣] [٢٢—٢٤] السودان [٢٦] موريتانيا [١١—١٥] .

ليبيريا

١٢ : قام رئيس الجمهورية وليام تابمان بجولة زار خلالها المانيا الغربية وفرنسا وسويسرا .
انظر ايضا : افريقيا الوسطى [٢—٦] [٥] .

مالاوى

٢٣ : قام الدكتور باندا رئيس الجمهورية بزيارة لبريطانيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى لندن.
انظر ايضا : جنوب افريقيا [١٩—٢٤] .

مالى

٤—١٠ : قام رئيس جمهورية مالى بزيارة لـ ج٠ع٠م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة تناولت المشكلات الدولية والافريقية الهامة ، وتطورات الموقف فى الشرق الاوسط ، ووسائل تدعيم العلاقات بين البلدان . وصدر بيان مشترك اعلن فيه الرئيسان ان رفض اسرائيل تنفيذ قرار مجلس الامن وتحديها لجميع قرارات الامم المتحدة يمثل تهديدا خطيرا للسلام ليس فى الشرق الاوسط فحسب

بل فى العالم كله . كما اكد الرئيس المالى تأييد بلاده للقضية العادلة للشعوب العربية ، وطالب بضرورةانسحاب اسرائيل من كافة الاراضى المحتلة ، والتوصل الى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين .

٢١ـ٢٣ : عقد فى باماكو مؤتمر اتحاد جمارك دول غرب افريقيا ، ويضم المؤتمر رؤساء جمهوريات مالى وساحل العاج وداهومى والنيجر وفولتا العليا وموريتانيا والسنغال . وقد وقع الرؤساء اتفاقية البروتوكول لانشاء سوق اقتصادية جديدة تضم سبع دول فى غرب افريقيا ، وتشمل النقاط الرئيسية فى الاتفاقية وهى : تحسين المواصلات ، وانشاء نظام الافضلية فى المعاملة بين الدول المعنية ، والعمل على استقرار الاسعار للتنمية الصناعية .

محادثات مع المسئولين فى لندن تناولت تنمية العلاقاتبين البلدين والوضع فى الشرق الاوسط .

٢٧ـ٢٨ : قام الملك الحسن بزيارةللجزائر اجرى خلالها محادثات مع الرئيس هوارى بومدين فى مدينةالتلمسان الواقعة غرب الجزائر . وصدر بيان مشترك اعلن فيه الجانبان انهاء مشكلة الحدود ، وتنسيق استغلال مناجم الحديد فى المناطق المجاورة لتندوف عند التقاء حدود الجزائر والمغرب والصحراء الاسبانية ، وكذلك تنسيق عمليات تحرير الصحراء الاسبانية واكد الجانبان بشكل خاص تأييدهما غير المشروط ودون اى تحفظ للشعب الفلسطينى ،وتعهدا بتقديم كافة المساعدات الضرورية من اجل توحيد صفوفه ، وبذل كل الجهود ليتوفر للمقاتلين الفلسطينيين ميدان العمل الضرورى الذى يتطلبه كفاحهم العادل حتى النصر النهائى .

انظر ايضا : فلسطين [١٢ ـ ٢٤] المغرب [١٠ـ٢٤] .

موريتانيا

١١ : اعترفت موريتانيا بحكومة كمبوديا الجديدة التى شكلها الامير سيهانوك فى المنفى .

١١ـ١٥ : قام رئيس جمهورية موريتانيا بزيارة رسمية لليبيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى طرابلس وصدر بيان مشترك اعرب فيه البلدان عن تأييدهما لحركات التحرر الافريقية داخل نطاق منظمة الوحدة الافريقية كما اعربا عن تأييدهما لحركة التحرر الفلسطينية ، والمطالبة بسحب القوات الاجنبية من الاراضى العربية المحتلة .

انظر ايضا : الاردن [٥] ، مالى [٢١ـ٢٣] .

ماليزيا

٣ـ٧ : قام نائب رئيس الوزراء بزيارة رسمية لايران اجرى خلالها محادثات مع المسئولين بها تناولت القضايا التى تهم البلدين ، وقضايا الشرق الاوسط والاقصى ، ونتائج مؤتمروزراء خارجية الدول الاسلامية الذى عقد فى جدة .

انظر ايضا : المانيا الغربية [١٠] كندا [١١ـ٣٠] [٢١] .

المجر

٤ـ٨ : قام وزير الدفاع بزيارة رسمية لسوريا اجرى خلالها محادثاتمع المسئولين فى دمشق .

انظر ايضا : ايطاليا [١٣ـ ١٥] بولندا [١٢ـ١٥] العراق [١٩] .

المغرب

١٠ـ١٤ : قام وزير الخارجية بزيارة رسمية لبريطانيا اجرى خلالها

المملكة السعودية

١١ـ١٤ : قام عمر السقاف وزيرالدولة للشئون الخارجية بزيارة رسمية للبنان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بيروت .

١١ : اعلنت المملكة السعودية قطع علاقاتها الاقتصادية مع سوريا على اثر الموقف السورى الخاص باصلاح انابيب نقل البترول .

انظر ايضا : الخليج العربى [٢ـ٦] ج.ع.م [٢] مالاوى [٢٣] المملكة المتحدة [٢] .

المملكة المتحدة

٥ : قام نائب وزير الخارجية لشئون الكومنولث البريطانى بزيارة للمملكة السعودية اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الرياض

١٣ـ١٦ : قام وزير الخارجية بزيارة لامريكا حضر خلالها اجتماعات الحلف المركزى ،واجرى محادثات مع المسئولين فى امريكا تناولت الموقف فى الشرق الاوسط ، ومشكلة الهند الصينية ، وحلف شمال الاطلنطى .

الولايات المتحدة

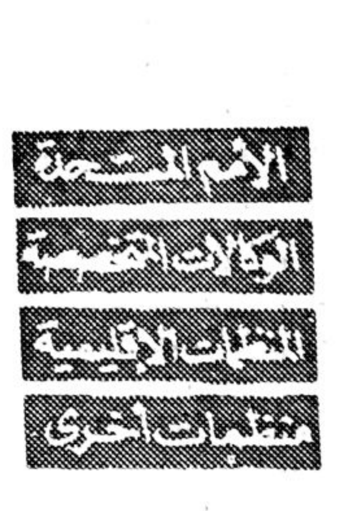
٧ : تم توقيع اتفاقية مساعدات فى المنتجات الزراعية بين امريكا واسرائيل .

١٢ : وافقت لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الامريكى على تعديل القانون الذى يسمح لاى دولة تحصل على كميات فائضة من الاسلحة الامريكية ببيعها الى دول اخرى بدون موافقة حكومة الولايات المتحدة . ويقضى التعديل بمنع اية دولة من بيع عتاد امريكى الى دولة اخرى لاتكون من بين الدول التى تمدها الولايات المتحدة بالعتاد الحربى .

٢٤ـ٢٧ : قام روجرز وزير الخارجية بزيارة لايطاليا حضر خلالها اجتماعات وزراء خارجية حلف شمال الاطلنطى ، كما اجرى محادثات مع المسئولين فى ايطاليا تناولت انضمامبريطانيا الى السوق الاوربية المشتركة ، وازمةالشرق الاوسط ، ومسائل دولية اخرى

انظر ايضا : اندونيسيا [٢٥ ـ ٣١] فرنسا [٣ـ٦] ، فلسطين [١٢ـ٢٤] المملكة المتحدة [١٣ـ١٦] .





الأمم المتحدة

الجمعية العامة :

نزع السلاح : بدا فى ٥مارس الماضى سريان اتفاقيةحظرانتشار الاسلحة النووية ، بعد ان تم تصديق عدد الدول القانونىعلى الاتفاقية .

وكانت هذه الاتفاقية قد ابرمت عام ١٩٦٨ واصبحتقابلة للتصديق عليها ابتداء من اول يوليو ١٩٦٨ فى كل من موسكو ولندن وواشنطن .

تصفية الاستعمار : بداتلجنة الـ ٢٤ الخاصة دورتها لعام ١٩٧٠ فى ٦ مارس ١٩٧٠ ، وانتخب السيد دافيدسون نيكول من سيراليون، رئيسالها وطفقت بعد ذلك فى وضع جدول اعمالها للدورة الجديدة . وفى ٩ مارس اصدرت اللجنةتصريحا يدين الاجراء غير الشرعى الذى اتخذته حكومة الاقلية البيضاءفى روديسيا باعلان الجمهورية .

وشرعت اللجنة فىبحث البرنامج الخاص بالاحتفال بمرور ١٠ سنوات على اعلان تصفية الاستعمار .

وبناء على اقتراح تقدمت به مجموعة العمل التابعة لها ، اتخذت اللجنة قرارا بارسال مجموعة عمل خاصة الى افريقيا للاتصال بزعماء حركات التحرر الوطنى والتشاور معهم لتقديم تقرير عن تطور العمل ضد الاستعمار فى افريقيا — وفى ٤ مايو وافقت اللجنة على ان تبدأ المجموعة رحلتها الى افريقيا فى ٢٤ مايو ، وان تستمر ١٠ ايام تزور خلالها لوساكا ودار السلام واديس ابابا والجزائر. ويرأس الوفد دافيدسون نيكول، ويضم مندوبى اكوادور واثيوبيا والهند والعراق وايطاليا وبولندا وتونس .

التفرقة العنصرية — الابرتهيد: بدات اللجنة المشكلة لدراسة سياسة الابرتهيد التى تتبعها حكومة جنوب افريقيا دورتها لعام ١٩٧٠ يوم ٢٦ يناير من هذاالعام وفى يوم ٢٠ مارس عقدت اللجنة اجتماعا خاصا حضره اوثانت السكرتير العام للامم المتحدة واعضاء لجنة حقوق الانسان وممثلو الدول الاعضاء فى الامم المتحدة ومندوبون عن الوكالات المتخصصة . وقد عقد هذا الاجتماع الخاص بمناسبة اليوم الدولى لمكافحة التفرقة العنصرية ، وهو اليوم الذى يناسب ذكرى مقتل ٦٨ افريقيا على يد السلطات الحكومية فى جنوب افريقيا فى ٢١ مارس ١٩٦٠.

وفى ١٤ ابريل اصدرت اللجنة اعلانا خاصا عن سياسة الابرتهيد فى مجال الالعاب الرياضية — وقد اشار الاعلان الى رفض اشراك جنوب افريقيا فى الالعاب الاوليمبية بسبب اتباعها سياسة التفرقة العنصرية وعدم احترام المبادىء والاخلاق الرياضية التى تتطلب عدم اقحام اى نوع من التفرقة العنصرية فى مجال الالعاب الرياضية — وطلب الاعلان ضرورة تطبيق قرار الجمعية العامة رقم٢٣٩٦ الصادر فى ٢ ديسمبر ١٩٦٨ الذىينص على عدم اشتراك اى دولة او هيئة فى مباريات رياضية مع جنوب افريقيا مادامت هذه الاخيرة تتمسك بسياسة الابرتهيد .

قاع البحار : عقدت لجنة الاستخدامات السلمية لقاع البحار والمحيطات اجتماعات فى مدينة نيويورك امتدت من ٢ الى ٢٧ مارس . وتركز العمل خلال هذه الدورة فى اللجنتين الفرعيتين لقامت اللجنة الفرعية الاقتصادية والفنية ببحث ودراسة المسائل الاقتصادية والفنية لاستغلال قاع البحار ، ولكنها لم تتقدم باية اقتراحات او توصيات . اما اللجنة الفرعية القانونية ، فلم تتمكن بدورها من الانتهاء من صياغة القواعد القانونية الخاصة باستكشاف واستغلال قاع البحار

وستمنستر ، مع هذا فى الدراسة والتشاور حتى تاريخ انعقاد الدورة القادمة للجنة فى جنيف خلال شهر اغسطس القادم

الفضاء الخارجي : عقدت اللجنة الخاصة بالاستخدامات السلمية للفضاء الخارجي دورتها ١٣ فى نيويورك من ٢٠ الى ٢٣ يناير ووضعت برنامج العمل الخاص بدورة عام ١٩٧٠ الحالية

عقد الامم المتحدة الثانى للتنمية : عقدت اللجنة التحضيرية لعقد الامم المتحدة الثانى للتنمية اجتماعات دورتها الخامسة فى نيويورك من ٢٤ فبراير الى ١٣ مارس ، واصدرت بعض التوصيات الخاصة ببرامج التنمية والاهداف الواجب على الدول تحديدها خلال العشر السنوات القادمة ، واوصت بأن يكون هدف الدول النامية الوصول الى معدل نمو متوسط قدره ٦ فى المائة بالنسبة للناتج القومى الاجماعى .

— وعادت اللجنة الى الاجتماع فى نيويورك فى ١١ مايو حيث بدأت اعمال دورتها السادسة التى استمرت الى ٢٨ مايو .

العيد الخامس والعشرين للامم المتحدة : واتفقت اللجنة الخاصة بتحضير الاحتفال الخامس والعشرين لانشاء هيئة الامم المتحدة فى يوم ١٦ ابريل على عدد من المسائل المتعلقة بالاجتماع الذى يعقد بمدينة سان فرانسيسكو فى شهر يونيو — وناقشت اللجنة الترتيبات الخاصة بمؤتمر الشباب الدولى الذى سيعقد فى مدينة نيويورك فى الفترة من ٩ الى ١٧ يوليو .

المحيط الانسانى : افتتح اوثانت ، السكرتير العام للامم المتحدة ، يوم ١٠ مارس الدورة الاولى للجنة التحضيرية لمؤتمر الامم المتحدة للمحيط الانسانى المزمع عقده فى ستكهولم عاصمة السويد فى عام ١٩٧٢ — وتضم هذه اللجنة ٢٧ دولة — وقد تم انتخاب السيد كيث جونسون من جامايكا رئيسا للجنة التى قامت بمناقشة البرامج الخاصة بأعمال المؤتمر ،وكونت مجموعتى عمل لبحث المسائل المختلفة المتعلقة به .

وقد انتهت اللجنة فى ١٧ مارس من مناقشة تنظيم المؤتمر واعداد الوثائق اللازمة له ، كما انتهت من بحث الاجراءات التى يتعين اتخاذها لتشجيع اشتراك الدول المختلفة فى اعمال هذا المؤتمر وتنظيم حملات اعلامية تنقل الى الدول كافة المعلومات الخاصة بأغراض المؤتمر واهدافه .

وعقب ذلك ، تم النظر فى جدول اعمال مبدئى للمؤتمر ، وقامت اللجنة بعرض ماتوصلت اليه على السكرتير العام وطلبت منه أن يعد مقترحاته وتوصياته الخاصة بوضع اعلان دولى عن المحيط الانسانى .

وانهت اللجنة اعمال دورتها الاولى هذه يوم ٢٠ مارس .

القانون التجارى الدولى : عقدت اللجنة الخاصة بالقانون التجارى الدولى دورتها الثالثة فى نيويورك فى الفترة من ٦ الى ٣٠ ابريل ، وانتخبت السيد البيرت ليلار من بلجيكا رئيسا لها — وتضم هذه اللجنة ٢٩ عضوا وقد تكونت بناء على قرار من الجمعية العامة فى عام ١٩٦٦ ، وتهدف الى توحيد وتنسيق القواعد التى تحكم التجارة الدولية ، وتتبع اللجنة مجموعتان فرعيتان هما : المجموعة رقم ١ وتعنى فى هذه الدورة ببحث القواعد التى تحكم تحرك السلع والبضائع ، والمجموعة رقم ٢ التى تبحث فى وضع تقرير كامل من اعمال اللجنة فى الدورات الثلاث الاولى لنشره فى كتابها السنوى الاول المزمع اصداره عقب هذه الدورة .

لجنة القانون الدولى : بدأت لجنة القانون الدولى دورتها ٢٢ فى جنيف فى ٤ مايو ، واختارت السيد تاسليم الياس من نيجيريا رئيسا لها ، وتستمر هذه الدورة حتى ١٠ يوليو .

مجلس الامن :

روديسيا الجنوبية : بعثت حكومة المملكة المتحدة برسالة الى مجلس الامن فى ٣ مارس تطلب فيها انعقاده بصفة عاجلة لبحث موضوع اعلان الجمهورية فى روديسيا الجنوبية . وانضمت ٣٨ دولة افريقية الى هذا الطلب ، وبدأ المجلس بحث الموضوع فى ٦ مارس حيث استمرت المناقشات حتى يوم ١٨ مارس عندما توصل المجلس الى اصدار قرار حظر بموافقة جميع اعضائه فيما عدا اسبانيا التى امتنعت عن التصويت .

ويدين القرار الاعلان غير الشرعى للجمهورية فى روديسيا الجنوبية ، ويطلب من جميع الدول الاعضاء فى الامم المتحدة الامتناع عن الاعتراف بالنظام غير الشرعى او تقديم اى معونة اليه .

وادان القرار ايضا سياسة حكومتى جنوب افريقيا والبرتغال لاستمرار علاقاتها مع روديسيا الجنوبية — كما طلب القرار من حكومة جنوب افريقيا سحب قوات الشرطة التابعة لها من اقليم روديسيا الجنوبية .

كذلك طالب القرار بريطانيا ، بوصفها الدولة المتولية ادارة هذا الاقليم ، ان تعمل على الغاء اى تمثيل دبلوماسى او قنصلى تقوم به نيابة عن اقليم روديسيا الجنوبية .

البحرين : عقد مجلس الامن اجتماعا خاصا يوم ١١ مايو للبت فى تقرير مبعوث السكرتير العام الى البحرين « انظر مبعوث السكرتير العام » . وقد وافق المجلس بالاجماع على ماجاء فى هذا التقرير الذى ينقل رغبة شعب البحرين فى الحصول على استقلاله بعد ان تنسحب بريطانيا من الامارة فى عام ١٩٧١ .

لبنان واسرائيل : تقدمت لبنان بشكوى الى رئيس مجلس الامن طلبت فيها عقد دورة طارئة للمجلس لبحث العدوان الذى شنته اسرائيل على جنوب لبنان .

وقد انعقد مجلس الامن فى ١٢ مايو لبحث الشكوى فورا ، واتخذ قرارا بالاجماع يطالب « بانسحاب جميع القوات الاسرائيلية فورا من الاراضى اللبنانية » .

« قرار ٢٧٩ لعام ١٩٧٠ »

وكانت اسبانيا قد تقدمت بمشروع هذا القرار ، على اساس انه اجراء فورى لحل المشكلة القائمة من جراء الاحتلال ، على ان

يتمنى المجلس فى بحث موضوع العدوان ذاته .

وكانت الولايات المتحدة قد حاولت اضافة عبارة « والامتناع الفورى من جميع العمليات الحربية فى المنطقة » بينما سعى الاتحاد السوفيتى الى اضافة عبارة « وقف الاعتداء الاسرائيلى ضد لبنان » ، الا ان الاقتراحين رفضا لعدم حصولهما على عدد الاصوات اللازم .

واستمر المجلس فى بحث موضوع المنازعات المسلحة بين لبنان واسرائيل ، وفى ١٤ مايو حاولت الولايات المتحدة اثارة ازمة ضد العرب فى المجلس باثارة موضوع المساعدات السوفيتية العسكرية للعرب .

وفى ١٩ مايو اصدر مجلس الامن قرارا يدين اسرائيل لعدوانها على المناطق الجنوبية من لبنان، وحذر القرار اسرائيل من تكرار مثل هذا العمل « حيث سيضطر المجلس الى اتخاذ الخطوات المناسبة والفعالة وفقا للقرار رقم ٢٦٢ الصادر فى عام ١٩٦٨ على اثر مهاجمة اسرائيل لمطار بيروت الجوى ، وتمشيا مع نصوص ميثاق الامم المتحدة » .

وكانت لبنان قد تقدمت فى ٢٨ فبراير بمذكرة الى رئيس مجلس الامن تشكو فيها من تعرضها لهجمات اسرائيلية فى الجزء الجنوبى من اراضيها فى الفترة من ١٥ الى ٢٥ فبراير .

اقليم ناميبيا : اعلن مجلس الامم المتحدة لناميبيا فى ٢٦ فبراير قبول نص اتفاق مع حكومة زامبيا حول بطاقات تحقيق الشخصية التى تمنح لاهالى اقليم ناميبيا .

— تم فى ٣٠ يناير الماضى تكوين لجنة فرعية خاصة لبحث تطبيق قرارات مجلس الامن الخاصة باقليم ناميبيا . واشتركت فنلندا والنيبال فى رئاسة هذه اللجنة التى بدأت فى العمل من اجل التوصل الى دراسة شاملة للموضوع ، وقد ابلغت اللجنة مجلس الامن فى ٣٠ ابريل انها لم تتوصل بعد الى اى نتائج موضوعية ، وعبرت عن املها فى تقديم تقريرها الى المجلس فى نهاية شهر يونيو .

الشرق الاوسط : المحادثات الرباعية : استمر مندوبو الدول الاربع الكبرى فى الامم المتحدة فى عقد اجتماعاتهم للاهتداء الى حل لمشكلة الشرق الاوسط دون احراز اى تقدم يذكر — وكانت الولايات المتحدة قد تقدمت فى الاسبوع الثالث من شهر فبراير باقتراح قوامه ان تصدر الدول الاربع نداء لوقف اطلاق النار فى الشرق الاوسط .

وقد طرح هذا الاقتراح للمناقشة فى الاجتماع رقم ٢٧ الذى عقد فى ١٩ فبراير ، وفى هذا الاجتماع اعلن جاكوب ماليك مندوب الاتحاد السوفيتى رفض حكومته للاقتراح الامريكى ، واكد ان الاتحاد السوفيتى لا يمكنه ان يوافق على اى اقتراح لا يتضمن الانسحاب الكامل للقوات المعتدية

واعتبر أن وقف اطلاق النار ما هو الا تجميد لخطوط وقف النار ، وتحويلها الى حدود دائمة .

وتستمر المحادثات حتى الان دون التوصل الى اى اتفاق بشأن ايجاد حل للازمة

المجلس الاقتصادى والاجتماعى :

— بدا المجلس الاقتصادى والاجتماعى اعمال دورته ٤٨ فى نيويورك يوم ٢٣ مارس — وكان المجلس قد عقد اجتماعات لتنظيم العمل فى هذه الدورة من ١٢ الى ١٤ يناير .

— وبدا المجلس اعمال دورته ببحث موضوع مكافحة المخدرات وكانت اللجنة الخاصة بمكافحة المخدرات قد تقدمت ببعض المشاريع لاتخاذ قرارات لتنظيم التعامل فى المواد المخدرة — واتخذ المجلس قرارا فى هذا الشأن ، بناء على اقتراح لجنة المخدرات ، يطلب من السكرتير العام للامم المتحدة توجيه الدعوة لعقد مؤتمر دولى فى عام ١٩٧١ لوضع اتفاقية دولية تنظم الرقابة على العقاقير المخدرة والخطرة.

— هذا وقد ناقش المجلس ايضا تقرير اوثانت الخاص بحملات التوعية والدعاية الدولية من اجل مساندة مجهودات عقد الامم المتحدة الثانى للتنمية .

— وفى ٣١ مارس اتخذ المجلس بالاجماع قرارا يعبر عن اسفه لما احدثه الزلزال الذى وقع فى تركيا ، واعرب القرار عن مواساة المجلس لشعب تركيا وحكومتها ، وطلب من الدول الاعضاء ومن المنظمات الدولية غير الحكومية تقديم العون الى المناطق التى اصابها الزلزال .

— وفى ٢ ابريل اتخذ المجلس قرارين :

وقد تضمن القرار الاول الذى اتخذ بالاجماع ان المجلس يوافق على تقرير السكرتير العام بخصوص استغلال الموارد الطبيعية بوساطة الاقمار الصناعية « والاقمار الصناعية مهمتها المساعدة على اكتشاف المناطق المختلفة وتصويرها للكشف عن وجود المعادن والموارد الاخرى » وطلب المجلس من اوثانت ان يقدم نسخا من هذا التقرير الى لجنة الاستخدامات السلمية للفضاء الخارجى واللجنة الاستشارية لتطبيق العلم والتكنولوجيا فى مجالات التنمية ، وكذلك الى الاجهزة الاخرى التى يهمها الامر ، لكى تقدم مزيدا من المعلومات ، والتعليقات عن هذا الموضوع .

والقرار الثانى يخص تقريرا اللجنة الخاصة ببرنامج تخطيط استغلال الموارد الطبيعية .وقد اعرب المجلس الاقتصادى والاجتماعى من ثنايا هذا القرار عن قلقه لبطء التقدم الذى يحرزه هذا البرنامج بسبب نقص الموارد المالية — وطلب القرار من السكرتير العام الاستمرار فى بحث وسائل دفع هذا البرنامج الى الامام ، وقد صدر هذا القرار بأغلبية ٢٣ صوتا ضد لاشىء . وامتنعت ثلاث دول عن التصويت هى : بلغاريا واليونان والاتحاد السوفيتى .

— وفى ٣ ابريل اوصى المجلس بان توافق الجمعية العامة على اختيار عام ١٩٧٤ « السنة الدولية للسكان » . كما اوصى بأن تسمح الجمعية العامة للسكرتير العام بتنظيم برنامج خاص لوضع الدراسات المتعلقة بالسكان ، بحيث يطبق هذا

البرنامج فى خلال عام ١٩٧٤ ، وقد صدرت هذه التوصية بموافقة ١٩ دولة ضد ٣ دول .

— واتخذ المجلس قرارا حصل على اغلبية ١١ صوتا فى مواجهة صوت واحد وامتناع دولتين عن التصويت ، يطلب من اللجنة التحضيرية لعقد التنمية الثانى ، ادراج فقرة عن تنظيم السكان فى الدول النامية ضمن برنامج العقد .

وقد اختتم المجلس الاقتصادى والاجتماعى الجزء الاول من الدورة فى ٣ ابريل وعاد الى الاجتماع يوم ١١ مايو حيث استمر الجزء الثانى من دورته ٤٨ حتى ٢٨ مايو .

اللجنة الاقتصادية لاوروبا :

الدورة ٢٥ — عقدت اللجنة الاقتصادية لاوروبا اجتماعات دورتها ٢٥ فى جنيف فى الفترة من ١٤ الى ٢٤ ابريل — وقد رفضت اللجنة طلبا تقدمت به جمهورية المانيا الديموقراطية للاشتراك فى اعمال الدورة الحالية .

وقد قامت اللجنة ببحث عدد من المواضيع الخاصة بالتبادل التجارى بين دول اوروبا .

— عقدت اللجنة الفرعية للشئون الزراعية التابعة للجنة الاقتصادية لاوروبا ، دورتها ٢١ فى جنيف من ١٩ الى ٢٣ يناير ، حيث استعرضت التطورات فى ميدان الزراعة داخل النطاق الاوروبى .

— وعقدت لجنة الغاز اجتماعاتها فى جنيف ايضا من ٢٦ الى ٢٨ يناير ، كما عقدت لجنة المياه الخاصة اجتماعات من ٢٦ الى ٣٠ يناير فى جنيف كذلك .

— نشرت اللجنة الاقتصادية ، لاوروبا فى شهر مارس الماضى دراسة خاصة من الموقف الاقتصادى للقارة الاوروبية خلال عام ١٩٦٩ ، وقد تناولت هذه الدراسة بحث النمو الاقتصادى فى دول غرب وشرق اوروبا فى ميدان الصناعة والزراعة والقوى المحركة وانتاج المواد الاولية »

اللجنة الاقتصادية لاسيا والشرق الاقصى :

عقدت اللجنة الاقتصادية لاسيا والشرق الاقصى اجتماعات دورتها ٢٦ فى مدينة بانجوك فى الفترة من ١٥ الى ٢٧ ابريل . وبحثت اللجنة فرص التنمية الاقتصادية فى المنطقة بالنسبة لعام ١٩٧٠ ، بعد ان استعرضت نتائج اعمال العام الماضى .

وقامت اللجنة ايضا بدراسة وسائل تدعيم التعاون الاقليمى للعمل على رفع مستوى المعيشة فى دول جنوب شرق آسيا .

وقد ارسل اوثانت ، السكرتير العام للامم المتحدة ، رسالة الى اللجنة بمناسبة انعقاد دورتها اكد فيها اهمية العمل الذى تؤديه اللجنة — وقد انتخبت اللجنة رئيسا لها السيد بونرود بينسون نائب وزير الزراعة فى تايلاند.

هذا ، وقد اتخذت اللجنة عددا من القرارات التى تطالب الدول الاعضاء بالاهتمام بالخطط العامة للتنمية لمعاونة برامج ومشاريع واهداف العقد الثانى للتنمية . كما طلبت اللجنة من سكرتيرها التنفيذى ، وضع تقييم للتطور الذى سوف تحققه الدول الاسيوية خلال العقد الثانى للتنمية .

كما اتخذت اللجنة قرارا بخصوص التخطيط السكانى ، وتنظيم حجم الاسرة من اجل تحقيق معدل افضل للزيادة السكانية فى دول آسيا والشرق الاقصى .

اللجنة الاقتصادية لامريكا اللاتينية :

عقدت اللجنة الاقتصادية لامريكا اللاتينية دورتها الخامسة غير العادية فى نيويورك من ٤ الى ٧ مايو برئاسة ادواردو برادلى من الارجنتين . وبحثت اللجنة النشاط الاقتصادى لدول امريكا اللاتينية خلال العقد الثانى للتنمية ، كما استعرضت الموقف الاقتصادى والاجتماعى فى دول امريكا اللاتينية .

لجنة حقوق الانسان :

بدأت لجنة حقوق الانسان دورتها السادسة والعشرين بمقر الامم المتحدة بنيويورك فى ٢٤ فبراير وقد وافقت اللجنة على جدول اعمالها الذى يتكون من ٢٥ بندا ومن اهم الاعمال التى بحثتها اللجنة فى هذه الدورة موضوع حقوق العرب فى الاقاليم التى تحتلها اسرائيل ، وموضوع التفرقة العنصرية فى افريقيا .

وفى ٢٦ فبراير وافقت اللجنة على قرارين ، يدين الاول منهما سياسة الابرتهيد ويعتبرها اسوا اشكال التفرقة العنصرية . اما القرار الثانى فقد طالب فيه اللجنة جميع الحكومات ببذل مزيد من الجهود للعمل على وضع برامج وطنية لمحاربة التفرقة العنصرية، وقد حصل هذا القرار الاخير على موافقة ٢٣ صوتا ضد لا شىء مع امتناع ٨ دول عن التصويت .

وفى ٣ مارس اعلنت اللجنة ادانتها للحكومة غير الشرعية فى روديسيا الجنوبية لاعلانها الجمهورية . وجاء فى اعلان اللجنة ان « ذلك يمثل خطرا جادا بالنسبة لحقوق الانسان » ، وطلبت من الدول الاعضاء عدم الاعتراف بهذا النظام .

وفى ٤ مارس وافقت اللجنة بالاجماع على مشروع قرار يطلب من المجلس الاقتصادى والاجتماعى ان يصدر نداء عاجلا للدول المعنية لكى تعمل على الوأد السريع للنازية وللتفرقة العنصرية وكل العقائد الشمولية القائمة على الكراهية .

وفى نفس اليوم ، وافقت اللجنة ايضا على مشروع قرار خاص بالجرائم العسكرية والجرائم ضد الانسانية ، تتخذ بمقتضاه الدول الاعضاء الاجراءات اللازمة للقبض على الاشخاص المتهمين بجرائم من هذا النوع ، وقد حصل هذا القرار على اغلبية ٢٠ صوتا ضد صوتين ، مع امتناع ٩ دول عن التصويت .

وفى ٥ مارس وافقت اللجنة

على مشروع قرار عن جرائم الحرب حصل على اغلبية ٣٠ صوتا ، وامتناع دولة واحدة عن التصويت واشادت اللجنة فى هذا المشروع الى المخالفات الخطيرة التى تحدث بالنسبة لاتفاقية جنيف الخاصة بمعاملة المدنيين فى اوقات الحرب « عام ١٩٤٩ » .

وفى ١٠ مارس وافقت اللجنه على قرار يطلب من السكرتير العام للامم المتحـــدة الاعداد للمشاورات الخاصة بتبـــادل المعلومات ووجهات النظـــر بين اللجنة ومنظمة الوحدة الافريقية بشأن تكوين لجنة اقليمية لحقوق الانسان فى افريقيا .

هذا وقد انتهت اللجنة ايضا من بحث التقرير الاولى الذى اعده السكرتير العام عن احترام حقوق الانسان فى حالات المنازعات المسلحة .

وفى ١٣ مارس اعادت اللجنة تأكيد توصياتها المقدمة الى المجلس الاقتصادى والاجتماعى بشـــأن تغيير اسلوب عملها فيما يتعلق بالاتصال بالجهات والاشـــخاص فى اثناء عمليات التحقيـــق فى انتهاكات حقوق الانسان .

وفى ١٨ مارس وافقت اللجنة على مشروع قرار تطلب بمقتضاه الجمعية العامة من جنوب افريقيا والبرتغـــال وبريطانيا اتخـــاذ خطوات ايجابية لانهاء انتهاكات حقوق الانسان فى جنوب افريقيا وناميبيا والمستعمرات البرتغالية وروديسيا الجنوبية ـــ وقد تمت الموافقة على هذا المشروع باغلبية ٢٢ صوتا ضد لا شىء ، مع امتناع ٧ دول عن التصويت .

وفى ٢٣ مارس وافقت لجنـــة حقوق الانسان على مشروع قرار يدين اسرائيل لرفضها تطبيـــق نصوص اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ الخاصة بمعاملة المدنيين فى اوقات الحرب . وقد قررت اللجنـــة استمرار مجموعة العمل الخاصة بدراسة انتهاكات اسرائيـــل لحقوق الانسان فى عملها . وحصل هذا المشروع على اغلبية ١٢ صوتا فى مقابل لاشىء ، مع امتناع ١٦ دولة عن التصويت .

وقد انهت اللجنة اعمال دورتها ٢٦ فى ٢٧ مارس .

ـــ **التحقيق فى انتهـــاكات اسرائيل لحقوق العرب فى الاراضى** المحتلة ، بدأت المجموعة الخاصة المكلفة بالتحقيق فى انتهاكات اسرائيل لحقوق العرب فى الاراضى المحتلة دورة جديدة فى اوروبا والشـــرق الاوسط ، وغادرت نيويورك فى ٣٠ مارس ١٩٧٠ .

وتضـــم هذه المجموعة ثـــلاثة اشخاص ، تكونت بناء عـــلى القرار رقم ٢٤٤٣ الصادر عـــن الجمعية العامة فى ١٩ ديسمبر ١٩٦٨ فى دورتها ٢٣ .

وبدأت المجموعة تحقيقاتها فى لندن فى اول ابريل ، وتوجهت بعد ذلك الى دمشق فى ٩ ابريل ثم الى عمان فى ١٢ ابريل ، والقاهرة فى ٢١ ابريل . وانهت عملها فى هذه الاخيرة فى ٢٧ ابريل ، وبذلك انجزت مهمتها فى الشرق الاوسط بعد ان استمعت هناك الى ١٤٤ شاهدا . وكانت اسرائيل قد رفضت اســـتقبال المجموعة .

وقد توجهت المجموعه بعد ذلك الى جنيف حيث عقدت اجتماعات فى ١ و٢ مايو وانهت بذلك دورتها كذلك عقدت تلك اللجنة دورة اخرى فى نيويورك فى الفتـــرة من ١٤ الى ٢١ يونيـــو حيث استمعت الى مزيد من الشهود وقامت بوضع مسودة تقريرها .

التنمية الاجتماعية : عقـــدت لجنة التنمية الاجتماعية دورتها ٢١ فى الفترة من ٤ الى ٢٠ مارس فى جنيف . وانتخبت السيد ميكيس سبارسيس من قبـــرص رئيسا لها .

ومهمة هذه اللجنة بحث الجوانب الاجتماعية لحياة الانسان فى كافة جوانبها وفى كافة ميادين النشاط الاقتصادى والتربية والتعليم .

وقد اتخذت اللجنة عددا من القرارات والتوصيات حول مواضيع الاصلاح الزراعى والتغـــذية والتخطيط الاجتماعى . كمـــا بحثت موضوع التنمية الاجتماعية على ضوء جهودات العقد الثانى للتنمية .

الامانة العامة :

السكرتير العام : بعث اوثانت السكرتير العام للامم المتحدة ، فى ٨ مارس برسالة الى الاسقف مكاريوس ، رئيس جمهورية قبرص عبر فيها عن اغتباطه لعـــدم اصابته فى المحاولة المؤسفة التى جرت لاغتياله .

ـــ غادر اوثانت نيويورك يوم ٧ ابريل فى زيارة رسمية الى الفلبين واليابان ـــ وبدأ زيارته للفلبين يوم ٩ ابريل بأن عقـــد فى اثنائها اجتماعا مع رئيس الجمهورية فرديناند ماركوس . وقد توجه اوثانت بعد ذلك الى اليابان يوم ١٣ ابريل حيث قام بزيارة المعرض الدولى فى اوساكا وحضر هناك احتفالا خاصا بيوم الامم المتحدة ، وزار جناح الامم المتحدة فى المعرض . وفى ١٤ ابريل اســـتقبله الامبراطور هيروهيتو . كما التقى اوثانت بعدد آخر من كبار الشخصيات اليابانية من بينهم ايساكو ساتو رئيس الوزراء وكيشى ايشى وزير الخارجية .

وقفـــل اوثانت راجعـــا الى نيويورك فى ١٥ ابريل .

ـــ كما قام اوثانت بزيارة قصيرة لعاصمة النمسا ، فيينا ، استمرت ٥ ايام . ثم عاد الى نيويورك فى ٢٥ ابريل بعد ان حضر عددا من الاجتماعات الخاصة بالامم المتحدة فى فيينا ، وعقد مشاورات مع وفـــود الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى المجتمعة فى تلك المدينة فى محادثات الحد من التسلح .

ـــ رفض اوثانت فى بداية شهر ابريل طلبا من الامير نورودوم سيهانوك مبناه ان تظل الامانة العامة للامم المتحدة تعتبره رئيسا لدولة كمبوديا .

ممثل السكرتير العام : البحرين: اعـــلن اوثانت فى ٢٨ مارس موافقته على التوسط لحل النزاع الخاص بالوضع الدولى للبحرين وارسال مندوب عنه الى الامارة للتعرف على رغبة شعبها بالنسبة لما بعد انسحاب بريطانيا فى عام ١٩٧١ . وقد قرر اوثانت ارسال فيتوريو جيوكياردى ، السكرتير العام المساعد ومدير مكتب الامم المتحدة فى جنيف ، ليكون مبعوثه الشخصى الى البحرين .

وقـــد وصـــل جيوكياردى الى

البحرين فى ٣٠ مارس ، حيث بدأ مهمته بالاتصال بكافة الجهات السياسية والشعبية للتعرف على اتجاهاتها ورغباتها تجاه مستقبل البحرين .

والخلاف القائم حول مصير البحرين يتعلق برغبة ايران فى ضمهاليها عقب انسحاببريطانيا من المنطقة ، وأن كانتالحكومة الايرانيةقد عبرت عناستعدادها لتفهم التغييرات التى طرأت على موقف هذا الاقليم ، وان هذه التغيرات تؤدى الى رغبة مختلفة لدى شعبالبحرين، وانه يجب احترام هذه الرغبة والنزول على ارادة الشعب .

وقد انهى المبعوث الخاص مهمته فى ١٨ ابريل وعاد الى جنيف حيث قام بوضع تقريره الذى تدمه الى اوثانت فى٢مايو وجاء فى التقرير ان شعبالبحرين قد عبر عن رغبته فى تحقيق الاستقلال لامارته . وقد عقد مجلس الامن اجتماعا خاصاوافق فيه على ما جاء بهذا التقرير . « انظر مجلس الامن » .

الشرق الاوسط . وصلالدكتور جونار يارنج ، المبعوثالشخصى للسكرتير العام فى الشرقالاوسط الى نيويورك فى ١٠ مارسقادما من موسكو ، واجرى فىنيويورك مشاورات مع اوثانت ومع عدد من موظفى الامم المتحدة وممثلى الدول المعنية بقضية الشرق الاوسط ، ثم عاد الى موسكو فى ٢٦ مارس »

محكمة العدل الدولية :

اعلنت حكومة بستوانا فى١٦ مارس موافقتها على قبول الولاية الجبرية لمحكمة العدل الدولية ، واودعت الاوراق التى تثبتذلك لدى السكرتير العام للاممالمتحدة وذلك وفق نص المادة ٣٦ من النظام الاساسى لمحكمة العدل الدولية .

واصبح بذلك عدد الدول التى قبلت الولاية الجبرية للمحكمة٤٦ دولة .

ومما هو جدير بالذكر ان المادة ٣٦ من النظام الاساسى تنص فى فقرتها الثانية على ان « للدول التى هى اطراف فى هذا النظام الاساسى ان تصرح ، فى اى وقت، بأنها بذات تصريحها هذا وبدون حاجة الى اتفاق خاص ، تقر للمحكمة بولايتها الجبريةفى نظر جميع المنازعات القانونية التى تقوم بينها وبين دولة تقبل الالتزام نفسه » .

الوكالات المتخصصة

اليونسكو

ـ نشرت هيئة اليونسكو فى ١٩ مارس كتابها السنوى عن احصائيات التعليم والاعلام لعام ١٩٦٨ ويعرض هذا الكتاب لكافة ميادين التعليم واجهزة الاعلام المختلفة ، ويبين من هذا الكتاب ان التعليم الابتدائى ينتشر فى العالم بشكل مطرد ، رغم ماهنالك منبعض العيوب الظاهرة فى الاساليب والمواد فى بعض المناطق ، وان استخدام اجهزة التليفزيون فىالعالم كله قد زاد عن ذى قبل ، وان الولايات المتحدة تحتل المركز الاول [٣٩٢ جهازا لكل الف نسمة] وان السويد اولى دول اوروبا [٢٨٨ جهازا] تليها بريطانيا [٢٦٣ جهازا] .

اما عن الكتب ، فقد تم فى عام ١٩٦٧ نشر ٤٧٨ الف مؤلف ، قد اسهمت الدول النامية بجزء هام من الزيادة التى بلغت ١٨ الف مؤلف بالنسبة لعام ١٩٦٦

ـ نظمت هيئة اليونسكو ندوة دولية فى مدينة تمبرى بفنلندا موضوعها «لينين وتطويرالعلوم والثقافة والتعليم » وذلك ابتداء من ٦ ابريل احتفالا بالذكرى المائوية لمولد لينين،وقد اشترك عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية فى الندوة بصفته مندوبا عن الجمهورية العربية المتحدة .

ـ اجتمع فى مقر اليونسكو فى باريس من ١٣ الى ١٤ ابريل عدد من رجال القانون يمثلون حوالى اربعين دولة لبحث موضوع التزوير فى الثروات الثقافية او تهريبها بطرق غير قانونية ، وقد بحث فى هذا الاجتماع وضع اتفاقية دولية لمنع استغلال او تهريب الثروات الثقافية بطرق غير قانونية .

ـ ارسلت هيئة اليونسكو وفدا من خبراء الزلازل الى تركيا لبحث الاضرار التى ادى اليها الزلزال الذى وقع هناك يوم ٢٨ مارس فى غرب الاناضول .

منظمة العمل الدولية :

ـ عقد مجلس ادارة مكتب العمل الدولى اجتماعا فى جنيف يوم ٦ مارس قرر فيه عقد دورة غير عادية فى الفترة من ١٨ الى ٢٠ مايو لبحث تعيين مدير عام جديد خلفا لدافيد مورس الذى قدم استقالته .

وقد بحث المجلس فى الاجتماع كذلك موضوع توسيع نطاق النشاط الذى تقوم به منظمة العمل الدولية . كما ناقش بعض الامور المتعلقة بتطبيق برنامج العمل الدولى .

ـ اجتمع فى مدينة كراكاس فى الفترة من ١٣ الى ٢٤ ابريل المؤتمر التاسع للدول الامريكية المنضمة الى عضوية منظمة العمل الدولية ـ وقد بحثالمؤتمر تقريرا خاصا وضعه مدير عام المنظمة عن التقدم الذى حققه برنامج «اتاوا» الخاص باستغلال القوى العاملة والموارد الانسانية لتدعيم التنمية الاقتصادية .

كما بحث المؤتمر موضوع اسهام المنظمات العمالية ودور الهيئات الاجتماعية الاخرى فى الخدمات الاجتماعية لرفعالمستوى المعيشى للعمال .

منظمة الصحة العالمية :

ـ نشرت منظمةالصحة العالمية يوم ١٣ مارس دراسة احصائية عن التغيرات التى طرات على معدلات الوفيات بالنسبة للامهات فى ٣٦ دولة خلال الخمسة عشر عاما الماضية، [١٩٥١الى١٩٦٦] وتشمل الدراسة دولا متقدمة واخرى متخلفة .

— بدأ المؤتمر ٢٣ لمنظمة الصحة العالمية اعماله فى جنيف يوم ٥ مايو . وتم انتخاب هيوليت آبى من ساحل العاج رئيسا له .

وقد استعرض المؤتمر بعد ذلك نشاط المنظمة خلال عام ١٩٦٩ وقدم الدكتور كاندو ، مدير عام المنظمة ، تقريره الى المؤتمر يوم ٧ مايو واقترح وضع نظام دولى للانذار عن التغيرات المفاجئة التى تحدث فى المحيط الانسانى .

— احتفلت منظمة الصحة العالمية فى ٧ ابريل باليوم الدولى للصحة ، وهو اليوم الذى يوافق العيد ٢٢ لانشاء المنظمة . وقد تناول مدير عام المنظمة موضوع « الاكتشاف المبكر لمرض السرطان فى سبيل انقاذ الانسان » .

هيئة الاغذية والزراعة :

— انعقد فى روما فى الفترة من ٢ الى ٦ مارس المؤتمر العاشر لممثلى اللجان الوطنية الاوروبية المشتركة فى الحملة العالمية ضد الجوع التى تشرف عليها هيئة الاغذية والزراعة — واشترك فى المؤتمر ممثلو ١٩ هيئة و٢١ منظمة غير حكومية .

— عقد فى مارسيليا فى الفترة من ٨ الى ١١ ابريل اجتماع خاص لعلماء امريكيين وفرنسيين وسوفيت لمناقشة عدد من الابحاث المتعلقة بالبروتينات ضمن اطار المجموعة الاستشارية للمواد البروتينية .

— عقدت مجموعة الدراسات الاحصائية التابعة للجنة الكاكاو دورتها ٢٦ يومى ٦ و ٧ ابريل فى مقر هيئة الاغذية والزراعة بروما .

برنامج الغذاء العالمى : تم فى نيودلهى يوم ٩ مارس توقيع اتفاقية بين المدير التنفيذى للبرنامج ووزير الزراعة الهندى بشأن تقديم معونة غذائية الى الهند قيمتها ٢٥١ مليون دولار فى شكل اجهزة وادوات لتنمية صناعة الالبان .

— قرر برنامج الغذاء العالمى تقديم معونة غذائية قيمتها ٦ ملايين دولار الى الصين الوطنية لتدعيم التغذية لطلبة المدارس .

الوكالة الدولية للطاقة النووية:

— اجتمع فى فيينا من ١٦ الى ٢٠ فبراير عدد من خبراء تنظيم المعلومات تحت اشراف وكالة الطاقة النووية ، لبحث وسائل خدمة الباحثين والمهندسين النوويين بالنسبة للمعلومات المتعلقة بالذرة .

— عقدت وكالة الطاقة النووية اجتماعا فى فيينا من ٢ الى ١٣ فبراير لخبراء من ١١ منظمة دولية و ١٣ دولة لدراسة اساليب تحسين وسائل نقل المواد المشعة من خلال تعديل قانون نقل المواد المشعة .

— وافق مجلس مديرى وكالة الطاقة النووية فى ٢٥ فبراير على تخصيص ٢٥٠ الف دولار من موارد الوكالة للمعونة الفنية التى تقدم الى ٥٢ دولة خلال عام ١٩٧٠ . وتهدف هذه المعونة الى مساعدة الدول النامية على استخدام الطاقة النووية فى الاغراض السلمية .

— وفى نفس الاجتماع ، وافق مجلس المديرين على توقيع اتفاقية ثلاثية بين الوكالة والهند والولايات المتحدة بخصوص تطبيق الضمانات التى تقدمها الوكالة على مفاعل « ترابور » بالهند .

— اجتمعت مجموعة من الخبراء ، تلبية لدعوة الوكالة الدولية للطاقة النووية ، فى الفترة من ٨ الى ١٠ ابريل لبحث الانتاج العالمى للمواد المشعة التى تستخدم فى توليد الطاقة النووية — وقد اشتركت الوكالة الاوروبية للطاقة النووية فى هذه الاجتماعات .

— عقدت دول منطقة جنوب شرق آسيا والمحيط الهادى والشرق الاقصى اجتماعات خاصة فى بانجكوك فى الفترة من ٦ الى ١١ ابريل لبحث التشريعات الخاصة بالمواد المشعة والطاقة النووية — وقد حضر الاجتماعات خبراء فى القانون النووى بهدف التعرف على حاجة دول المنطقة الى التشريعات النووية .

— تم فى ١٠ ابريل توقيع كل من النرويج وبولندا ويوغسلافيا على اتفاقية مع الوكالة الدولية للطاقة النووية لتجديد الاتفاقية المعقودة فعلا بينهم ، بخصوص تنفيذ الدراسيات الاساسية [illegible] النووية . وتعرف هذه الاتفاقية باسم البرنامج النرويجى البولندى اليوغسلافى ، وقد بدأ سريانه رسميا فى عام ١٩٦٤ .

الاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية :

— عقدت اللجنة الاستشارية الدولية التابعة للاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية دورتها ١٢ فى نيودلهى فى نهاية شهر يناير الماضى . وقامت اللجنة بدراسة استخدام الاقمار الصناعية لنقل البرامج الاذاعية والتليفزيونية التعليمية الى الدول النامية .

— تم الاحتفال فى ١٧ مايو الماضى باليوم الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية .

المنظمة الاستشارية للملاحة البحرية :

— عقدت لجنة الامن البحرى التابعة للمنظمة الاستشارية للملاحة البحرية اجتماعا فى لندن يوم ٢٤ فبراير الماضى وانتخبت السيد جان ميتز من هولندا رئيسا لها ، والسيد ك. حسين من باكستان نائبا للرئيس .

— انضمت الجمهورية العربية الليبية الى المنظمة الاستشارية للملاحة البحرية فى ١٦ فبراير ، واصبحت بذلك العضو رقم ٧١ فى تلك المنظمة .

المنظمة الدولية للارصاد الجوية :

— تقرر أن تتعاون منظمة الارصاد الجوية مع المجلس

الدولي للاتحادات العلمية لوضع برنامج للابحاث الجوية يشمل نطاق الكرة الارضية بأكملها . ويهدف هذا البرنامج الى تحديد وسائل علمية للتنبؤ بالاحوال الجوية على فترات طويلة .

— حضر السيد دافيد ارثر دافيز ، السكرتير العام لمنظمة الارصاد ، الاحتفال بيوم الارصاد الدولي يوم ٢٣ مارس في المعرض الدولي في اوساكا باليابان .

منظمة الطيران المدني الدولية :

انتهت اللجنة القانونية التابعة لمنظمة الطيران المدني الدولية من وضع مشروع الاتفاقية الخاصة بخطف الطائرات المدنية وقد تقرر دعوة مؤتمر دولي على المستوى الحكومي في اقرب فرصة لبحث هذا الموضوع .

هذا وقد تولى مجلس المنظمة ارسال نسخ من المشروع الى حكومات الدول الاعضاء والمنظمات الدولية المعنية بالموضوع . وسيعقد مؤتمر دبلوماسي للموافقة على المشروع في لاهاي في الفترة من ١ الى ١٦ ديسمبر القادم .

الاتفاقية العامة للتعريفة والتجارة (الجات):

— نشرت سكرتارية الجات في ١١ فبراير تقريرها السنوي عن التجارة الدولية في عام ١٩٦٩ والاتجاهات لعام ١٩٧٠ . ويتضح من هذا التقرير ان هناك زيادة حجم التجارة الدولية عام ١٩٦٩ بنسبة ٥ ٪ عن العام السابق . اما عن التوقعات بالنسبة لعام ١٩٧٠ ، فيرى التقرير ان الاتجاه نحو هبوط معدل نمو التجارة الدولية يتأكد بالنسبة للدول الصناعية التي تسعى الى اعادة توازن ميزان مدفوعاتها الخارجية

— اجتمعت الدورة ٢٦ للدول المشتركة في الجات في جنيف من ١٦ الى ٢٧ فبراير وقد استعرضت الدول المشاكل العامة التي تواجه التجارة الدولية . وتركز الاهتمام حول اهمية تباحث الدول بصدد تحديد التعريفات الجمركية والنتائج الايجابية التي يمكن تحقيقها عن طريق الاتفاق بين الدول . ورأت الدول الاعضاء ان الوقت قد حان لاتخاذ خطوة اخرى الى الامام في سبيل تحرير التجارة الدولية من القيود التي تفرضها الدول .

وفي ختام الدورة ، تم انتخاب مكتب الجات ، وقد تم اختيار السيد كارلوس بينزا من شيلي رئيسا له .

مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية :

— عقد مجلس التجارة والتنمية اجتماعات في الفترة من ٢ الى ١٢ فبراير انهى بها دورته التاسعة ، وكان قد بدأ هذه الدورة في شهر اغسطس الماضي واستمرت حتى سبتمبر . وقد توصل المجلس في نهاية الدورة الى اتفاق بشأن دور مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية في اعمال وبرامج عقد الامم المتحدة الثاني للتنمية .

— عقدت اللجنة الخاصة للتفضيلات دورتها الرابعة في الفترة من ٣١ مارس الى ١٧ ابريل وانهت عملها بالموافقة على التقارير المرفوعة اليها من لجانها الفرعية التي تولت دراسة وبحث المواضيع المختلفة المدرجة في جدول الاعمال .

— عقدت لجنة النقل البحري التابعة لمؤتمر التجارة والتنمية اجتماعات في جنيف من ٢١ ابريل الى اول مايو، وبحثت عددا من المسائل المتعلقة بالنقل البحري من حيث : حمولة السفن ، توفير الخدمات البحرية على نطاق واسع ، تدعيم الاساطيل التجارية للدول النامية .

منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية :

لجنة المعونة للتنمية : نشرت اللجنة في ٢٠ فبراير تقريرها السنوي العاشر عن نشاط المنظمة في خلال عام ١٩٦٩ .

— قرر مجلس منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية في ١ ابريل تكوين لجنة خاصة لبحث مشاكل المحيط الانساني فيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية . وقد عقدت اللجنة الخاصة اول اجتماع لها في يومي ١٢ و ١٣ مارس .

— عقد ممثلو ٢٠ دولة من الاعضاء في المنظمة ندوة في مدينة سيفر الفرنسية من ٩ الى ١٤ مارس لبحث ومناقشة موضوع ادخال برامج عن استخدام العقول الالكترونية في التعليم المدرسي ، على ان يتم ذلك في المرحلة الثانوية . والهدف من ذلك نشر استخدام العقول الالكترونية في كافة الدول الاعضاء في المنظمة

— نشرت المنظمة في شهر ابريل دراسة عن التطور السكاني في الدول الاعضاء في الفترة من عام ١٩٥٧ الى ١٩٦٨ . وتشير الدراسة الى انخفاض معدل النمو السكاني الى نسبة ١،١ ٪ نتيجة لانخفاض معدل المواليد بشكل ملحوظ خلال تلك الفترة ، واشتملت الدراسة كذلك على تطورات حالة العمالة في الدول الاعضاء .

— تم في ٢٨ ابريل الاحتفال بالذكرى السادسة لانضمام اليابان الى منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية في معرض اليابان الدولي لعام ١٩٧٠ في اوساكا ، واعتبر المعرض ذلك اليوم « يوم منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية » .

— تدمت الوكالة الاوروبية للطاقة النووية ، وهي هيئة تابعة لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية تقريرها السنوي الى الجمعية الاستشارية لمجلس اوروبا .

البنك الدولي للانشاء والتعمير

— قرر البنك الدولي ، بالاتفاق مع منظمة التنمية الدولية ، في ٢٣ يناير الاشتراك في تمويل برنامج خاص للتنمية الزراعية وآخر لانتاج الطاقة الكهربائية في سيلان ، وهدف البرنامج الاول تطوير نظم الري في مساحة ٣٦٠ الف هيكتار . وهدف الثاني اقامة محطة كهرباء

مانتهما النهائية ٩٠٠ الف مجاورات . ويشترك البنك الدولى ومنظمة التنمية الدولية فى الخطوة الاولى من هذين البرنامجين . وتبلغ قيمة القروض المقدمة بمقتضى الاتفاقية مع سيلان ٥ر١٤ مليون دولار .

— تم فى ١١ فبراير تقديم مبلغ ١٩ مليون دولار لجمهورية الكاميرون ، ويسهم البنك الدولى بمبلغ ١٢ مليون دولار [بفائدة ٧ ٪] ، وتشترك منظمة التنمية الدولية بمبلغ ٧ ملايين دولار . وكانت الكاميرون قد طلبت هذه القروض لتطوير شبكة الطرق البرية .

— تم فى ١٨ فبراير و ٢٨ فبراير تقديم قرضين الى يوغسلافيا ، قيمة القرض الاول ٥ر١٨ مليون دولار لتنمية صناعة السيارات وعدد آخر من الصناعات وقيمة القرض الثانى ٤٠ مليون دولار تستخدم فى تمويل برنامج للمواصلات السلكية واللاسلكية

— قدم البنك الدولى فى ١٨ فبراير قرضا قيمته ٥ر٦ مليون دولار الى صندوق التنمية الزراعية فى ايران .

— قرر البنك الدولى فى ٢٥ فبراير تقديم قرض قيمته ١٢٥ مليون دولار الى المكسيك ، يستخدم فى برنامج لتطوير انتاج الكهرباء الذى ينفذ فى عامى ١٩٧١ و ١٩٧٢ .

— وفى ١١ مارس قدم البنك الدولى الى بناما قرضا قيمته ٤٢ مليون دولار لتمويل مشروع لتوليد الكهرباء بدفع الماء ، ينتج عنه مضاعفة انتاج الكهرباء فى بناما .

وقد حصلت شيلى فى ٢٠ مارس على موافقة البنك الدولى بخصوص قرضين قيمتهما الاجمالية ٥ر٨ مليون دولار ، يستخدمان فى مشاريع لبناء المدارس وانشاء مدارس لتدريب الاداريين على مستوى رفيع .

— وافق البنك الدولى فى اول ابريل على تقديم قرض قيمته ٥٠ مليون دولار الى البرازيل لتشييد شبكة طرق تمتد لمسافة ٨٠٠٠ كيلو متر داخل البلاد .

ووافق البنك الدولى فى نفس اليوم على تقديم قرض قيمته ٧ر١٥ مليون دولار الى كوستاريكا لتمويل بناء طريق يربط بين الميناء الرئيسى والعاصمة .

— قدم البنك الدولى قرضا قيمته ١٨ مليون دولار الى هيئة التنمية الصينية «فرموزا» وقرضا قيمته ٢٠ مليون دولار الى بنك الاستثمارات الوطنى للتنمية الصناعية فى اليونان .

— قرر البنك الدولى فى ١٥ ابريل الاشتراك مع منظمة التنمية الدولية فى تقديم قرض قيمته ٥٥ مليون دولار الى كوريا الجنوبية لتدعيم شبكة السكك الحديدية هناك ، وآخر قيمته ١٣ مليون دولار الى باكستان تقدمه منظمة التنمية الدولية لتمويل مشروع لتقوية وسائل مكافحة الفيضانات فى باكستان الشرقية .

المجموعة الاستشارية لشرق افريقيا : عقدت المجموعة الاستشارية لشرق افريقيا اجتماعها الثالث فى باريس فى ٣ و ٤ فبراير ، وبحثت موضوع المعونة المقدمة الى كينيا وخطط التنمية فى هذه الدولة فى الفترة من ١٩٧٠ الى ١٩٧٤ .

وقد اشترك فى الاجتماع الذى اشرف عليه البنك الدولى الدول والمنظمات الاتية :

المانيا الاتحادية ، كندا ، الدانمارك ، الولايات المتحدة ، فنلندا ، فرنسا ، ايطاليا ، النرويج ، هولندا ، السويد ، بريطانيا ، وصندوق النقد الدولى، وبرنامج الامم المتحدة للتنمية . كما حضر ممثل عن سويسرا وعن منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية بصفة مراقبين .

المجموعة الخاصة بتقديم المعونة الى سيلان : عقدت مجموعة المعونة الخاصة بسيلان اجتماعاتها فى باريس يومى ٢٤ و ٢٥ فبراير تحت اشراف البنك الدولى لمناقشة ماتم عمله من اجل سيلان فى العام الماضى ، وكانت الدول المشتركة فى المجموعة قد وعدت بتقديم معونة قدرها ٩٥ مليون دولار خلال عام ١٩٦٩ وحصلت سيلان فعلا على ٦٥ مليون دولار منها .

اليابان والبنك الدولى : حصل البنك الدولى على قرض من اليابان قيمته ٣٦ مليون ين [مايوازى ١٠٠ مليون دولار [أمريكى] . وتم توقيع الاتفاقية الخاصة بهذا القرض فى واشنطن يوم ٢٤ مارس الماضى . وتبلغ الفائدة ١٤ر٧٪ فى السنة ، على ان يتم السداد على خمسة اقساط متساوية ابتداء من مارس ١٩٧٣ وحتى مارس ١٩٧٥ . وكان البنك قد حصل فى فبراير الماضى على قرض مماثل من اليابان بنفس القيمة والشروط .

منظمة التنمية الدولية :

— قدمت منظمه التنمية الدولية فى ٣١ يناير قرضا الى ملاوى قيمته ٢٥ر٢ مليون دولار يستخدم فى تطوير انتاج الكهرباء هناك .

— حصلت الهند فى ٦ فبراير على قرض من منظمة التنمية الدولية قيمته ٣٥ مليون دولار ، يستخدم فى تمويل مشاريع للرى فى ولاية جوجارات .

— اعلنت المنظمة فى ١١ فبراير تقديم قرض قيمته ٢٠ مليون دولار الى باكستان يستخدم فى تدعيم العمليات التى يقوم بها بنك التنمية الصناعى فى باكستان

— قدمت منظمة التنمية الدولية قرضا قيمته ٢٦ مليون دولار الى الجمهورية العربية المتحدة ، يستخدم فى تطوير نظام الصرف فى اراضى الدلتا ،ويشمل المشروع مساحة تدرها حوالى ٨٠٠ الف فدان ، ويؤدى الى رفع انتاج تلك الاراضى بنسبة تصل الى ٢٠٪ ويعرف هذا المشروع باسم مشروع المصارف المغطاة .

مؤسسة التمويل الدولية :

— تم تعيين السيد لاديسلو هوفمان من المانيا الاتحادية ، نائبا لرئيس مؤسسة التمويل الدولية خلفا للسيد جيمس راج من الهند .

قدمت مؤسسة التمويل الدولية فى ١٢ مارس قرضا الى يوغسلافيا قيمته ٨ ملايين دولار لتدعيم انتاج

مصانع السيارات اليوغسلافية .
وتم تقديم الاستثمار من خلال شركة سيارات فيات الايطالية .

اعلنت مؤسسة التمويل الدولية فى ١٣ مارس عن تقديم قرض قيمته ٣ر٥ مليون دولار الى شركة الومنيوم اليونان ، بالاضافة الى الاسهام فى رأس مال هذه الشركة عن طريق شراء سندات قيمتها ٤ر٧٥ مليون دولار ، هذا الى جانب اشتراك اضافى مشروط فى رأس المال يصل الى ٣٥٠ ألف دولار .

صندوق النقد الدولى :

نشر صندوق النقد الدولى فى ٩ فبراير مجموعة من ثلاثة اجزاء تحت عنوان « صندوق النقد الدولى ، ١٩٤٥ — ١٩٦٥ ، عشرون عاما من التعاون » . وتشمل هذه الاجزاء تفاصيل النشاط الذى قام به الصندوق الدولى منذ انشائه فى عام ١٩٤٥ .

وافق صندوق النقد الدولى على تقديم قرض قيمته ٢٥ مليون دولار الى بيرو ، وقرض آخر قيمته ٣٨ر٥ مليون دولار الى كولومبيا .

الجات :

وقعت الجمهورية العربية المتحدة فى ٢٢ ابريل الماضى بروتوكول انضمامها الى الاتفاقية العامة للتعريفة والتجارة — واصبحت بذلك عضوا كاملا فى الاتفاقية ابتداء من ٩ مايو الماضى — وكانت الجمهورية العربية المتحدة قد انضمت الى الاتفاقية بصفة مؤقتة فى عام ١٩٦٢ ، فأصبحت العضو رقم ٧٠ فى الاتفاقية ، بالاضافة الى ١٤ دولة منضمة بصفة مؤقتة .

الكوميكون :

— عقدت الدول الاعضاء فى الكوميكون اجتماعات فى مدينة براج فى الفترة من ٦ الى ١٥ ابريل ، وتم التباحث حول امكانيات تحسين المبادلات التجارية بين الدول الاعضاء فى خلال هذا العام .



العالم العربى

الجامعة العربية :

الاحتفال بمرور ٢٥ عاما على انشاء الجامعة العربية : تحتفل جامعة الدول العربية هذا العام بمرور ٢٥ عاما على انشائها الذى تم فى ٢٢ مارس ١٩٤٥ . وقد اقامت الجامعة العربية بهذه المناسبة معرضا بمقرها فى القاهرة افتتحه الدكتور سيد نوفل الامين العام المساعد فى ٢٣ مارس ١٩٧٠ .

مجلس الجامعة : عقد مجلس الجامعة جلسات دورته العادية الجديدة ابتداء من ٧ مارس بمقر الجامعة بالقاهرة على مستوى السفراء — وكان امام المجلس جدول اعمال من ٥٠ بندا — وقد انهى المجلس اعماله فى ١٤ مارس .

وكان جدول الاعمال يشمل اساسا ٢٢ موضوعا ، وما لبث ان بلغ حوالى ٥٠ موضوعا حول الموقف السياسى والعسكرى للعمل العربى الموحد فى مواجهة المعركة . وقد قدم الامين العام تقريره الى المجلس استعرض فيه تطورات الموقف وسياسة الولايات المتحدة تجاه الدول العربية واسرائيل واشاد المجلس بموقف الرئيس الفرنسى بومبيدو من القضية العربية — هذا ، وقد تولت اللجنة السياسية للمجلس بحث عدد من المواضيع منها تقرير عن التغلغل الصهيونى فى جزيرة مالطه واوصت اللجنة باجراء اتصالات عاجلة مع الامم المتحدة بشأن موضوع اغاثة اللاجئين الفلسطينيين .

وقرر المجلس فى نهاية اعماله اعادة توزيع انصبة الدول الاعضاء فى ميزانية الجامعة على اساس مراعاة دخول الدول العربية العامة — كما وافق المجلس على توصيات اللجنة الاقتصادية فيما يتعلق بالسياسة العربية الثقافية والاقتصادية تجاه مالطه .

الامانة العامة للجامعة العربية:

— اصدر مجلس الجامعة العربية قرارا بتجديد خدمة الدكتور سيد نوفل الامين المساعد للشئون السياسية لمدة عامين .

كما اصدر قرارا بتجديد خدمة السيد عارف ظاهر الامين المساعد للشئون الاقتصادية ، واتخذ المجلس قرارا بتعيين السيد سليم اليافى مساعد وزير خارجية سوريا امينا مساعدا بالامانة العامة للجامعة العربية .

— اعيد تنظيم الاختصاصات بجهاز الامانة العامة بمناسبة تسليم الدكتور سليم اليافى الامين العام المساعد الجديد للجامعة مهام منصبه

مكاتب الجامعة فى الخارج :

وافقت حكومة الكويت على طلب الجامعة العربية اعارة الدكتور فايز صايغ ، مستشار وفد الكويت فى الامم المتحدة ، لرأس مكتب الجامعة فى نيويورك .

وقد اعلنت الحكومة الكويتية موافقتها على هذا الطلب فى نهاية شهر ابريل .

— عارض سفراء الدول العربية فى الولايات المتحدة الامريكية القرار الذى اتخذه وزراء الاعلام العرب بتصفية مكاتب الجامعة العربية فى ٣ مدن امريكية هى سان فرانسيسكو ودالاس وشيكاجو . وقد ابلغوا قرارهم هذا — الذى اتخذوه بالاجماع — الى المدير المؤقت لمكتب الجامعة العربية فى نيويورك .

وكان وزراء الاعلام العرب قد وافقوا على تصفية هذه المكاتب بناء على قرار اتخذته اللجنة الدائمة للاعلام ، على ان يستطلع رأى السفراء العرب لدى الولايات المتحدة قبل تنفيذه .

— تقرر نقل المكتب الرئيسى لجامعة الدول العربية فى الولايات المتحدة الى مدينة واشنطن بدلا من نيويورك ، على ان يبقى فى هذه الاخيرة فرع لمكتب الجامعة.

اتفاقية الوحدة الاقتصادية :

عهد خبراء المال والاقتصاد والتأمين العرب الى مجلس الوحدة الكويتى امر الاستعانة بخبيرى

قانون وتأمينات عربيين في وضع اتفاقية شركة التأمين العربية لضمان انتقال رؤوس الاموال المستثمرة في مشروعات التنمية بالبلاد العربية ، على ان يقوم الصندوق الكويتي بعرض الاتفاقية على الدول العربية لاقرارها .

وتم ذلك ضمن تنفيذ اتفاقية الوحدة الاقتصادية ، التي تتضمن انشاء شركة عربية للتأمين مقرها الكويت ورأسمالها ١٠ ملايين دينار على ان تمول جميع الدول العربية هذا المشروع .

مؤتمر خبراء السياحة العرب : عقد خبراء السياحة العرب اجتماعات في القاهرة في الفترة من ١ الى ٤ ابريل ، وبحثوا موضوع انعقاد مؤتمر وزراء السياحة العرب الذي كان من المقرر عقده في بداية شهر ابريل والذي تأجل بسبب عدم تكامل العدد القانوني لموافقات الدول العربية على الاشتراك في المؤتمر .

هذا ، وقد اصدر الخبراء العرب توصياتهم من اجل تنشيط مجال السياحة في الدول العربية

القارة الافريقية

منظمة الوحدة الافريقية

مجلس الوزراء : عقد مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية دورته العادية ١٤ في اديس ابابا في الفترة من ٢٧ فبراير الى ٦ مارس . وتقدم السكرتير العام للمنظمة ، ديالو تيللي ، تقريره الى المجلس عن نشاط المنظمة منذ سبتمبر الماضي ، وتعرض التقرير للموقف في الشرق الاوسط والمشاكل الاخرى التي تواجهها افريقيا ، واهمها الاستعمار والتفرقة العنصرية .

وناقش المجلس ايضا موضوع اختطاف وتحويل الطائرات المدنية واتخذ قرارا في هذا الموضوع ادان فيه عمليات الخطف والتخريب ودعا جميع دول المنظمة الى اتخاذ احتياطات لحماية الطائرات المدنية من تلك الاعمال ، ومعاقبة المسئولين عنها . وقد امتنعت ٦ دول عن التصويت على هذا القرار وهي : الجمهورية العربية المتحدة وليبيا والسودان والجزائر والصومال وموريتانيا .

وبحث المجلس بعد ذلك الاحوال السائدة في الاقاليم المستعمرة والمعونة التي تقدم الى حركات التحرير الوطنية . واتخذ قرارين يدينان المساعدات المقدمة من الدول الغربية الى جنوب افريقيا ، وتطالب المنظمة فيهما بمساندة الدول الاعضاء لحركات التحرير الوطني .

هذا وقد طلب المجلس من الدول الاعضاء تسديد ما هو متأخر عليهم من مبالغ مستحقة في اقرب فرصة الى المنظمة .

منظمة الاوكام : عقد رؤساء دول المنظمة مؤتمرهم السادس في ياوندي في الفترة من ٢٨ الى ٣٠ يناير الماضي ، وانتخب السيد فرانسوا تومبالباي من تشاد رئيسا للمنظمة ، كما تقرر استمرار السيد ناليلو كان السكرتير العام الحالي في عمله لمدة عام آخر . واتخذ المؤتمر قرارا بناء على طلب وفد موريشيوس ، بأن يطلق على المنظمة اسم جديد هو منظمة دول افريقيا ومالاجاش وموريشيوس — وقد تقرر عقد مؤتمر القمة السابع للمنظمة في عام ١٩٧١ في مدينة فورت لامي .

بنك التنمية الافريقي : تقدم السيد مأمون بحيري رئيس البنك استقالته في ١٩ يناير الماضي ، وتولى السيد عبد الوهاب لابيدي نائب الرئيس ، مهام الرئاسة ريثما يتم انتخاب رئيس جديد في شهر اغسطس القادم .

القارة الآسيوية

المنظمة الاسيوية للانتاج : عقد مجلس محافظي المنظمة الاسيوية للانتاج دورة خاصة في مدينة بانجكوك في ١٧ و ١٨ فبراير — وتم انتخاب السيد موريهسابورو سيكي سكرتيرا عاما للمنظمة .

وقد اتخذ المجلس قرارا يطلب من الدول الاعضاء زيادة حصصهم في تمويل المنظمة بنسبة ٢٥٪ ابتداء من اول يناير ١٩٧١ لتوفير قدرة مالية اكبر للمنظمة .

بنك التنمية الاسيوي : انضمت جزيرة فيدجي الى بنك التنمية الاسيوي في ١٢ ابريل برأسمال تدره مليون دولار . وهي العضو الثالث والعشرون للبنك الذي بلغ رأسماله ٩٧٩ مليون دولار .

— اصدر بنك التنمية الاسيوي تقريره السنوي الثالث ، وقد عني هذا التقرير بابراز نشاط البنك في خلال عام ١٩٦٩ ، هذا وقد بلغ اجمالي القروض التي قدمها البنك ٩٨ر١ مليون دولار ، ويعتبر هذا الرقم ضعف الرقم الذي تحقق في عام ١٩٦٨ .

القارة الاوروبية

مجلس اوروبا

الجمعية الاستشارية : عقدت الجمعية الاستشارية لمجلس اوروبا الجزء الثالث من دورتها العادية ٢١ من ٢٢ الى ٣٠ يناير . وقد اشتمل جدول الاعمال على عدة نقاط هامة متعلقة بالجوانب السياسية للاندماج الاوروبي ، ووقف عضوية اليونان ، وحماية التراث الثقافي الاوروبي . كما ناقشت الجمعية ولاول مرة ، موضوع المعونة التي تقدمها اوروبا الى الدول النامية .

وعادت الجمعية الاستشارية الى عقد دورتها التالية في مدينة ستراسبورج من ١٧ الى ٢٣ ابريل — ومن بين المواضيع التي نوقشت الموقف في الشرق الاوسط ، واختطاف الطائرات المدنية ، والعلاقة بين الصناعة الامريكية والسيطرة على الاقتصاد الاوروبي .

لجنة الوزراء : عقدت لجنة وزراء مجلس اوروبا دورتها ٤٦ في مدينة ستراسبورج يوم ١٥ ابريل ، بحضور وزراء خارجية الدول الاعضاء او مندوبيهم ، ورأس الدورة جاستون ثورن وزير

خارجيه لكسمبورج — وقد استعرضت اللجنة تقرير اللجنة الاوروبية لحقوق الانسان فيما يتعلق باليونان ، كما بحث الوزراء موضوع علاقة دول مجلس اوروبا بالدول الاخرى ، وتمت دراسة احتمال عقد مؤتمر لبحث موضوع المحيط الانسانى فى اوروبا على المستوى الوزارى .

اللجنة الاوروبية لحقوق الانسان : عقدت اللجنة دورتها ٨٧ فى الفترة من ١٦ الى ٢١ مارس ، ودرست شكوى مقدمة من المواطنين البريطانيين ذوى الاصل الافريقى ، ضد حكومة المملكة المتحدة لعدم السماح لهم بالبقاء فى بريطانيا .

اتحاد غرب اوروبا : اصدر وزير خارجية بلجيكا فى ٢٢ ابريل بيانا اعلن فيه بصفة رسمية عودة فرنسا الى الاشتراك فى نشاط اتحاد غرب اوروبا .

الكوميكون : عقد المجلس التنفيذى للكوميكون دورة فى موسكو فى الفترة من ٢٤ الى ٢٧ فبراير وبحث عددا من المواضيع المالية والتجارية التى تتصل بالعلاقة بين دول اوروبا الشرقية — كما درس المجلس موضوع انشاء بنك دولى للاستثمارات فيما بين دول الكوميكون ، وتم كذلك بحث تدعيم التعاون الاقتصادى فيما بين الدول الاعضاء .

الجماعة الاوروبية :

[ا] البرلمان الاوروبى : عقد البرلمان الاوروبى دورة فى خلال شهر فبراير ناقش فيها ، بصفة اساسية ، ميزانية البرلمان فى عام ١٩٧٥ . كما عقد البرلمان الاوروبى دورة قصيرة فى الفترة من ١٠ الى ١٢ مارس استعرض فيها عددا من المسائل المتعلقة بالطاقة النووية والنقل فى اوروبا وقد اعيد فى ١٠ مارس انتخاب السيد ماريو سكيلبا رئيسا للبرلمان الاوروبى لمدة عام آخر .

[ب] السوق المشتركة :

الشئون الزراعية

توصلت دول الجماعة الاوروبية الست فى ٧ فبراير الى اتفاق حول التسوية المالية للشئون الزراعية للسوق . وكانت المفاوضات الاخيرة فى هذا الصدد قد بدأت منذ ٢٠ ديسمبر ١٩٦٩ بعد مرحلة طويلة من الخلافات . وفى ٢٢ ابريل تم الاتفاق بين وزراء الدول الست على شروط تسويق النبيذ داخل دول السوق ، وازالة الحواجز تماما بالنسبة لبعض انواعه على ان يتم الاتفاق بين الدول المنتجة حول الكميات المسموح بانتاجها وتسويقها من كل نوع .

وقد بدأ سريان هذا الاتفاق فعلا منذ اول يونيو ١٩٧٠ . ويمس هذا الاتفاق الذى توصل اليه وزراء الزراعة كلا من ايطاليا وفرنسا والمانيا .

الشئون المالية : اتفق وزراء المالية للدول الست . فى ٢٦ فبراير الماضى على انشاء جهاز للدعم المالى قصير الاجل لدول السوق الا ان هذا الاتفاق لن يدخل مرحلة التطبيق الفعلى الا اذا تمكنت الدول الاعضاء من الوصول الى تنسيق فعلى وجدى للسياسة الاقتصادية لتجنب الازمات والمشاكل المالية.

الشئون الصناعية والاقتصادية: تقدمت اللجنة الاوروبية تقريرا فى شهر مارس الى مجلس الدول الست عن السياسة الصناعية والخطوات اللازمة لتحقيق مزيد من الترابط والتنسيق فيما يخص الصناعات الاوروبية المختلفة .

هذا وقدم وزير الخارجية الفرنسى فى ٢٠ مارس تقريرا الى المجلس عن وجهة النظر الفرنسية فيما يتعلق بالتنمية الصناعية والعلمية للجماعة الاوروبية .

اجتمع وزراء النقل للدول الست فى بروكسيل يوم ٢٧ يناير وتمت مناقشة القواعد الخاصة بالمعونة التى تقدم الى قطاع النقل فى دول الجماعة .

[جـ] منظمة الفحم والصلب: اتضح من التقارير والدراسات التى تصدر عن منظمة الفحم والصلب ان الاتجاه العام الذى ساد فى عام ١٩٦٩ بالنسبة لاستخراج الفحم الاوروبى وانتاج الصلب فى دول الجماعة ، كان اتجاها ايجابيا . فاستهلاك الفحم ظل يرتفع بحيث انخفض مخزونه من عام ١٩٦٨ الى عام ١٩٦٩ بنسبة ٤٠ ٪ .

اما بالنسبة للصلب ، فلا يزال انتاج الدول الست يتجه الى الزيادة ، وتستمر هذه الزيادة فى بداية هذا العام فى فرنسا بنسبة ٨٪ والمانيا ٨٪ ايضا ولكمسبورج بنسبة ٦٪ وهولندا بنسبة ١٣٪ . وقد واجهت بلجيكا فقط انخفاضا فى الانتاج . هذا ويؤدى التزايد المعقول الى استقرار سوق الصلب الاوروبى من حيث الانتاج والاسعار .

وتواجه دول الجماعة مشكلة متعلقة بنقص فحم الكوك ، مما قد يؤدى الى انخفاض انتاج الصلب حيث تعتمد معظم الافران على هذا الفحم لانتاجه .

[د] الاوراتوم: اتخذ مجلس الجماعة الاوروبية قرارا فى ٦ مارس بشأن تنظيم التعاون العلمى والفنى مع الدول الاجنبية . كما وافق المجلس على ميزانية الابحاث للاوراتوم لعام ١٩٧٠ .

المنظمة الاوروبية للتجارة الحرة : انضمت ايسلندا رسميا الى المنظمة الاوروبية للتجارة الحرة ابتداء من اول مارس . واصبحت المنظمة تضم ٨ دول اعضاء ، بالاضافة الى دولة مشتركة وهى فنلندا — وسيظل لايسلندا وضع خاص فى المنظمة لفترة ١٠ سنوات لكى تستطيع تعديل الضرائب الجمركية بالتدريج .

مجلس الشمال : عقد مجلس الشمال دورته ١٨ فى مدينة ديكجافيك فى الفترة من ٧ الى ١٢ فبراير ، وقد تم توقيع مشروع اتفاقية للوحدة الاقتصادية بين كل من الدانمارك والنرويج والسويد وفنلندا . ويلاحظ ان المجلس لا يملك سلطات التوقيع النهائى على الاتفاقية ، اذ يجب ان يوقع عليها من جانب حكومات الدول الاعضاء .

القارة الامريكية

منظمة الدول الامريكية

ميثاق المنظمة : تم فى ٢٧ فبراير الماضى تصديق الدول

الاعضاء فى منظمة الدول الامريكية على الميثاق الجديد للمنظمة ، وهو المعروف باسم « بروتوكول بونيوس ايروس » . وهكذا اصبح لمنظمة الدول الامريكية نظام اساسى جديد يلغى الميثاق الاقليمى المعقود عام ١٩٤٨ .

وفيما يلى اهم التعديلات التى جاءت فى الميثاق الجديد :

ا — الجمعية العامة : تحل الجمعية العامة محل المؤتمر الامريكى فى كونها الجهاز الاعلى للمنظمة، وتتولى معظم اختصاصات المجلس العام ، وتجتمع مرة كل عام .

ب — المجلس الدائم : ويحل محل المجلس العام ، ويتم اختيار رئيس هذا المجلس الدائم وفق الحروف الابجدية لاسماء الدول ، وتكون مدة الرئاسة ستة اشهر.

ج — المجلس الاقتصادى والاجتماعى : والمجلس الخاص للتعليم والعلوم والثقافة ، وهما على نفس مستوى المجلس الدائم ويخضعان مباشرة للجمعية العامة وتتحول اللجنة الامريكية للتحالف من اجل التنمية الى اللجنة التنفيذية للمجلس الاقتصادى والاجتماعى .

د — الاجتماع الاستشارى لوزراء الخارجية ، تم الاحتفاظ به دون تغيير .

هـ — يتم الاحتفاظ باللجنة الامريكية لحقوق الانسان الى ان يبدأ سريان الاتفاقية الامريكية لحقوق الانسان التى تمت الموافقة عليها عام ١٩٦٩ فى كوستاريكا .

ن — السكرتير العام والسكرتير العام المساعد ، يتم انتخابهما بوساطة الجمعية العامة بدلا من المجلس . ومدة عملهما خمسة اعوام بدلا من عشرة ، ولا يجوز اعادة انتخابهما .

و — هذا وبالنسبة للجان الفرعية الاخرى ، فقد تم تعديلها بالشكل الاتى :

١ — المجلس الامريكى للقانونيين ، تحول الى اللجنة القانونية الامريكية .

٢ — تم تكوين اللجنة الامريكية للتسويات السلمية ، وهى تابعة للمجلس الدائم .

٣ — اصبحت هناك امانة عامة تتولى المسئوليات الدائمة بدلا من الاتحاد الامريكى ، وهو التسمية القديمة لجهاز السكرتارية للمنظمة .

المجلس الدائم : تم فى ١٤ ابريل انتخاب رئيس المجلس ونائبه ، وبدأ المجلس يزاول اعماله لاول مرة بعد تكوينه .

مجموعة الانديز : عقد وزراء التعليم لدول المجموعة الخمس اجتماعا فى مدينة بوجوتا فى الفترة من ٢٧ الى ٣١ يناير ، وحضر الاجتماع مندوب عن فنزويلا وقد بحث الوزراء فى هذا اللقاء الاول ، عددا من المواضيع الخاصة بالثقافة والتعليم، ومنها استخدام الاقمار الصناعية بغرض خدمة المواصلات السلكية واللاسلكية والتعليم. وقد اصدر الوزراء بيانا فى هذا الصدد اطلق عليه اسم « اعلان بوجوتا لمجموعة الانديز » وابرز هذا البيان اهمية استخدام الاقمار الصناعية فى خدمة الثقافة والتعليم .

— اجتمعت لجنة اتفاقية الاندماج الاقتصادى لمجموعة الانديز فى ليما من ١٢ الى ١٤ مارس وبحثت موضوع الاندماج الاقتصادى بين الدول الخمس الاعضاء فى المجموعة ، واتخذت عددا من القرارات العامة بالنسبة لوضع نظام مشترك للاستثمار ، وحركة رأس المال بين دول المجموعة ، والتعريفة الجمركية ، وقطاع صناعة النسيج .

— بدأ سريان اتفاقية الاندماج الاقتصادية لمجموعة الانديز فى ١٥ ابريل بتطبيق الاجراءات الاولى للتبادل الحر للسلع .

منظمات اخرى

هيئة الصليب الاحمر :

نيجيريا : اعلنت اللجنة الدولية لهيئة الصليب الاحمر رسميا فى ٦ فبراير انتهاء معونتها الى نيجيريا بعد ان انتهت الحرب الاهلية .

الشرق الاوسط : نشرت هيئة الصليب الاحمر فى بداية شهر مارس بعض الاحصائيات عن اسرى الحرب فى منطقة الشرق الاوسط .

جواتيمالا : قامت بعثة من الصليب الاحمر الدولى بزيارة عدد من المعتقلات السياسية فى جواتيمالا ، بعد ان حصلت على تصريح بذلك من السلطات هناك .

— ارسل رئيس لجنة الصليب الاحمر الدولى رسالة الى رئيس جمهورية جواتيمالا بخصوص اختطاف سفير جمهورية المانيا الاتحادية لدى جواتيمالا .

اليونان : قامت هيئة الصليب الاحمر الدولية بنشاط كبير فى اليونان ، بالاتفاق مع الحكومة اليونانية، فى السجون والمعتقلات فى العاصمة وعدد آخر من المناطق وقد بدأت الهيئة عملها فى شهر نوفمبر ١٩٦٩ وانتهت منه فى مارس الماضى .

عدم الانحياز :

انعقد المؤتمر التحضيرى لدول عدم الانحياز فى مدينة دار السلام فى الفترة من ١٣ الى ١٧ ابريل . وحضر المؤتمر ممثلو ٥٥ دولة . وقد افتتح الرئيس جوليوس نيريرى اعمال المؤتمر الذى انعقد على مستوى الوزراء ، ورأس السيد محمود رياض وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة وفدها فى المؤتمر .

وقد حدثت مشكلة فى المؤتمر بسبب وصول وفدين يمثلان كمبوديا ، احدهما يمثل الامير نورودوم سيهانوك ، والاخر يمثل حكومة الانقلاب. وتم حل المشكلة بانسحاب الوفدين الى ان يتم البت فى الموضوع .

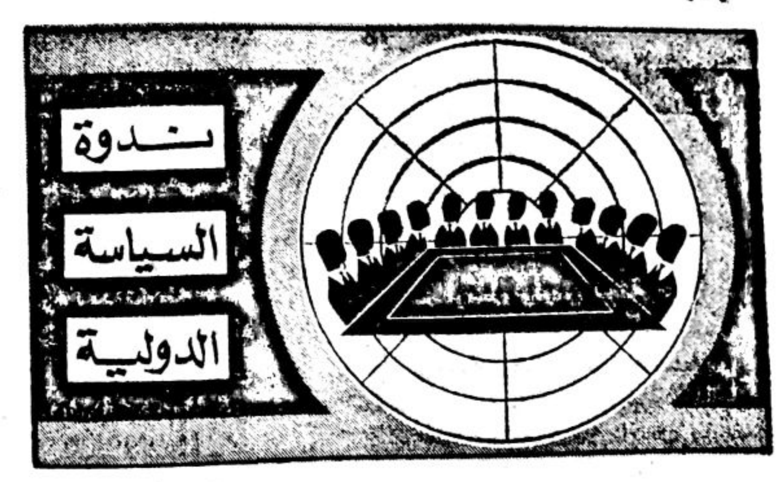
وكان امام المؤتمر ثلاث نقط رئيسية هى :

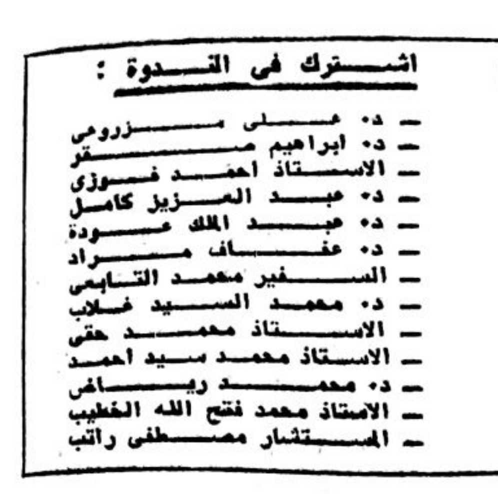
تحديد انعقاد مؤتمر لدول عدم الانحياز .

تحديد موعد انعقاد مؤتمر القمة .

الاتفاق على النقط الرئيسية لجدول اعمال مؤتمر القمة .

وقد تقرر انعقاد مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز فى شهر سبتمبر القادم فى مدينة لوزاكا عاصمة زامبيا ، على ان يسبقه اجتماع تمهيدى لوزراء الخارجية .





اشترك فى الندوة :

- د. على مزروعى
- د. ابراهيم صقر
- الاستاذ احمد فوزى
- د. عبد العزيز كامل
- د. عبد الملك عودة
- د. عفاف مراد
- السفير محمد التابعى
- د. محمد السيد غلاب
- الاستاذ محمد حقى
- الاستاذ محمد سيد احمد
- د. محمد رياض
- الاستاذ محمد فتح الله الخطيب
- المستشار مصطفى راتب

العلاقات بين الدول الافريقية المستقلة

د . عوده : باسم الاهرام ومجلة السياسة الدولية ، ارحب بالاستاذ الدكتور على مزروعى رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة ماكريرى باوغندا ، فى هذا اللقاء الذى يتيح تبادل الاراء والمناقشات مع عدد من الاساتذة المصريين والمتخصصين فى الدراسات الافريقية . واشير ايضا — الى ان الدكتور مزروعى هو سليل قبائل المزروعيين التى هاجرت من جنوب شبه الجزيرة العربية فىالقرن الحادىعشر الى شرق افريقيا ، واقامت على الساحل الافريقى وحكمت مدنا وسلطنات كثيرة واندمجت فى الافريقيين كما اسهمت فى نشر الدين الاسلامى . اضف الى هذا ان الدكتور مزروعى نشر كثيرا من البحوث والمؤلفات حول الشئون السياسية الافريقية باللغة الانجليزية . وفى الاسبوع الماضى القى ثلاث محاضرات فى الجامعة الامريكية بالقاهرة . اما موضوع الندوةالليلةفهو العلاقات المتبادلة بين الدول الافريقية المستقلة . وسيبدأ الحديث الدكتورمزروعى.

د . مزروعى : ان هدف المقدمة التى سألقيها الان هو التمهيد لفتح باب المناقشة فى الندوةحول العلاقات بين الدول الافريقية المستقلة .

يبدو لى ان فكرة الوحدة الافريقية قد واجهت فى الاعوام الاخيرة ثلاث عقبات رئيسية هى: اولا سقوط الرئيسنكروما بانقلاب فبراير ١٩٦٨ ، وثانيا الحرب الاهلية فى نيجيريا والتى انتهت فى بداية عام ١٩٧٠ ، وثالثا الحرب بين العرب واسرائيل عام ١٩٦٧ .

وفيما يخص النقطة الاولى ، فان الرئيس نكروما كان من اشد المدافعين عن فكرةالوحدة الافريقية فى صورتها الطموحة للغاية .فقد تزعم تيارا ينادى بالوحدةالافريقية تحركه آمال واسعة وتطلعاتقوية لتوحيد القارة فى صورة مكتملة تحت لواء حكومة واحدة . ولكن مثل هذه الاراء كانت تبدو مثالية فى نظر فريق من الناس ، فمثلا فى شرق افريقيا حيث اعيش ، نتطلع الى بناء نوع منالفيدرالية التى تسير نحو تكامل واندماج سياسى بين الدول الثلاث تنزانيا وكينيا واوغندا . ولكن نكروما كان يعارض بشدة فكرة بناء وحدة فيدرالية بشرقافريقيا ، وكانذلك مرجعه الى اعتقاده بان التوحيد على مستوى اقليمىيمثلعائقا فى طريقالعمل نحو الوحدة الكبرى، وهذا اعتقاد ينبع من مفهوم ان الوصول الىموضع حسنهو فىحد ذاته عائق أمام الوصولالىوضع احسن ، وذلك لان الحصول على ما هو حسن قد يذيب بداخله كل تطلع للحصول علىما هو احسن.

وقد ادى ايمان نكروما بهذا التحفظ الى اشتباكه مع الرئيس نيريرى هنا فى القاهرة عام ١٩٦٤ وكان ذلك عندما اضطر الرئيس نيريرى الى استدعاء القوات البريطانية لمعاونته فىالقضاء على حركة التمرد العسكرى التى حدثت فى بلاده . وعندما تم القضاء على التمرد العسكرى بوساطة القوات البريطانية ،بدت سمعة تنزانيا محاطة بالشكوك ، ولهذا حضر نيريرى الى اجتماع منظمة الوحدة الافريقيةليدافع عن اسمه ومكانة بلاده ، ولكننكروما لم يغفر له الالتجاء الى قوات الامبراطورية البريطانية لمواجهة المشكلة العسكرية الداخلية فى تنزانيا . وهكذا شاهدنا عام ١٩٦٤ مشادة حامية بين رئيسى دولتين تتمتعان بمركز بارز فى افريقيا حول المدى الذى يمكن ان تصل اليه العلاقات بين الدولة

الافريقية المستقلة والدول الكبرى التي كانت تستعمرها من قبل ، وحول موضوع وجود حركة وحدوية على مستوى اقليمي او جزئي ، ومدى الضرر الذي يصيب النظرية القارية للوحدة الافريقية من جراء وجود هذه الحركة الوحدوية الاقليمية ، ولكن على اى حال ، ومهما كان اتجاه نكروما الى النيل من زملائه ، فان الواضح ان صوته كان من اشد المتحمسين للدفاع عن الوحدة الافريقية ، بل كان رمزا لهذه الوحدة الافريقية في صورتها القارية .

وفيما يتعلق بالحرب الاهلية في نيجيريا ، فانها تتعدى نطاق السياسة الداخلية في نيجيريا وتمتزج بالسياسات الافريقية الخارجية وبالسياسات الدولية على مستوى عالمي . ومن وجهة نظري فان استمرار الحرب الاهلية لمدة طويلة قد عاق من سير حركة الوحدة الافريقية . لقد بدا واضحا في بداية الامر ان جميع الحكومات الافريقية الاخرى تلتزم بالوقوف بجانب الحكومة الفيدرالية ، على اساس وحدة ارض نيجيريا ، ولكن مع استمرار الحرب ظهرت اتجاهات مختلفة ادت الى اول خطوة اتخذتها تنزانيا باعترافها باقليم بيافرا ، وسرعان ما تلتها زامبيا وجابون وساحل العاج في الاعتراف ببيافرا ، وبدت افريقيا مرة اخرى على حافة الانقسام كما حدث في الماضي ايام ازمة الكونغو عام ١٩٦٠ وعام ١٩٦١ ، ومن ناحية اخرى نجد ان الحرب الاهلية تعكس صورة الضغوط والمتناقضات التي تنتج عن الانتماءات والصراعات القبلية وعدم الاستقرار الاجتماعي بوجه عام في افريقيا ، وهذا في حد ذاته يشكل عائقا امام التطلعات نحو التكامل والاندماج الاقليمي في افريقيا .

وفيما يتعلق بالحرب في يونيو ١٩٦٧ بين العرب واسرائيل ، فقد ادت الى شد انتباه الجمهورية العربية المتحدة الى مشكلتها الخاصة بفلسطين ، وهذا اثار عديدا من التساؤلات هنا حول فعالية الدور الذي يقوم به المصريون في العالم ، ومدى التضحيات التي بذلت في سبيل الحركة الوحدوية في المنطقة العربية والمنطقة الافريقية . ولكن من المؤكد ايضا ان حرب يونيو قد ابرزت اسرائيل في صورة الدولة المحاربة المتعجرفة .

ومن ناحية اخرى ، ارى انه من الممكن تحويل هذه العقبات الثلاث الى احداث ذات فعالية مما يسهم في بناء العلاقات الافريقية وفي دعمها على الوجه التالي : —

اولا : ارى ان تأثير نكروما في العلاقات الافريقية كان دون شك يدعم في النهاية الاتجاه الانقسامي في القارة ، وذلك على الرغم من ايمانه القوي بالوحدة الشاملة . اذا نظرنا الى افريقيا المستقلة وجدناها ثلاثة اقسام : افريقيا الناطقة بالفرنسية ، والناطقة بالانجليزية ، والناطقة بالعربية — ونجد ان تأثير نكروما كان ايجابيا في العلاقات وفي تطورها بين افريقيا الناطقة بالانجليزية وافريقيا الناطقة بالعربية ، لقد ظل مؤمنا بفكرته التي لم يتخل عنها طوال مدة بقائه في الحكم ، وهي عدم الاعتراف بان الصحراء تشكل حاجزا فاصلا بين مناطق وشعوب افريقيا ولكن من ناحية اخرى كانت سياسته الراديكالية سببا في تباعد الدول الناطقة باللغة الفرنسية ، فهذه السياسة الراديكالية دفعته الى مساعدة اللاجئين السياسيين القادمين من مناطق افريقيا الفرانكوفون ومدهم بكل المعونات في عملهم ضد حكومات بلادهم ، ولهذا فانه يمكن القول بان سقوط نكروما يشكل عائقا هاما امام سير حركة الوحدة الافريقية ، كما يمكن القول بانه ينطوي على جانب يمكن ان يخدم حركة تجميع دول منظمة الوحدة الافريقية .

ثانيا : وفيما يتعلق بالحرب الاهلية في نيجيريا ، فقد كان تأثيرها في العلاقات الافريقية يتوقف الى حد بعيد على الجانب الذي سيقدر له الانتصار في النهاية . ولما جاء النصر في جانب الحكومة الفيدرالية ، فقد اكد هذا مبدا اساسيا بالنسبة للحركة الافريقية ، ولما جاء في ميثاق منظمة الوحدة الافريقية ، وهو تأكيد احترام وحدة اراضي كل دولة وحدودها التي [illegible] اعلان الاستقلال على اساسها . ومعنى هذا ان انتصار الجانب الفيدرالي كان متمشيا مع مضمون الميثاق وجاء دعما له ، ومن جهة اخرى فان منظمة الوحدة الافريقية ساندت الجانب الفيدرالي على الرغم من انشقاق اربع دول عن تأييده ، وهنا يمكن ان نتساءل : ماذا كان سيصبح الامر لو ان بيافرا هي التي انتصرت وكيف كان ذلك سينعكس على منظمة الوحدة الافريقية التي تنتابها تيارات واتجاهات انشقاقية وهي في وضع مهتز ؟

ومن النتائج الهامة للحرب الاهلية النيجيرية ، تأكيد سياسة العرب عامة ، والجمهورية العربية المتحدة خاصة ، اذ ساندوا الجانب الفيدرالي الذي انتصر في النهاية ، وهذا اختبار ناجح للالتزامات الافريقية التي تتحملها الجمهورية العربية المتحدة تجاه الدول الافريقية ولكن من جانب آخر يمكن ان نتصور النكسة التي كانت ستصيب العلاقات العربية الافريقية لو ان بيافرا قد انتصرت في الحرب ، كما يمكن ان نتصور آثار هذا على الصراع العسكري الدائر في جنوب السودان منذ مدة طويلة .

ثالثا : وفيما يتعلق بحرب يونيو ١٩٦٧ فيمكن تأكيد الحقيقة التالية ، وهي انه كلما كانت الدول الافريقية اكثر اتجاها نحو الثورية والراديكالية ، كلما وقفت الى جانب العرب ، اما الدول ذات الاتجاه المحافظ مثل مالاوي وساحل العاج ، فهي اكثر تشككا في التيار الذي يدعو الى وحدة افريقية مع دول شمال الصحراء ، والتيار الراديكالي واضح في افريقيا منذ عقد مؤتمر الدار البيضاء عام ١٩٦١ ، وهو التيار الذي تزعمه الرئيس عبدالناصر والرئيس سيكوتوري والرئيس نكروما وكيتا . وعموما نجد جميع الدول الراديكالية تميل الى علاقات المودة مع افريقيا ، شمال الصحراء ، ومع ذلك نجد عددا منها له علاقات ما مع اسرائيل ، ومثله في ذلك الدول المحافظة ، ولكن الفارق هو ان الدول الراديكالية تتعاطف بوضوح مع السياسة العربية تجاه قضية فلسطين . وبعد حرب يونيو

١٩٦٧ نجد ان عددا كبيرا من الدول الافريقية يحاول ان يقف موقف الحياد تجاه القضيـــة الفلسطينية عامة ، ولكن نجـد اغلبية افريقية تؤيد هدفا محددا، وهو ضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضى التى احتلتها منذ حرب ١٩٦٧ . وتأسيسا على هـــذا، يوجد التزام افريقى تجاه ازمة الشرق الاوسط ، وهـو التزام لصالح الجانب العربى ، هذه هى بعض نتائج هزيمة ١٩٦٧ التى يمكن القول ان بها بعض الامكانيات الايجابية ، لانها كشفت الاتجاهات العسكرية فى التكوين الاسرائيلى، اضف الى هذا ان احتلال اراضى الدول العربية ، دفع عددا من الدول الافريقيـــة الى الوقوف بجانب الدول العربية فى هـــذا الموضوع .

وانتقل الى نقطة اخرى خاصة بالعلاقات بين اسرائيل وافريقيا ، وارى بصفة عامة بعض الاثار ذات النتائج الايجابية المحـدودة فيما يخص حركة التنمية بالقارة، ولكنه كان سلبيا ، بوجه عـام واضح ، فيما يتعلق بحـركة الوحدة الافريقية وآخر الامثلة هو موقف اسرائيـل اثناء الحـرب الاهلية فى نيجيريا .

ان اسرائيل تقدم معونة فنية لعدد من الدول الافريقيـة فى شتى المجالات المرتبطة بالتنمية ، وهذا يخلق ارتباطا مشتركا بين الجانبين ، ولكن من الناحيـة الاخرى ، نجد ان اسرائيل تقف باسـتمرار مـع الاتجـاهات والسياسات الرامية الى تقسـيم افريقيا ، وهذا واضح اذا تذكرنا جميع الحركات الانفصالية الكبرى التى هزت اركان افريقيــا منذ ١٩٦٠ ، وهى ازمات الكونغو ونيجيريا وجنوب السودان ، سنجد باستمرار ان اسرائيل كانت تقف مع دعاة الانفصالية ، لقد وقفت بجانب الانفصاليين فى كاتانجا وفى بيافرا وفى جنوب السودان واخيرا صرح وزير خارجية اسرائيل بانه « لو كان يوجد عدد اكبر من الاسرائيليين لكانت بيافرا قد صمدت ولم تهزم » . واجمـل افكارى بأنه يمكن القـول بان العلاقات الاسرائيلية الافريقية بها بعض الجوانب الايجابية فى ميدان التنمية ، وبها كل الجوانب السلبية فى ميدان الوحـدة الافريقيـة والاهداف السياسية .

تلك هى بعـض الاراء التى تفسح عن خط تفكيرى والتى تدلكم على اتجاهاتى بوجه عـام فى موضوع تنمية العلاقات المتبادلة بين الدول الافريقية واتوقع منكم الصراحة فى مناقشة هذه الافكار وطرح الاراء الجـديدة التى تثير اهتمامنا المشترك .

محمد سيد احمد : اريد طرح سؤال يتعلق باسلوب التفكير لان الامر غير واضح امامنا : فنحن نرى اهـدافا عليا تسـعى لها الوحدة الافريقية ، ومن جهـة اخرى نرى عقبات تقف فى طريق تحقيق هذه الاهداف . والسؤال الهام هو : الى اى مدى كانت هذه الاهداف العليا ، اهى وليدة ظروف طارئة ، ام هى ذات جذور عميقة فى الحياة والوجود الافريقى؟ هل الاهداف تعكس وقائع ام هى وليدة اوهام وآمال جـاءت فى ظروف معينة خلال المرحلة التالية لعام ١٩٦٠ ؟

ان الموضوع يحتاج الى ملاحظة ان عام ١٩٦٠ لا يمكن اعتباره نقطة بداية يقام عليها بناء كل شىء . وان هدفى من السؤال هو ان الفترة التى ذكرتموهـا تتضمن نواحى سلبية عديدة على طريق الوصول الى الاهداف العليا. واما السؤال الثانى فهو يتعلق باسـلوب التفكير فيمـا يتعلق باسرائيل وموقفها المتناقض تجاه افـريقيا ، وكيف يمكن ان يكون الموقف ايجابيا من ناحية ظاهرة معينة ، ويكون فى الوقت نفسه سلبيا من ناحية ظاهرة اخـرى ، ان هذا التفسير غير مقبول ، لان وصف الموقف الاول بالايجابية هو فى الحقيقة وصف غير سليم، لانه يعبر عن شىء آخر ، فمثل ما يقال عن التنمية التى تسهم فيها اسرائيل اجدها — من وجهة نظرى — لا تساعد افريقيا ، بل هى فى الواقع تسـاعد شـيئا آخـر ؟ .

د. مزروعى : من حيث الاهداف العليا واسلوب التفكير المتبع ، يمكن اعتبار فكرة الالتزام باقامة وحدة فيدرالية افريقية بانها الحد الاقصى للاهداف العليا الموضوعة، واما غيرها فهى اشكال متعددة او متوسطة او مرحلية للحركة الافريقية ، يوجد هنـا نوع من التدرج ، ومن الممكن ان نجد اهدافا تقترب بالتدريج من المثـل العليا . وفيمـا يختص بالتيار الافريقى الذى تزعمه نكروما نجد ثمة تغيرات عديدة طرأت على الاطار العام للحركة الافريقية منذ ظهور اول افكارها ، ففى افريقيا السوداء كان الاطار العام الاول ينبنى على فكرة الجنس ، اى ان تيار الزنجيـة كان متغلبـا وسائدا فوق تيار القارية ، وكان هذا هو التيار السائد منذ بداية ظهور الفكرة فى العالم الجديد حتى مؤتمر مانشستر عام ١٩٤٥ حيث تولى الافريقيون زعـامـة الفكرة ، وبرز فى ذلك المؤتمر نكروما وكينياتا وآخرون ، وهكذا حدث التحول فى الحركة ، فبدلا من التركيز على وحدة الجنس او اللون ، انتقلت الى التركيز على وحدة القارة ووحدة شعوبها ، وهذا فى نظرى تطور عميق مهم .
وفى عام ١٩٦٣ قامت منظمـة الوحدة الافريقيـة على اسـاس اولوية الالتزام بوحـدة القـارة ووحدة شعوبهـا قبل اى التزام آخر ، وهنا كان موقف نكرومـا الذى عارض اى اسلوب فكرى يرمى الى قيام اوضاع وسطية لا ترمى الى الاندماج الكامل على مستوى القارة .

وبالنسبة للســؤال الثـانى الخـاص بالتنـاقض فى الموقف الاسرائيلى تجاه افريقيا ، فاعتقد انه من الصعب اكتشاف الحوافز الحقيقيـــة وراء المبـادرات الدبلوماسية فى هذا المجال، ولكن الواضح امامى ان افريقيا تعانى نقصا كبيرا فى الخـبرات وفى الكفاءات اللازمة لعمليات التنمية المتعددة ، بينما تستطيع اسرائيل ان تقدم فائضا من هذه الخبرات ، ولهـذا بـادرت اسرائيل الى الاستفادة من هذا الفائض لتحقيق اهداف سياسية دبلوماسـية . وفى اوغندا ، بلادى ، اسهم الاسرائيليون فى تدريب القوات المسلحة ، ومن ناحية اخرى نجد ان كثيرا من زعماء الانفصال فى جنوب السودان اللاجئين فى اوغندا يستقبلون معونات من

اسرائيل ، ويحاول الاسرائيليون اخفاء هذه المساندة عن حكومة اوغندا حتى لا تحتج على نشاطهم في بلادها ، لان حكومة اوغندا ، كما تعرفون ، تقف مؤيدة للحكومة السودانية في الخرطوم ، وعموما اعرف ان عددا من هؤلاء اللاجئين السياسيين يلجأون الى سفارة اسرائيل في كمبالا للحصول على انواع من المعونات المادية والعسكرية .

وارى ان تفسير هذا الموقف هو في الظاهرة التى تسمى بالالتزام بمساعدة الاقليات المنكوبة وهذا ميراث تاريخي وفكرى يدعوهم الى مساندة الاقليات التى تعانى من القمع ، هذه هى وجهة نظرهم او تفسيرهم لموقفهم ، وترتيبا على هذا يقومون بتفسير موقفهم في اطار نظرى عام .

محمد سيد احمد : ان لدينا تفسيرا لهذه النقطة بالذات نضعه في داخل الاطار العام للقضية كما نراها من وجهة نظرنا وتفسيرنا اننا في المنطقة ننظر الى وضع اسرائيل فنجده فريدا في نوعه فالقسم الاكبر من سكان اسرائيل جاء من دول صناعية متقدمة ، بينما تقدم اسرائيل نفسها على اساس انها جزء من العالم الثالث ولذلك ففى علاقتها مع الدول الافرواسيوية . تحرص على اخفاء صورتها الحقيقية ، وهى انها امتداد واضح للعالم المتقدم بكل افكاره وحضارته وسياساته ... الخ ! اما الوجه الاخر للعملة ، فهو ان قيام اسرائيل ادى الى طرد الفلسطينيين من ارضهم وبلادهم ويمكن تفسير نجاح اسرائيل في اقامة علاقات لها تبينتها مع عديد من الدول الافريقية غير العربية ، اننا نرى هذه العلاقات صورة جديدة حديثة للامبريالية التقليدية التى تتوارى خلف المعونة الفنية التى تقدمها اسرائيل للدول الافريقية ، والتى نراها — ايضا — بمثابة مرحلة وسط تسمح بتصريف المعونة الفنية التى تأتى من الدول الغربية على النحو التقليدى . لهذه الاسباب ، نرى ان التنمية التى تسهم فيها اسرائيل لا تمثل شيئا ايجابيا في حد ذاته ، خاصة اذا وضعنا في الاعتبار ان التنمية لابد أن تمثل في النهاية عونا وتقدما للدولة التى تتلقاها بطريقة مباشرة ، ان هذه المعونات المقدمة من اسرائيل تؤدى الى قيام ارتباطات ووضع سياسات ليست في صالح التقدم ، هذا هو التفسير الحقيقى لوضع اسرائيل المتناقض في افريقيا ، وبالتالى بأن موقفها تجاه الحركات الانفصالية في افريقيا في الوجه الاخر للعملة وليس حادثا عرضيا .

د. مزروعى : ان الرأى القائل بأن اسرائيل امتداد للعالم الغربى ولا تنتمى الى العالم الثالث هو رأى جدير بالمناقشة انه يبدو لنا ان الاسرائيليين يأتون من الشرق الاوسط ، ولهذا فهم جزء من العالم الثالث ، ولكن يظهر امامنا انهم ينتمون للقطاع الاكثر تقدما من الكرة الارضية [اوروبا وأمريكا الشمالية] وان سكان اسرائيل مرتبطون خلال طرق وارتباطات شتى بالدول المتقدمة الغنية . اما فيما يتعلق بالمعونة الفنية المقدمة من اسرائيل ، فنحن باستمرار نسأل انفسنا : هل هذه المعونة الفنية التى نتلقاها من اسرائيل اكثر خطرا على بلادنا من تلك المعونات التى نتلقاها او نطلبها من بريطانيا وفرنسا وباقى الدول الامبريالية الكبرى .

د. ابراهيم صقر : ان اسرائيل تستغل وضعها كدولة صغيرة ليس لها ماض استعمارى في القارة وفى نفس الوقت تساندها الولايات المتحدة الامريكية وتتوارى خلفها . ومن الواقع الثابت بالادلة ان النشاط الاسرائيلى في شتى الميادين في عديد من الدول الافريقية مرتبط بنشاط الولايات المتحدة الامريكية في الميادين العسكرية والاقتصادية وفى نشاط المخابرات ... الخ ، كما تخدم اسرائيل عددا لا بأس به من اهداف دول حلف اوروبا ، واريد ان اقول انه ، ترتيبا على هذا ، لا يوجد فارق اساسى في النهاية سواء كانت اسرائيل تقول انها جزء من العالم الثالث ام لا ! العبرة هى الاهداف الحقيقية للدول التى تقدم المعونة والخبرات ، ومدى الاستفادة الحقيقية للشعب الذى تستقبل حكومته انواعا من المعونة والخبرات .

أن اهم نقطة في نظرى ان اسرائيل تستفيد من القول بأنها دولة صغيرة وليس لها ماض استعمارى في افريقيا ، وهذا يجعل عددا من الدول الافريقية تأخذ منها المعونة الفنية بدلا من طلب المعونة من الدول الاستعمارية الكبرى ، ونحن نعرف جيدا ان الدول الافريقية تتطلع الى كل انواع المعونات الفنية ، ولهذا فهى تتقبلها من اى طرف يعرضها عليها .

د. مزروعى : الواقع ان بعض الدول الافريقية بدأت تنظر الى اسرائيل نظرة حذر اكثر مما كان عليه الحال قبل حرب ١٩٦٧ ، ان عددا من الدول الافريقية اصبحت تشك الان في موضوع ان اسرائيل دولة صغيرة لا يأتى من ناحيتها اى ضرر نتيجة التعامل معها ، اضف الى هذا القول بأنها دولة ضعيفة والسبب في هذا يرجع الى ان حرب عام ١٩٦٧ قد كشفت اشياء كثيرة تضع اسرائيل في صورة او اطار يختلف عن الصورة والاطار السابق نوعاما . ومن ناحية اخرى فالقول بأن المعونة التى تقدمها دولة صغيرة تعتبر امتدادا للدول الغربية يمكن ان تكون اكثر خطرا من معونة تقدمها الدول الغربية مباشرة هو قول صادق ، ولكن من ناحية اخرى فمن الواضح ان الدول الغربية الكبرى تستطيع ان تمارس ضغوطا فعالة على العواصم الافريقية بطريق مباشر وبدون الحاجة الى الاستفادة من دور الدولة الصغرى في الضغط على الدول الافريقية ، في الواقع ارى ضغطا كبيرا تمارسه حكومة الولايات المتحدة على الدول الافريقية حتى تقبل هذه الدول الافريقية بعض سياساتها ، وهذا وليد اعتبار هام ، هو ان الولايات المتحدة تقدم المعونات لهذه الحكومات .

د. عبد العزيز كامل : ارجو توضيح النقطة السابقة كالتالى : اننا لا نقول ان السفير الاسرائيلى في اى عاصمة افريقية يمارس نشاطا سياسيا للضغط اكثر فعالية او اقوى اثرا من النشاط والضغط اللذين يمارسهما السفير الامريكى ، ولكن الواضح والمعروف

ان هناك عددا من المهام وانواعا من النشاط يكلف بها الاسرائيليون ولا يستطيع الامريكيون انجازها بانفسهم مباشرة ، لقد ثبت ان اسرائيل دولة موالية للغرب ، وانها امتداد للعالم الغربى ، وانه لا توجد خلافات وتناقضات بين الاهداف والغايات المشتركة لهم جميعا ، ولنأخذ مثلا من دولة معينة تجاور السودان ، نجد ان النشاط الامريكى فى صورته الفعالة لم يمنع فعالية النشاط الاسرائيلى ، اضف الى هذا التنسيق بينهما فى ميادين النشاط والمعونة ، حيث ان الاهداف والغايات واحدة . ان اسرائيل اداة نافعة للغاية يمكن الاستعانة بها والعمل خلالها فى المنطقة .

د. مزروعى : اعتقد انه توجد احيانا مناطق نفوذ فى القارة حيث تمارس دولة ما بطريقة مباشرة او بوساطة حلفائها اهداف سياساتها ، ولكن القضية الواجب مناقشتها هى : هل استقبال المعونة من دولة صغرى يمثل خطرا اكبر من استقبال المعونة من دولة غربية كبرى ؟

د. عبد العزيز كامل : لوتعمقنا فى تحليل العرض الذى تدمه الدكتور مزروعى والعقبات التى واجهت الحركة الافريقية — اعتقد ان هذا يقودنا الى اكتشاف القوى الحقيقية التى تحرك اسرائيل لقد عرضت الدور الذى قامت به اسرائيل فى الحرب النيجيرية وكذلك فى حرب يونيو ١٩٦٧ ، وهناك اقوال تتردد حول دور اسرائيل فى الانقلاب ضد نكروما ، ان اسرائيل تلبس ثيابا متعددة تناسب كل دور وتساعد على تحقيق عديد من الاهداف ، تارة نراها دولة صغيرة ضعيفة وتارة نراها دولة تمارس نفوذا كبيرا فى الدول الافريقية ، ان تقييم العلاقات المتبادلة بين اسرائيل والدول الاستعمارية الكبرى التى تقف وراء اثارة المشكلات الافريقية هذا التقييم يوضح لنا الدور الذى تقوم به اسرائيل لصالح هذه الدول الاستعمارية ضد حركة الوحدة الافريقية واهدافها نحو التحرر والتقدم .

د. مزروعى : فيما يتعلق بدور اسرائيل فى الانقلاب ضد نكروما اعتقد انه لم يثبت بصورة قاطعة على الرغم مما انتشر من اخبار حول هذا الموضوع ، ولكن بالنسبة للحرب النيجيرية فموقف اسرائيل واضح ، وفيما يتعلق بحرب يونيو ١٩٦٧ فاشير الى موقف تنزانيا التى تساند الموقف العربى ضد اسرائيل ، ومع ذلك فهى تستفيد من الخبرات والمعونات التى تقدمها اسرائيل ، ان هذا المثل يشرح ماقلته من قبل وهو ان الدول الافريقية ذات الاتجاه الراديكالى تمد التزامها السياسى عبر الصحراء لصالح الدول العربية فى افريقيا والعرب عامة ، وهذه المساندة الافريقية للموقف العربى قد تكون ناتجة عن الايمان بمفاهيم الوحدة الافريقية وقد تكون ناتجة عن عدم الثقة باسرائيل باعتبارها امتدادا للعالم الغربى ، ولكن على كل حال يكون الموقف السياسى هو تأييد الموقف العربى .

محمد حقى : أرغب فى ابداء ملاحظة واطرح سؤالا . والملاحظة تتعلق بالحديث عن الانقلاب الذى اطاح بالرئيس نكروما ، ان طبيعة اسرائيل المعقدة وعلاقاتها الوثيقة بنيويورك حيث تستقر اكبر القوى الضاغطة فى الولايات المتحدة الامريكية ، ففى واشنطن علمت من احدى قيادات حركة السلطة السوداء فى هارامبانه تحادث مع نكروما حول قضية اسرائيل ، فأخبره نكروما صراحة بانه فى بداية حكمه كان معجبا بكفاءة الاسرائيليين ولذلك كلفهم بعدد من المشروعات فى غانا ، ولكن بعد فترة ، بدأ يشعر بالقلق الشديد من تصرفاتهم ، فقدسيطروا على سير الامور والادارة فى غانا ولما بدأ نكروما يتحول فى علاقاته بعيدا عن اسرائيل ، قامت جميع وسائل الاتصال الامريكية من صحف ومجلات وشبكات اذاعية وتليفزيونية بالتهجم عليه وشنت حملة شديدة ضده ، وكان يقدم الى الشعب الامريكى فى الفترة السابقة على الانقلاب على انه العدو رقم واحد لامريكا .

واما السؤال . فيشير الى ماذكته [illegible] فى وجه الوحدة الافريقية ، هل يمكن ان نرى علاقة ما بين اسرائيل وجنوب افريقيا « لا اقصد هنا العلاقة التى تربط بين مجموعتين من المستوطنين البيض ، بل اقصد العلاقة التى تمثل نموذجا لموقف مشترك من الدولتين تجاه المشكلات الافريقية ، نحن نرى فى الميدان الاقتصادى حكومة جنوب افريقيا تفرض على الاغلبية الافريقية الحياة كأدوات وايد عاملة لخدمة المصالح الاقتصادية للاقلية البيضاء ومن جهة اخرى تحاول حكومة جنوب افريقيا الاعلان عن امكانياتها الواسعة بتقديم المعونات الفنية والتوسع فى مساعدة الدول الاخرى ، وهم فى هذا المجال ليسوا مستوطنين ، وليسوا نظاما قائما على القمع ، بل نظام حكم مستقر مستمر ، الا ترون معى ان حكام جنوب افريقيا يستعملون نفس الحجج التى يلجأ اليها الاسرائيليون فى التفاخر بارتفاع مستوى الانتاج فى بلادهم ، وفى التفاخر بالرسالة الانسانية التى يقدمون نتيجة لها كل مساعدة للغير . بل اكثر من هذا يستعملون نفس وسائل الدعاية التى تركز على التقدم الذى يعيش فيه الافريقيون والعرب نتيجة خضوعهم لحكم الاقلية المسيطرة المتنورة !!

د. مزروعى : لا شك فى ان لاسرائيل انصارا كثيرين فى جنوب افريقيا يقيمون معها علاقات التقدير والصداقة ، وليس هذا فقط بين القطاع اليهودى من السكان بل ايضا بين سلالات البوير البيض وتوجد ايضا علاقات اقتصادية قوية بين القطاع اليهودى من جنوب افريقيا وبين اسرائيل وبين حكومة جنوب افريقيا وحكومة اسرائيل . وهذا من وجهة نظرى شىء عادى لانه واضح فى اوضاع كثير من الدول الاوروبية والامريكية . اضف الى هذا الارتباطات الفكرية العقيدية التى تربط بين المستوطنين البيض فى جنوب افريقيا واسرائيل انها ارتباطات فكرية تأتى من المواريث المعقدة التى تملأ عقول هؤلاء المستوطنين جميعا بانهم اصحاب رسالة تبشيرية يحاربون الاعداء ويعيشون على حافة الخطر .. !! ولهذا استطيع التاكيد ان النظام العنصرى فى

روديسيا قد تقبل نتائج حرب يونيو ١٩٦٧ على انها دعم له واضعاف لكل معارضيه ، وانها تجربة يستطيع الاستفادة منها ضد الدول الافريقية المجاورة . ان العلاقات بين جنوب افريقيا وروديسيا واسرائيل قائمة تمثل معانى ورموزا تتعلق باساس التوطن وتاريخه .

د. غلاب : اود معرفة رايكم فى نقطتين : الاولى دور السكان البيض المتوطنين فى افريقيا ، والثانية الدور الذى تمارسه الدول الاستعمارية الكبرى فى العلاقات بين الدول الافريقية ودور اسرائيل فى هذا المجال ومابين النقطتين من ارتباطات وعلاقات .

د. مزروعى : بالنسبة لدور البيض المستوطنين فى افريقيا ، نجد الحدود الفاصلة بينهم وبين حركات التحرر الافريقية قد انتقلت الى القسم الجنوبى من القارة ، لقد ادت القاهرة دورها كعاصمة للحركات التحررية الافريقية ، وكان المناضلون الافريقيون ينظرون اليها على انها القاعدة الامامية للتجمع والتشاور والعمل ، ولكن نتيجة للتقدم والنجاح الذى احرزته حركات التحرر الافريقية ، انتقل النشاط حاليا الى دار السلام التى تقيم فيها لجنة تحرير افريقيا التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية ، ولهذا اصبحت مركز اقامة حركات التحرر نظرا لقربها الجغرافى من منطقة التوطن الابيض ومن مناطق حروب التحرير . وفيما يتعلق بتأثير سياسات البيض على افريقيا ، فاننا نلاحظ ظهور علامات نجاح هذه التأثيرات والسياسات فى مناطق جنوب الصحراء ،ومن امثلة ذلك التسلل الاقتصادى لجنوب افريقيا الى مالاوى حيث نجح البيض فى اقامة نوع من السيطرة على هذه الدولة وهذا مما جعل مالاوى للاسف اكثر الدول الافريقية تسامحا وتعاملا مع حكومة جنوب افريقيا وفى نفس الوقت نلاحظ ان مالاوى اكثر الدول الافريقية عداء للقضية العربية . وهذا يوضح الارتباط بين موقف الدول المحافظة والدول المتعاملة مع الحكومات البيضاء، وموقفها العداء للموقف والسياسات العربية فى افريقيا . كما ان الدول الامبريالية الكبرى تمارس انواعا من الضغط ، وكذلك تقوم علاقات المودة والصداقة بين هذه الدول الكبرى وبين اسرائيل ، ومن ثم تساند اسرائيل مواقف هذه الدول الامبريالية فى افريقيا

د. محمد رياض : ان اقتصاد اسرائيل جزء من الاحتكارات الرأسمالية الغربية ، ولذلك فمن الامور الطبيعية ان يتبادل الطرفان التأييد . ولكن من جهة اخرى فان اسرائيل تستفيد من التقدم التكنولوجى لتبدو كواجهة براقة للتقدم امام انظار الدول الافريقية ومن الامثلة على ذلك تنظيمات المستعمرات الكيبوتز والموشاف التى تحرص اسرائيل على تقديمها كنموذج للدول الافريقية فى نطاق مشروعات التنمية الريفية .

د. مزروعى : لقد عالجنا ما يتسم به معنى اسرائيل من تناقض امام افريقيا ، فالمثقفون يعتبرونها جزءا من العالم الغربى المتقدم ، ولكن من ناحية اخرى تضفى على نفسها طابعا شبيها بالاشتراكية ، الامر الذى يدعو عددا من الافريقيين لان يراها جديرة بالاقتداء فى امور التنظيم الداخلى للمجتمعات الافريقية . اضف الى هذا موضوعات الالتزام بالواجب نحو الجماعة والامة والاخلاقيات القومية التى تتطلب التضحية ونبذ الحياة السهلة الرغدة فى سبيل الدفاع عن الوجود الاجتماعى .

د. عبد العزيز كامل : احب ان اتناول الموضوع من نظرة جغرافية تعرض حقائق اساسية ، توجد قاعدتان استعماريتان الاولى داخل افريقيا والثانية على مشارف افريقيا . الاولى جنوب افريقيا تحاول ان تتحرك شمالا الى زامبيا وكينيا وتنزانيا واوغندا ثم الى شمال القارة ، والثانية اسرائيل التى تنمى علاقاتها الاقتصادية مع افريقيا وتحاول ان تدخل القارة بالقوة العسكرية عبر البوابة الشمالية الشرقية ، ولكل من القاعدتين علاقات وثيقة مع الامبريالية العالمية التى تبادلهما نفس العلاقات ، والسبب فى ذلك هو وحدة الاهداف ، ومن ناحية اخرى تتحرك الامبريالية العالمية على جبهات اخرى مفتوحة امامها فى افريقيا مثل الكونجو وافريقيا الغربية . ان دراسة هذه التحركات والعلاقات تثبت الدور الذى تقوم به اسرائيل والامبريالية والعنصرية فى بلادنا عامة ، وتكشف العوائق الحقيقية التى تقف فى وجه تقدم الوحدة الافريقية .

د. مزروعى : اعتقد ان السؤال يدور حول هل اسرائيل تعتبر صورة مماثلة لجنوب افريقيا بمعنى انها اداة لتوغل المصالح الغربية فى القارة ، وفى الاجابة اشير الى ماسبق قوله عن السيطرة فى المجال العنصرى ، وفى المجال الاقتصادى ، وفى المجال الثقافى . واننى اشارك الرأى الذى يعتبر اسرائيل جزءا من العالم الغربى . وان اليهود يعتبرون ضمن الرءوس التى تتحكم فى اقتصاد العالم ، وان تأثيرهم فى افريقيا يأتى عن طريق الاستثمارات . اننى اميل الى رأى — يرفضه المثقفون العرب وهو ان الظاهرة الاسرائيلية جزء من الظاهرة اليهودية فى العالم .

د. عبد العزيز كامل : اشير الى ملاحظة تاريخية توضح هذه القضية . اننا فى الشرق الاوسط نفرق كلية بين اسرائيل وبين المشكلة اليهودية . اننا هنا فى المنطقة نحيا مسلمين ومسيحيين ويهودا فى اخاء تام ، وان قيام اسرائيل واهدافها وعدوانها مختلف تمام عن مشكلة اليهود وعن التصور الواقعى والحقيقى لحل المشكلة . واشير فى هذا المقام الى جهود اليونسكو ومطبوعاته التى اثبتت عدم وجود علاقة بين العنصر او السلالة وبين الكفاءة والقدرة العقلية ، وارجو ان تنظر فى بيانات اليونسكو لعام ١٩٥١ وعام ١٩٥٧ ، ان الوضع الثقافى لاتحكمه مواريث عنصرية او جنسية ، انما تتحكم فيه وتشكله آثار البيئة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . ان ما اريد ان اقوله هو ان اسرائيل قاعدة للاستعمار الدولى فى المنطقة ، وانها مشكلة فرضت على بلادنا ، انها قاعدة تعمل على التوغل وفرض وجودها بالقوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية

تماما كما تتحرك جنوب افريقيا، وفي كلا الحالتين تقف وراء هذه الحركات القوى الاستعمارية الكبرى .

د. فتح الله الخطيب : ارغب في تقديم تعليقات على النقاط التي اثيرت في الندوة ، انني اعتقد ان الاهانات التي فرضت على الافريقيين هي وليدة نظام استعماري تولد عن نموالاقتصاد والرأسمالي الاوروبي والافكار والفلسفات الاوروبية المصاحبةله في ميدان العلاقات السياسية والاجتماعية ، اما وضع اليهود في اوروبا فيختلف ، لانه نتيجة لسياسة عنصرية اعتنقتها نظم حكومية اوروبية منحرفة ، ونحن نرفض باستمرار ان يكون حل المشكلة اليهودية في اوربا على حساب العرب والفلسطينيين . لقد لحقت باليهود في اوروبا اضطهادات تحت نظام الحكم النازي في المانيا ، ولكن ليس العرب وليست فلسطين هي الضحية التي يجرى بها التكفير عن جرائم اوروبا والاوروبيين .

ومن ناحية اخرى اؤيد قول الدكتور عبد العزيز كامل في ان التفوق والعبقرية الثقافية ليست مسألة عنصرية او جنسية انما هي نتاج البيئة الاجتماعية والثقافية العامة للشعب وللفرد . ومن حق المثقفين العرب ان يتصدوا لكل ماتنشره اسرائيل من افكار ، وان يناقشوه مناقشةعلمية موضوعية، كما ان مناسبة اللقاء مع دكتور مزروعي تحثنا افرادا وحكوماتعلى توسيع دائرة النقاش ، وعرض الحقائق والاخذ والعطاء مع المثقفين الافريقيين عامة ، وان نعرض وجهات نظرنا بكل وسائل الاتصال المتيسرة في اسلوب علمي بعيد عن الدعائية والاثارة والعاطفية .

د. صقر : اؤيد الدكتور عبد العزيز كامل في بعض النقاطالتي عرضها ، واعتقد ان للغرب مصالح كبرى ، وهو يحاول ان يتوسع الى اقصى حد في افريقيا والشرق الاوسط ، لان ماسيجنيه من ارباح امر هام ، وايضا يستعين في هذا بجيوب خاصة له ، او يتعامل مع نظم متساندة معهمثل حكومات افريقياوروديسيا والبرتغال واسرائيل . ان موقف اسرائيل في الشرق الاوسط يشبه تمام الشبه موقف الاقليةالبيضاء وحكومتها في جنوب افريقيا . انهم ادوات يستعين بها الغرب في دعم مصالحه والدفاع عنها . ولهذا يشكلون خطرا كبيرا على حركة الوحدة الافريقية الشاملة في صورتها الراديكالية ، واذا اخذنا في الاعتبار تطورات الموقف الدولي العام ، فان الصراع في القارة سيكون في النهاية لصالح الوحدة ، وان الخط الراديكالي سوف يحقق اهدافه، ولواستلزم هذا وقتا اطول من المتوقع حاليا

الوزير المفوض احمد فوزي : اثارت المناقشة اوجهالتماثل بين اسرائيل والتوطن الابيض في افريقيا ، ارجو ان نستمع من دكتور مزروعي اوجه المقارنة بين اسرائيل ونظامسميث فيروديسيا

د. مزروعي : لقد اثيرت نقاط كثيرة ارى ان بعضها يحظى بموافقتي وتاييدي ، ان اسرائيل جزء من مركب ضخم معقد يضم كبار رجال الاعمال في العالم ، وان تأثيراتها في افريقيا ترتبط بهذا المركب الضخم بطريقة ما . وبالنسبة للعلاقات بين وضع اسرائيل ووضع روديسيا ، فأرى ان طبيعة التوطن الابيض في روديسيا ترى ان النموذج الاسرائيليفي التوطن وفيالسيطرة واقامة حكومة ودولة ، نموذج يمكن احتذاؤه في تحقيق مايريدون من المحافظة على اوضاعهم في روديسيا . وبالنسبة للاشارة الى ان اليهود في المانيا واوروبا قد عانوا اضطهادا عنصريايختلف عن الاذلال الشديد الذي عاناه الافريقيون من الاستعماريين ، فأقول ان اليهود فعلا كانوا ضحايا سياسة عنصرية منحرفة، ولكنهم مع ذلك ظلوا جزءا من المجموعة الانسانية ذات الوضع الاقتصادي المرتفع ، على عكس وضع الافريقيين الذين ينتمون الى طبقة المعدمين الفقراء في الحياة الانسانية المعاصرة . كما انني لا اؤيد الراي المنتشر بانه كان من العدل انشاء دولة تضم اليهود وهي اسرائيل ، انني اعتقد بأن العالم الغربي عامة يريد ان يتخلص من عقدة الذنب على حساب غيره ، ولهذا ساعد الحركة الصهيونية واسهم في اقامة اسرائيل ، وفي هذا المجال اشير الى ان بلادي اوغندا كانت في فترة ما احد الاماكن المقترحة لاقامة دولة لليهود ، ولهذا فانني لا احبذ انشاء دولة اسرائيل . واتفق معكم في هذه النقطة .

د. فتح الله الخطيب : انني ادعو دكتور مزروعي الى دراسة الابعاد الاكاديمية لوضع اليهود وهل يشكلون امة حقا ؟ وهل يوجد تشابه بين اليهود القادمين من الهند والقادمين من روسيا والقادمين من اوروبا وامريكا الشمالية ؟ الامر الذي يجعلهم جماعة قومية متميزة كما يدعى كثير من الكتاب الغربيين ،وخاصة في الولايات المتحدة . واضيف ايضا ان ما قيل عن الارتباطات الفكرية بين الوضع الابيض في روديسيا وبين اسرائيل ، يؤكد الرأى القائل بأن اسرائيل ماهي الا ذنب وعميل للامبريالية العالمية غرست في قلب المنطقة ، وانهم يشكلون تهديدا لكل شعوب وحكومات العالم الثالث .

وترتيبا على هذا نسأل : ماهو الدور الذي يقع على عاتق الباحثين والاكاديميين الافريقيين حتى يتم لهم توضيح وابراز هذا الدور وما يصاحبه من تهديد أمام الشعوب والحكومات الافريقية ؟ وحتى نتمكن من كشف الزيف والخداع اللذين تعرضهما وسائل الاتصال والاعلام الاستعمارية على الافريقيين في هذا المجال .

د. عودة : اعتقد اننا وصلنا الى نقطة نستطيع ان ننتقل منها الى الحديث عن التبادل الثقافي والعلاقات الثقافية بين الشعوب الافريقية الناطقة بالعربية ونحن نمثلها ، وبين الشعوب الافريقية الناطقة باللغة الانجليزية ويمثلها دكتور مزروعي في الندوة . او بمعنى آخر كيف يمكن تنمية العلاقات الثقافية المتبادلة بين شعوب وادي النيل ؟

د. مزروعي : فيما يتعلق بالقضية الاساسية التي تحدثنا حولها ، يمكن على مستوى

الجامعات الافريقية ان نــدعم التفاهم بيننــا . ففــى محيــط الجامعات العربية ، توجد لديكم آراء حول هذا الموضوع ، ولكن حتى الان فان العلاقات المتبادلة بين الجامعات فى الدولة الناطقة بالعربية والجــامعات فى الدول الناطقة بالانجليزية ، محدودةجدا ولكن مع ذلك بدأنا فى جامعــة مكريرى فى اوغنــدا فى ايجاد وسائل توسيع نطاق التعرفعلى وجهات نظر وآراء عربية حــول قضايا الشرق الاوسط فى قسم العلوم السياسية ، ولــذلك فى العام القادم سوف يحاضر عندنا الدكتور مدثر عبد الرحيم الرئيس السابق لقسم العلوم السياسية بجامعة الخرطوم الســودانية . ولكن هذه هى المبادرة الاولى من نوعها فىميدان العلوم الاجتماعية علما بأننا نستقبل عــديدا من الاساتذة الزائرين والمحاضرين من اسرائيلوالولايات المتحدةالامريكية والاتحاد السوفيتى واليــابان ، ولكن للاسف علاقاتنا ضئيلة مع الجــامعات فى الدول الافريقيــة المجاورة. وفيما يختص بدراسات التاريخ العربى والاســلامى فى جامعتنا ، فتوجــد فى قســم الدراسات المدينية حتى الان »

ولذلك فقد حان الوقت لاستطلاع الامكانيات الكفيلة بتنمية التبادل الثقافى ودعم العلاقات بين بلادنا وبين باقى دول حوض نهر النيل وبالذات الجمهورية العربيةالمتحدة

د. عبد العزيز كامــل : نحن نرحب ترحيبا شديدا بهذا الاتجاه واعتقد انهبامكان الاجهزةالحكومية المسئولة فى الدولتين ان تبحث هذا الموضوع .

د. فتح الله الخطيب : وايضا ارحب بهذا الاتجاه ، واعتقــد ان جامعة القاهرة لديهاالامكانيات التى تستطيع ان تسهم فى تنمية العلاقات بين اوغندا والجمهورية العربية المتحدة .

الوزيرالمفوض احمدفوزى: ارغب فى طرح سؤال عن منظمةالوحدة الافريقية التى تعمل بموجبميثاقها على دعم العلاقات بين الــدول الافريقيــة ، واطلب مــن دكتور مزروعى تقييما لدورها وواقعها فى ضوء ما مر بها من احداث، وهل ستقدم للشعوب الافريقيةمن الاجراءات والنشــاط ما يقــابل ما عندهم من آمال واسعة فيها؟

د. مزروعى : للمنظمة تاريخ غير متواز من حيث التقدموالنجاح ومن الواضح ان عددا من آمالنا فيها لم يتحقق بعد ، وبصفةعامة لم ينتابنى اليأس بعد فى المنظمة ولكنى الاحظ ان منظمة الوحــدة الافريقية لاقت صعوبات عديدة لدرجةاننا نلاحظ احيانا انالوحدة تبدو بين الدول الافريقية فىالامم المتحدة اكثر توثقا منها بين هذه الدول فى اجتماعات المنظمة فى اديس ابابا . واعتقد ان انتهاء الحرب النيجيرية لصالح الجانب الذى ايدته المنظمة ، يعتبرعنصرا مشجعا فى حياة ومستقبل هذه المنظمة ، كما انها تستطيع ان تقوم بدور الوساطة الناجحة بين الاطراف الافريقية التى تثور بينها منازعات خطيرة ، كما نأمل فى ارساء تقاليد وظيفية فى عمــل المنظمة تساعدها على السير نحو الوحدة الافريقية ، ولكن حاليــا يجب الا نرهق المنظمــة بأكثــر مما تستطيع .

د. عودة : فى الختــام نعبر عن تقديرنا وشــكرنا للدكتور مزروعى وجميــع الــزملاء الذين شاركوا فى المناقشة ونأمل ان يكون هذا اللقاء بــداية لطريق تعاون مثمــر بين بــلادنا وبين اوغندا فى كل الميادين والانشطة





بيان الاجتماع التحضيرى لدول عدم الانحياز

تنزانيا - ابريل ١٩٧٠

تم عقد الاجتماع التحضيرى لدول عدم الانحياز بدار السلام — تنزانيا ١٣—١٧ ابريل سنة ١٩٧٠ بدعوة من حكومة الجمهورية المتحدة التنزانية، بناء على الاتفاق الذى تم بين وزراء خارجية دول عدم الانحياز عند اجتماعهم فى ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٩ بنيويورك اثناء الدورة الرابعة والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة .

وقد اشتركت الدول التالية كاعضاء :

[١] افغانستان [٢] الجزائر [٣] بتسوانا [٤] بوروندى [٥] الكاميرون [٦] جمهورية افريقيا الوسطى [٧] سيلان [٨] جمهورية الكونجو الشعبية [٩] جمهورية الكونجو الديمقراطية [١٠] كوبا [١١] قبرص [١٢] غينيا الاستوائية [١٣] اثيوبيا [١٤] غانا [١٥] غينيا [١٦] جيانا [١٧] الهند [١٨] اندونيسيا [١٩] العراق [٢٠] جامايكا [٢١] الاردن [٢٢] كينيا [٣٣] الكويت [٢٤] لاوس [٢٥] لبنان [٢٦] ليسوتو [٢٧] ليبيريا [٢٨] ليبيا [٢٩] مالاوى [٣٠] ماليزيا [٣١] مالى [٣٢] موريتانيا [٣٣] موريشيوس [٣٤] المغرب [٣٥] نيبال [٣٦] رواندا [٣٧] السنغال [٣٨] سيراليون [٣٩] سنغافورة [٤٠] الصومال [٤١] الجمهورية الشعبية لجنوب اليمن [٤٢] السودان [٤٣] سوازيلاند [٤٤] سوريا [٤٥] تونس [٤٦] اوغندا [٤٧] الجمهورية العربية المتحدة [٤٨] الجمهورية المتحدة التنزانية [٤٩] الجمهورية العربية اليمنية [٥٠] يوغوسلافيا [٥١] زامبيا

وقد اشتركت الدول التالية كمراقبين :

[١] الارجنتين [٢] بوليفيا [٣] البرازيل [٤] شيلى [٥] كولومبيا [٦] بيرو [٧] ترينداد وتوباجو [٨] فنزويلا .

واشترك ممثل سكرتير عام منظمة الوحدة الافريقية كمراقب.

هذا بالاضافة لحركات التحرير التالية التى القت كلماتها فى الاجتماع :

[١] حركة التحرير الوطنية للكومور [٢] الاتحاد الوطنى الافريقى لزمبابوى [٣] منظمة التحرير الفلسطينية [٤] الاتحاد الشعبى الافريقى لزيمبابوى [٥] المؤتمر الوطنى الافريقى لجنوب افريقيا .

وقد ناقش المشتركون الوضع الدولى الراهن واستعرضوا الدور الذى لعبته دول عدم الانحياز ، وناقشوا ايضا اهمية الاعتماد الذاتى الاقتصادى ، والتعاون الاقتصادى بين دول عدم الانحياز انفسهم ولاتباع تلك السياسة مستقبلا .

وقد اقترحوا توصيات محددة ليقوم بدراستها رؤساء الدول او الحكومات فى اجتماع مؤتمر القمة المقترح لدول عدم الانحياز كما ناقش المشتركون ايضا موعد ومكان انعقاد مؤتمر القمة والترتيبات اللازمة لهذا المؤتمر .

وقد اكد المشتركون اثناء المناقشة العامة اتباع دولهم للمبادىء والمعايير التى اقرتها دول عدم الانحياز فى مؤتمرى عدم الانحياز فى بلجراد والقاهرة اللذين عقدا فى عامى ١٩٦١ و ١٩٦٤ وقد لاحظوا التغييرات الهامة للموقف الدولى واتفقوا على انه ينبغى ان يستمروا فى اتباع سياستهم المميزة ومبادئهم لتدعيم

وتعزيز استقلالهم دواما ، وتشجيع التعاون الدولى على اساس المساواة بين جميع الدول الكبيرة والصغيرة .

وقد لاحظ المشتركون باهتمام بالغ تدهور الموقف فى الشرق الاوسط واستمرار احتلال اسرائيل للاراضى العربية وتصعيد اعمالها العسكرية ضد السكان المدنيين ، وهذا ما اعتبروه عقبة فى سبيل الوصول الى السلام والحل العادل . ويؤكدون عدم جواز اكتساب اراضى عن طريق الحرب ، وينادى المشتركون بانسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضى المحتلة نتيجة لحرب ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ، وباحترام حقوق الشعب العربى كشروط مسبقة لاحلال السلام فى المنطقة .

وفى هذا الخصوص نادى المشتركون بتنفيذ قرارات الامم المتحدة الصادرة فى هذا الشأن ، وخاصة قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، وطبقا لقرارات مؤتمرات عدم الانحياز السابقة فانهم يؤكدون ايضا ضرورة الاستعادة الكاملة لحقوق الشعب العربى الفلسطينى فى وطنه المغتصب ، ويعلنون تأييدهم الكامل لنضال الشعب العربى الفلسطينى من اجل التحرير ضد الاستعمار والعنصرية واعادة حقوقهم المشروعة .

ويؤكد المشتركون تأييدهم لكفاح الشعب الفيتنامى ضد السيطرة الاجنبية ، وينادون بالانسحاب السريع وغير المشروط لجميع القوات الاجنبية من فيتنام كخطوة مبدئية لايجاد حل سلمى للمشكلة الفيتنامية ، وقد ابدى المشتركون اهتمامهم العظيم للتطورات الحالية فى جنوب شرق آسيا وادانوا التدخل الاجنبى فى دول تلك المنطقة ، ويؤكدون حق السيادة والوحدة الاقليمية لجميع الدول بالمنطقة وحق تقرير المصير بلا اى تدخل اجنبى .

وقد ناقش المشتركون الطلب الذى تقدمت به حكومة الثورة المؤقتة فى فيتنام الجنوبية للاشتراك فى الاجتماع التحضيرى وكذلك فى مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز ، وقرر المشتركون ان يحيلوا هذا الطلب الى مؤتمر رؤساء الدول والحكومات .

وعند استعراض الموقف الدولى لاحظ المشتركون ظاهرة الحروب المحلية وخطورتها حيث لازالت قوات الاستعمار والامبريالية تدفع بنشاط تلك الحروب من اجل مصالحها الخاصة وتعمل على زيادة حدة التوتر باستعمال القوة او التهديد بالقوة ضد الاستقلال والسيادة والوحدة الاقليمية للدول الصغيرة .

وقد لاحظوا ايضا ان هذه القوى تتبع سياسة التفرقة العنصرية وتؤيد ظاهرا أو باطنا كيان الانظمة العنصرية .

وفيما يتعلق بمشكلة تصفية الاستعمار ، يؤكد المشتركون شرعية كفاح جميع الشعوب فى سبيل التحرير والاستقلال ويؤكدون خطورة الاستعمار والامبريالية والعنصرية ، وقد ادان المشتركون النظام الاستعمارى الفاشيستى البرتغالى والنظام العنصرى فى جنوب افريقيا والنظام غير الشرعى للاقلية العنصرية فى زمبابوى واجراءات القمع التى تفرض على الشعوب الافريقية فى هذه المناطق واستغلالها ، واوضحوا ان الرئيس الحالى لمنظمة الوحدة الافريقية السيد أحمدو اهيدجو تقدم للجمعية العامة للامم المتحدة بيانا صادرا عن منظمة الوحدة الافريقية بخصوص افريقيا الجنوبية

واعلنوا فى هذه المناسبة معارضتهم الشديدة لسياسات الدول المستمرة فى تأييد ومساندة النظم الاستعمارية والعنصرية التى تستغل شعوب هذه المناطق وتنكر حقهم الطبيعى فى الحرية .

وقد اعتبر المشتركون استمرار الاستعمار جريمة ترتكب ضد الانسانية وتهديد للسلام والامن الدوليين ، ولهذا نادوا بضرورة التطبيق السريع غير المشروط لاعلان الامم المتحدة الخاص بتصفية الاستعمار

كما ناشدوا جميع الدول بالعمل سريعا لمضاعفة مساندتهم السياسية والمادية لهذه الشعوب التى تكافح فى ظل الضغط الاستعمارى ، وان يعلنوا تضامنهم الكامل مع جميع حركات التحرير فى كفاحها ضد السيطرة الاستعمارية ، كما اكد المشتركون اهمية الصفة الدولية للامم المتحدة والحاجة الملحة لاعطاء جمهورية الصين الشعبية مكانها الشرعى فى المنظمة .

كذلك اكد المشتركون ضرورة تدعيم الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة حتى تستطيع ان تؤدى دورها فى تحقيق السلام والامن العالمى بفاعلية اكثر .

وفى هذا الصدد لاحظوا باهتمام الاتجاه المتزايد نحو تجاهل قرارات الامم المتحدة ، وذلك نتيجة الفشل فى تطبيق نصوص الميثاق التى وضعت خصيصا لتأكيد العمل بقرارات الامم المتحدة وتطبيق اجراءات القمع .

وقد طلب المشتركون بان تقوم الدول غير المنحازة بالتعاون مع الامم المتحدة بالعمل على تنسيق مجهوداتهم فى الامم المتحدة وفى المجالات الدولية الاخرى .

اعطى المشتركون اهمية خاصة لليوبيل الفضى للامم المتحدة وناقشوا مفاهيمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وفى هذا الصدد اشاروا الى الاهمية الخاصة للعمل المشترك بين ممثلى دول عدم الانحياز اثناء انعقاد الدورة الخامسة والعشرين للجمعية العامة لاعداد الوثائق والموافقة على الموضوعات التالية :

— برنامج العمل الخاص بتنفيذ اعلان تصفية الاستعمار .
— الاعلان الخاص بمبادىء العلاقات الودية بين الدول .
— استراتيجية التنمية الدولية لعقد التنمية الثانى للامم المتحدة
— الاعلان عن عقد لنزع السلاح

ناقش المشتركون بتعمق المشاكل الاقتصادية ومشاكل التعاون الفنى اللازم للتنمية مع الاخذ فى الاعتبار اهداف دول عدم الانحياز وستلحق توصيات الاجتماع التحضيرى فى هذا الخصوص بالبيان كمرفق خاص .

ووافق المشتركون بالاجماع ، نيابة عن حكوماتهم ، على عقد المؤتمر الثالث لرؤساء دول وحكومات عدم الانحياز من اجل نشر وتدعيم مبادىء عدم الانحياز وذلك فى سبيل تقوية السلام والحرية والتنمية والتعاون الدولى

كما وافق الاجتماع على ان توجه الدولة المضيفة الدعوات الخاصة بالمؤتمر الى الدول الاعضـــاء على اساس مبادىء عدم الانحياز التى اقرت ووضعت فى عـــامى ١٩٦١ و ١٩٦٤ .

ويوصى المشتركون رؤســـاء الدول والحكومات باعداد مستند خاص بالاعلان من اجل الســـلام والحرية والتنمية والتعاون والعمل على توثيق العـــلاقات الدوليـــة ويقترحون جدول الاعمـــال التالى للموافقة عليه :

١ - مناقشـــة عامة حول الموقف الدولى .

٢ - حماية وتدعيم الاستقلال الوطنى والسيادة والوحدة الاقليمية والمساواة بين الدول .

أ - العمل من اجل تحـــرير الدول الخاضـــعة للســـيطرة الاســـتعمارية ومساندة حركات التحرير .

ب - القضاء على التفـــرقة العنصرية والتمييز العنصرى فى كل صورهما .

جـ - الاستعمار الجديد .

د - حماية وتدعيم استقلال دول عدم الانحياز .

هـ - عدم التدخل فى شئون الدول الداخلية .

٣ - حماية وتدعيم الســـلام والامن الدوليين اخذين فى الاعتبار تطورات الموقف الدولى .

أ - دور عدم الانحياز وتدعيم التعاون بين دول عدم الانحياز .

ب - تدعيم الامم المتحـــدة ووكالاتها المتخصصة .

جـ - نزع سلاح عام وكامل .

د - الاحـــلاف العســـكرية والقوات والقواعد الاجنبية .

هـ - مبادىء التعايش السلمى والعالمى .

٤ - التنمية الاقتصـــادية وضرورة الاعتماد الذاتى .

أ - التعاون الثنائى الاقليمى ، وبين الاقاليم ، بين دول عـــدم الانحياز والدول النامية .

ب - السياســـة الخاصـــة بالتجارة والمعونة .

جـ - العقد الثانى للامم المتحدة للتنميـــة .

٥ - اية موضوعات اخرى :

وقد تقرر ايضا الاتى :

أ - ان يعقد مؤتمر القمـــة الثالث لدول عدم الانحياز قبل انعقاد الدورة الخامسة والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة .

ب - انه يجب ان يجتمع فى لوزاكا عاصمة زامبيا .

جـ - انه يجب تشكيل لجنة تحضـــيرية مكونة من الجـــزائر وبوروندى وســـيلان واثيوبيـــا وجيانا والهندواندونيسيا والعراق وماليزيا والمغـــرب والجمهورية العربيـــة المتحـــدة والســـنغال والسودان وتنزانيا ويوغوسلافيا وزامبيا للعمل على تأكيد الاتصال والتنسيق مع الدولة المضيفـــة بغرض المشـــاركة فى القيـــام بالترتيبات الضرورية .

د - ان يجتمع وزراء خارجية الدول المشتركة قبل انعقاد مؤتمر القمة .

وفى ختام الاجتماع التحضيرى لدول عـــدم الانحيـــاز اشـــاد المشتركون بان اعمال المؤتـــمر قد انجزت بتنسيق وفى جو ودى ، وعبروا فى هذه المناسبة عـــن امتنانهم لرئيس وحكومة وشعب الجمهـــورية المتحـــدة التنزانيـــة للمجهودات التى قاموا بها لتأكيد نجاح هذا الاجتماع التحضيرى .

